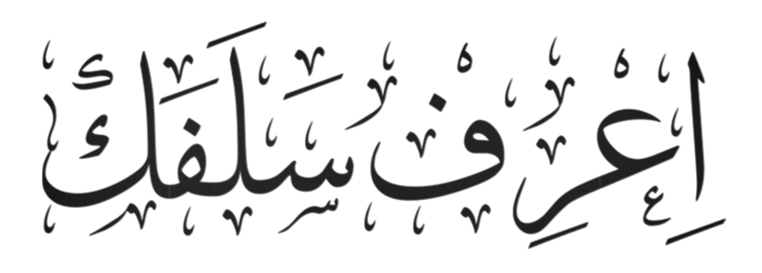


اِعْرِفْ سَلَفَكَ
تأليف الشيخ الفاضل:
أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري
عفا الله عنه
المجلد الثاني



المجلد الثاني

تأليف الشيخ الفاضل:

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري



اِعْرِفْ سَلَفك

المجلد الثاني

الطبعة الثانية

١٤٤٦هـ

تأليف الشيخ الفاضل:

أبي محمد عبد الحميد بن زيد الجحوري الزُّعكري

بسم الله الرحمن الرحيم

زوجات النبي -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنهن أجمعين

الطاهرات المطهرات، البريئات، العابدات، الناسكات زوجات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الدنيا، وفي الآخرة.

وقد سبق معنا ذكر: "عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها-".

وهي الأولى منهن.

خديجة بنت خويلد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

خَدِيْجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: بنِ أَسَدٍ الأَسَدِيَّةُ أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ وَسَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِيْنَ فِي زَمَانِهَا.

أُمُّ القَاسِمِ، ابْنَةُ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبٍ القُرَشِيَّةُ، الأَسَدِيَّةُ.

أُمُّ أَوْلاَدِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَصدَّقَهُ قَبلَ كُلِّ أَحدٍ، وَثَبَّتَتْ جَأْشَهُ، وَمَضَتْ بِهِ إِلَى ابْنِ عَمِّهَا وَرَقَةَ.

وَمَنَاقِبُهَا جَمَّةٌ.

وَهِيَ: مِمَّنْ كَمُلَ مِنَ النِّسَاءِ، كَانَتْ عَاقِلَةً، جَلِيْلَةً، دَيِّنَةً، مَصُوْنَةً، كَرِيْمَةً، مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُثْنِي عَلَيْهَا، وَيُفَضِّلُهَا عَلَى سَائِرِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَيُبَالِغُ فِي تَعْظِيْمِهَا.

بِحَيْثُ إِنَّ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- كَانَتْ تَقُوْلُ: "مَا غِرْتُ مِنِ امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ مِنْ خَدِيْجَةَ، مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَهَا"[(١)].

وَمِن كَرَامَتِهَا عَلَيْهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَنَّهَا لَمْ يَتَزَوَّجِ امْرَأَةً قَبْلَهَا، وَجَاءهُ مِنْهَا عِدَّةُ أَوْلاَدٍ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا قَطُّ، وَلاَ تَسَرَّى إِلَى أَنْ قَضَتْ نَحْبَهَا، فَوَجَدَ لِفَقْدِهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ نِعْمَ القَرِيْنِ".

وَكَانَتْ تُنْفِقُ عَلَيْهِ مِنْ مَالِهَا، وَيَتَّجِرُ هُوَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَهَا.

«وَقَدْ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيْهِ وَلاَ نَصَبَ»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٧ / ١٠٢، ١٠٣) في فضائل أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: باب تزويج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خديجة وفضلها، ومسلم (٢٤٣٥) في فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة، والترمذي (٣٨٧٥) في المناقب.

(٢) أخرجه البخاري (٧ / ١٠٥)، ومسلم (٢٤٣٢) من حديث أبي هريرة، وأخرجه البخاري (٧ / ١٠٤)، ومسلم (٢٤٣٣) من حديث عبد الله بن أبي أوفى. وأراد بالبيت: القصر، يقال: هذا بيت فلان، أي: قصره، والقصب في هذا الحديث: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف، وقد جاء تفسيره في " كبير الطبراني " من حديث أبي هريرة ولفظه: " بيت من لؤلؤة مجوفة " والصخب: " اختلاط الاصوات " والنصب: التعب.

قَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ: كَانَتْ خَدِيْجَةُ --رَضِيَٱللَّهُعَنهَا-تُدْعَىٰ فِي الجَاهِلِيَّةِ الطَّاهِرَةَ.

وَأُمُّهَا: هِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ العَامِرِيَّةُ.

كَانَت خَدِيْجَةُ أَوَّلاً تَحْتَ أَبِي هَالَةَ بنِ زُرَارَةَ التَّمِيْمِيِّ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ: عَتِيْقُ بنُ عَابِدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُوْمٍ، ثُمَّ بَعْدَهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فَبَنَىٰ بِهَا وَلَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُوْنَ سَنَةً.

وَكَانَتْ -رَضِيَٱللَّهُعَنهَا-: "أَسَنَّ مِنْهُ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً".

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنهَا-: "أَنَّ خَدِيْجَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنهَا- تُوُفِّيَتْ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاَةُ".

وَقِيْلَ: تُوُفِّيَتْ فِي رَمَضَانَ، وَدُفِنَتْ بِالحَجُوْنِ[1]، عَنْ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ سَنَةً.

روى هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ: عَنْ أَبِيْهِ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنهَا-: "مَا غِرْتُ عَلَىٰ امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَىٰ خَدِيْجَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنهَا-، مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ ذِكْرِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- لَهَا، وَمَا تَزَوَّجَنِي إِلاَّ بَعْدَ مَوْتِهَا بِثَلاَثِ سِنِيْنَ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ"[2].

وَرَوَى: عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنهَا-، قَالَتْ: تُوُفِّيَتْ خَدِيْجَةُ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاَةُ.

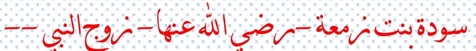
---

(١) الحجون: جبل بأعلىٰ مكة عنده مدافن أهلها، وقد تحرف في المطبوع "ودفنت" إلىٰ "وهي".

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ١٠٢، ١٠٣)، ومسلم (٢٤٣٥) وقد تقدم.

قَالَ الوَ اقِدِيُّ: تُوُفِّيَتْ فِي رَمَضَانَ، وَدُفِنَتْ بِالحَجُوْنِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: مَاتَتْ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِثَلاَثِ سِنِيْنَ، وَكَذَا قَالَ عُرْوَةُ.





سودة بنت زمعة -رضي الله عنها- زوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

سَوْدَةُ أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: بِنْتُ زَمْعَةَ بنِ قَيْسٍ العَامِرِيَّةُ القُرَشِيَّةُ، العَامِرِيَّةُ.

وَهِيَ: أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَ خَدِيْجَةَ، وَانْفَرَدَتْ بِهِ نَحْواً مِنْ ثَلاَثِ سِنِيْنَ أَوْ أَكْثَرَ، حَتَّىٰ دَخَلَ بِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

وَكَانَتْ سَيِّدَةً جَلِيْلَةً، نَبِيْلَةً، ضَخْمَةً.

وَكَانَتْ أَوَّلاً عِنْدَ: "السَّكْرَانِ بنِ عَمْرٍو، أَخِي سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو العَامِرِيِّ".

وَهِيَ: الَّتِي وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، رِعَايَةً لِقَلْبِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَتْ قَدْ فَرِكَتْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [١] -.

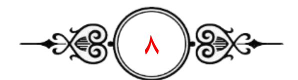
تُوُفِّيَتْ فِي آخِرِ خِلاَفَةِ عُمَرَ بِالمَدِيْنَةِ.

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُوْنَ فِي مِسْلاَخِهَا مِنْ سَوْدَةَ، مِنِ امْرَأَةٍ فِيْهَا حِدَّةٌ، فَلَمَّا كَبِرَتْ، جَعَلَتْ يَوْمَهَا مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِعَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-" [٢].

---

(١) أخرج البخاري (٩/ ٢٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٦٣) في الرضاع: باب جواز هبتها نوبتها لضرتها. وقولها "في مسلاخها": كأنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها.



حفصة بنت عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-

حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ العَدَوِيَّةُ أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ السِّتْرُ الرَّفِيْعُ، بِنْتُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ.

تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا مِنْ خُنَيْسِ بنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، أَحَدِ المُهَاجِرِيْنَ، فِي سَنَةِ ثَلاَثٍ مِنَ الهِجْرَةِ".

قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِيْنِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

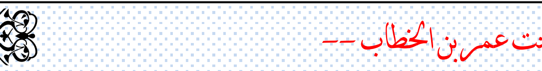
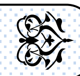
وَرُوِي: أَنَّ مَوْلِدَهَا كَانَ قَبْلَ المَبْعَثِ بِخَمْسِ سِنِيْنَ، فَعَلَى هَذَا يَكُوْنُ دُخُوْلُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِهَا وَلَهَا نَحْوٌ مِنْ عِشْرِيْنَ سَنَةً.

وَكَانَتْ لَمَّا تَأَيَّمَتْ، عَرَضَهَا أَبُوْهَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ؛ وَعَرَضَهَا عَلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: بَدَا لِي أَلاَّ أَتَزَوَّجَ اليَوْمَ.

فَوَجَدَ عَلَيْهِمَا، وَانْكَسَرَ، وَشَكَا حَالَهُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: «يَتَزَوَّجُ حَفْصَةَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ عُثْمَانَ؛ وَيَتَزَوَّجُ عُثْمَانُ مَنْ هِيَ خَيْرٌ مِنْ حَفْصَةَ»، ثُمَّ خَطَبَهَا، فَزَوَّجَهُ عُمَرُ" [١].

---

(١) أخرجه ابن سعد في " الطبقات " (٨ / ٨٢)، والبخاري (٩ / ١٥٢، ١٥٣) في النكاح: باب عرض الإنسان بنته أو أخته على أهل الخير".

وَلَمَّا أَنْ زَوَّجَهَا عُمَرُ، لَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، فَاعْتَذَرَ، وَقَالَ: "لاَ تَجِدْ عَلَيَّ، فَإِنَّ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ قَدْ ذَكَرَ حَفْصَةَ؛ فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّهُ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَتَزَوَّجْتُهَا" [١].

وَرُوِيَ: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَلَّقَ حَفْصَةَ تَطْلِيْقَةً، ثُمَّ رَاجَعَهَا بِأَمْرِ جِبْرِيْلَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَهُ بِذَلِكَ، وَقَالَ: «إِنَّهَا صَوَّامَةٌ، قَوَّامَةٌ، وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الجَنَّةِ» [٢].

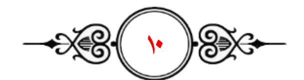
وَحَفْصَةُ، وَعَائِشَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: هُمَا اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيْهِمَا: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ ...﴾ الآيَةَ [٣]، [التَّحْرِيْمُ: ٤].

تُوُفِّيَتْ حَفْصَةُ: سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِيْنَ، عَامَ الجَمَاعَةِ.

وَقِيْلَ: تُوُفِّيَتْ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِيْنَ بِالمَدِيْنَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهَا وَالِي المَدِيْنَةِ مَرْوَانُ.



(١) أخرجه البخاري (٩/ ١٥٢، ١٥٣) وهو قطعة من الحديث السابق.
(٢) حديث صحيح، أخرجه أبو داود (٢٢٨٣) وابن ماجة (٢٠١٦).
(٣) أخرجه البخاري (٨ / ٥٠٤) في التفسير: باب (تبتغي مرضاة أزواجك). ومسلم (١٤٧٤) في الطلاق: باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته.



أم سلمة هند بنت أبي أمية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

أُمُّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ المَخْزُوْمِيَّةُ.

السَّيِّدَةُ، المُحَجَّبَةُ، الطَّاهِرَةُ، هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيْرَةِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُوْم بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ المَخْزُوْمِيَّةُ، بِنْتُ عَمِّ خَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ سَيْفِ اللهِ؛ وَبِنْتُ عَمِّ أَبِي جَهْلٍ بنِ هِشَامٍ.

مِنْ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ.

كَانَتْ قَبْلَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِنْدَ أَخِيْهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ؛ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الأَسَدِ المَخْزُوْمِيِّ، الرَّجُلِ الصَّالِحِ.

دَخَلَ بِهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الهِجْرَةِ.

وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَشْرَفِهِنَّ نَسَبـًا، وَكَانَتْ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ.

عُمِّرَتْ حَتَّى بَلَغَهَا مَقْتَلُ الحُسَيْنِ الشَّهِيْدِ، فَوَجَمَتْ لِذَلِكَ، وَغُشِيَ عَلَيْهَا، وَحَزِنَتْ عَلَيْهِ كَثِيْراً، لَمْ تَلْبَثْ بَعْدَهُ إِلاَّ يَسِيْراً، وَانْتَقَلَتْ إِلَى اللهِ.

وَلَهَا أَوْلاَدٌ صَحَابِيُّوْنَ: عُمَرُ، وَسَلَمَةُ، وَزَيْنَبُ.

عَاشَتْ: نَحْواً مِنْ تِسْعِيْنَ سَنَةً.

وَأَبُوْهَا: هُوَ زَادُ الرَّاكِبِ، أَحَدُ الأَجْوَادِ، -.

قِيْلَ: اسْمُهُ حُذَيْفَةُ -.

وَقَدْ وَهِمَ مَنْ سَمَّاهَا: رَمْلَةُ؛ تِلْكَ أُمُّ حَبِيبَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-.

وَكَانَتْ تُعَدُّ مِنْ فُقَهَاءِ الصَّحَابِيَّاتِ.

ففي صحيح مسلم (٩١٨): عن أم سَلَمَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: «أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ».

وَالظَّاهِرُ وَفَاتُهَا: فِي سَنَةِ إِحْدَىٰ وَسِتِّيْنَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-.

"وَقَدْ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- حِيْنَ حَلَّتْ فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ".



زينب بنت جحش -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: بنِ رِيَابٍ أُمُّ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَابْنَةُ عَمَّةِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

أُمُّهَا: أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ.

وَهِيَ أُخْتُ: حَمْنَةَ، وَأَبِي أَحْمَدَ.

مِنَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ.

كَانَتْ عِنْدَ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَهِيَ الَّتِي يَقُوْلُ اللهُ فِيْهَا: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ[(١)] مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأَحْزَابُ: ٣٧]

فَزَوَّجَهَا اللهُ -تَعَالَى- بِنَبِيِّهِ بِنَصِّ كِتَابِهِ، بِلاَ وَلِيٍّ وَلاَ شَاهِدٍ، فَكَانَتْ تَفْخَرُ بِذَلِكَ عَلَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَتَقُوْلُ: "زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيْكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ"[(١)].

---

(١) الذي أخفاه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، وكان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الابطال منه، وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابنا، ووقوع ذلك من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليكون أدعى لقبولهم، وقد أخرج الترمذي من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: "لو كان رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كاتما شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية".

وَفِي رِوَايَةِ البُخَارِيِّ: كَانَتْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تَقُوْلُ: "إِنَّ اللهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ"[٢].

وَكَانَتْ مِنْ سَادَةِ النِّسَاءِ دِيْنًا، وَوَرَعًا، وَجُوْداً، وَمَعْرُوْفًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- -".

قال مُحَمَّدُ بن عَمْرٍو: حَدَّثَنَا يَزِيْدُ بنُ خَصِيْفَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ رَافِعٍ، عَنْ بَرْزَةَ بِنْتِ رَافِعٍ، قَالَتْ: "أَرْسَلَ عُمَرُ إِلَىٰ زَيْنَبَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بِعَطَائِهَا، فَقَالَتْ: غَفَرَ اللهُ لِعُمَرَ، غَيْرِي كَانَ أَقْوَىٰ عَلَىٰ قَسْمِ هَذَا، قَالُوا: كُلُّهُ لَكِ، قَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ!، وَاسْتَتَرَتْ مِنْهُ بِثَوْبٍ، وَقَالَتْ: صُبُّوْهُ، وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْبًا، وَأَخَذَتْ تُفَرِّقُهُ فِي رَحِمِهَا، وَأَيْتَامِهَا؛ وَأَعْطَتْنِي مَا بَقِيَ؛ فَوَجَدنَاهُ خَمْسَةً وَثَمَانِيْنَ دِرْهَمًا"، ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَهَا إِلَىٰ السَّمَاءِ، فَقَالَتْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "اللَّهُمَّ لاَ يُدْرِكْنِي عَطَاءُ عُمَرَ بَعْدَ عَامِي هَذَا" [٣].

روى أَيُّوْبُ: عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "لَمَّا مَاتَتْ بِنْتُ جَحْشٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَمَرَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مُنَادِيًا: "أَلاَّ يَخْرُجَ مَعَهَا إِلاَّ ذُوْ مَحْرَمٍ"، فَقَالَتْ بِنْتُ عُمَيْسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، أَلاَ أُرِيْكَ شَيْئًا رَأَيْتُ الحَبَشَةَ تَصْنَعُهُ بِنِسَائِهِم؟، فَجَعَلَتْ نَعْشًا، وَغَشَّتْهُ ثَوْبًا، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا، وَأَسْتَرَهُ!، فَأَمَرَ مُنَادِيًا، فَنَادَىٰ: أَنِ اخْرُجُوا عَلَىٰ أُمِّكُم".

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/ ٣٤٧، ٣٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٣/ ٣٨٤).

(٣) هو في " طبقات ابن سعد " (٨/ ١٠٩).

رَوَاهُ: عَارِمٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ [1].

وَهِيَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُوْلُ: (أَسْرَعُكُنَّ لُحُوْقًا بِي: أَطْوَلُكُنَّ يَداً).

وَإِنَّمَا عَنَى: "طُوْلَ يَدِهَا بِالمَعْرُوْفِ".

قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَداً.

وَكَانَتْ زَيْنَبُ --رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-تَعْمَلُ وَتَتَصَدَّقُ".

وَالحَدِيْثُ مُخَرَّجٌ فِي مُسْلِمٍ [2].

وَرُوِيَ: عَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تُسَامِيْنِي فِي المَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً خَيْراً فِي الدِّيْنِ مِنْ زَيْنَبَ، أَتْقَى للهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيْثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- [3]-.

ماتت سنة: (٢٠هـ)، وقيل: (٢١هـ)، ودفنت بالبقيع.



---

(١) إسناده صحيح. وهو في " طبقات ابن سعد " (٨ / ١١١)، لكن سقط من إسناده فيه ابن عمر، فيستدرك من هنا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٢٢).

زينب بنت خزيمة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

زَيْنَبُ أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بنِ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ اللهِ الهِلاَلِيَّةُ".

فَتُدْعَى أَيْضاً: أُمَّ المَسَاكِيْنِ؛ لِكَثْرَةِ مَعْرُوْفِهَا أَيْضـاً.

قُتِلَ زَوْجُهَا عَبْدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَوْمَ أُحُدٍ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَلَكِنْ لَمْ تَمْكُثْ عِنْدَهُ إِلاَّ شَهْرَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَتُوُفِّيَتْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

وَقِيْلَ: كَانَتْ أَوَّلاً عِنْدَ الطُّفَيْلِ بنِ الحَارِثِ.

وَمَا رَوَتْ شَيْئاً.

وَقَالَ النَّسَّابَةُ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ الجُرْجَانِيُّ: "كَانَتْ عِنْدَ الطُّفَيْلِ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا أَخُوْهُ الشَّهِيْدُ: عُبَيْدَةُ بنُ الحَارِثِ المُطَّلِبِيُّ".

وَهِيَ أُخْتُ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ مَيْمُوْنَةَ لأُمِّهَا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.



أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

أُمُّ حَبِيْبَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ الأُمَوِيَّةُ.

السَّيِّدَةُ المُحَجَّبَةُ: رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيٍّ.

وَهِيَ مِنْ بَنَاتِ عَمِّ الرَّسُوْلِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لَيْسَ فِي أَزْوَاجِهِ مَنْ هِيَ أَقْرَبُ نَسَباً إِلَيْهِ مِنْهَا، وَلاَ فِي نِسَائِهِ مَنْ هِيَ أَكْثَرُ صَدَاقاً مِنْهَا، وَلاَ مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا وَهِيَ نَائِيَةُ الدَّارِ أَبْعَدُ مِنْهَا.

عُقِدَ لَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالحَبَشَةِ، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ صَاحِبُ الحَبَشَةِ أَرْبَعَ مائَةِ دِيْنَارٍ، وَجَهَّزَهَا بِأَشْيَاءَ.

رَوَتْ عِدَّةَ أَحَادِيْثَ.

حَدَّثَ عَنْهَا: أَخَوَاهَا؛ الخَلِيْفَةُ مُعَاوِيَةُ، وَعَنْبَسَةُ، وَابْنُ أَخِيْهَا؛ عَبْدُ اللهِ بنُ عُتْبَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَعُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ، وَأَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ، وَشُتَيْرُ بنُ شَكَلٍ، وَأَبُو المَلِيْحِ عَامِرٌ الهُذَلِيُّ، وَآخَرُوْنَ.

وَقَدِمَتْ دِمَشْقَ زَائِرَةً أَخَاهَا.

وَيُقَالُ: قَبْرُهَا بِدِمَشْقَ، وَهَذَا لاَ شَيْءَ، بَلْ قَبْرُهَا بِالمَدِيْنَةِ، وَإِنَّمَا الَّتِي بِمَقْبَرَةِ بَابِ الصَّغِيْرِ: أُمُّ سَلَمَةَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيْدَ الأَنْصَارِيَّةُ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَلَدَ أَبُو سُفْيَانَ: حَنْظَلَةَ المَقْتُوْلَ يَوْمَ بَدْرٍ؛ وَأُمَّ حَبِيْبَةَ، تُوُفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا الَّذِي هَاجَرَ بِهَا إِلَىٰ الحَبَشَةِ: عُبَيْدُ اللهِ بنُ جَحْشِ بنِ رِيَابٍ الأَسَدِيُّ مُرْتَدّاً مُتَنَصِّراً.

عُقِدَ عَلَيْهَا لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالحَبَشَةِ سَنَةَ سِتٍّ، وَكَانَ الوَلِيُّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ [1] - كَذَا قَالَ -.

وَعَنْ عُثْمَانَ الأَخْنَسِيِّ: أَنَّ أُمَّ حَبِيْبَةَ وَلَدَتْ حَبِيْبَةَ بِمَكَّةَ، قَبْلَ هِجْرَةِ الحَبَشَةِ [2].

توفيت سنة: (٤٤هـ)، ودفنت بالبقيع.



---

(١) انظر " المستدرك " (٤/ ٢٠)، و" الاستيعاب " (١٣/ ٤).

(٢) أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٧) من طريق الواقدي.

ميمونة بنت الحارث -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

مَيْمُوْنَةُ أُمُّ المُؤْمِنِيْنَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: بِنْتُ الحَارِثِ بنِ حَزْنٍ الهِلاَلِيَّةُ ابْنِ بُجَيْرِ بنِ الهُزْمِ بنِ رُوَيْبَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ هِلاَلِ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ الهِلاَلِيَّةُ.

زَوْجُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَأُخْتُ أُمِّ الفَضْلِ زَوْجَةِ العَبَّاسِ، وَخَالَةُ خَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ، وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

تَزَوَّجَها أَوَّلاً: مَسْعُوْدُ بنُ عَمْرٍو الثَّقَفِيُّ قُبَيْلَ الإِسْلاَمِ، فَفَارَقَهَا.

وَتزَوَّجَهَا: أَبُو رُهْمٍ بنُ عَبْدِ العُزَّى، فَمَاتَ.

فَتَزَوَّجَ بِهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: فِي وَقْتِ فَرَاغِهِ مِنْ عُمْرَةِ القَضَاءِ، سَنَةَ سَبْعٍ، فِي ذِي القَعْدَةِ، وَبَنَى بِهَا بِسَرِفٍ - أَظُنُّهُ المَكَانَ المَعْرُوْفَ بِأَبِي عُرْوَةَ -.

وَكَانَتْ مِنْ سَادَاتِ النِّسَاءِ.

وعَنْ يَزِيْدَ بنِ الأَصَمِّ، قَالَ: "دَفَنَّا مَيْمُوْنَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بِسَرِفٍ، فِي الظُّلَّةِ الَّتِي بَنَى بِهَا فِيْهَا رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَدْ كَانَتْ حَلَقَتْ فِي الحَجِّ، نَزَلْتُ فِي قَبْرِهَا، أَنَا وَابْنُ عَبَّاسٍ" [(١)].

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨ / ١٣٩، ١٤٠، والحاكم ٤ / ٣١، وصححه وأقره الذهبي.




وَعَنْ عَطَاءٍ: "تُوُفِّيَتْ مَيْمُوْنَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- بِسَرِفٍ، فَخَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- إِلَيْهَا، فَقَالَ: "إِذَا رَفَعْتُمْ نَعْشَهَا، فَلاَ تُزَلْزِلُوْهَا، وَلاَ تُزَعْزِعُوْهَا" [(١)].

وَقِيْلَ: تُوُفِّيَتْ بِمَكَّةَ، فَحُمِلَتْ عَلَىٰ الأَعْنَاقِ بِأَمْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَىٰ سَرِفٍ، وَقَالَ: ارْفُقُوا بِهَا، فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ [(٢)].

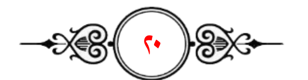
تُوُفِّيَتْ سَنَةَ إِحْدَىٰ وَخَمْسِيْنَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-.



---

(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٤٠)، من طريق الواقدي. وأخرجه الحاكم (٤ / ٣٣) من طريق آخر، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٤٠)، من طريق الواقدي.



ذكر بنات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

سبق معنا: ذكر فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وأرضاها.

زينب بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

زَيْنَبُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: بِنْتُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَكْبَرُ أَخَوَاتِهَا، مِنَ المُهَاجِرَاتِ السَّيِّدَاتِ [1].

تَزَوَّجَهَا فِي حَيَاةِ أُمِّهَا: ابْنُ خَالَتِهَا أَبُو العَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فَوَلَدَتْ لَهُ: أُمَامَةَ الَّتِي تَزَوَّجَ بِهَا: عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ فَاطِمَةَ.

وَوَلَدَتْ لَهُ: عَلِيَّ بنَ أَبِي العَاصِ، الَّذِي يُقَالُ: إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَرْدَفَهُ وَرَاءهُ يَوْمَ الفَتْحِ، وَأَظُنُّهُ مَاتَ صَبِيّاً [2].

وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ: أَنَّ أَبَا العَاصِ تَزَوَّجَ بِزَيْنَبَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ [3]، وَهَذَا بَعِيْدٌ.

أَسْلَمَتْ زَيْنَبُ، وَهَاجَرَتْ قَبْلَ إِسْلاَمِ زَوْجِهَا بِسِتِّ سِنِيْنَ.

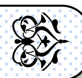
---

(١) " المستدرك " (٤/ ٤٢)، ومجمع الزوائد " (٩/ ٢١٣).

(٢) " مجمع الزوائد " (٩/ ٢١٢)، و" أسد الغابة " (٧/ ١٣٠).

(٣) " طبقات ابن سعد " (٨/ ٣٠، ٣١).





فَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنهَا- بِإِسْنَادٍ وَاهٍ: أَنَّ أَبَا العَاصِ شَهِدَ بَدْراً مُشْرِكًا، فَأَسَرَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ جُبَيْرٍ الأَنْصَارِيُّ؛ فَلَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسَارَاهُمْ، جَاءَ فِي فِدَاءِ أَبِي العَاصِ أَخُوْهُ عَمْرٌو، وَبَعَثَتْ مَعَهُ زَيْنَبُ بِقِلاَدَةٍ لَهَا مِنْ جَزْعِ ظَفَارٍ - أَدْخَلَتْهَا بِهَا خَدِيْجَةُ - فِي فِدَاءِ زَوْجِهَا.

فَلَمَّا رَأَى رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- القِلاَدَةَ عَرَفَهَا، وَرَقَّ لَهَا، وَقَالَ: (إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيْرَهَا فَعَلْتُمْ؟) .

قَالُوا: نَعَمْ.

فَأَخَذَ عَلَيْهِ العَهْدَ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيْلَهَا إِلَيْهِ، فَفَعَلَ" [(١)].

وَقِيْلَ: هَاجَرَتْ مَعَ أَبِيْهَا، وَلَمْ يَصِحَّ.

البَزَّارُ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بنُ بَحْرٍ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ الرَّبِيْعِ، حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيْعَةَ، أَخْبَرَنَا بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-: "بَعَثَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- سَرِيَّةً، وَكُنْتُ فِيْهِم، فَقَالَ: (إِنْ لَقِيْتُمْ هَبَّارَ بنَ الأَسْوَدِ، وَنَافِعَ بنَ عَبْدِ عَمْرٍو، فَأَحْرِقُوْهُمَا) .

وَكَانَا نَخَسَا بِزَيْنَبَ بِنْتِ رَسُوْلِ اللهِ حِيْنَ خَرَجَتْ، فَلَمْ تَزَلْ ضَبِنَةً [(٢)] حَتَّى مَاتَتْ".

---

(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ٣١)، من طريق الواقدي. وأخرجه الحاكم (٤ / ٤٤، ٤٥) من طريق ابن إسحاق حدثني يحيىٰ بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنهَا-.

(٢) أي: زمنة، من الضبنة وهي الزمانة، وهي المرض الدائم.

ثُمَّ قَالَ: (إِنْ لَقِيْتُمُوْهُمَا، فَاقْتُلُوْهُمَا؛ فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذَابِ اللهِ) [(١)].

تُوُفِّيَتْ: فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ.

روى عَاصِمٌ الأَحْوَلُ: عَنْ حَفْصَةَ، عَنِ أُمِّ عَطِيَّةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "لَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (اغْسِلْنَهَا وِتْراً، ثَلاَثاً، أَوْ خَمْساً، وَاجْعَلْنَ فِي الآخِرَةِ كَافُوْراً أَوْ شَيْئاً مِنْ كَافُوْرٍ؛ فَإِذَا غَسَلْتُنَّهَا، فَأَعْلِمْنَنِي).

فَلَمَّا غَسَّلْنَاهَا، أَعْطَانَا حَقْوَهُ، فَقَالَ: (أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ) [(٢)].



---

(١) إسناده قوي. فإن راويه عن ابن لهيعة ابن المبارك، وقد سمع منه قبل احتراق كتبه، وذكره الحافظ في " الإصابة " (١٠/ ٢٣٣)، ونسبه إلىٰ محمد بن عثمان بن أبي شيبة في " تاريخه " ورواه ابن إسحاق في " المغازي " ونقله عنه ابن هشام (١/ ٦٥٧).

(٢) أخرجه مسلم (٩٣٩) (٤٠) من طريق عاصم الاحول، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية. وأخرجه مالك في " الموطأ " ١/ ٢٢٢ في الجنائز: باب غسل الميت. والبخاري (٣/ ١٠٢، ١٠٥).

رقية بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

رُقَيَّةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: بِنْتُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَأُمُّهَا: خَدِيْجَةُ.

فَلَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾، قَالَ أَبُوْهُ: رَأْسِي مِنْ رَأْسِك حَرَامٌ، إِن لَمْ تُطَلِّقْ بِنْتَهُ.

فَفَارَقَهَا قَبْلَ الدُّخُوْلِ.

وَأَسْلَمَتْ: مَعَ أُمِّهَا، وَأَخَوَاتِهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-[1].

وهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَىٰ الحَبَشَةِ الهِجْرَتَيْنِ جَمِيْعًا.

وَوَلَدَتْ مِنْ عُثْمَانَ: عَبْدَ اللهِ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَىٰ، وَبَلَغَ سِتَّ سِنِيْنَ، فَنَقَرَهُ دِيْكٌ فِي وَجْهِهِ، فَطَمِرَ وَجْهُهُ، فَمَاتَ.

ثُمَّ هَاجَرَتْ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ بَعْدَ عُثْمَانَ، وَمَرِضَتْ قُبَيْلَ بَدْرٍ، فَخَلَّفَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَيْهَا عُثْمَانَ؛ فَتُوُفِّيَتْ، وَالمُسْلِمُوْنَ بِبَدْرٍ"[2].



---

(١) طبقات ابن سعد (٨/ ٣٦).

(٢) طبقات ابن سعد (٨/ ٣٦)، وطمر وجهه: ورم. وذكر الحافظ في " الإصابة " (١٢/ ٢٥٨)، المرفوع بلفظ: " والذي نفسي بيده إنه أول من هاجر بعد إبراهيم ولوط "، ونسبه لابن مندة، وقال: سنده واه.

أم كلثوم بنت النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

أُمُّ كُلْثُوْمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: بِنْتُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- البَضْعَةُ الرَّابعَةُ النَّبوِيَّةُ.

يُقَالُ: تَزَوَّجَهَا عُتَيْبَةُ بنُ أَبِي لَهَبٍ، ثُمَّ فَارَقَهَا.

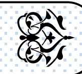
وَأَسْلَمَتْ، وَهَاجَرَت بَعْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ أُخْتُهَا رُقَيَّةُ، تَزَوَّجَ بِهَا عُثْمَانُ - وَهِيَ بِكْرٌ - فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ ثَلاَثٍ، فَلَمْ تَلِدْ لَهُ.

وَتُوُفِّيَتْ: فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ تِسْعٍ.







[معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-]

مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: صَخْرِ بنِ حَرْبٍ الأُمَوِيُّ ابْنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبٍ، أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ، مَلِكُ الإِسْلاَمِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ، الأُمَوِيُّ، المَكِّيُّ.

وَأُمُّهُ: هِيَ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيٍّ.

قِيْلَ: إِنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبِيْهِ وَقْتَ عُمْرَةِ القَضَاءِ، وَبَقِيَ يَخَافُ مِنَ اللَّحَاقِ بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أَبِيْهِ، وَلَكِنْ مَا ظَهَرَ إِسْلاَمُهُ إِلاَّ يَوْمَ الفَتْحِ.

حَدَّث عَنِ: النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَتَبَ لَهُ مَرَّاتٍ يَسِيْرَةً.

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَغَيْرُهُ: "أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ طَوِيْلًا، أَبْيَضَ، جَمِيْلًا، إِذَا ضَحِكَ انْقَلَبَتْ شَفَتُهُ العُلْيَا، وَكَانَ يَخْضِبُ".

رَوَى: سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ رَبٍّ: "رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَخْضِب بِالصُّفْرَةِ، كَأَنَّ لِحْيَتَهُ الذَّهَبُ" [(١)].

ابْنُ إِسْحَاقَ: عَنْ أَبِيْهِ: "رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بِالأَبْطَحِ أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، كَأَنَّهُ فَالِجٌ [(٢)].

قَالَ مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ: كَانَ مُعَاوِيَةُ يَقُوْلُ: أَسْلَمْتُ عَامَ القَضِيَّةِ.

---

(١) أخرجه أبو زرعة في " تاريخ دمشق "١/ ٣٤٩ عن أبي مسهر بهذا الإسناد.

(٢) الفالج: هو البعير ذو السنامين.





قال ابْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عُمَرَ بنِ عَبْدِ اللهِ العَنْسِيِّ: "قَالَ مُعَاوِيَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "لَمَّا كَانَ عَامُ الحُدَيْبِيَةِ، وَصَدُّوا رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ البَيْتِ، وَكَتَبُوا بَيْنَهُم القَضِيَّةَ، وَقَعَ الإِسلاَمُ فِي قَلْبِي، فَذَكَرْتُ لأُمِّي، فَقَالَتْ: إِيَّاكَ أَنْ تُخَالِفَ أَبَاكَ.

فَأَخْفَيْتُ إِسْلاَمِي، فَوَاللهِ لَقَدْ رَحَلَ رَسُوْلُ اللهِ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ وَإِنِّي مُصَدِّقٌ بِهِ، وَدَخَلَ مَكَّةَ عَامَ عُمْرَةَ القَضِيَّةِ وَأَنَا مُسْلِمٌ.

وَعَلِمَ أَبُو سُفْيَانَ بِإِسْلاَمِي، فَقَالَ لِي يَوْمًا: لَكِنَّ أَخُوْكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَهُوَ عَلَىٰ دِيْنِي".

فَقُلْتُ: لَمْ آلُ نَفْسِي خَيْرًا، وَأَظْهَرْتُ إِسْلاَمِي يَوْمَ الفَتْحِ، فَرَحَّبَ بِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَتَبْتُ لَهُ"[1].

ثُمَّ قَالَ الوَاقِدِيُّ: وَشَهِدَ مَعَهُ حُنَيْنًا، فَأَعْطَاهُ مِنَ الغَنَائِمِ مائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَرْبَعِيْنَ أُوْقِيَّةً.

قُلْتُ: الوَاقِدِيُّ لاَ يَعِي مَا يَقُوْلُ، فَإِنْ كَانَ مُعَاوِيَةُ كَمَا نَقَلَ قَدِيْمَ الإِسْلاَمِ، فَلِمَاذَا يَتَأَلَّفُهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ وَلَوْ كَانَ أَعْطَاهُ، لَمَا قَالَ عِنْدَمَا خَطَبَ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوْكٌ لاَ مَالَ لَهُ»[2].

---

(١) ابن عساكر (١٦/ ٣٣٩)، وانظر ابن سعد (٧/ ٤٠٦).

(٢) تحرف في المطبوع إلىٰ " تقدم".

وَنقل المُفضَّلُ الغلاَبِيُّ [١]: عَنْ أَبِي الحَسَنِ الكُوْفِيِّ، قَالَ: كَانَ زَيْدُ [٢] بنُ ثَابِتٍ كَاتِبَ الوَحْيِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ كَاتِبًا فِيْمَا بَيْنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبَيْنَ العَرَبِ.

عَمْرُو بنُ مُرَّةَ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَارِثِ، عَنْ زُهَيْرِ بنِ الأَقْمَرِ، عَنْ عَبْدِاللهِ بنِ عَمْرٍو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "كَانَ مُعَاوِيَةُ يَكْتُبُ لِرَسُوْلِ اللهِ [٣] -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَدَعَانِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَالَ: «**ادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ**». وَكَانَ يَكْتُبُ الوَحْيَ".

رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ)[٤].

عَنِ العِرْبَاضِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يَدْعُو إِلَىٰ السُّحُوْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ: «**هَلُمَّ إِلَى الغَدَاءِ المُبَارَكِ**»، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الكِتَابَ، وَالحِسَابَ، وَقِهِ العَذَابَ**»[٥].

وَلِلْحَدِيْثِ شَاهِدٌ قَوِيٌّ.

---

(١) هو المفضل بن غسان المفضل أبو عبد الرحمن الغلابي بصري الأصل، سكن بغداد، وهو ثقة مترجم في " تاريخ بغداد " (١٣/ ١٢٤).

(٢) تحرف في المطبوع إلىٰ " يزيد."

(٣) رجاله ثقات.

(٤) (١/ ٣٣٥)، وسنده قوي، وهو في " المستدرك ". وانظر " المسند " (١/ ٢٤٠، ٣٣٨).

(٥) الحارث بن زياد الشامي قال الحافظ في " التقريب ": لين الحديث، وباقي رجاله ثقات. وهو في " المسند " (٤/ ١٢٧). وانظر: " البداية " (٨/ ١٢١).

أَبُو مُسْهِرٍ: حَدَّثَنَا سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، عَنْ رَبِيْعَةَ بنِ يَزِيْدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي عَمِيْرَةَ المُزَنِيِّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ، وَالحِسَابَ، وَقِهِ العَذَابَ»"[١].

عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بن أَبِي عَمِيْرَةَ قال: "سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُوْلُ لِمُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا، مَهْدِيًّا، وَاهْدِ بِهِ»"[٢].

قال الذهبي في السير: وَخَلَفَ مُعَاوِيَةَ خَلْقٌ كَثِيْرٌ يُحِبُّوْنَهُ وَيَتَغَالُوْنَ فِيْهِ، وَيُفَضِّلُوْنَهُ، إِمَّا قَدْ مَلَكَهُم بِالكَرَمِ وَالحِلْمِ وَالعَطَاءِ، وَإِمَّا قَدْ وُلِدُوا فِي الشَّامِ عَلَى حُبِّهِ، وَتَرَبَّى أَوْلاَدُهُم عَلَى ذَلِكَ.

وَفِيْهِم جَمَاعَةٌ يَسِيْرَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَعَدَدٌ كَثِيْرٌ مِنَ التَّابِعِيْنَ وَالفُضَلاَءِ، وَحَارَبُوا مَعَهُ أَهْلَ العِرَاقِ، وَنَشَؤُوا عَلَى النَّصْبِ - نَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الهَوَى -.

كمَا قَدْ نَشَأَ جَيْشُ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وَرَعِيَّتُهُ - إِلاَّ الخَوَارِجَ مِنْهُم - عَلَى حُبِّهِ، وَالقِيَامِ مَعَهُ، وَبُغْضِ مَنْ بَغَى عَلَيْهِ، وَالتَّبَرِّي مِنْهُم، وَغَلاَ خَلْقٌ مِنْهُم فِي التَّشَيُّعِ.

فَبِاللهِ كَيْفَ يَكُوْنُ حَالُ مَنْ نَشَأَ فِي إِقْلِيْمٍ، لاَ يَكَادُ يُشَاهِدُ فِيْهِ إِلاَّ غَالِيًا فِي الحُبِّ، مُفْرِطًا فِي البُغْضِ، وَمِنْ أَيْنَ يَقَعُ لَهُ الإِنْصَافُ وَالاعْتِدَالُ؟ فَنَحْمَدُ اللهَ

---

(١) رجاله ثقات؛ إلا أن سعيد بن عبد العزيز قد اختلط. وهو شاهد لما قبله، ونسبه الحافظ في " الإصابة " في ترجمة عبد الله بن أبي عميرة المزني إلى الطبراني.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢١٦)، والترمذي (٣٨٤١) في المناقب، وابن عساكر (١٦/ ٣٤٣/ ب).




عَلَىٰ العَافِيَةِ الَّذِي أَوْجَدَنَا فِي زَمَانٍ قَدِ انْمَحَصَ فِيْهِ الحَقُّ، وَاتَّضَحَ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَعَرَفْنَا مَآخِذَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ، وَتَبَصَّرْنَا، فَعَذَرْنَا، وَاسْتَغْفَرْنَا، وَأَحْبَبْنَا بِاقْتِصَادٍ، وَتَرَحَّمْنَا عَلَىٰ البُغَاةِ بِتَأْوِيْلٍ سَائِغٍ فِي الجُمْلَةِ، أَوْ بِخَطَأٍ - إِنْ شَاءَ اللهُ - مَغْفُوْرٍ، وَقُلْنَا كَمَا عَلَّمَنَا اللهُ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحَشْرُ: ١٠] .

وَتَرَضَّيْنَا أَيْضًا عَمَّنِ اعْتَزَلَ الفَرِيْقَيْنِ، كَسَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَمُحَمَّدِ بنِ مَسْلَمَةَ، وَسَعِيْدِ بنِ زَيْدٍ، وَخَلْقٍ.

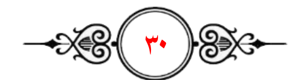
وَتَبَرَّأْنَا مِنَ الخَوَارِجِ المَارِقِيْنَ الَّذِيْنَ حَارَبُوا عَلِيًّا، وَكَفَّرُوا الفَرِيْقَيْنِ.

فَالخَوَارِجُ كِلاَبُ النَّارِ، قَدْ مَرَقُوا مِنَ الدِّيْنِ، وَمَعَ هَذَا فَلاَ نَقْطَعُ لَهُم بِخُلُوْدِ النَّارِ، كَمَا نَقْطَعُ بِهِ لِعَبَدَةِ الأَصْنَامِ وَالصُّلْبَانِ. اهـ

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَالَ خَلِيْفَةُ: ثُمَّ جَمَعَ عُمَرُ الشَّامَ كُلَّهَا لِمُعَاوِيَةَ، وَأَقَرَّهُ عُثْمَانُ.

قُلْتُ: حَسْبُكَ بِمَنْ يُؤَمِّرُهُ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ عَلَىٰ إِقْلِيْمٍ - وَهُوَ ثَغْرٌ - فَيَضْبِطُهُ، وَيَقُوْمُ بِهِ أَتَمَّ قِيَامٍ، وَيُرْضِي النَّاسَ بِسَخَائِهِ وَحِلْمِهِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ تَأَلَّمَ مَرَّةً مِنْهُ، وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنِ المَلِكُ.

وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْرًا مِنْهُ بِكَثِيْرٍ، وَأَفْضَلَ، وَأَصْلَحَ، فَهَذَا الرَّجُلُ سَادَ وَسَاسَ العَالَمَ بِكَمَالِ عَقْلِهِ، وَفَرْطِ حِلْمِهِ، وَسَعَةِ نَفْسِهِ، وَقُوَّةِ دَهَائِهِ وَرَأْيِهِ.



وَلَهُ هَنَاتٌ وَأُمُوْرٌ، وَاللهُ المَوْعِدُ.

وَكَانَ مُحَبَّبًا إِلَىٰ رَعِيَّتِهِ.

عَمِلَ نِيَابَةَ الشَّامِ عِشْرِيْنَ سَنَةً، وَالخِلاَفَةَ عِشْرِيْنَ سَنَةً، وَلَمْ يَهِجْهُ أَحَدٌ فِي دَوْلَتِهِ، بَلْ دَانَتْ لَهُ الأُمَمُ، وَحَكَمَ عَلَىٰ العَرَبِ وَالعَجَمِ، وَكَانَ مُلْكُهُ عَلَىٰ الحَرَمَيْنِ، وَمِصْرَ، وَالشَّامِ، وَالعِرَاقِ، وَخُرَاسَانَ، وَفَارِسٍ، وَالجَزِيْرَةِ، وَاليَمَنِ، وَالمَغْرِبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: سَأَلَ رَجُلٌ الحَسَنَ البَصْرِيَّ عَنْ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ، فَقَالَ: "كَانَتْ لِهَذَا سَابِقَةٌ وَلِهَذَا سَابِقَةٌ، وَلِهَذَا قَرَابَةٌ وَلِهَذَا قَرَابَةٌ، وَابْتُلِيَ هَذَا، وَعُوْفِيَ هَذَا.

فَسَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَقَالَ: كَانَ لِهَذَا قَرَابَةٌ، وَلِهَذَا قَرَابَةٌ، وَلِهَذَا سَابِقَةٌ وَلَيْسَ لِهَذَا سَابِقَةٌ، وَابْتُلِيَا جَمِيْعًا".

قُلْتُ: قُتِلَ بَيْنَ الفَرِيْقَيْنِ نَحْوٌ مِنْ سِتِّيْنَ أَلْفًا.

وَقِيْلَ: سَبْعُوْنَ أَلْفًا.

وَقُتِلَ عَمَّارٌ مَعَ عَلِيٍّ، وَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ قَوْلُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ**»[1].

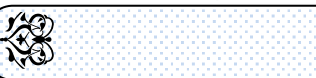
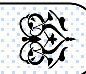
وَعَاشَ: سَبْعًا وَسَبْعِيْنَ سَنَةً.

أسلم معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: عام الفتح.

وقيل: أسلم في الحديبية.

---

(١) وهو حديث صحيح مشهور بل متواتر.

وكتم إسلامه خوفًا من أبيه، وأظهره عام الفتح.

كتب بين يدي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الوحي.

ويذكره كثير من أهل العلم بخال المؤمنين؛ لأن أخته هي أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وهي أم المؤمنين إحدىٰ زوجات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

عقد للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بها ملك الحبشة النجاشي -رَحِمَهُ اللَّهُ- تعالىٰ، وأمهرها أربعة آلاف، وأرسل بها مع عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- جميعًا.

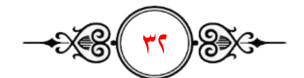
كما جاء ذلك في سنن أبي داود -رَحِمَهُ اللَّهُ- وغيره: من حديث أُمِّ حَبِيبَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ فَمَاتَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ "فَزَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَمْهَرَهَا عَنْهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَبَعَثَ بِهَا إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَعَ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ"(١). قَالَ أَبُو دَاوُدَ: "حَسَنَةُ هِيَ أُمُّهُ".

وكان من شأن معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بعد إسلامه؛ أنه من جملة الصحابة الكرام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

وهو أيضًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- من جملة الأئمة الأعلام؛ فهو داخل في أدلة الثناء علىٰ الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، كما أنه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- داخل في فضائل خاصة به كما تقدم.

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه برقم (٢١٠٧). وهو في صحيح أبي داود للإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- برقم (١٨٣٥).





منها: قول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَقِهِ الْعَذَابَ»[(١)]، وقوله: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ»[(٢)].

ومنها: ما ذكره الإمام مسلم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في صحيحه من فضائله برقم (٩٦) - (٢٦٠٤): قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّىٰ الْعَنَزِيُّ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّىٰ - قَالَا: حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الْقَصَّابِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً، وَقَالَ: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِيَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: «لَا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ».

قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّىٰ: قُلْتُ لِأُمَيَّةَ: مَا حَطَأَنِي؟ قَالَ: قَفَدَنِي قَفْدَةً".

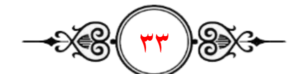
ووجه الفضيلة الأولى: من هذا الحديث لمعاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أنه من دلائل نبوة النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وقد علم أن الملوك والأمراء يُعتبر من نعيمهم كثرة الأكل؛ فلهذا دعا له النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بذلك، فكان يأكل ولا يشبع؛ إلا أنه يتعب من كثرة الأكل.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٧١٥١). وهو في الصحيحة للإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- برقم (٣٢٢٧).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه برقم (٣٨٤٢). وقال الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في صحيح السنن: "صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- برقم (١٩٦٩).



الوجه الثاني في الفضيلة: أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد جاء عنه أنه أيما عبد لعنه، أو سبه، وهو ليس لها بأهل؛ أن يكون له ذلك صلة ورحمة عند الله عَزَّ وَجَلَّ.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم -رَحِمَهُ اللَّهُ- برقم (٨٨) - (٢٦٠٠) قال: عَنْ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلَانِ فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ، لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَأَغْضَبَاهُ، فَلَعَنَهُمَا، وَسَبَّهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا، مَا أَصَابَهُ هَذَانِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكِ» قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَنْتَهُمَا وَسَبَبْتَهُمَا، قَالَ: «أَوَ مَا عَلِمْتِ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟، قُلْتُ: اللهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا».

وأخرج (٢٦٠٣): عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- يَتِيمَةٌ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-فَرَأَى رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْيَتِيمَةَ، فَقَالَ: «آنْتِ هِيَهْ؟ لَقَدْ كَبِرْتِ، لَا كَبِرَ سِنُّكِ» فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: مَا لَكِ؟ يَا بُنَيَّةُ قَالَتِ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلَيَّ نَبِيُّ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي، فَالْآنَ لَا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا، أَوْ قَالَتْ قَرْنِي فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا، حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» قَالَتْ: زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا، وَلَا يَكْبَرَ قَرْنُهَا، قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ



عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ، مِنْ أُمَّتِي، بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

مع أن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- لم يقل لمعاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يدعوه؛ حتىٰ يكون قد تخلف عن دعوة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ثم إن الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- قد سمعوا هذا الحديث من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وما أحد منهم جعل هذا الحديث نقيصة في معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، ولا مطعنة فيه، بل قد رضي عن معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؛ حيث أنه جعله أميرًا علىٰ الشام.

وقد اشتكىٰ الناس ممن هو أفضل من معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، ومن أهل بيت معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين.

فقد اشتكىٰ الناس من سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وهو من جملة العشرة المبشرين بالجنة، ومن أخوال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ومع ذلك عزله عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-؛ لما اشتكىٰ منه الناس.

وعزل عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- خالد بن الوليد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وعزل عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- غير واحد من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-؛ لما اشتكىٰ الناس منهم.

ومع حزم عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لم يعزل معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- في مدة إمارته علىٰ الشام؛ حيث أن معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وليها أميرًا عشرين سنة.

ثم بعد ذلك وليها خليفة عشرين سنة؛ لما تنازل له الحسن بن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بالخلافة، فلم يكن هذا الشأن لمثله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

وهو داخل في حديث أم حرام بنت ملحان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- في الصحيحين.

ففي صحيح الإمام البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ- برقم (٢٧٨٨) قال: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدْخُلُ عَلَىٰ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ - وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ مُلُوكًا عَلَىٰ الأَسِرَّةِ، أَوْ: مِثْلَ المُلُوكِ عَلَىٰ الأَسِرَّةِ "، شَكَّ إِسْحَاقُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهِمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ**» - كَمَا قَالَ فِي الأَوَّلِ - قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «**أَنْتِ مِنَ**

الأَوَّلِينَ»، فَرَكِبَتِ البَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ البَحْرِ، فَهَلَكَتْ".

وأخرجه الإمام مسلم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في صحيحه برقم (١٩١٢).

فهو أول جيش قد أوجب، وهو أول جيش قد جهزه معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

وكلا الجيشين الذين ذكرا في الحديث قد جهزا في عهد معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، لم يدن لملك من ملوك المسلمين ما دان لمعاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "العرب، والعجم، والفرس، والروم"، إذ لم تقع في دولته اضطرابات، ولا اختلافات، ولا شيء من ذلك.

وكان معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عالمًا.

ففي الصحيحين: عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَامَ حَجَّ عَلَىٰ المِنْبَرِ، فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ، وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ المَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَنْهَىٰ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ؟ وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ»[1].

فكان ينادي بالعلماء حتىٰ ينهوا عن هذا المنكر، وحتىٰ يعلموا الناس أمر دينهم.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٦٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٢٧).

وكان معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فقيهًا.

قال الإمام البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ- في صحيحه: "بَابُ ذِكْرِ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-".

ثم أخرج برقم (٣٧٦٤) قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا المُعَافَىٰ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بَعْدَ العِشَاءِ بِرَكْعَةٍ، وَعِنْدَهُ مَوْلًىٰ لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَىٰ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَ: "دَعْهُ فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

وفي رواية (٣٧٦٥): قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: "أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ".

وكان معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- حليمًا، صبورًا.

ربما يأتيه الرجل يشتمه، ويلعنه، ويسبه؛ فيضع له العطاء، ويعفو عنه.

وكان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يأبىٰ أن يتخذ الحراس والبوابين علىٰ بيته.

وذلك لما جاء في سنن أبي داود -رَحِمَهُ اللَّهُ-: من طريق أَبِي مَرْيَمَ الْأَزْدِيَّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَ: مَا أَنْعَمَنَا بِكَ أَبَا فُلَانٍ - وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ - فَقُلْتُ: حَدِيثًا سَمِعْتُهُ أُخْبِرُكَ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ،

وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ، وَفَقْرِهِ»، قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلًا عَلَىٰ حَوَائِجِ النَّاسِ"[1].

ومع ذلك وقع ما وقع بينه، وبين علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- جميعًا، مما كان في شأن صفين، والحق كان مع علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- جميعًا؛ لأنه كان خليفة المسلمين، **وكان يجب علىٰ معاوية ومن معه**: أن يطيعوه، وأن يبايعوه.

لكن كان معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- متأولًا، ويزعم أن سيأخذ بدم عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أمير المؤمنين؛ الذي قتل ظلمًا علىٰ يد الخوارج.

والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد أثبت الإسلام للطائفتين.

ففي صحيح الإمام مسلم -رَحِمَهُ اللَّهُ- برقم (١٤٩) - (١٠٦٤) قال: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، سِيمَاهُمُ التَّحَالُقُ قَالَ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ - يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ»، قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَهُمْ مَثَلًا، أَوْ قَالَ قَوْلًا «الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ - أَوْ قَالَ الْغَرَضَ - فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً» قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ».

---

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٩٤٨). وصححه الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- تحت حديث رقم (٦٢٩).

و **أقرب الطائفتين إلى الحق**: علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ومن معه.

ومعنى الحديث أيضًا: أن معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ومن معه لهم أيضًا وجه حق.

لكن صاحب الحق الواضح، الجلي، الظاهر: هو علي بن أبي طالب - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ومن معه.

ومع ذلك لا يحملنا هذا القول علىٰ بغض معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، بل إن له من المودة والاحترام، ما لصحابة رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ - وأرضاهم، وإن كانوا يتفاضلون.

ومعاوية بن أبي سفيان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- بوابة الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ -؛ فمن طعن في معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- عنده خبيئة في قلبه، وخبث علىٰ صحابة رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ -.

أخرج الإمام الآجري -رَحِمَهُٱللَّهُ- في الشريعة برقم (١٩٥٥) فقال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَهْرَيَارَ الْبَلْخِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا ، بِمَرْوَ قَالَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ-رَحِمَهُٱللَّهُ-: "مُعَاوِيَةُ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- خَيْرٌ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ-رَحِمَهُٱللَّهُ-؟. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ-رَحِمَهُٱللَّهُ-: "تُرَابٌ دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ-رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- خَيْرٌ أَوْ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ-رَحِمَهُٱللَّهُ-".

وأخرج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- برقم (١٩٥٦) فقال: وَحدَّثنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَهْرَيَارَ قَالَ: حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَبَاحُ بْنُ الْجَرَّاحِ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا ، يَسْأَلُ الْمُعَافَىٰ بْنَ عِمْرَانَ فَقَالَ: يَا أَبَا مَسْعُودٍ: "أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؟. فَرَأَيْتُهُ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ: لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحَدٌ ، مُعَاوِيَةُ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- كَاتِبُهُ وَصَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَأَمِينُهُ عَلَىٰ وَحْيِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «دَعُوا لِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

وأخرج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- برقم (١٩٥٣): عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "لَوْ رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قُلْتُمْ: هُوَ الْمَهْدِيُّ".

وأخرج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- برقم (١٩٥٤) فقال: وَأَنْبَأَنَا ابْنُ نَاجِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُهُ وَقِيلَ لَهُ: أَيُّمَا أَفْضَلُ مُعَاوِيَةُ أَوْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ . فَقَالَ: "أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ".

وأخرج -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- برقم (١٩٥٧) فقال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَهْرَيَارَ، أَيْضًا، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ ،؛ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "إِنَّ قَوْمًا يَشْهَدُونَ عَلَىٰ مُعَاوِيَةَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أَنَّهُ فِي النَّارِ؛ قَالَ: "لَعَنَهُمُ اللهُ".

معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- صلىٰ خلف النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: "سمع الله لمن حمده"، ومعاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يقول: "ربنا ولك الحمد".

ذكر الإمام اللالكائي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣٣٧/٧): "وَضَرَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- مَنْ سَبَّ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَسْوَاطًا".

وقد سئل شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- عن حكم من يسب معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-؟

فقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في الصارم المسلول (ص٥٦٧-٥٦٩): "فأما من سب أحدًا من أصحاب رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أهل بيته، وغيرهم.

فقد أطلق الإمام أحمد: "أنه يضرب ضربًا نكالًا، وتوقف عن قتله وكفره".

قال أبو طالب: سألت أحمد عمن شتم أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "القتل أجبن عنه ولكن أضربه ضربًا نكالًا".

وقال عبد الله: سألت أبي عمن شتم رجلًا من أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟

قال: "أرىٰ أن يضرب".

قلت له: حد فلم يقف علىٰ الحد، إلا أنه قال: "يضرب".

وقال: "ما أراه علىٰ الإسلام".



وقال: سألت أبي من الرافضة؟ فقال: "الذين يشتمون أو يسبون أبا بكر وعمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-".

وقال في الرسالة التي رواها أبو العباس أحمد بن يعقوب الإصطخري وغيره:

"وخير الأمة بعد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان.

ووقف قوم.

وهم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد هؤلاء الأربعة، خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساويهم، ولا يطعن علىٰ أحد منهم بعيب ولا نقص، فمن فعل ذلك؛ فقد وجب علىٰ السلطان تأديبه، وعقوبته؛ ليس له أن يعفو عنه.

بل يعاقبه ويستتيبه؛ فإن تاب قبل منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده الحبس؛ حتىٰ يموت أو يراجع.

وحكى الإمام أحمد-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "هذا عمن أدركه من أهل العلم".

وحكاه الكرماني: عنه، وعن إسحاق والحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم.

وقال الميموني: **سمعت أحمد**-رَحِمَهُ اللَّهُ- **يقول**: "ما لهم ولمعاوية؟ نسأل الله العافية".

وقال لي: "يا أبا الحسن إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بسوء؛ فاتهمه علىٰ الإسلام".

فقد نص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- علىٰ وجوب تعزيره؛ واستتابة حتىٰ يرجع بالجلد.

وإن لم ينته؛ حبس حتىٰ يموت، أو يراجع.

وقال: "ما أراه علىٰ الإسلام".

وقال: "واتهمه علىٰ الإسلام".

وقال: "أجبن عن قتله".

وقال إسحاق بن راهويه: "من شتم أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يعاقب ويحبس".

وهذا قول كثير أصحابنا: منهم: ابن أبي موسىٰ قال: "ومن سب السلف من الروافض فليس بكفؤ، ولا يزوج.

ومن رمىٰ عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بما برأها الله منه؛ فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح علىٰ مسلمة؛ إلا أن يتوب ويظهر توبته.

وهذا في الجملة: "قول عمر بن عبد العزيز، وعاصم الأحول، وغيرهما من التابعين".

قال الحارث بن عتبة: "إن عمر بن عبد العزيز أتىٰ برجل سب عثمان فقال: ما حملك علىٰ أن سببته؟ قال: أبغضه قال: وإن أبغضت رجلًا سببته؟ قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطًا".

وقال إبراهيم بن ميسرة: "ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانًا قط إلا رجل شتم معاوية فضربه أسواطًا".

رواهما اللالكائي.

وقد تقدم أنه كتب في رجل سبه: "لا يقتل إلا من سب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ ولكن اجلده فوق رأسه أسواطًا، ولولا أني رجوت أن ذلك خير له لم أفعل". اهـ

وهذا فيمن يسبه بما هو دون الكفر.

أما من كفر معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فعليه لعنة الله عَزَّ وَجَلَّ، والملائكة، والناس أجمعين.

فكيف يكفر صاحبي، وقد مات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو راضٍ عنه؟

ومات أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وهو ارضٍ عنه، ومات عمر بن الخطاب رضي وهو راضٍ عنه، ومات عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وهو راضٍ عنه.

مات معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: سنة ستين من الهجرة النبوية.

وقيل: سنة تسعة وخمسين من الهجرة النبوية.

وقد حاول الخوارج قتله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فتمكنوا من قتل علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ومن قتل خارجة بن زيد -رَحِمَهُ اللَّهُ-، ومن إصابة معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-؛ حيث أنهم انقسموا ثلاثة: كل واحد منهم يقتل واحدًا من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

فأما علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: ضربه الخارجي في رأسه كما تقدم؛ حتى مات -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وأما معاوية بن أبي سفيان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كان سمينًا: فضرب الخارجي بالسيف فقطع إليته، ولكنه سلم من الموت -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

وأما عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: فأصبح في ذلك اليوم محمومًا، فأمر خارجة بن زيد بن ثابت -رَحِمَهُ اللَّهُ- ورضي الله عن أبيه، أن يصلي بالناس، فقتله الخارجة، وهو يظن أنه هو عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فقال بعد ذلك عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أرادوا عمرًا، وأراد الله عَزَّ وَجَلَّ خارجة".



بيان عقيدة أهل السنة والجماعة فيما جرى بين الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-

عقيدة أهل السنة والجماعة عدم الخوض فيما جرى بين الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-:

دع الصحابة فيما جرىٰ بينهم ❁❁ فكلهم في الحشر مغفور لهم

وقال القحطاني:

دع ما جرىٰ بين الصحابة في ❁❁ بسيوفهم يوم التقىٰ الجمعان

فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم ❁❁ وكلاهما في الحشر مرحومان

حتى معتدلة الزيدية كانوا يقولون: "العن يزيد ولا تزيد".

ومرادهم: بيزيد هو يزيد بن معاوية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ورضي الله عن أبيه.

أما الرافضة قاتلهم الله: فيكفرون، ويسبون، ويلعنون، ويشتمون: "معاوية، وعمرو بن العاص، وأبا موسىٰ الأشعري، ويحكمون عليه بالنار".

ومن يسمى بكرسي الزيدية: مجد الدين المؤيدي: الرافضي الأثيم، المعتزلي الخبيث، الذي يقول عن نفسه:

يا سائلي عني وعن مذهبي ❁❁ اسمع كلامًا كله جدِ

جدي نبي، وإمامي أبي ❁❁ وديني التوحيد والعدلِ

فهو يعترف أنه معتزلي، وقد وقفت علىٰ بعض كتبه، وهو يحكم علىٰ معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-، وعلىٰ عمرو بن العاص -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-، بالنار، وكذب أبا موسىٰ الأشعري -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ-.

وطعن في عبد الله بن عمرو، وفي عبد الله بن عمر، وطعن في عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ-، إلىٰ غير ذلك من الضلال.

ومسألة يزيد بن معاوية -رَحِمَهُٱللَّهُ-:

من سلك مسلك الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُٱللَّهُ-، وهو: "لا نسبه، ولا نحبه".

فهذا مسلك حسن.

مع أن كثيرًا من التهم التي تذكر ليزيد؛ ليست ثابتة عنه، من طريق الرافضة؛ كما حقق ذلك بعض المصنفين والمؤلفين.

ويزيد بن معاوية -رَحِمَهُٱللَّهُ- هو قائد الجيش الذي أخبر عنه النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-؛ بأنه مغفور له.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري -رَحِمَهُٱللَّهُ- برقم (٢٩٢٤) قال: عن أُمِّ حَرَامٍ-رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا-: "أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا**»، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «**أَنْتِ فِيهِمْ**»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «**أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ**»، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لَا**».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما في مجموع الفتاوى (٣/٤١٣-٤١٤):

وَالصَّوَابُ هُوَ مَا عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ: "مِنْ أَنَّهُ لَا يُخَصُّ بِمَحَبَّةٍ وَلَا يُلْعَنُ".

وَمَعَ هَذَا فَإِنْ كَانَ فَاسِقًا أَوْ ظَالِمًا فَاَللَّهُ يَغْفِرُ لِلْفَاسِقِ وَالظَّالِمِ لَا سِيَّمَا إذَا أَتَىٰ بِحَسَنَاتِ عَظِيمَةٍ.

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «**أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُو الْقُسْطَنْطِينِيَة مَغْفُورٌ لَهُ**».

وَأَوَّلُ جَيْشٍ غَزَاهَا كَانَ أَمِيرُهُمْ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَكَانَ مَعَهُ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

وَقَدْ يُشْتَبَهُ: يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بِعَمِّهِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؛ فَإِنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ كَانَ مِنْ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ وَهُوَ خَيْرُ آلِ حَرْبٍ.

وَكَانَ أَحَدَ أُمَرَاءِ الشَّامِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- فِي فُتُوحِ الشَّامِ.

وَمَشَىٰ أَبُو بَكْرٍ فِي رِكَابِهِ يُوصِيهِ مُشَيِّعًا لَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ: إمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ أَنْزِلَ.

فَقَالَ: لَسْتُ بِرَاكِبِ وَلَسْتَ بِنَازِلِ إنِّي أَحْتَسِبُ خُطَايَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

فَلَمَّا تُوُفِّيَ بَعْدَ فُتُوحِ الشَّامِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَلَّىٰ عُمَرُ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- مَكَانَهُ أَخَاهُ مُعَاوِيَةَ وَوُلِدَ لَهُ يَزِيدُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عفان وَأَقَامَ مُعَاوِيَةُ بِالشَّامِ إلَىٰ أَنْ وَقَعَ مَا وَقَعَ.

فَالْوَاجِبُ الِاقْتِصَارُ فِي ذَلِكَ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ ذِكْرِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَامْتِحَانِ الْمُسْلِمِينَ بِهِ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ الْبِدَعِ الْمُخَالِفَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

فَإِنَّهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ اعْتَقَدَ قَوْمٌ مِنْ الْجُهَّالِ، أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ مِنْ الصَّحَابَةِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَكَابِرِ الصَّالِحِينَ، وَأَئِمَّةِ الْعَدْلِ؛ وَهُوَ خَطَأٌ بَيِّنٌ". اهـ

والأمراء: قد يقع منهم، ما يقع من الهنات.

ولكن مع ذلك: فشأن يزيد بن معاوية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ليس كشأن معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، فزيد ليس بصحابي، وأما أبوه معاوية -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا- فهو من الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ-.

فالثلب فيه، والطعن فيه؛ طعن في خيار سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم.

وبهذا أكون قد انتهيت من تستطير ما أردته من أشهر الصحابة وممن طعن فيه من قبل أهل البدع والضلال؛ لبيان الحق، والذود عنهم، وبالله التوفيق.



فَصْلٌ فُقَهَاءُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

"وَكَانَ الْمُفْتُونَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ التَّابِعِينَ: ابْنَ الْمُسَيِّبِ، وَعُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَالْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَخَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ يَسَارٍ، وَعُبَيْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ.

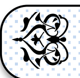
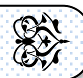
وَهَؤُلَاءِ هُمْ الْفُقَهَاءُ.

وَقَدْ نَظَمَهُمْ الْقَائِلُ فَقَالَ:

إِذَا قِيلَ مَنْ فِي الْعِلْمِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ❁❁ رِوَايَتُهُمْ لَيْسَتْ عَنْ الْعِلْمِ خَارِجَهْ
فَقُلْ هُمْ عُبَيْدُ اللهِ عُرْوَةُ قَاسِمٌ ❁❁ سَعِيدٌ أَبُو بَكْرٍ سُلَيْمَانُ خَارِجَهْ

وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَتْوَى: "أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ، وَسَالِمٌ، وَنَافِعٌ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ".

وَبَعْدَ هَؤُلَاءِ: "أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، وَابْنَاهُ مُحَمَّدٌ وَعَبْدُ اللهِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَعَبْدُ اللهِ وَالْحُسَيْنُ ابْنَا مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ.

وَمُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، وَجَمَعَ مُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ فَتَاوِيَهِ فِي ثَلَاثَةِ أَسْفَارٍ ضَخْمَةٍ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْفِقْهِ، وَخَلْقٌ سِوَىٰ هَؤُلَاءِ"[1]. اهـ

قال الإمام النووي في كتاب الإشارات إلى أسماء المبهمات: "اعلم أن من أفضل التابعين وكبارهم وسادتهم: "الفقهاء السبعة فقهاء المدينة".

فستة متفق عليهم: "سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبىٰ بكر الصديق، وخارجة بن زيد بن ثابت، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار".

وفي السابع ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف نقله الحاكم أبو عبد الله عن فقهاء الحجاز.

والثاني: أنه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قاله ابن المبارك.

والثالث: أنه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قاله أبو الزناد.

انتهىٰ.

قال العلامة الأثيوبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في شرحه على ألفيه السيوطي (٢/ ٢١٧):

"وكلهم من أبناء الصحابة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ- إلا سليمان فأبوه يسار لا صحبة له؛ قاله السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-".

---

(١) قاله الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه إعلام الموقعين (١/ ١٩).



بيان سبب تسميتهم بالفقهاء السبعة:

سموا بفقهاء المدينة السبعة؛ لأن الفتوىٰ دارت عليهم في زمنهم.

كما أن العبادلة سموا بذلك؛ لأن الحديث دار عليهم في زمنهم.

الأول: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

عُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ الهُذَلِيُّ المَدَنِيُّ.

الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، مُفْتِي المَدِيْنَةِ، وَعَالِمُهَا، وَأَحَدُ الفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الهُذَلِيُّ، المَدَنِيُّ، الأَعْمَىٰ.

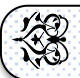
وَجَدُّهُ عُتْبَةُ: أَخُو عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-.

وُلِدَ: فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ، أَوْ بُعَيْدَهَا.

وَحَدَّثَ عَنْ: عَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، وَأَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، وَزَيْدِ بنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ - وَلاَزَمَهُ طَوِيْلًا - وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي سَعِيْدٍ، وَالنُّعْمَانِ بنِ بَشِيْرٍ، وَمَيْمُوْنَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَأُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ، وَوَالِدِهِ، وَطَائِفَةٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

وَعَنْ: عُمَرَ، وَعَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ، وَعُثْمَانَ بنِ حُنَيْفٍ، وَغَيْرِهِم -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- مُرْسَلًا.

وَعَنْهُ: أَخُوْهُ، وَالزُّهْرِيُّ، وَضَمْرَةُ بنُ سَعِيْدٍ المَازِنِيُّ، وَعِرَاكُ بنُ مَالِكٍ، وَمُوْسَىٰ بنُ أَبِي عَائِشَةَ، وَأَبُو الزِّنَادِ، وَصَالِحُ بنُ كَيْسَانَ، وَخُصَيْفٌ الجَزَرِيُّ،


وَسَعْدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ، وَسَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ، وَطَلْحَةُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ طَلْحَةَ، وَعَبْدُ المَجِيْدِ بنُ سُهَيْلٍ، وَأَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي الجَهْمِ العَدَوِيُّ، وَآخَرُوْنَ.

قَالَ الوَاقِدِيُّ: "كَانَ ثِقَةً، عَالِمًا، فَقِيْهًا، كَثِيْرَ الحَدِيْثِ وَالعِلْمِ بِالشِّعْرِ، وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ"[1].

وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ العِجْلِيُّ: "كَانَ أَعْمَشَ، وَكَانَ أَحَدَ فُقَهَاءِ المَدِيْنَةِ، ثِقَةً، رَجُلًا صَالِحًا، جَامِعًا لِلْعِلْمِ، وَهُوَ مُعَلِّمُ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ".

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: "ثِقَةٌ، مَأْمُوْنٌ، إِمَامٌ".

يُوْنُسُ بنُ مُحَمَّدٍ المُؤَدِّبُ[2]: عَنْ عُمَارَةَ[3] بنِ زَيْدٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "كَانَ أَبُو سَلَمَةَ يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَكَانَ يَخْزُنُ عَنْهُ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ يُلْطِفُهُ، فَكَانَ يُعِزُّهُ عِزًّا"[4].

"مَاتَ عُبَيْدُ اللهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِيْنَ".

وقيل: مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِيْنَ، وَقِيْلَ غَيْرُ ذَلِكَ".

---

(١) ابن سعد (٥/ ٢٥٠).

(٢) في الأصل " المؤذن "، وهو تصحيف.

(٣) كذا الأصل، وفي الطبقات: حماد بن زيد، ويغلب علىٰ الظن أن ما في الطبقات هو الصواب.

(٤) أي: يتحفه بالقليل، والخبر في ابن سعد (٥/ ٢٥٠).



الثاني: "عروة بن الزبير بن العوام -رَحِمَهُ اللَّهُ- ورضي الله عن أبيه-"

عُرْوَةُ ابْنُ حَوَارِيِّ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَابْنُ عَمَّتِهِ صَفِيَّةَ: الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبٍ، الإِمَامُ، عَالِمُ المَدِيْنَةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، الأَسَدِيُّ، المَدَنِيُّ، الفَقِيْهُ، أَحَدُ الفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ.

حَدَّث عَنْ: أَبِيْهِ بِشَيْءٍ يَسِيْرٍ؛ لِصِغَرِهِ.

وَعَنْ: أُمِّهِ؛ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ.

وَعَنْ: خَالَتِهِ؛ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ عَائِشَةَ، وَلاَزَمَهَا، وَتَفَقَّهَ بِهَا.

وَعَنْ: سَعِيْدِ بنِ زَيْدٍ، وَعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وَسَهْلِ بنِ أَبِي حَثْمَةَ، وَسُفْيَانَ بنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، وَجَابِرٍ، وَالحَسَنِ، وَالحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بنِ مَسْلَمَةَ، وَأَبِي حُمَيْدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَزَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، وَأَبِي أَيُّوْبَ الأَنْصَارِيِّ، وَالمُغِيْرَةِ بنِ شُعْبَةَ، وَأُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ، وَمُعَاوِيَةَ، وَعَمْرِو بنِ العَاصِ، وَابْنِهِ؛ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، وَأُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَيْسِ بنِ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ، وَحَكِيْمِ بنِ حِزَامٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَخَلْقٍ سِوَاهُم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

قَالَ خَلِيْفَةُ [1]: وُلِدَ عُرْوَةُ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِيْنَ.

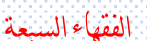
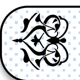
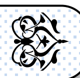
فَهَذَا قَوْلٌ قَوِيٌّ.

وَقِيْلَ: مَوْلِدُهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

قَالَ مُصْعَبُ بنُ عَبْدِ اللهِ: وُلِدَ لَسِتٍّ سِنِيْنَ خَلَتْ مِنْ خِلاَفَةِ عُثْمَانَ.

---

(١) في تاريخه (١٥٦).

وَقَالَ مَرَّةً [(١)]: وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِيْنَ، وَيَشْهَدُ لِهَذَا مَا رَوَاهُ هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: أَذْكُرُ أَنَّ أَبِي الزُّبَيْرَ كَانَ يُنَقِّزُنِي، وَيَقُوْلُ:

مُبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصِّدِّيْق ❁❁ أَبْيَضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيْقِ

أَلَذُّهُ كَمَا أَلَذُّ رِيْقِي [(٢)]

أَبُو أُسَامَةَ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: "رُدِدْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الجَمَلِ، اسْتُصْغِرْنَا" [(٣)].

قَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ: "كَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَكُلُّ هَذَا مُطَابِقٌ؛ لأَنَّهُ وُلِدَ فِي سَنَةِ ثَلاَثٍ وَعِشْرِيْنَ".

وَقَالَ الزُّبَيْرُ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بنُ صَالِحِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيْهِ: "أَنَّهُ قَدِمَ البَصْرَةَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَهُوَ عَامِلٌ عَلَيْهَا، فَيُقَالُ أَنْشَدَهُ:

أَمُتُّ بِأَرْحَامٍ إِلَيْكَ قَرِيْبَةٍ ❁❁ وَلاَ قُرْبَ بِالأَرْحَامِ مَا لَمْ تُقَرَّبِ

فَقَالَ لِعُرْوَةَ: مَنْ قَالَ هَذَا؟

قَالَ: أَبُو أَحْمَدَ بنُ جَحْشٍ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَهَلْ تَدْرِي مَا قَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟

---

(١) قول مصعب هذا في تاريخ ابن عساكر (١١/ ٢٨٣)، وكذا في تاريخ الإسلام للمؤلف.

(٢) ابن عساكر (١١/ ٢٨٣ آ).

(٣) ابن عساكر (١١/ ٢٨٣ ب)، وابن سعد (٥/ ١٧٩).



قَالَ: لاَ.

قَالَ: قَالَ لَهُ: (صَدَقْتَ).

ثُمَّ قَالَ لِي: "مَا أَقْدَمَكَ البَصْرَةَ؟"

قُلْتُ: "اشْتَدَّتِ الحَالُ، وَأَبَىٰ عَبْدُ اللهِ أَنْ يَقْسِمَ سَبْعَ حِجَجٍ، وَتَأَلَّىٰ حَتَّىٰ يَقْضِيَ دَيْنَ الزُّبَيْرِ".

قَالَ: "فَأَجَازَنِي، وَأَعْطَانِي، ثُمَّ لَحِقَ عُرْوَةُ بِمِصْرَ، فَأَقَامَ بِهَا بَعْدُ" [١].

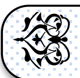
ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: كُنْتُ أَتَعَلَّقُ بِشَعْرٍ فِي ظَهْرِ أَبِي.

وَيُرْوَى عَنِ: الزُّهْرِيِّ، عَنْ قَبِيْصَةَ بنِ ذُؤَيْبٍ، قَالَ: "كُنَّا فِي خِلاَفَةِ مُعَاوِيَةَ وَإِلَىٰ آخِرِهَا نَجْتَمِعُ فِي حَلْقَةٍ بِالمَسْجِدِ بِاللَّيْلِ، أَنَا، وَمُصْعَبٌ وَعُرْوَةُ ابْنَا الزُّبَيْرِ، وَأَبُو بَكْرٍ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ المِسْوَرُ، وَإِبْرَاهِيْمُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ، وَكُنَّا نَتَفَرَّقُ بِالنَّهَارِ، فَكُنْتُ أَنَا أُجَالِسُ زَيْدَ بنَ ثَابِتٍ، وَهُوَ مُتَرَئِّسٌ بِالمَدِيْنَةِ فِي القَضَاءِ وَالفَتْوَىٰ وَالقِرَاءةِ وَالفَرَائِضِ فِي عَهْدِ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، ثُمَّ كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نُجَالِسُ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَكَانَ عُرْوَةُ يَغْلِبُنَا بِدُخُوْلِهِ عَلَىٰ عَائِشَةَ" [٢].

---

(١) أورده ابن عساكر مطولا (١١/ ٢٩٠ آ). والبيت في ابن هشام (١/ ٤٧٤) برواية مختلفة.

(٢) انظر ابن عساكر (١١/ ٢٨٤ آ).


قال عُثْمَانُ بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ اللاَّحِقِيُّ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: "قَالَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: "مَا أَجِدُ أَعْلَمَ مِنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، وَمَا أَعْلَمُهُ يَعْلَمُ شَيْئًا أَجْهَلُهُ"".

قَالَ أَبو الزِّنَادِ: "فُقَهَاءُ المَدِيْنَةِ أَرْبَعَةٌ: سَعِيْدٌ، وَعُرْوَةُ، وَقَبِيْصَةُ، وَعَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ" [(١)].

وروى ابْنُ المَدِيْنِيِّ: عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "رَأَيْتُ عُرْوَةَ بَحْرًا لاَ تُكَدِّرُهُ الدِّلاَءُ" [(٢)].

روى ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "كَانَ عُرْوَةُ يَتَأَلَّفُ النَّاسَ عَلَىٰ حَدِيْثِهِ"[(٣)].

وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: "كَانَ يُقَالُ: أَزْهَدُ النَّاسِ فِي عَالِمٍ أَهْلُهُ".

وروى مَعْمَرٌ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيْهِ: "أَنَّهُ أَحْرَقَ كُتُبًا لَهُ، فِيْهَا فِقْهٌ، ثُمَّ قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ فَدَيْتُهَا بِأَهْلِي وَمَالِي"[(٤)].

روى ضَمْرَةُ: عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: "كَانَ عُرْوَةُ يَقْرَأُ رُبُعَ القُرْآنِ كُلَّ يَوْمٍ فِي المُصْحَفِ نَظَرًا، وَيَقُوْمُ بِهِ اللَّيْلَ، فَمَا تَرَكَهُ إِلاَّ لَيْلَةَ قُطِعَتْ رِجْلُهُ، وَكَانَ وَقَعَ فِيْهَا

---

(١) ابن عساكر (١١/ ٢٨٤ آ).

(٢) ابن عساكر (١١/ ٢٨٤ ب)، وانظر المعرفة والتاريخ (١/ ٥٥٢).

(٣) الحلية (٢/ ١٧٦)، وابن عساكر (١١/ ٢٨٥ ب)، وقد كرره المؤلف في (ص ٤٣١).

(٤) ابن عساكر (١١/ ٢٨٦ آ)، وانظر ابن سعد (٥/ ١٧٩)، وانظر (ص ٤٣٦) من هذا الجزء.

الآكِلَةُ [1]، فَنُشِرَتْ، وَكَانَ إِذَا كَانَ أَيَّامَ الرُّطَبِ يَثْلِمُ حَائِطَهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لِلنَّاسِ فِيْهِ، فَيَدْخُلُوْنَ يَأْكُلُوْنَ وَيَحْمِلُوْنَ" [2].

قال عَامِرُ بنُ صَالِحٍ: عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، قَالَ: "سَقَطَ أَخِي مُحَمَّدٌ - وَأُمُّهُ بِنْتُ الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ - مِنْ أَعْلَىٰ سَطْحٍ فِي اصْطَبْلِ الوَلِيْدِ، فَضَرَبَتْهُ الدَّوَابُّ بِقَوَائِمِهَا، فَقَتَلَتْهُ" [3].

فَأَتَىٰ عُرْوَةَ رَجُلٌ يُعَزِّيْهِ، فَقَالَ: "إِنْ كُنْتَ تُعَزِّيْنِي بِرِجْلِي، فَقَدِ احْتَسَبْتُهَا".

قَالَ: "بَلْ أُعَزِّيْكَ بِمُحَمَّدٍ ابْنِكَ".

قَالَ: وَمَا لَهُ؟

فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَخَذْتَ عُضْوًا وَتَرَكْتَ أَعْضَاءً، وَأَخَذْتَ ابْنًا وَتَرَكْتَ أَبْنَاءً. فَلَمَّا قَدِمَ المَدِيْنَةَ، أَتَاهُ ابْنُ المُنْكَدِرِ، فَقَالَ: كَيْفَ كُنْتَ؟، قَالَ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝٦٢﴾ [4] [الكَهْفُ: ٦٣].

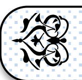
---

(١) كذا الأصل، وضبط المعجم الكبير: الاكلة، وهي المرض المسمىٰ ب (الغنغرينا). وانظر الحلية (٢/ ١٧٨، ١٧٩).

(٢) ابن عساكر (١١/ ٢٨٦ ب). وانظر الحلية (٢/ ١٧٨ — ١٨٠).

(٣) انظر خبر مقتله في جمهرة نسب قريش للزبير (٢٧٧، ٢٧٨).

(٤) أورده ابن عساكر مطولًا (١١/ ٢٩٠ ب).


قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ [(١)]: "كَانَ أَحْسَنَ مَنْ عَزَّاهُ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ طَلْحَةَ، فَقَالَ: "وَاللهِ مَا بِكَ حَاجَةٌ إِلَىٰ المَشْيِ، وَلاَ أَرَبٌ فِي السَّعْيِ، وَقَدْ تَقَدَّمَكَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِكَ، وَابْنٌ مِنْ أَبْنَائِكَ إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَالكُلُّ تَبَعٌ لِلبَعْضِ - إِنْ شَاءَ اللهُ - وَقَدْ أَبْقَىٰ اللهُ لَنَا مِنْكَ مَا كُنَّا إِلَيْهِ فُقَرَاءَ مِنْ عِلْمِكَ وَرَأْيِكَ، وَاللهُ وَلِيُّ ثَوَابِكَ، وَالضَّمِيْنُ بِحِسَابِكَ".

"تُوُفِّيَ عُرْوَةُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَسِتِّيْنَ سَنَةً" [(٢)].

"مَاتَ عُرْوَةُ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ".

وقيل: "سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ"، وَقِيْلَ غَيْرُ ذَلِكَ.

الثالث: "القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ورضي الله عن أبيه-"

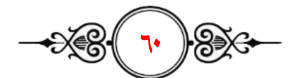
القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ ابْنُ خَلِيْفَةِ رَسُوْلِ اللهِ - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي قُحَافَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

الإِمَامُ، القُدْوَةُ، الحَافِظُ، الحُجَّةُ، عَالِمُ وَقْتِهِ بِالمَدِيْنَةِ مَعَ سَالِمٍ وَعِكْرِمَةَ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ، التَّيْمِيُّ، البَكْرِيُّ، المَدَنِيُّ.

---

(١) في وفيات الأعيان (٣/ ٢٥٦).

(٢) ابن عساكر (١١/ ٢٩٤ آ).



وُلِدَ: فِي خِلاَفَةِ الإِمَامِ عَلِيٍّ، فَرِوَايَتُهُ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ جَدِّهِ انْقِطَاعٌ عَلَىٰ انْقِطَاعٍ، فَكُلٌّ مِنْهُمَا لَمْ يُحِقَّ أَبَاهُ، وَرُبِّيَ القَاسِمُ فِي حَجْرِ عَمَّتِهِ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ عَائِشَةَ، وَتَفَقَّهَ مِنْهَا، وَأَكْثَرَ عَنْهَا.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، يُقَالُ لَهَا: سَوْدَةُ، وَكَانَ ثِقَةً، عَالِمًا، رَفِيْعًا، فَقِيْهًا، إِمَامًا، وَرِعًا، كَثِيْرَ الحَدِيْثِ.

وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "مَا رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَدَ وَلَدًا أَشْبَهَ بِهِ مِنْ هَذَا الفَتَىٰ"".

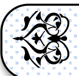
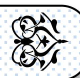
وَعَنِ القَاسِمِ، قَالَ: "كَانَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَدِ اسْتَقَلَّتْ بِالفَتْوَىٰ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَإِلَىٰ أَنْ مَاتَتْ، وَكُنْتُ مُلاَزِمًا لَهَا مَعَ تُرَّهَاتِي" [١].
وَكُنْتُ أُجَالِسُ البَحْرَ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَقَدْ جَلَسْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، فَأَكْثَرْتُ".

"فَكَانَ هُنَاكَ -يَعْنِي: ابْنَ عُمَرَ- وَرَعٌ وَعِلْمٌ جَمٌّ، وَوُقُوْفٌ عَمَّا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ".

قال البُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ القَاسِمِ - وَكَانَ أَفْضَلَ أَهْلِ زَمَانِهِ - أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ - وَكَانَ أَفْضَلَ أَهْلِ زَمَانِهِ - يَقُوْلُ:

---

(١) الترهات: جمع ترهة: الأباطيل، والقول الخالي عن النفع.

سَمِعْتُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تَقُوْلُ: "طَيَّبْتُ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ....، الحَدِيْثَ"[١].

وَرَوَى: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ مِنَ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ، وَمَا كَانَ الرَّجُلُ يُعَدُّ رَجُلًا حَتَّىٰ يَعْرِفَ السُّنَّةَ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًّ ذِهْنًا مِنَ القَاسِمِ، إِنْ كَانَ لَيَضْحَكُ مِنْ أَصْحَابِ الشُّبَهِ كَمَا يَضْحَكُ الفَتَىٰ".

وَرَوَى: خَالِدُ بنُ نِزَارٍ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: "أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيْثِ عَائِشَةَ ثَلاَثَةٌ: القَاسِمُ، وَعُرْوَةُ، وَعَمْرَةُ".

وروى يُوْنُسُ بنُ بُكَيْرٍ: عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: "رَأَيْتُ القَاسِمَ بنَ مُحَمَّدٍ يُصَلِّي، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَيُّمَا أَعْلَمُ، أَنْتَ أَمْ سَالِمٌ؟، فَقَالَ: "سُبْحَانَ اللهِ، كُلٌّ سَيُخْبِرُكَ بِمَا عَلِمَ"، فَقَالَ: أَيُّكُمَا أَعْلَمُ؟، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ!، فَأَعَادَ، فَقَالَ: "ذَاكَ سَالِمٌ، انْطَلِقْ، فَسَلْهُ، فَقَامَ عَنْهُ".

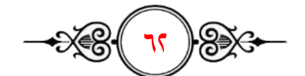
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَرِهَ أَنْ يَقُوْلَ: "أَنَا أَعْلَمُ؛ فَيَكُوْنُ تَزْكِيَةً".

وَكَرِهَ أَنْ يَقُوْلَ: "سَالِمٌ أَعْلَمُ مِنِّي؛ فَيَكْذِبُ".

وَكَانَ القَاسِمُ أَعْلَمَهُمَا".

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ٤٦٦) في الحج: باب الطيب بعد رمي الجمار والحلق قبل الافاضة، ولفظه بتمامه: "طيبت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بيدي هاتين حين أحرم، ولحله حين أحل قبل أن يطوف، وبسطت يديها."



قَالَ يَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ: سَمِعْتُ القَاسِمَ بنَ مُحَمَّدٍ يَقُوْلُ:

لأَنْ يَعِيْشَ الرَّجُلُ جَاهِلًا بَعْد أَنْ يَعْرِفَ حَقَّ اللهِ عَلَيْهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُوْلَ مَا لاَ يَعْلَمُ.

"مَاتَ القَاسِمُ وَسَالِمٌ، أَحَدُهُمَا سَنَةَ خَمْسٍ وَمائَةٍ، وَالآخَرُ سَنَةَ سِتٍّ".

وَقَالَ خَلِيْفَةُ بنُ خَيَّاطٍ: "مَاتَ فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ، أَوْ أَوَّلِ سَنَةَ سَبْعٍ".

الرابع: "سعيد بن المسيب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-"

سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ بنِ حَزْنِ القُرَشِيُّ المَخْزُوْمِيُّ ابْنِ أَبِي وَهْبٍ بنِ عَمْرِو بنِ عَائِذِ بنِ عِمْرَانَ بنِ مَخْزُوْمِ بنِ يَقَظَةَ، الإِمَامُ، العَلَمُ، أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ، المَخْزُوْمِيُّ، عَالِمُ أَهْلِ المَدِيْنَةِ، وَسَيِّدُ التَّابِعِيْنَ فِي زَمَانِهِ.

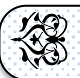
وُلِدَ: لِسَنَتَيْنِ مَضَتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

وَقِيْلَ: لأَرْبَعٍ مَضَيْنَ مِنْهَا، بِالمَدِيْنَةِ.

رَأَى: عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وَسَمِعَ: عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَزَيْدَ بنَ ثَابِتٍ، وَأَبَا مُوْسَى، وَسَعْدًا، وَعَائِشَةَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَمُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-، وَخَلْقًا سِوَاهُم.

وَقِيْلَ: إِنَّهُ سَمِعَ مِنْ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.





روى العَطَّافُ بنُ خَالِدٍ: عَنْ أَبِي حَرْمَلَةَ، عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ، قَالَ: "مَا فَاتَتْنِي الصَّلاَةُ فِي جَمَاعَةٍ مُنْذُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً" (١).

وروى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: عَنْ عُثْمَانَ بنِ حَكِيْمٍ، سَمِعْتُ سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ يَقُوْلُ: "مَا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ مُنْذُ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً، إِلاَّ وَأَنَا فِي المَسْجِدِ". إِسْنَادُهُ ثَابِتٌ (٢).

قال حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنَا يَزِيْدُ بنُ حَازِمٍ: "أَنَّ سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ كَانَ يَسْرُدُ الصَّوْمَ" (٣).

قال مِسْعَرٌ (٤): عَنْ سَعِيْدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ، سَمِعَ ابْنَ المُسَيِّبِ يَقُوْلُ: "مَا أَحَدٌ أَعْلَمُ بِقَضَاءٍ قَضَاهُ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلاَ أَبُو بَكْرٍ، وَلاَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- مِنِّي".

قال أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ: عَنْ نَافِعٍ: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ذَكَرَ سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ، فَقَالَ: "هُوَ -وَاللهِ- أَحَدُ المُفْتِيْنَ".

قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: "مُرْسَلاَتُ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ صِحَاحٌ".

وَقَالَ قَتَادَةُ، وَمَكْحُوْلٌ، وَالزُّهْرِيُّ، وَآخَرُوْنَ - وَاللَّفْظُ لِقَتَادَةَ -: "مَا رَأَيْتُ أَعْلَمَ مِنْ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ".

---

(١) الحلية (٢/ ١٦٢).

(٢) الحلية (٢/ ١٦٢).

(٣) الحلية (٢/ ١٦٣).

(٤) في الأصل (مسعير) وهو تصحيف، والخبر في ابن سعد (٥/ ١٣٠).

قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: "لاَ أَعْلَمُ فِي التَّابِعِيْنَ أَحَدًا أَوْسَعَ عِلْمًا مِن ابْنِ المُسَيِّبِ، هُوَ عِنْدِي أَجَلُّ التَّابِعِيْنَ".

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَرْمَلَةَ: سَمِعْتُ ابْنَ المُسَيِّبِ يَقُوْلُ: "حَجَجْتُ أَرْبَعِيْنَ حِجَّةً".

قَالَ يَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ الأَنْصَارِيُّ: كَانَ سَعِيْدٌ يُكْثِرُ أَنْ يَقُوْلَ فِي مَجْلِسِهِ: "اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ" (١).

قال مَعْنٌ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُوْلُ: قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: "إِنْ كُنْتُ لأَسِيْرُ الأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ فِي طَلَبِ الحَدِيْثِ الوَاحِدِ" (٢).

قال ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ طَرِيْفٍ، عَنْ حُمَيْدِ بنِ يَعْقُوْبَ، سَمِعَ سَعِيْدَ ابنَ المُسَيِّبِ يَقُوْلُ: "سَمِعْتُ مِنْ عُمَرَ كَلِمَةً مَا بَقِيَ أَحَدٌ سَمِعَهَا غَيْرِي" (٣).

أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ: عَنْ بُكَيْرِ بنِ الأَخْنَسِ، عَنْ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، قَالَ: "سَمِعْتُ عُمَرَ عَلَى المِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُوْلُ: لاَ أَجِدُ أَحَدًا جَامَعَ فَلَمْ يَغْتَسِلْ، أَنْزَلَ أَوْ لَمْ يُنْزِلْ، إِلاَّ عَاقَبْتُهُ" (٤).

---

(١) الحلية (٢/ ١٦٤).

(٢) المعرفة والتاريخ (١/ ٤٦٨، ٤٦٩).

(٣) ابن سعد (٥/ ١٢٠).

(٤) رجاله ثقات، وفيه حجة لمن يقول: "إن سعيدا رأىٰ عمر وسمع منه". وقد ذكره الحافظ في تهذيب التهذيب (٤/ ٨٧).





ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ يَحْيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ، عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ، قَالَ: "وُلِدْتُ لِسَنَتَيْنِ مَضَتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ".

وَكَانَتْ خِلاَفَتُهُ: "عَشْرَ سِنِيْنَ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ" [(١)].

وَعَنْ قُدَامَةَ بنِ مُوْسَى، قَالَ: "كَانَ ابْنُ المُسَيِّبِ يُفْتِي وَالصَّحَابَةُ أَحْيَاءٌ" [(٢)].

وَعَنْ مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ حَبَّانَ، قَالَ: كَانَ المُقَدَّمَ فِي الفَتْوَىٰ فِي دَهْرِهِ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، وَيُقَالَ لَهُ: "فَقِيْهُ الفُقَهَاءِ"[(٣)].

فِي (الطَّبَقَاتِ) لابْنِ سَعْدٍ[(٤)]: أَنْبَأَنَا كَثِيْرُ بنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بنُ بُرْقَانَ، حَدَّثَنَا مَيْمُوْنٌ، وَأَنْبَأَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو المَلِيْحِ، عَنْ مَيْمُوْنِ بنِ مِهْرَانَ، قَالَ: "قَدِمَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ المَدِيْنَةَ، فَامْتَنَعَتْ مِنْهُ القَائِلَةُ، وَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ لِحَاجِبِهِ: انْظُرْ، هَلْ فِي المَسْجِدِ أَحَدٌ مِنْ حُدَّاثِنَا؟، فَخَرَجَ، فَإِذَا سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ فِي حَلْقَتِهِ، فَقَامَ حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ غَمَزَهُ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِأُصْبُعِهِ، ثُمَّ وَلَّىٰ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ سَعِيْدٌ".

فَقَالَ: لاَ أُرَاهُ فَطِنَ، فَجَاءَ، وَدَنَا مِنْهُ، ثُمَّ غَمَزَهُ، وَقَالَ: أَلَمْ تَرَنِي أُشِيْرُ إِلَيْكَ؟، قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟، قَالَ: أَجِبْ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، فَقَالَ: إِلَيَّ أَرْسَلَكَ؟، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ قَالَ: انْظُرْ بَعْضَ حُدَّاثِنَا، فَلَمْ أَرَىٰ أَحَدًا أَهْيَأَ مِنْكَ، قَالَ: اذْهَبْ، فَأَعْلِمْهُ

(١) ابن سعد (٥/ ١٢٠).
(٢) ابن سعد (٥/ ١٢١).
(٣) ابن سعد (٥/ ١٢١).
(٤) (5 /130).



أَنِّي لَسْتُ مِنْ حُدَّاثِهِ، فَخَرَجَ الحَاجِبُ، وَهُوَ يَقُوْلُ: مَا أَرَىٰ هَذَا الشَّيْخَ إِلاَّ مَجْنُوْنًا، وَذَهَبَ، فَأَخْبَرَ عَبْدَ المَلِكِ، فقَالَ: "ذَاكَ سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، فَدَعْهُ".

قَالَ الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ: "مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ عِدَّةُ فُقَهَاءٍ، مِنْهُم: "سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ".

وقيل: سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ.

وقيل: سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ، وَالأَوَّلُ أَصَحُّ".

الخامس: "أبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام"

أَبُو بَكْرِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الحَارِثِ المَخْزُوْمِيُّ ابْنِ هِشَامِ بنِ المُغِيْرَةِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُوْمٍ الإِمَامُ.

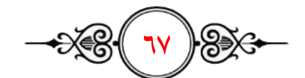
أَحَدُ الفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ بِالمَدِيْنَةِ النَّبَوِيَّةِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ وَالصَّحِيْحُ أَنَّ اسْمَهُ كُنْيَتُهُ.

وَهُوَ مِنْ سَادَةِ بَنِي مَخْزُوْمٍ.

وَهُوَ وَالِدُ: عَبْدِ اللهِ، وَسَلَمَةَ، وَعَبْدِ المَلِكِ، وَعُمَرَ، وَأَخُو: عَبْدِ اللهِ، وَعَبْدِ المَلِكِ، وَعِكْرِمَةَ، وَمُحَمَّدٍ، وَمُغِيْرَةَ، وَيَحْيَىٰ، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ الحَارِثِ.

وَكَانَ ضرِيْرًا.

حَدَّث عَنْ: أَبِيْهِ، وَعَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ، وَأَبِي مَسْعُوْدٍ الأَنْصَارِيِّ، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.







وَنَوْفَلِ بنِ مُعَاوِيَةَ، وَمَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُطِيْعٍ، وَأَبِي رَافِعٍ النَّبَوِيِّ، وَأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، وَطَائِفَةٍ.

قَالَ الوَاقِدِيُّ: اسْمُهُ كُنْيَتُهُ، وَقَدْ أَضَرَّ، وَقَدِ اسْتُصْغِرَ يَوْمَ الجَمَلِ، فَرُدَّ هُوَ وَعُرْوَةُ.

وَكَانَ ثِقَةً، فَقِيْهًا، عَالِمًا، سَخِيًّا، كَثِيْرَ الحَدِيْثِ[1].

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ[2]: وُلِدَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: رَاهِبُ قُرَيْشٍ؛ لِكَثْرَةِ صَلاَتِهِ، وَكَانَ مَكْفُوْفًا.

وَقَالَ العِجْلِيُّ، وَغَيْرُهُ: تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ خِرَاشٍ: هُوَ أَحَدُ أَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، هُوَ وَإِخْوَتُهُ، يُضْرَبُ بِهِمُ المَثَلُ[3].

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَانَ إِذَا سَجَدَ، يَضَعُ يَدَهُ فِي طَشْتِ مَاءٍ؛ مِنْ عِلَّةٍ كَانَ يَجِدُهَا.

وَقَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ: هُوَ أَحَدُ فُقَهَاءِ المَدِيْنَةِ السَّبْعَةِ، وَكَانَ يُسَمَّىٰ: الرَّاهِبَ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ[4].

قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ:

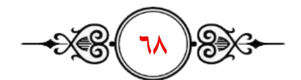
---

(١) ابن سعد (٥/ ٢٠٨).

(٢) في الطبقات (٥/ ٢٠٧، ٢٠٨) عن محمد بن عمر الواقدي.

(٣) انظر ابن عساكر (باريس ٨٧ ب).

(٤) المصدر السابق (٨٦ ب).



أَنَّ الفُقَهَاءَ السَّبْعَةَ الَّذِيْنَ كَانَ أَبُو الزِّنَادِ يَذْكُرُهُمْ: سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، وَعُرْوَةُ، وَالقَاسِمُ، وَأَبُو بَكْرٍ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ، وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ، وَخَارِجَةُ بنُ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، وَسُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ [(١)].

وكَانَ أَبُو بَكْرٍ بنُ عَبْدِ الرَّحمَنِ مِمَّنْ جَمَعَ العِلْمَ وَالعَمَلَ وَالشَّرَفَ، وَكَانَ مِمَّنْ خَلَفَ أَبَاهُ فِي الجَلاَلَةِ.

مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ.

وَرَوَى: الوَاقِدِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرٍ المَخْرَمِيِّ، قَالَ: "صَلَّىٰ أَبُو بَكْرٍ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَصْرَ، فَدَخَلَ مُغْتَسَلَهُ، فَسَقَطَ، فَجَعَلَ يَقُوْلُ: وَاللهِ مَا أَحْدَثْتُ فِي صَدْرِ نَهَارِي هَذَا شَيْئًا.

فَمَا عَلِمْتُ أَنَّ الشَّمْسَ غَرَبَتْ حَتَّىٰ مَاتَ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ، بِالمَدِيْنَةِ" [(٢)].

قَالَ الوَاقِدِيُّ [(٣)]: يُقَالُ لَهَا: "سَنَةُ الفُقَهَاءِ؛ لِكَثْرَةِ مَنْ مَاتَ مِنْهُم".

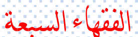
وَقِيْلَ: مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ.

---

(١) المصدر السابق (٨٧ ب).

(٢) ابن سعد (٥/ ٢٠٨)، وابن عساكر (باريس- ٨٩ آ)، وما بين الحاصرتين منهما.

(٣) انظر ابن سعد (٥/ ٢٠٨).





السادس: "سليمان يسار -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-"

سُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ المَدَنِيُّ مَوْلَىٰ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ مَيْمُوْنَةَ الفَقِيْهُ، الإِمَامُ، عَالِمُ المَدِيْنَةِ، وَمُفْتِيْهَا، أَبُو أَيُّوْبَ -.

وَقِيْلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ - المَدَنِيُّ، مَوْلَىٰ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ مَيْمُوْنَةَ الهِلاَلِيَّةِ، وَأَخُو: عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، وَعَبْدِ المَلِكِ، وَعَبْدِ اللهِ.

وَقِيْلَ: كَانَ سُلَيْمَانُ مُكَاتَبًا لأُمِّ سَلَمَةَ.

وُلِدَ: فِي خِلاَفَةِ عُثْمَانَ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَانَ مِنَ العُلَمَاءِ.

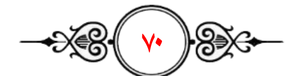
وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ: كَانَ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ مِنْ فُقَهَاءِ المَدِيْنَةِ وَعُلَمَائِهِم، مِمَّنْ يُرْضَىٰ وَيُنْتَهَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِم: سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، وَعُرْوَةُ، وَالقَاسِمُ، وَأَبُو بَكْرِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَارِجَةُ بنُ زَيْدٍ، وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ، وَسُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ، فِي مَشْيَخَةٍ أَجِلَّةٍ سِوَاهُم مِنْ نُظَرَائِهِم، أَهْلُ فِقْهٍ، وَصَلاَحٍ، وَفَضْلٍ[1].

قَالَ الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ: سُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ عِنْدَنَا أَفْهَمُ مِنْ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ[2].

---

(١) ابن عساكر (أحمد الثالث) (٦٥٢).

(٢) ابن سعد (٥/ ١٧٤)، والفسوي في " المعرفة والتاريخ " (١/ ٥٤٩) وزاد: " ولم يقل أفقه."



وَقَالَ مَالِكٌ: "كَانَ سُلَيْمَانُ بنُ يَسَارٍ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ بَعْدَ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، وَكَانَ كَثِيْرًا مَا يُوَافِقُ سَعِيْدًا، وَكَانَ سَعِيْدٌ لاَ يُجْتَرَأُ عَلَيْهِ"[1].

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ[2]: "كَانَ ثِقَةً، عَالِمًا، رَفِيْعًا، فَقِيْهًا، كَثِيْرَ الحَدِيْثِ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَمائَةٍ"[3].

وَكَذَا أَرَّخَهُ: مُصْعَبُ بنُ عَبْدِ اللهِ، وَابْنُ مَعِيْنٍ، وَالفَلاَّسُ، وَعَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ التَّمِيْمِيُّ، وَالبُخَارِيُّ، وَطَائِفَةٌ، وَهُوَ ابْنُ ثَلاَثٍ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً.

السابع: "خارجة بن زيد بن ثابت -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ورضي عن أبيه"

خَارِجَةُ بنُ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ الفَقِيْهُ، الإِمَامُ ابْنُ الإِمَامِ، وَأَحَدُ الفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ الأَعْلاَمِ، أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ، النَّجَّارِيُّ، المَدَنِيُّ.

وَأَجَلُّ إِخْوَتِهِ، وَهُمْ: إِسْمَاعِيْلُ، وَسُلَيْمَانُ، وَيَحْيَى، وَسَعْدٌ.

وَجَدُّهُ لأُمِّهِ هُوَ: سَعْدُ بنُ الرَّبِيْعِ الأَنْصَارِيُّ، أَحَدُ النُّقَبَاءِ السَّادَةِ.

وَقَالَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ: "كَانَ خَارِجَةُ بنُ زَيْدٍ، وَطَلْحَةُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَوْفٍ فِي زَمَانِهِمَا يُسْتَفْتَيَانِ، وَيَنْتَهِي النَّاسُ إِلَى قَوْلِهِمَا، وَيَقْسِمَانِ المَوَارِيْثَ بَيْنَ

---

(١) المعرفة والتاريخ (١/ ٥٤٩)، وابن عساكر (أحمد الثالث) (٦٥٥).

(٢) في الطبقات (٥/ ١٧٥).

(٣) لفظ ابن سعد: " عاليا " وزاد في نهاية الخبر: "وهو ابن ثلاث وسبعين سنة."





أَهْلِهَا مِنَ الدُّوْرِ، وَالنَّخِيْلِ، وَالأَمْوَالِ، وَيَكْتُبَانِ الوَثَائِقَ لِلنَّاسِ"[1].

قَالَ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ العِجْلِيُّ: "خَارِجَةُ بنُ زَيْدٍ: مَدَنِيٌّ، تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ"[2].

قَالَ الفَلاَّسُ، وَابْنُ نُمَيْرٍ: "مَاتَ خَارِجَةُ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِيْنَ".

وَقَالَ الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ، وَيَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ، وَخَلِيْفَةُ بنُ المَدِيْنِيِّ، وَعِدَّةٌ: "مَاتَ سَنَةَ مِائَةٍ".

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: "صَلَّىٰ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ"[3].

فكل هؤلاء استفادوا من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- علمًا غزيرًا، وسواء في باب الحديث، وقبل ذلك في باب القرآن، أو في باب الفقه، وفي باب الزهد والورع.

فنحن أذ نتكلم عن السلف الصالح رضوان الله عليهم ينبغي لنا أن يسير علىٰ سيرهم؛ في الأخذ بكتاب ربنا، وبسنة نبينا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فعند أن تمر علينا تراجم لهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- **في العبادة**: ينبغي لنا أن نتأسىٰ بهم في العبادة.

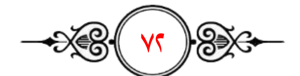
وتمر علينا تراجم لهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- في الورع، ينبغي لنا أن نتأسىٰ بهم في الورع.

---

(١) ابن عساكر (٥/ ٢٠١ ب).

(٢) ابن عساكر (٥/ ٢٠١ ب).

(٣) انظر ابن سعد (٥/ ٢٦٣).



وتمر **علينا** تراجم لهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- في العقيدة الصحيحة والحرص عليها: ينبغي أن نتأسىٰ بهم في ذلك.

وتمر **علينا** تراجم لهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في الفقه: ينبغي لنا أن نأخذ بعلمهم، المأخوذ من الكتاب، والسنة النبوية الثابتة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وهذا كله بخلاف المبتدعة الذين انقطعت أسانيدهم، عن الوصول إلىٰ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فانقطع علمهم، وكثرة أهواؤهم، وكثرة تشعباتهم، وعظم بلاؤهم علىٰ الأمة.

بينما أهل السنة حدثني فلان، عن فلان، عن صحابي، عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عن الله عَزَّ وَجَلَّ، فأخذوا علمهم بالأسانيد، علم زَهَد فيه الناس، حتىٰ قال بعضهم: دعونا من حدثنا، وأخبرنا.

قال الإمام النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في مقدمة صحيح مسلم (١/١٤): "بَابُ فِي أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرمة".

أخرج الإمام مسلم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في مقدمة صحيحه (١/١٤-١٥) قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، وَهِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَنَا فُضَيْلٌ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ: "إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ".

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: حَدَّثَنَا أَبُو جعْفرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: " لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: "سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ"".

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عِيسَىٰ وَهُوَ ابْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَىٰ، قَالَ: لَقِيتُ طَاوُسًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي فُلَانٌ كَيْتَ وَكَيْتَ، قَالَ: "إِنْ كَانَ صَاحِبُكَ مَلِيًّا، فَخُذْ عَنْهُ".

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيَّ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَىٰ قَالَ: قُلْتُ لِطَاوُسٍ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: إِنَّ فُلَانًا حَدَّثَنِي بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ: "إِنْ كَانَ صَاحِبُكَ مَلِيًّا، فَخُذْ عَنْهُ".

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "أَدْرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ مِائَةً، كُلُّهُمْ مَأْمُونٌ، مَا يُؤْخَذُ عَنْهُمُ الْحَدِيثُ، يُقَالُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ ".

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ --رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُولُ: "لَا يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَّا الثِّقَاتُ".

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَحدَّثَنِي مُحمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُهْزَاذَ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَانَ بْنَ عُثْمَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، يَقُولُ: "الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ".

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي رِزْمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ، يَقُولُ: "بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْقَوَائِمُ" يَعْنِي الْإِسْنَادَ.

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وقَالَ مُحَمَّدٌ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عِيسَىٰ الطَّالْقَانِيَّ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ "إِنَّ مِنَ الْبِرِّ بَعْدَ الْبِرِّ أَنْ تُصَلِّيَ لِأَبَوَيْكَ مَعَ صَلَاتِكَ، وَتَصُومَ لَهُمَا مَعَ صَوْمِكَ". قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، عَمَّنْ هَذَا؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: هَذَا مِنْ حَدِيثِ شِهَابِ بْنِ خِرَاشٍ فَقَالَ: ثِقَةٌ، عَمَّنْ قَالَ؟ قُلْتُ: عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: ثِقَةٌ، عَمَّنْ قَالَ؟ "قُلْتُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ: "يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ بَيْنَ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ وَبَيْنَ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَفَاوِزَ تَنْقَطِعُ فِيهَا أَعْنَاقُ الْمَطِيِّ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي الصَّدَقَةِ اخْتِلَافٌ".



معرفة بعض التابعين وخيارهم

ففي الصحيحين: من حديث عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: لاَ أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً - قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»[(١)].

وجاء أيضًا في الصحيحين: من حديث عَبْدِ اللهِ ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ».

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: "وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ، وَالعَهْدِ"[(٢)].

وجاء أيضًا في صحيح الإمام مسلم -رَحِمَهُ اللَّهُ-: من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ»[(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٥١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٥).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٣).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٦).

وجاء أيضًا في صحيح الإمام مسلم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» وَاللهُ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لَا، قَالَ: «ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا»[1].

والتابع هو: من لقي الصحابي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- وهو مؤمن بالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وهم أهل خير، وعدد كثير من الناس.

فقد تلقوا العلم الصافي من صحابة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- أجمعين، ورحم الله التابعين.

***

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٣٤).

الحسن بن أبي الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

الحَسَنُ البَصْرِيُّ أَبُو سَعِيْدٍ.

هُوَ: الحَسَنُ بنُ أَبِي الحَسَنِ يَسَارٍ، أَبُو سَعِيْدٍ، مَوْلَىٰ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ. وَكَانَتْ أُمُّ الحَسَنِ مَوْلاَةً لأُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ المَخْزُوْمِيَّةِ.

وَيُقَالُ: كَانَ مَوْلَىٰ جَمِيْلِ بنِ قُطْبَةَ.

وَيَسَارٌ أَبُوْهُ: مِنْ سَبْيِ مَيْسَانَ[1]، سَكَنَ المَدِيْنَةَ، وَأُعْتِقَ، وَتَزَوَّجَ بِهَا فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ، فَوُلِدَ لَهُ بِهَا الحَسَنُ - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ - لِسَنَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ.

وَاسْمُ أُمِّهِ: خَيْرَةُ.

ثُمَّ نَشَأَ الحَسَنُ بِوَادِي القُرَىٰ، وَحَضَرَ الجُمُعَةَ مَعَ عُثْمَانَ، وَسَمِعَهُ يَخْطُبُ، وَشَهِدَ يَوْمَ الدَّارِ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الشَّعَّابُ بِإِسْنَادٍ لَهُ، قَالَ: "كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- تَبْعَثُ أُمَّ الحَسَنِ فِي الحَاجَةِ، فَيَبْكِي وَهُوَ طِفْلٌ، فَتُسْكِتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- بِثَدْيِهَا".

وَالحَسَنُ -مَعَ جَلاَلَتِهِ-: "فَهُوَ مُدَلِّسٌ، وَمَرَاسِيْلُهُ لَيْسَتْ بِذَاكَ، وَلَمْ يَطْلُبِ الحَدِيْثَ فِي صِبَاهُ، وَكَانَ كَثِيْرَ الجِهَادِ، وَصَارَ كَاتِبًا لأَمِيْرِ خُرَاسَانَ الرَّبِيْعِ بنِ زِيَادٍ".

---

(١) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرىٰ والنخل بين البصرة وواسط. انظر معجم البلدان.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: "كَانَ الحَسَنُ يَغْزُو، وَكَانَ مُفْتِيَ البَصْرَةِ جَابِرُ بنُ زَيْدٍ أَبُو الشَّعْثَاءِ، ثُمَّ جَاءَ الحَسَنُ، فَكَانَ يُفْتِي".

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ [(١)]: "كَانَ الحَسَنُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- جَامِعًا، عَالِمًا، رَفِيْعًا، فَقِيْهًا، ثِقَةً، حُجَّةً، مَأْمُوْنًا، عَابِدًا، نَاسِكًا، كَثِيْرَ العِلْمِ، فَصِيْحًا، جَمِيْلًا، وَسِيْمًا، وَمَا أَرْسَلَهُ فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ".

روى الأَصْمَعِيُّ: عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ زَنْدًا أَعْرَضَ مِنْ زَنْدِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، كَانَ عَرْضُهُ شِبْرًا".

قُلْتُ: كَانَ رَجُلًا تَامَّ الشَّكْلِ، مَلِيْحَ الصُّوْرَةِ، بَهِيًّا، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ المَوْصُوْفِيْنَ".

ضَمْرَةُ بنُ رَبِيْعَةَ: عَنِ الأَصْبَغِ بنِ زَيْدٍ، سَمِعَ العَوَّامَ بنَ حَوْشَبٍ، قَالَ: "مَا أُشَبِّهُ الحَسَنَ إِلاَّ بِنَبِيٍّ".

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْهُ"[(٢)].

حُمَيْدُ بنُ هِلاَلٍ: قَالَ لَنَا أَبُو قَتَادَةَ: "الْزَمُوا هَذَا الشَّيْخَ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ رَأْيًا بِعُمَرَ مِنْهُ -يَعْنِي: الحَسَنَ[(٣)]-".

---

(١) في الطبقات (٧/ ١٥٧، ١٥٨).

(٢) انظر ابن سعد (٧/ ١٦٢)، وأخبار القضاة (٢/ ٧).

(٣) ابن سعد (٧/ ١٦١)، والمعرفة والتاريخ (٢/ ٤٧، ٤٨) بنحوه.

وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، قَالَ: "سَلُوا الحَسَنَ، فَإِنَّهُ حَفِظَ وَنَسِيْنَا".

وَقَالَ مَطَرٌ الوَرَّاقُ: "لَمَّا ظَهَرَ الحَسَنُ، جَاءَ كَأَنَّمَا كَانَ فِي الآخِرَةِ، فَهُوَ يُخْبِرُ عَمَّا عَايَنَ"[1].

وَعَنْ جُرْثُوْمَةَ[2]، قَالَ: "رَأَيْتُ الحَسَنَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ"[3].

وَقَالَ قَتَادَةُ: مَا جَمَعْتُ عِلْمَ الحَسَنِ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنَ العُلَمَاءِ، إِلاَّ وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، كَتَبَ فِيْهِ إِلَىٰ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ يَسْأَلُهُ، وَمَا جَالَسْتُ فَقِيْهًا قَطُّ، إِلاَّ رَأَيْتُ فَضْلَ الحَسَنِ.

وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ: كُنْتُ عِنْدَ قَتَادَةَ، فَجَاءَ خَبَرٌ بِمَوْتِ الحَسَنِ، فَقُلْتُ: "لَقَدْ كَانَ غَمَسَ فِي العِلْمِ غَمْسَةً".

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: كُلُّ شَيْءٍ: قَالَ الحَسَنُ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَجَدْتَ لَهُ أَصْلًا ثَابِتًا، مَا خَلاَ أَرْبَعَةِ أَحَادِيْثَ.

وَقَالَ حَمَّادٌ: عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: "قَرَأْتُ القُرْآنَ كُلَّهُ عَلَىٰ الحَسَنِ، فَفَسَّرَهُ لِي أَجْمَعَ عَلَىٰ الإِثْبَاتِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الشُّعَرَاءُ: ٢٠٠]، قَالَ: الشِّرْكُ سَلَكَهُ اللهُ فِي قُلُوْبِهِم"[4].

---

(١) انظر المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٨).

(٢) هو جرثومة بن عبد الله أبو محمد النساج مولىٰ بلال بن أبي بردة.

(٣) وانظر ابن سعد (٧/ ١٦٠).

(٤) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٠).



روى هِشَامٌ: عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ العِلْمَ، فَلاَ يَلْبَثُ أَنْ يَرَىٰ ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ، وَزُهْدِهِ، وَلِسَانِهِ، وَبَصَرِهِ"(١).

وَعَنْ عَلْقَمَةَ بن مَرْثَدٍ فِي ذِكْرِ الثَّمَانِيَةِ مِنَ التَّابِعِيْنَ، قَالَ: "وَأَمَّا الحَسَنُ، فَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَطْوَلَ حُزْنًا مِنْهُ، مَا كُنَّا نَرَاهُ إِلاَّ حَدِيْثَ عَهْدٍ بِمُصِيْبَةٍ، ثُمَّ قَالَ: نَضْحَكُ وَلاَ نَدْرِي لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَىٰ بَعْضِ أَعْمَالِنَا".

وَقَالَ: "لاَ أَقْبَلُ مِنْكُم شَيْئًا، وَيَحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ! هَلْ لَكَ بِمُحَارِبَةِ اللهِ -يَعْنِي: قُوَّةً.

وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ أَقْوَامًا كَانَتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَىٰ أَحَدِهِمْ مِنَ التُّرَابِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَقْوَامًا يُمْسِي (٢) أَحَدُهُمْ وَلاَ يَجِدُ عِنْدَهُ إِلاَّ قُوْتًا، فَيَقُوْلُ: لاَ أَجْعَلُ هَذَا كُلَّهُ فِي بَطْنِي. فَيَتَصَدَّقُ بِبَعْضِهِ، وَلَعَلَّهُ أَجْوَعُ إِلَيْهِ مِمَّنْ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْهِ" (٣).

قَالَ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ: "لَوْ رَأَيْتَ الحَسَنَ، لَقُلْتَ: إِنَّكَ لَمْ تُجَالِسْ فَقِيْهًا قَطُّ".

وَعَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: "مَا زَالَ الحَسَنُ يَعِي الحِكْمَةَ حَتَّىٰ نَطَقَ بِهَا، وَكَانَ إِذَا ذُكِرَ الحَسَنُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي يُشْبِهُ كَلاَمُهُ كَلاَمَ الأَنْبِيَاءِ" (٤).

---

(١) أورده أحمد في " الزهد " (٢٦١، ٢٨٥) بخلاف يسير.

(٢) في الأصل: " يمشي " بالمعجمة وما أثبتناه من الحلية.

(٣) أورده أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٣٤) مطولًا.

(٤) الحلية (٢/ ١٤٧)، وأورد الفسوي بعضه في " المعرفة والتاريخ " (٢/ ٤٥).

روى صَالِحٌ المُرِّيُّ: عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: "ابْنَ آدَمَ، إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ، ذَهَبَ بَعْضُكَ" [١].

قال مُبَارَكُ بنُ فَضَالَةَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ يَقُوْلُ: فَضَحَ المَوْتُ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَتْرُكْ فِيْهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا [٢].

وَرَوَى: ثَابِتٌ، عَنْهُ، قَالَ: ضَحِكُ المُؤْمِنِ غَفْلَةٌ مِنْ قَلْبِهِ [٣]".اهـ

وهو المشهور: بالحسن البصري.

ولد: سنة ٢٢ من الهجرة النبوية.

وتوفي: سنة ١١٠ من الهجرة النبوية.

ويذكرون عنه: أنه من أفضل أهل زمانه، ومن خيرتهم.

رأى أحدهم رؤيا: وقصها علىٰ ابن سيرين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ففسرها أن هذا لا يكون إلا في الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

ويذكرون: أن كلام الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- شبيه بكلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ وذلك لأنه -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- رضع من أم سلمة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، زوج النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كانت تعلله بثديها وهو صغير.

ويذكرون: أن عمر بن الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: "دعا له بالفقه في الدين".

---

(١) الحلية (٢/ ١٤٨).

(٢) الحلية (٢/ ١٤٩)، وأورده أحمد في " الزهد" (٢٥٨) من طريق آخر.

(٣) ابن سعد (٧/ ١٧٠)، والحلية (٢/ ١٥٢)، وأورد نحوه أحمد في " الزهد " (٢٧٩).

ومع ذلك: انتحله القدرية وليس منهم؛ فهو من أهل السنة والجماعة، ومن أهل العلم، وأهل الحديث.

قال بعض أهل العلم: كذب على الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ضربان من الناس:

"**الأول**: قوم القدر رأيهم؛ لِيُنَفِّقوه للناس بالحسن.

الثاني: وقوم في صدورهم شنآن وبغض للحسن".

وقال أيوب السختياني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: -هو من خير أتباع التابعين، ومن خيرة العلماء السلفيين المحققين-، قال: "إن الحسن البصري يتكلم بالكلام كأنه الدر، فتكلم من بعده أقوام بكلام يخرج من أفواههم كأنه القي".

ومع ذلك ما سلم من الحجاج بن يوسف؛ فقد كان متواريًا منه.

ولما ماتت ابنته رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: أمر أن يصلي عليها محمد بن سيرين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.







الإمام محمد بن سيرين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أَبُو بَكْرٍ الأَنْصَارِيُّ.

الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو بَكْرٍ الأَنْصَارِيُّ، الأَنَسِيُّ، البَصْرِيُّ، مَوْلَىٰ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ خَادِمِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَكَانَ أَبُوْهُ: مِنْ سَبْيِ جَرْجَرَايَا[1]، تَمَلَّكَهُ أَنَسٌ، ثُمَّ كَاتَبَهُ عَلَىٰ أُلُوْفٍ مِنَ المَالِ، فَوَفَّاهُ، وَعَجَّلَ لَهُ مَالَ الكِتَابَةِ قَبْلَ حُلُوْلِهِ، فَتَمَنَّعَ أَنَسٌ مِنْ أَخْذِهِ لَمَّا رَأَىٰ سِيْرِيْنَ قَدْ كَثُرَ مَالُهُ مِنَ التِّجَارَةِ، وَأَمَلَ أَنْ يَرِثَهُ، فَحَاكَمَهُ إِلَىٰ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فَأَلْزَمَهُ تَعْجِيْلَ المُؤَجَّلِ.

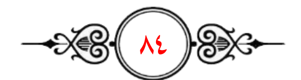
قَالَ أَنَسُ بنُ سِيْرِيْنَ: "وُلِدَ أَخِي مُحَمَّدٌ لِسَنَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ، وَوُلِدْتُ بَعْدَهُ بِسَنَةٍ قَابِلَةٍ".

سَمِعَ: أَبَا هُرَيْرَةَ، وَعِمْرَانَ بنَ حُصَيْنٍ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَدِيَّ بنَ حَاتِمٍ، وَابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-، وَعَبِيْدَةَ السَّلْمَانِيَّ، وَشُرَيْحًا القَاضِي، وَأَنَسَ بنَ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وَخَلْقًا سِوَاهُم.

رَوَى عَنْهُ: قَتَادَةُ، وَأَيُّوْبُ، وَيُوْنُسُ بنُ عُبَيْدٍ، وَابْنُ عَوْنٍ، وَخَالِدٌ الحَذَّاءُ، وَهِشَامُ بنُ حَسَّانٍ، وَعَوْفٌ الأَعْرَابِيُّ، وَقُرَّةُ بنُ خَالِدٍ، وَمَهْدِيُّ بنُ مَيْمُوْنٍ، وَجَرِيْرُ

---

(١) جرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، انظر معجم البلدان.



بنُ حَازِمٍ، وَأَبُو هِلاَلٍ مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمٍ، وَيَزِيْدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ التُّسْتَرِيُّ، وَعُقْبَةُ بنُ عَبْدِ اللهِ الأَصَمُّ، وَسَعِيْدُ بنُ أَبِي عَرُوْبَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ سُلْمَىٰ الهُذَلِيُّ، وَحَيَّانُ بنُ حُصَيْنٍ، وَشَبِيْبُ بنُ شَيْبَةَ، وَسُلَيْمَانُ بنُ المُغِيْرَةِ، وَخُلَيْدُ بنُ دَعْلَجٍ.

قَالَ خَالِدُ بنُ خِدَاشٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَنَسِ بنِ سِيْرِيْنَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وُلِدَ أَخِي مُحَمَّدٌ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لِسَنَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-".

قَالَ الحَاكِمُ: هَكَذَا وَجَدْتُ فِي كِتَابِي: عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

وَقَالَ غَيْرُهُ: عُثْمَانَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

قال الذهبي: الثَّانِي أَشْبَهُ، وَلَوْ كَانَ أَوْلاَهُمَا الأَوَّلُ، لَكَانَ ابْنُ سِيْرِيْنَ فِي سِنِّ الحَسَنِ، وَمَعْلُوْمٌ أَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ أَصْغَرَ بِسَنَوَاتٍ.

لَكِنْ يَشْهَدُ لِلأَوَّلِ: قَوْلُ عَارِمٍ، عَنْ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ: "عَاشَ ابْنُ سِيْرِيْنَ نَيِّفًا وَثَمَانِيْنَ سَنَةً".

وَيَشْهَدُ لِلثَّانِي: قَوْلُ مَيْسَرَةَ، عَنْ مُعَلَّى بنِ هِلاَلٍ، حَدَّثَنَا يُوْنُسُ بنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: "مَاتَ مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً".

حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ، قَالَ: "حَجَّ بِنَا أَبُو الوَلِيْدِ، فَمَرَّ بِنَا عَلَىٰ المَدِيْنَةِ، فَأَدْخَلَنَا عَلَىٰ زَيْدِ بنِ ثَابِتٍ، وَنَحْنُ سَبْعَةٌ وَلَدُ سِيْرِيْنَ، فَقَالَ لَهُ: هَؤُلاَءِ بَنُو سِيْرِيْنَ.

فَقَالَ زَيْدٌ: هَذَانِ لأُمٍّ، وَهَذَانِ لأُمٍّ، وَهَذَانِ لأُمٍّ، وَهَذَا مِنْ أُمٍّ.

قَالَ: فَمَا أَخْطَأَ.

وَكَانَ يَحْيَىٰ أَخَا مُحَمَّدٍ مِنْ أُمِّهِ".

وَقِيْلَ: بَلْ مَعْبَدٌ كَانَ أَخَا مُحَمَّدٍ لأُمِّهِ"[(١)].

قَالَ هِشَامُ بنُ حَسَّانٍ: "أَدْرَكَ مُحَمَّدٌ ثَلاثِيْنَ صَحَابِيًّا".

قال عُمَرُ بنُ شَبَّةَ: حَدَّثَنَا يُوْسُفُ بنُ عَطِيَّةَ: "رَأَيْتُ ابْنَ سِيْرِيْنَ قَصِيْرًا، عَظِيْمَ البَطْنِ، لَهُ وَفْرَةٌ، يَفْرِقُ شَعْرَهُ، كَثِيْرَ المُزَاحِ وَالضَّحِكِ، يَخْضِبُ بِالحِنَّاءِ"[(٢)].

قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: "كَانَ مُحَمَّدٌ يَأْتِي بِالحَدِيْثِ عَلَىٰ حُرُوْفِهِ، وَكَانَ الحَسَنُ صَاحِبَ مَعْنَىً".

قال عَوْنُ بنُ عُمَارَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنِي أَصْدَقُ مَنْ أَدْرَكْتُ؛ مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ.

قَالَ حَبِيْبُ بنُ الشَّهِيْدِ: "كُنْتُ عِنْدَ عَمْرِو بنِ دِيْنَارٍ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ طَاوُوْسٍ".

فَقَالَ أَيُّوْبُ السِّخْتِيَانِيُّ - وَكَانَ جَالِسًا -: "وَاللهِ لَوْ رَأَىٰ مُحَمَّدَ بنَ سِيْرِيْنَ، لَمْ يَقُلْهُ".

قال مُعَاذُ بنُ مُعَاذٍ: سَمِعْتُ ابْنَ عَوْنٍ يَقُوْلُ: "مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مُحَمَّدِ بنِ سِيْرِيْنَ".

وَعَنْ خُلَيْفِ بنِ عُقْبَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ سِيْرِيْنَ نَسِيْجَ وَحْدِهِ.

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٨)، وانظر ابن سعد (٧/ ١٩٣)، وتاريخ الخطيب (٥/ ٣٣٢، ٣٣٣).

(٢) ابن عساكر (١٥/ ٢١٣ آ)، وزاد: " وافر اللحية."

وَقَالَ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: عَنْ عُثْمَانَ البَتِّيِّ، قَالَ: "لَمْ يَكُنْ بِالبَصْرَةِ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِالقَضَاءِ مِنِ ابْنِ سِيْرِيْنَ" (١).

وَعَنْ شُعَيْبِ بنِ الحَبْحَابِ، قَالَ: كَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُوْلُ لَنَا: "عَلَيْكُم بِذَلِكَ الأَصَمِّ -يَعْنِي: ابْنَ سِيْرِيْنَ" (٢)-.

وَقَالَ ابْنُ يُوْنُسَ: "كَانَ ابْنُ سِيْرِيْنَ أَفْطَنَ مِنَ الحَسَنِ فِي أَشْيَاءَ" (٣).

وَقَالَ عَوْفٌ الأَعْرَابِيُّ: "كَانَ ابْنُ سِيْرِيْنَ حَسَنَ العِلْمِ بِالفَرَائِضِ وَالقَضَاءِ وَالحِسَابِ" (٤).

حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ: عَنْ عَاصِمٍ، سَمِعْتُ مُوَرِّقًا العِجْلِيَّ يَقُوْلُ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْقَهَ فِي وَرَعِهِ، وَلاَ أَوْرَعَ فِي فِقْهِهِ مِنْ مُحَمَّدِ بنِ سِيْرِيْنَ" (٥).

وَقَالَ عَاصِمٌ: وَذُكِرَ مُحَمَّدٌ عِنْدَ أَبِي قِلاَبَةَ، فَقَالَ: "اصْرِفُوْهُ كَيْفَ شِئْتُم، فَلَتَجِدُنَّهُ أَشَدَّكُم وَرَعًا، وَأَمْلَكَكُم لِنَفْسِهِ" (٦).

---

(١) ابن سعد (٧/ ١٩٦)، وتاريخ الخطيب (٥/ ٣٣٧)، ولفظهما: " لم يكن أحد بهذه النقرة أعلم بالقضاء.." وابن عساكر (١٥/ ٢١٧ آ)، ولفظه: " ما رأيت بهذه النقرة - يعني البصرة - أحدا أعلم بالقضاء."..

(٢) ابن سعد (٧/ ١٩٥)، وابن عساكر (١٥/ ٢١٧ ب، ٢١٨ آ).

(٣) ابن عساكر (١٥/ ٢١٧ ب)، بنحوه.

(٤) انظر تاريخ البخاري (١/ ٩١)، والجرح والتعديل القسم الثاني من المجلد الثالث (٢٨٠).

(٥) ابن سعد (٧/ ١٩٦)، والمعرفة والتاريخ (٢/ ٥٦).

(٦) ابن عساكر (١٥/ ٢١١ آ)، (٢١٦ ب)، (٢١٧ آ)، وانظر ابن سعد (٧/ ١٩٦)، والمعرفة والتاريخ (٢/ ٥٦)، وتاريخ الخطيب (٥/ ٣٣٤)، وتاريخ البخاري (١/ ٩٠، ٩١).

قال حَمَّادٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، قَالَ: "وَمِنْ يَسْتَطِيعُ مَا يُطِيْقُ؟! مُحَمَّدٌ يَرْكَبُ مِثْلَ حَدِّ السِّنَانِ" [1].

قال النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ: عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: "ثَلاَثَةٌ لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَهُم: ابْنُ سِيْرِيْنَ بِالعِرَاقِ، وَالقَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ بِالحِجَازِ، وَرَجَاءُ بنُ حَيْوَةَ بِالشَّامِ، كَأَنَّهُمُ الْتَقَوْا، فَتَوَاصَوْا.

وَقَدْ وَقَفَ عَلَى ابْنِ سِيْرِيْنَ دَيْنٌ كَثِيْرٌ مِنْ أَجْلِ زَيْتٍ كَثِيْرٍ أَرَاقَهُ؛ لِكَوْنِهِ وَجَدَ فِي بَعْضِ الظُّرُوْفِ فَأْرَةً".

روى حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ: عَنْ ثَابِتٍ: قَالَ لِي مُحَمَّدٌ: "يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُنِي مِنْ مُجَالَسَتِكُم إِلاَّ مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ، فَلَمْ يَزَلْ بِيَ البَلاَءُ حَتَّى قُمْتُ عَلَى المَصْطَبَةِ.

فَقِيْلَ: هَذَا ابْنُ سِيْرِيْنَ، أَكَلَ أَمْوَالَ النَّاسِ، وكَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ كَثِيْرٌ" [2].

وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بنَ سِيْرِيْنَ فِي السُّوْقِ، فَمَا رَآهُ أَحَدٌ إِلاَّ ذَكَرَ اللهَ[3].

قال مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ البَاهِلِيُّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: "لَمْ يَكُنْ كُوْفِيٌّ وَلاَ بَصْرِيٌّ لَهُ مِثْلُ وَرَعِ مُحَمَّدِ بنِ سِيْرِيْنَ".

---

(١) ابن عساكر (١٥/ ٢١١ آ)، وأورد ابن سعد (٧/ ١٩٨) بنحوه، وكذا المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٧)، والحلية (٢/ ٢٦٧)، وتاريخ الخطيب (٥/ ٣٣٧).
(٢) ابن سعد (٧/ ١٩)، والمعرفة والتاريخ (٢/ ٦١)، والحلية (٢/ ٢٧١)، وتاريخ الخطيب (٥/ ٣٣٥).
(٣) المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٣) بنحوه.

وَعَنْ زُهَيْرٍ الأَقْطَعِ: "كَانَ مُحَمَّدُ بنُ سِيرِيْنَ إِذَا ذَكَرَ المَوْتَ، مَاتَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ عَلَىٰ حِدَةٍ" [1].

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: كَانَ مُحَمَّدٌ يَرَىٰ أَنَّ أَهْلَ الأَهْوَاءِ أَسْرَعُ النَّاسِ رِدَّةً، وَأَنَّ هَذِهِ نَزَلَتْ فِيْهِم: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأَنْعَامُ: ٦٨]، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْخَىٰ نَفْسًا مِنِ ابْنِ عَوْنٍ.

روى مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ: عَنْ قُرَّةَ، قَالَ: "أَكَلْتُ عِنْدَ ابْنِ سِيْرِيْنَ، فَقَالَ: إِنَّ الطَّعَامَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يُقْسَمَ عَلَيْهِ" [2].

وَعَنْ ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، قَالَ: "كَانَ الحَسَنُ مُتَوَارِيًا مِنَ الحَجَّاجِ، فَمَاتَتْ بِنْتٌ لَهُ، فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ رَجَاءَ أَنْ يَقُوْلَ لِي: صَلِّ عَلَيْهَا، فَبَكَىٰ، حَتَّىٰ ارْتَفَعَ نَحِيْبُهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: اذْهبْ إِلَىٰ مُحَمَّدِ بنِ سِيْرِيْنَ، فَقُلْ لَهُ: لِيُصَلِّ عَلَيْهَا.

فَعَرَفَ حِيْنَ جَاءَ الحَقَائِقُ، أَنَّهُ لاَ يَعْدِلُ بِابْنِ سِيرِيْنَ أَحَدًا".

وهو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: آية في تعبير الرؤيا، وإلىٰ الآن يعتمد كثير من الناس علىٰ تفسيره.

وهو وإن كان لم يؤلف كتابًا في تفسير الرؤيا، وإنما تنقل تفاسيره للرؤيا في كتب أهل العلم.

---

(١) الزهد (٣٠٨)، والمعرفة والتاريخ (٢/ ٥٩).

(٢) انظر الحلية (٢/ ٢٦٨، ٢٦٩).

وله قصة في وقوع الفأرة في الزيت:

قَالَ المَدَائِنِيُّ [(١)]: "كَانَ سَبَبُ حَبْسِهِ أَنْ أَخَذَ زَيْتًا بِأَرْبَعِيْنَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَوَجَدَ فِي زِقٍّ مِنْهُ فَأْرَةً، فَظَنَّ أَنَّهَا وَقَعَتْ فِي المَعْصَرَةِ، وَصَبَّ الزَّيْتَ كُلَّهُ، وَكَانَ يَقُوْلُ: إِنِّي ابْتُلِيْتُ بِذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ مُنْذُ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً".

قَالَ: "فَكَانُوا يَظُنُّوْنَ أَنَّهُ عَيَّرَ رَجُلًا بِفَقْرٍ" [(٢)].

قال الإمام مسلم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (١/ ١٤): حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، وَهِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَنَا فُضَيْلٌ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: "إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ".

ثم قال الإمام مسلم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (١/ ١٥): حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: "لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ".

توفي: سنة (١١٠) من الهجرة النبوية.



(١) في الأصل: " المديني " وما أثبتناه من تاريخ الخطيب وابن عساكر.

(٢) أورد ابن عساكر (١٥/ ٢٢٦ آ)، بنحوه، وانظر تاريخ الخطيب (٥/ ٣٣٥).

عامر بن شراحيل الشعبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

عَامِرُ بنُ شَرَاحِيلَ بن عَبْدِ بنِ ذِي كِبَارٍ.

وَذُوْ كِبَارٍ: قَيْلٌ مِنْ أَقْيَالِ اليَمنِ.

الإِمَامُ: عَلاَّمَةُ العَصْرِ، أَبُو عَمْرٍو الهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ.

وَيُقَالُ: هُوَ عَامِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ سَبْيِ جَلُوْلاَءَ(١).

مَوْلِدُهُ: فِي إِمْرَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، لِستٍّ سِنِيْنَ خَلَتْ مِنْهَا، فَهَذِهِ رِوَايَةٌ.

وَقِيْلَ: وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ، قَالَهُ شَبَابٌ(٢).

وَكَانَتْ جَلُوْلاَءُ: فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ(٣).

وَعَنْ أَحْمَدَ بنِ يُوْنُسَ: وُلِدَ الشَّعْبِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ(٤).

وَيُقَارِبُهَا: رِوَايَةُ حَجَّاجٍ الأَعْوَرِ، عَنْ شُعْبَةَ:

قَالَ لِي أَبُو إِسْحَاقَ: الشَّعْبِيُّ أَكْبَرُ مِنِّي بِسَنَةٍ أَوْ سَنَتَيْنِ(٥).

---

(١) انظر أخبار القضاة (٢/ ٤٢٥)، وتاريخ بغداد (١٢/ ٢٢٧). وجلولاء: قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة التي انتصر فيها المسلمون (سنة ١٦ هـ). وموضعها اليوم في العراق، مرحلة قزرلرباط (أي الرباط الاحمر) سمتها الحكومة العراقية بالسعدية. انظر معجم البلدان وبلدان الخلافة الشرقية (ص ٨٧)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٦). وانظر خبر الوقعة في الطبري (٤/ ٢٤).

(٢) هو خليفة بن خياط في تاريخه (ص ١٤٩).

(٣) في الطبري وابن الأثير ومعجم البلدان (سنة ١٦ هـ)، وفي تاريخ خليفة، ومعجم ما استعجم (سنة ١٧) كما هنا. وقيل: سنة تسع عشرة.

(٤) المصدر السابق ص (١٤٢).

(٥) انظر أخبار القضاة (٢/ ٤٢٦).

قُلْتُ: وَإِنَّمَا وُلِدَ أَبُو إِسْحَاقَ بَعْد سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاثِيْنَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ [(١)]: هُوَ مِنْ حِمْيَرٍ، وَعِدَادُهُ فِي هَمْدَانَ.

قُلْتُ: رَأَىٰ عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَصَلَّىٰ خَلْفَهُ.

وَسَمِعَ مِنْ: عِدَّةٍ مِنْ كُبَرَاءِ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

وَقَبِيْلَتُهُ: مَنْ كَانَ مِنْهُم بِالكُوْفَةِ، قِيْلَ: شَعْبِيٌّ.

وَمَنْ كَانَ بِمِصْرَ، قِيْلَ: الأُشْعُوْبِيُّ.

وَمَنْ كَانَ بِاليَمَنِ، قِيْلَ لَهُم: آلُ ذِي شَعْبَيْنِ.

وَمَنْ كَانَ بِالشَّامِ، قِيْلَ: الشَّعْبَانِيُّ.

وَأُرَىٰ قَبِيْلَةَ شَعْبَانَ نَزَلَتْ بِمَرْجِ كَفْرَ بَطْنَا [(٢)]، فَعُرِفَ بِهِم، وَهُمْ جَمِيْعًا وَلَدُ حَسَّانِ بنِ عَمْرِو بنِ شَعْبَيْنِ [(٣)].

قَالَ الحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ: فَبَنُو عَلِيِّ بنِ حَسَّانِ بنِ عَمْرٍو رَهْطُ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، دَخَلُوا فِي جُمْهُوْرِ هَمْدَانَ، وَكَانَ الشَّعْبِيُّ تَوْءمًا ضَئِيْلًا، فَكَانَ يَقُوْلُ: إِنِّي زُوْحِمْتُ فِي الرَّحِمِ.

قَالَ: وَأَقَامَ فِي المَدِيْنَة ثَمَانِيَة أَشْهُرٍ هَارِبًا مِنَ المُخْتَارِ، فَسَمِعَ مِنِ ابْنِ عُمَرَ، وَتَعَلَّمَ الحِسَابَ مِنَ الحَارِثِ الأَعْوَرِ، وَكَانَ حَافِظًا، وَمَا كَتَبَ شَيْئًا قَطُّ.

---

(١) في الطبقات (٦/ ٢٤٦).

(٢) من قرىٰ غوطة دمشق (الشرقية) من إقليم داعية، تقع إلىٰ الغرب من قرية " جسرين " انظر معجم البلدان وغوطة دمشق لمحمد كرد علي.

(٣) انظر ابن عساكر (عاصم عايذ) (١٤٥، ١٤٦).

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ[١]: أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُرَّةَ الشَّعْبَانِيُّ، حَدَّثَنِي أَشْيَاخٌ مِنْ شَعْبَانَ؛ مِنْهُم: مُحَمَّدُ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ - وَكَانَ عَالِمًا -: "أَنَّ مَطَرًا أَصَابَ اليَمَنَ، فَجَحَفَ السَّيْلُ مَوْضِعًا، فَأَبْدَىٰ عَنْ أَزَجٍ [٢] عَلَيْهِ بَابٌ مِنْ حِجَارَةٍ، فَكُسِرَ الغَلَقُ، وَدُخِلَ، فَإِذَا بَهُوٌ عَظِيمٌ، فِيهِ سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا عَلَيْهِ رَجُلٌ، شَبَرْنَاهُ فَإِذَا طُوْلُهُ اثْنَا عَشَرَ شِبْرًا، وَإِذَا عَلَيْهِ جِبَابٌ مِنْ وَشْيٍ مَنْسُوْجَةٌ بِالذَّهَبِ، وَإِلَىٰ جَنْبِهِ مِحْجَنٌ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَىٰ رَأْسِهِ يَاقُوْتَةٌ حَمْرَاءُ، وَإِذَا رَجُلٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، لَهُ ضَفْرَانِ، وَإِلَىٰ جَنْبِهِ لَوْحٌ مَكْتُوْبٌ فِيهِ بِالحِمْيَرِيَّةِ: "بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ رَبَّ حِمْيَرٍ، أَنَا حَسَّانُ بنُ عَمْرٍو القَيْلُ [٣]، إِذْ لَا قَيْلَ إِلَّا اللهُ، عِشْتُ بِأَمَلٍ، وَمُتُّ بِأَجَلٍ؛ أَيَّامَ وَخْزِهَيْدَ [٤]، وَمَا وَخْزُهَيْدُ؟ هَلَكَ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ قَيْلٍ، فَكُنْتُ آخِرَهُم قَيْلًا، فَأَتَيْتُ جَبَلَ ذِي شَعْبَيْنِ؛ لِيُجِيْرَنِي مِنَ المَوْتِ، فَأَخْفَرَنِي.

وَإِلَىٰ جَنْبِهِ سَيْفٌ مَكْتُوْبٌ فِيهِ: أَنَا قَيْلٌ، بِي يُدْرَكُ الثَّأْرُ".

---

(١) في الطبقات (٦/ ٢٤٦).

(٢) الازج: بناء مستطيل مقوس السقف.

(٣) القيل: الملك من ملوك حمير يتقيل من قبله من ملوكهم (يشبهه) (لسان).

(٤) في الأصل: " وخزهيذ " بالذال المعجمة، وما أثبتناه من الاشتقاق والتاج. وال " وخز ": الطعن النافذ، أو هو الطاعون. و" هيد " قال ياقوت في معجم البلدان: وأيام هيد أيام موتان كانت في الجاهلية في الدهر الأول. قيل: مات فيها. اثنا عشر ألفا. هكذا ذكره العمراني في أسماء الاماكن ولا أدري ما معناه. اهـ انظر ابن سعد (٦/ ٢٤٦)، والاشتقاق (٥٢٤)، وابن عساكر (عاصم عايذ) (١٤٤، ١٤٥).

روى شُعْبَةُ: عَنْ مَنْصُوْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ: "أَدْرَكْتُ خَمْسَ مائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ[1] -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

روى سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ: عَنْ مَكْحُوْلٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ الشَّعْبِيِّ"[2].

قال هُشَيْمٌ: أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيْلُ بنُ سَالِمٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ: "مَا مَاتَ ذُوْ قَرَابَةٍ لِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، إِلاَّ وَقَضَيْتُ عَنْهُ، وَلاَ ضَرَبْتُ مَمْلُوْكًا لِي قَطُّ، وَلاَ حَلَلْتُ حَبْوَتِي إِلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا يَنْظُرُ النَّاسُ".

روى أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ: عَنْ أَبِي حَصِيْنٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَفْقَهَ مِنَ الشَّعْبِيِّ، قُلْتُ: وَلاَ شُرَيْحٌ؟، فَغَضِبَ، وَقَالَ: إِنَّ شُرَيْحًا لَمْ أَنْظُرْ أَمْرَهُ"[3].

روى زَائِدَةُ: عَنْ مُجَالِدٍ، قَالَ: "كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيْمَ فِي أَصْحَابِ المُلاَّ، فَأَقْبَلَ الشَّعْبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، فَقَامَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيْمُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَعْوَرُ، لَوْ أَنَّ أَصْحَابِي أَبْصَرُوْكَ، ثُمَّ جَاءَ، فَجَلَسَ فِي مَوْضِعِ إِبْرَاهِيْمَ".

روى سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْقَهَ مِنَ الشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، إِلاَّ سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ، وَلاَ طَاوُوْسَ، وَلاَ عَطَاءً، وَلاَ الحَسَنَ، وَلاَ ابْنَ سِيْرِيْنَ، فَقَدْ رَأَيْتُ كُلَّهُم".

---

(١) التاريخ الصغير للبخاري (١/ ٢٥٣، ٢٥٤)، وأخبار القضاة (٢/ ٤٢٨).

(٢) انظر ابن عساكر (عاصم عايذ) (١٦٧ وما بعدها).

(٣) ابن عساكر (عاصم عايذ) (١٧٠)، ولفظه: " لم أبطن أمره".

قال ابْنُ حُمَيْدٍ: حَدَّثَنَا حُرٌّ، عَنْ مُغِيْرَةَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الكَيْسَانِيَّةِ [1] عِنْدَ الشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "كَانَتْ عَائِشَةُ مِنْ أَبْغَضِ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيْهِ"، قَالَ: "خَالَفْتَ سُنَّةَ نَبِيِّكَ".

روى عَلِيُّ بنُ القَاسِمِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الهُذَلِيِّ: "قَالَ لِي ابْنُ سِيرِيْنَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: الْزَمِ الشَّعْبِيَّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُسْتَفْتَى وَأَصْحَابُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُتَوَافِرُوْنَ" [2].

قَالَ أَبو الحَسَنِ المَدَائِنِيُّ فِي كِتَابِ (الحِكْمَةِ): "قِيْلَ لِلشَّعْبِيِّ: مِنْ أَيْنَ لَكَ كُلُّ هَذَا العِلْمِ؟

قَالَ: بِنَفْيِ الاغْتِمَامِ، وَالسَّيْرِ فِي البِلاَدِ، وَصَبْرٍ كَصَبْرِ الحَمَامِ، وَبُكُوْرٍ كَبُكُوْرِ الغُرَابِ" [3].

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: "عُلَمَاءُ النَّاسِ ثَلاَثَةٌ: ابْنُ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ، وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيُّ فِي زَمَانِهِ" [4].

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ [1]: "كَانَ الشَّعْبِيُّ ضَئِيْلاً، نَحِيْفًا، وُلِدَ هُوَ وَأَخٌ لَهُ تَوْءمًا".

---

(١) الكيسانية: هم أتباع كيسان مولىٰ علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وقيل: كيسان لقب المختار الثقفي. والكيسانية: فرقة شيعية اعتقدت بإمامها بأنه محيط بالعلوم كلها، ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل، فحملهم ذلك علىٰ تأويل الاركان الشرعية علىٰ رجال فعطلوها. انظر الملل والنحل (١/ ١٤٧)، والمقالات والفرق (٢١)، والفاطميون في مصر (٣٤)، والتاج (كيس).

(٢) انظر ابن عساكر (عاصم عايذ) (١٦٦).

(٣) ابن عساكر (عاصم عايذ) (١٦٣)، ولفظه: " وصبر كصبر الحمار".

(٤) تاريخ بغداد (١٢/ ٢٢٧)، وانظر أخبار القضاة (٢/ ٤٢١).

رَوَى: عَقِيْلُ بنُ يَحْيَىٰ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُوْرٍ الغُدَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ: "أَدْرَكْتُ خَمْسَ مائَةِ صَحَابِيٍّ، أَوْ أَكْثَرَ، يَقُوْلُوْنَ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-"[٢].

وَأَمَّا عَمْرُو بنُ مَرْزُوْقٍ، فَرَوَاهُ عَنْ شُعْبَةَ، وَفِيْهِ: "يَقُوْلُوْنَ: عَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- فِي الجَنَّةِ"[٣].

روى ابْنُ فُضَيْلٍ: عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ، سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُوْلُ: "مَا كَتَبْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِي هَذَا، وَلاَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِحَدِيْثٍ قَطُّ إِلاَّ حَفِظْتُهُ، وَلاَ أَحْبَبْتُ أَنْ يُعِيْدَهُ عَلَيَّ"[٤].

سَعْدُ بنُ عَامِرٍ: عَنْ حُمَيْدِ بنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عِيْسَىٰ الحَنَّاطِ، قَالَ: "قَالَ الشَّعْبِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "إِنَّمَا كَانَ يَطْلُبُ هَذَا العِلْمَ مَنِ اجْتَمَعَتْ فِيْهِ خَصْلَتَانِ: العَقْلُ وَالنُّسْكُ، فَإِنْ كَانَ عَاقِلًا، وَلَمْ يَكُنْ نَاسِكًا، قَالَ: هَذَا أَمْرٌ لاَ يَنَالُهُ إِلاَّ النُّسَّاكُ، فَلَنْ أَطْلُبَهُ.

وَإِنْ كَانَ نَاسِكًا، وَلَمْ يَكُنْ عَاقِلًا، قَالَ: هَذَا أَمْرٌ لاَ يَنَالُهُ إِلاَّ العُقَلاَءُ، فَلَنْ أَطْلُبَهُ.

---

(١) في الطبقات (٦/ ٢٤٧).

(٢) ابن عساكر (عاصم عايذ) (١٥٥، ١٥٦).

(٣) المصدر السابق (١٥٦).

(٤) المصدر السابق(١٥٧)، وانظر ابن سعد (٦/ ٢٤٩)، وتاريخ بغداد (٢/ ٢٢٩).

يَقُوْلُ الشَّعْبِيُّ: فَلَقَدْ رَهِبْتُ أَنْ يَكُوْنَ يَطْلُبُهُ اليَوْمَ مِنْ لَيْسَ فِيْهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا، لاَ عَقْلَ وَلاَ نُسْكَ"[1].

قُلْتُ: أَظُنُّهُ أَرَادَ بِالعَقْلِ الفَهْمَ وَالذَّكَاءَ".

وقد تقدم أن من أقواله العظيمة: أدركت خمسمائة من الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم-، أو أكثر يقولون: "أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم-".

ويقولون: "علي، والزبير، وطلحة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم-، في الجنة".

وهذه طريقة سلفية، وسبيل مرضي، وهي: أن الصحابة كلهم عدول ثقات، وكلهم في الجنة، وقد رضي الله عَزَّ وَجَلَّ عنهم، وأرضاهم، ورضوا عنه.

و أفضلهم على الترتيب: أبو بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ثم عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ثم عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، ثم علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فمن أبى ذلك فهو أظل من حمار أهله.

مات الإمام الشعبي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: سنة (١٠٤) من الهجرة النبوية.

وقد بلغ من العمر: "اثنتين وثمانين سنة".



---

(١) ابن عساكر (عاصم عايذ) (٢٢٦).





الإمام محمد بن شهاب الزهري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

ومنهم: الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، الإمام، أول من كتب وصنف، وجمع ألف، وهذه سنة له أجرها بإذن الله عَزَّوَجَلَّ".

جاء في صحيح الإمام مسلم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»(١).

مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ شِهَابِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَارِثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبٍ، الإِمَامُ، العَلَمُ، حَافِظُ زَمَانِه، أَبُو بَكْرٍ القُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، المَدَنِيُّ، نَزِيلُ الشَّامِ.

وَأَنْ يَكُوْنَ رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وَغَيْرَهُ.

فَإِنَّ مَوْلِدَه فِيْمَا قَالَهُ دُحَيْمٌ وَأَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ: فِي سَنَةِ خَمْسِيْنَ، وَفِيْمَا قَالَهُ خَلِيْفَةُ بنُ خَيَّاطٍ: سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِيْنَ.

وَرَوَى عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا يُوْنُسُ بنُ يَزِيْدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: "وَفدتُ إِلَى مَرْوَانَ وَأَنَا مُحْتَلِمٌ"، فَهَذَا مُطَابِقٌ لِمَا قَبْلَه.

وَ أَبَى ذَلِكَ يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ، وَقَالَ: وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٦٤).



حَتَّى قَالَ لَهُ يَعْقُوْبُ الفَسَوِيُّ، فَإِنَّهُم يَقُوْلُوْنَ: إِنَّهُ وَفَدَ إِلَىٰ مَرْوَانَ.

فَقَالَ: هَذَا بَاطِلٌ، إِنَّمَا خَرَجَ إِلَىٰ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ.

قَالَ أَحْمَدُ العِجْلِيُّ: سَمِعَ ابْنُ شِهَابٍ مِنِ ابْنِ عُمَرَ ثَلاَثَةَ أَحَادِيْثَ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: سَمِعَ الزُّهْرِيُّ مِنِ ابْنِ عُمَرَ حَدِيْثَيْنِ.

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "كَتبَ عَبْدُ المَلِكِ إِلَىٰ الحَجَّاجِ: اقْتَدِ بِابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي مَنَاسِكِكَ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَوْم عَرفَةَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَروحَ، فَآذِنَّا، قَالَ: فَجَاءَ هُوَ وَسَالِمٌ، وَأَنَا مَعَهُمَا حِيْنَ زَاغتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: مَا يَحْبِسُهُ؟، فَلَمْ يَنشَبْ أَنْ خَرَجَ الحَجَّاجُ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ كَتبَ إِلَيَّ أَنْ أَقْتَدِيَ بِكَ، وَآخُذَ عَنْكَ، قَالَ: "إِنْ أَرَدْتَ السُّنَّةَ، فَأَوجِزِ الخُطبَةَ وَالصَّلاَةَ".

قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ صَائِمًا، فَلَقِيْتُ مِنَ الحرِّ شِدَّةً.

قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "لَهُ نَحْوٌ مِنْ أَلْفَيْ حَدِيْثٍ".

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدِيْثُه أَلْفَانِ وَمائَتَا حَدِيْثٍ، النِّصْفُ مِنْهَا مُسْنَدٌ.

أَبُو صَالِحٍ: عَنِ اللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ عَالِمًا قَطُّ أَجْمَعَ مِنِ ابْنِ شِهَابٍ، يُحَدِّثُ فِي التَّرغِيبِ، فَتَقُوْلُ: لاَ يُحسنُ إِلاَّ هَذَا، وَإِنْ حَدَّث عَنِ العَرَبِ وَالأَنسَابِ، قُلْتَ: لاَ يُحسنُ إِلاَّ هَذَا، وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، كَانَ حَدِيْثُه".

وَقَالَ اللَّيْثُ: قَدِمَ ابْنُ شِهَابٍ عَلَىٰ عَبْدِ المَلِكِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ.

قَالَ أَبُو الزِّنَادِ: "كُنَّا نَطُوفُ مَعَ الزُّهْرِيِّ عَلَىٰ العُلَمَاءِ وَمَعَهُ الأَلْوَاحُ وَالصُّحُفُ، يَكْتُبُ كُلَّمَا سَمِعَ".

قال إِبْرَاهِيمُ بنُ المُنْذِرِ: حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَكَمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، قَالَ: "ضَاقَتْ حَالُ ابْنِ شِهَابٍ، وَرَهَقَهُ دَيْنٌ، فَخَرَجَ إِلَىٰ الشَّامِ، فَجَالَسَ قَبِيْصَةَ بنَ ذُؤَيْبٍ".

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: فَبَيْنَا نَحْنُ مَعَهُ نَسْمُرُ، إِذْ جَاءَ رَسُوْلُ عَبْدِ المَلِكِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْنَا، فقَالَ: "مَنْ مِنْكُم يَحْفَظُ قَضَاءَ عُمَرَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فِي أُمَّهَاتِ الأَوْلاَدِ؟، قُلْتُ: أَنَا، قَالَ: قُمْ، فَأَدخَلَنِي عَلَىٰ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَىٰ نِمْرِقَةٍ، بِيَدِهِ مِخْصَرَةٌ، وَعَلَيْهِ غُلاَلَةٌ، مُلتَحِفٌ بِسبيْبَةٍ، بَيْنَ يَدَيْهِ شَمْعَةٌ، فَسَلَّمْتُ، فقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟

فَانتَسَبْتُ لَهُ، فقَالَ: إِنْ كَانَ أَبُوْكَ لَنعَّارًا فِي الفِتَنِ، قُلْتُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ.

قَال: اجْلِسْ.

فَجَلَستُ، قَالَ: تَقرَأُ القُرْآنَ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَمَا تَقُوْلُ فِي امْرَأَةٍ تَرَكَتْ زَوْجَهَا وَأَبَوَيْهَا؟

قُلْتُ: لِزَوْجِهَا النِّصْفُ، وَلأُمِّهَا السُّدُسُ، وَلأَبِيْهَا مَا بَقِي.

قَالَ: أَصبتَ الفَرْضَ، وَأَخطَأْتَ اللَّفْظَ، إِنَّمَا لأُمِّهَا ثُلُثُ مَا بَقِيَ، وَلأَبِيْهَا مَا بَقِيَ، هَاتِ حَدِيْثَكَ.

قُلْتُ: حَدَّثَنِي سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ ...، فَذَكَرَ قَضَاءَ عُمَرَ فِي أُمَّهَاتِ الأَوْلاَدِ.

فَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ: هَكَذَا حَدَّثَنِي سَعِيْدٌ.

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ، اقْضِ دَيْنِي.

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَتَفرِضُ لِي.

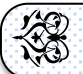
قَالَ: لاَ وَاللهِ، لاَ نَجمَعُهُمَا لأَحَدٍ.

قَالَ: فَتجهَّزتُ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ".

قال ابْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ، سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، يَقُوْلُ: "نَشَأْتُ وَأَنَا غُلاَمٌ، لاَ مَالَ لِي، وَلاَ أَنَا فِي دِيْوَانٍ، وَكُنْتُ أَتعَلَّمُ نَسَبَ قَوْمِي مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ صُعَيْرٍ، وَكَانَ عَالِمًا بِذَلِكَ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ قَوْمِي وَحَلِيْفُهُم.

فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الطَّلاَقِ، فَعَيَّ بِهَا، وَأَشَار لَهُ إِلَىٰ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَلاَ أُرَانِي مَعَ هَذَا الرَّجُلِ المُسِنِّ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- مَسَحَ رَأْسَه، وَلاَ يَدْرِي مَا هَذَا؟!

فَانطَلَقتُ مَعَ السَّائِلِ إِلَىٰ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، وَتَرَكتُ ابْنَ ثَعْلَبَةَ، وَجَالَستُ عُرْوَةَ، وَعُبَيْدَ اللهِ، وَأَبَا بَكْرٍ بنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَتَّىٰ فَقِهتُ، فَرَحلتُ إِلَىٰ الشَّامِ،




فَدَخلتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فِي السَّحَرِ، وَأَمَّمتُ حَلْقَةً وِجَاهَ المَقصُوْرَةِ عَظِيْمَةً، فَجَلَستُ فِيْهَا، فَنَسَبَنِي القَوْمُ، فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ.

قَالُوا: هَلْ لَكَ عِلْمٌ بِالحُكْمِ فِي أُمَّهَاتِ الأَوْلاَدِ؟

فَأَخْبَرتُهُم بِقَوْلِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ.

فَقَالُوا: هَذَا مَجْلِسُ قَبِيْصَةَ بنِ ذُؤَيْبٍ وَهُوَ حَامِيكَ، وَقَدْ سَأَلَهُ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ، وَقَدْ سَأَلَنَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ عِلْمًا.

فَجَاءَ قَبِيْصَةُ، فَأَخَبَرُوْهُ الخَبَرَ، فَنَسَبَنِي، فَانْتَسبْتُ، وَسَأَلَنِي عَنْ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ وَنُظَرَائِهِ، فَأَخبَرتُه.

قَالَ: فَقَالَ: أَنَا أُدخِلُكَ عَلَىٰ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ.

فَصَلَّىٰ الصُّبْحَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَتبِعْتُه، فَدَخَلَ عَلَىٰ عَبْدِ المَلِكِ، وَجَلَستُ عَلَىٰ البَابِ سَاعَةً، حَتَّىٰ ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ خَرَجَ الآذِنُ، فَقَالَ: أَيْنَ هَذَا المَدِيْنِيُّ القُرَشِيُّ؟

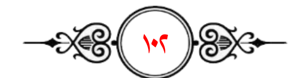
قُلْتُ: هَا أَنَا ذَا.

فَدَخَلتُ مَعَهُ عَلَىٰ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ، فَأَجِدُ بَيْنَ يَدَيْهِ المُصْحَفَ قَدْ أَطبَقَهُ، وَأَمَرَ بِهِ فَرُفِعَ، وَلَيْسَ عِنْدَه غَيْرُ قَبِيْصَةَ جَالِسًا، فَسَلَّمتُ عَلَيْهِ بِالخِلاَفَةِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟

قُلْتُ: مُحَمَّدُ بنُ مُسْلِمِ ....، وَسَاقَ آبَاءهُ إِلَىٰ زُهْرَةَ.

فَقَالَ: أَوَّه، قَوْمٌ نَعَّارُوْنَ فِي الفِتَنِ!

قَالَ: وَكَانَ مُسْلِمُ بنُ عُبَيدِ اللهِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ.



ثُمَّ قَالَ: مَا عِنْدَكَ فِي أُمَّهَاتِ الأَوْلاَدِ؟

فَأَخْبَرْتُه عَنْ سَعِيْدٍ، فَقَالَ: كَيْفَ سَعِيْدٌ، وَكَيْفَ حَالُهُ؟

فَأَخْبَرْتُه، ثُمَّ قُلْتُ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن الحَارِثِ بنِ هِشَامٍ ...، فَسَأَلَ عَنْهُ، ثُمَّ حَدَّثْتُه الحَدِيْثَ فِي أُمَّهَاتِ الأَوْلاَدِ عَنْ عُمَرَ.

فَالْتَفَتَ إِلَىٰ قَبِيْصَةَ، فَقَالَ: هَذَا يُكْتَبُ بِهِ إِلَىٰ الآفَاقِ.

فَقُلْتُ: لاَ أَجِدُه أَخْلَىٰ مِنْهُ السَّاعَةَ، وَلَعَلِّي لاَ أَدخُلُ بَعْدَهَا.

فَقُلْتُ: إِنْ رَأَىٰ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ أَنْ يَصِلَ رَحِمِي، وَأَنْ يَفرِضَ لِي، فَعَلَ.

قَالَ: إِيهًا الآنَ، انْهَضْ لِشَأْنِكَ.

فَخَرَجتُ -وَاللهِ- مُؤَيِّسًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَرَجتُ لَهُ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُقِلٌّ مُرمِلٌ، ثُمَّ خَرَجَ قَبِيْصَةُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ لاَئمًا لِي، وَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا صَنَعتَ مِنْ غَيْرِ أَمرِي؟

قُلْتُ: ظَنَنْتُ -وَاللهِ- أَنِّي لاَ أَعُودُ إِلَيْهِ.

قَالَ: ائْتِنِي فِي المَنْزِلِ.

فَمَشَيْتُ خَلْفَ دَابَّتِه، وَالنَّاسُ يُكَلِّمُونَه، حَتَّىٰ دَخَلَ مَنْزِلَه، فَقَلَّمَا لَبِثَ حَتَّىٰ خَرَجَ إِلَيَّ خَادِمٌ بِمائَةِ دِيْنَارٍ، وَأَمَرَ لِي بِبَغْلَةٍ وَغُلاَمٍ وَعَشْرَةِ أَثْوَابٍ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَيْهِ مِنَ الغدِ عَلَىٰ البَغْلَةِ، ثُمَّ أَدخَلَنِي عَلَىٰ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ، وَقَالَ: إِيَّاكَ أَنْ تُكَلِّمَه بِشَيْءٍ، وَأَنَا أَكفِيْكَ أَمرَهُ.

قَالَ: فَسَلَّمتُ، فَأَومَأَ إِلَيَّ أَنِ اجْلِسْ.

ثُمَّ جعَلَ يَسْأَلُنِي عَنْ أَنسَابِ قُرَيْشٍ، فَلهُوَ كَانَ أَعْلَمَ بِهَا مِنِّي، وَجَعَلتُ أَتَمَنَّىٰ أَنْ يَقْطَعَ ذَلِكَ؛ لِتَقَدُّمِه عَلَيَّ فِي النَّسَبِ.

ثُمَّ قَالَ لِي: قَدْ فَرَضْتُ لَكَ فَرَائِضَ أَهْلِ بَيْتِكَ.

ثُمَّ أَمَرَ قَبِيْصَةَ أَنْ يَكْتُبَ ذَلِكَ فِي الدِّيوَانِ، ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ يَكُوْنَ دِيْوَانُكَ مَعَ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ هَا هُنَا، أَمْ فِي بَلَدِكَ؟

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ، أَنَا مَعَكَ.

ثُمَّ خَرَجَ قَبِيْصَةُ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ أَمَرَ أَنْ تُثبتَ فِي صَحَابَتِه، وَأَنْ يَجْرِيَ عَلَيْكَ رِزقُ الصَّحَابَةِ، وَأَنْ يَرْفعَ فَرِيْضَتَكَ إِلَىٰ أَرْفعَ مِنْهَا، فَالزَمْ بَابَ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ، وَكَانَ عَلَىٰ عَرضِ الصَّحَابَةِ رَجُلٌ.

فَتَخَلَّفتُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، فَجَبَهَنِي جَبْهًا شَدِيْدًا، فَلَمْ أَتَخَلَّفْ بَعْدَهَا.

قَالَ: وَجَعَلَ يَسْأَلُنِي عَبْدُ المَلِكِ: مَنْ لَقِيْتَ؟

فَأَذْكُرُ مَنْ لَقِيْتُ مِنْ قُرَيْشٍ.

قَالَ: أَيْنَ أَنْتَ عَنِ الأَنْصَارِ، فَإِنَّك وَاجِدٌ عِنْدَهم عِلْمًا، أَيْنَ أَنْتَ عَنِ ابْنِ سَيِّدِهِم خَارِجَةَ بنِ زَيْدٍ ....، وَسَمَّىٰ رِجَالًا مِنْهُم.

قَالَ: فَقَدِمتُ المَدِيْنَةَ، فَسَأَلْتهم، وَسَمِعْتُ مِنْهُم.

قَالَ: "وَتُوُفِيَّ عَبْدُ المَلِكِ، فَلَزِمتُ ابْنَه الوَلِيْدَ، ثُمَّ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ عُمَرَ بنَ عَبدِ العَزِيْزِ، ثُمَّ يَزِيْدَ".

فَاسْتَقْضَىٰ يَزِيْدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ عَلَىٰ قَضَائِهِ الزُّهْرِيَّ، وَسُلَيْمَانَ بنَ حَبِيْبٍ المُحَارِبِيَّ جَمِيْعًا.

قَالَ: "ثُمَّ لَزِمتُ هِشَامَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ، وَصَيَّرَ هِشَامٌ الزُّهْرِيَّ مَعَ أَوْلاَدِه، يُعَلِّمُهم وَيَحُجُّ مَعَهُم".

قال ابْنُ وَهْبٍ: حَدَّثَنِي يَعْقُوْبُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: رَأَيْتُه رَجُلًا قَصِيْرًا، قَلِيْلَ اللِّحْيَةِ، لَهُ شُعَيْرَاتٌ طِوَالٌ، خَفِيْفَ العَارِضَيْنِ، -يَعْنِي: الزُّهْرِيَّ-.

روى مَعْنُ بنُ عِيْسَى: عَنِ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ، قَالَ: جَمَعَ عَمِّي القُرْآنَ فِي ثَمَانِيْنَ لَيْلَةً.

وروى الحُمَيْدِيُّ: عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: "رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أَحْمَرَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، فِي حُمرَتِهَا انكِفَاءٌ، كَأَنَّهُ يَجعَلُ فِيْهَا كَتَمًا، وَكَانَ رَجُلًا أُعَيْمِش، وَلَهُ جُمَّةٌ، قَدِمَ عَلَيْنَا سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ، فَأَقَامَ إِلَىٰ هِلاَلِ المُحَرَّمِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً".

روى مَعْمَرٌ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "مَسَّتْ رُكبَتِي رُكبَةَ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ ثَمَانِيَ سِنِيْنَ".

الزُّبَيْرُ فِي (النَّسَبِ) لَهُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ حَسَنٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: "كُنْتُ أَخدُمُ عُبَيْدَ اللهِ بنَ عَبْدِ اللهِ، حَتَّىٰ إِنْ كُنْتُ أَسْتَقِي لَهُ المَاءَ المَالِحَ، وَكَانَ يَقُوْلُ لِجَارِيَتِه: مَنْ بِالبَابِ؟، فَتَقُوْلُ: غُلاَمُك الأَعْمَشُ".

رَوَى: إِبْرَاهِيْمُ بنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: "مَا سَبَقَنَا ابْنُ شِهَابٍ مِنَ العِلْمِ بِشَيْءٍ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَشُدُّ ثَوْبَه عَنْ صَدْرِه، وَيَسْأَلُ عَمَّا يُرِيْدُ، وَكُنَّا تَمْنَعُنَا الحَدَاثَةُ".

روى ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ: "كُنَّا نَكْتُبُ الحَلاَلَ وَالحَرَامَ، وَكَانَ ابْنُ شِهَابٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَكْتُبُ كُلَّمَا سَمِعَ، فَلَمَّا احْتِيجَ إِلَيْهِ، عَلِمتُ أَنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسِ، وَبَصُرَ عَيْنِي بِهِ وَمَعَهُ أَلْوَاحٌ أَوْ صُحُفٌ، يَكْتُبُ فِيْهَا الحَدِيْثَ، وَهُوَ يَتَعَلَّمُ يَوْمَئِذٍ".

وَعَنْ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: "كُنْتُ أَطُوْفُ أَنَا وَالزُّهْرِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وَمَعَهُ الأَلْوَاحُ وَالصُّحُفُ، فَكُنَّا نَضحَكُ بِهِ".

روى ابْنُ وَهْبٍ: عَنِ اللَّيْثِ، كَانَ ابْنُ شِهَابٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُوْلُ: "مَا اسْتَودَعتُ قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ فَنَسِيْتُهُ.

وَكَانَ يَكْرهُ أَكلَ التُّفَّاحِ، وَسُؤْرَ الفَأْرِ، وَكَانَ يَشْرَبُ العَسَلَ، وَيَقُوْلُ: "إِنَّهُ يُذْكِرُ".

وَلِفَائِدِ بن أَقْرَمَ يَمدَحُ الزُّهْرِيَّ:

ذَرْ ذَا وَأَثْنِ عَلَىٰ الكَرِيْمِ مُحَمَّدٍ ❁❁ وَاذْكُرْ فَوَاضِلَهُ عَلَىٰ الأَصْحَابِ

وَإِذَا يُقَالُ: مَنِ الجَوَادُ بِمَالِهِ؟ ❁❁ قِيْلَ: الجَوَادُ مُحَمَّدُ بنُ شِهَابِ

أَهْلُ المَدَائِنِ يَعْرِفُوْنَ مَكَانَهُ ❁❁ وَرَبِيْعُ نَادِيْهِ عَلَىٰ الأَعْرَابِ

قَالَ ابْنُ القَاسِمِ: "سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُوْلُ: بَقِيَ ابْنُ شِهَابٍ، وَمَا لَهُ فِي النَّاسِ نَظِيْرٌ".

روى الوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ: عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: "الاَعتصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ".

رَوَى: يُوْنُسُ بنُ يَزِيْدَ، عَنْهُ، نَحْوَهُ.

وَرَوَى الأَوْزَاعِيُّ، عَنْهُ، قَالَ: "أَمِرُّوا أَحَادِيْثَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- كَمَا جَاءتْ".

روى اللَّيْثُ: عَنْ جَعْفَرِ بنِ رَبِيْعَةَ: "قُلْتُ لِعِرَاكِ بنِ مَالِكٍ: مَنْ أَفْقَهُ أَهْلِ المَدِيْنَةِ؟

قَالَ: أَمَّا أَعْلَمُهم بِقَضَايَا رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَقَضَايَا أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَأَفْقَهُهُم فِقهًا، وَأَعْلَمُهُم بِمَا مَضَى مِنْ أَمرِ النَّاسِ،: فَسَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، وَأَمَّا أَغزَرُهُم حَدِيْثًا: فَعُرْوَةُ، وَلاَ تَشَاءُ أَنْ تُفَجِّرَ مِنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ بَحْرًا إِلاَّ فَجَّرتَهُ، وَأَعْلَمُهُم عِنْدِي جَمِيْعًا: ابْنُ شِهَابٍ، فَإِنَّهُ جَمَعَ عِلْمَهُم جَمِيْعًا إِلَى عِلْمِهِ".

رَوَى: الأَوْزَاعِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "إِنَّمَا يُذْهِبُ العِلْمَ النِّسْيَانُ، وَتَرْكُ المُذَاكرَةِ".

روى ابْنُ أَبِي رَوَّادٍ: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: "العَمَائِمُ تِيْجَانُ العَرَبِ، وَالحَبْوَةُ حِيطَانُ العَرَبِ، وَالاضطِجَاعُ فِي المَسْجِدِ رِبَاطُ المُؤْمِنِيْنَ".

روى يُوْنُسُ: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: "الإِيْمَانُ بِالقَدَرِ نِظَامُ التَّوْحِيْدِ، فَمَنْ وَحَّدَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالقَدَرِ، كَانَ ذَلِكَ نَاقِضًا تَوحِيْدَه".

ولد الإمام الزهري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-": سنة واحد وخمسين من الهجرة".

وتوفي: سنة ١٢٣من الهجرة.

وقيل: سنة١٢٤من الهجرة.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: هو وعمر بن عبد العزيز الخليفة الإمام من الأقران؛ إلا أن عمر بن العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- شغل بأمر الخلافة، ومات مبكرًا.

والإمام الزهري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: عاش، وتفرغ للعلم.

كان الإمام الزهري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يأخذ العلم من مشايخه، ويرجع ويحدث جاريته، **فكانت تقول له**: يا سيدي والله لا أفهم مما تقول شيئًا، **وهو** إنما يريد أن يذاكر الحديث حتىٰ لا ينساه.

وقد عيب عليه: **الدخول علىٰ الأمراء**؛ لأن طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم: البعد عن مجالسة الأمراء، والدخول عليهم؛ وذلك لأن كثيرًا من الناس قد لا يستطيع أن يقول الحق، ولا يستطيع أن يأمر بالمعروف، وأن ينهىٰ عن المنكر، وربما حصلت من بعض المداهنة، وبعض السكوت علىٰ الباطل.

وكثيرًا من الناس ربما اغتروا به، وظنوا أن الدخول علىٰ الأمراء طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ومن دخل على الأمراء: ربما أعطوه، ومنوه، وسكت عن الحق.





عمر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى

عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "بنِ مَرْوَانَ الأُمَوِيُّ ابْنِ الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيٍّ بنِ كِلاَبٍ.

الإِمَامُ، الحَافِظُ، العَلاَّمَةُ، المُجْتَهِدُ، الزَّاهِدُ، العَابِدُ، السَّيِّدُ، أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ حَقًّا، أَبُو حَفْصٍ القُرَشِيُّ، الأُمَوِيُّ، المَدَنِيُّ، ثُمَّ المِصْرِيُّ، الخَلِيْفَةُ، الزَّاهِدُ، الرَّاشِدُ، أَشَجُّ بَنِي أُمَيَّةَ.

حَدَّثَ عَنْ: عَبْدِ اللهِ بنِ جَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وَالسَّائِبِ بنِ يَزِيْدَ، وَسَهْلِ بنِ سَعْدٍ، وَاسْتَوْهَبَ مِنْهُ قَدَحًا شَرِبَ مِنْهُ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَأَمَّ بِأَنَسِ بنِ مَالِكٍ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ صَلاَةً بِرَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ هَذَا الفَتَى"[1].

وَكَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الاجْتِهَادِ، وَمِنَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ -.

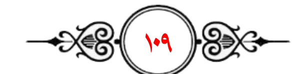
أُمُّهُ: هِيَ أُمُّ عَاصِمٍ بِنْتُ عَاصِمِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ.

قَالُوا: وُلِدَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَسِتِّيْنَ.

وَكَانَ ثِقَةً، مَأْمُوْنًا، لَهُ فِقْهٌ وَعِلْمٌ وَوَرَعٌ، وَرَوَى حَدِيْثًا كَثِيْرًا، وَكَانَ إِمَامَ عَدْلٍ - -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وَرَضِيَ عَنْهُ -.

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٩٨١). وقال الإمام الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في صحيح النسائي: "صحيح لغيره".



وَذَكَرَ صِفَتَهُ سَعِيْدُ بنُ عُفَيْرٍ: أَنَّهُ كَانَ أَسْمَرَ، رَقِيْقَ الوَجْهِ، حَسَنَهُ، نَحِيفَ الجِسْمِ، حَسَنَ اللِّحْيَةِ، غَائِرَ العَيْنَيْنِ، بِجَبْهَتِهِ أَثَرُ نَفْحَةِ دَابَّةٍ، قَدْ وَخطَهُ الشَّيْبُ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيْلُ الخُطَبِيُّ: رَأَيْتُ صِفَتَهُ فِي بَعْضِ الكُتُبِ: "أَبْيَضَ، رَقِيْقَ الوَجْهِ، جَمِيْلًا، نَحِيْفَ الجِسْمِ، حَسَنَ اللِّحْيَةِ، غَائِرَ العَيْنَيْنِ، بِجَبْهَتِهِ أَثَرُ حَافِرِ دَابَّةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ: أَشَجَّ بَنِي أُمَيَّةَ، وَقَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ".

قَالَ ضَمْرَةُ بنُ رَبِيْعَةَ: "دَخَلَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إِلَىٰ إِصْطَبْلِ أَبِيْهِ، وَهُوَ غُلاَمٌ، فَضَرَبَهُ فَرَسٌ، فَشَجَّهُ، فَجَعَلَ أَبُوْهُ يَمْسَحُ عَنْهُ الدَّمَ، وَيَقُوْلُ: "إِنْ كُنْتَ أَشَجَّ بَنِي أُمَيَّةَ، إِنَّكَ إِذًا لَسَعِيْدٌ".

وَرَوَى: ضِمَامُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ، عَنْ أَبِي قَبِيْلٍ: "أَنَّ عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بَكَىٰ وَهُوَ غُلاَمٌ صَغِيْرٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ، وَقَالَتْ: مَا يُبْكِيْكَ؟

قَالَ: ذَكَرْتُ المَوْتَ.

قَالَ: وَكَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ جَمَعَ القُرْآنَ، فَبَكَتْ أُمُّهُ حِيْنَ بَلَغهَا ذَلِكَ".

قال سَعِيْدُ بنُ عُفَيْرٍ: حَدَّثَنَا يَعْقُوْبُ، عَنْ أَبِيْهِ: "أَنَّ عَبْدَ العَزِيْز بنَ مَرْوَانَ بَعَثَ ابْنَهُ عُمَرَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إِلَىٰ المَدِيْنَةِ يَتَأَدَّبُ بِهَا، وَكَتَبَ إِلَىٰ صَالِحِ بنِ كَيْسَانَ يَتَعَاهَدُهُ، وَكَانَ يُلْزِمُهُ الصَّلَوَاتِ، فَأَبْطَأَ يَوْمًا عَنِ الصَّلاَةَ، فَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟

قَالَ: كَانَتْ مُرَجِّلَتِي تُسَكِّنُ شَعْرِي.

فَقَالَ: بَلَغَ مِنْ تَسْكِيْنِ شَعْرِكَ أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَىٰ الصَّلاَةِ.

وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَىٰ وَالِدِهِ، فَبَعَثَ عَبْدُ العَزِيْزِ رَسُوْلًا إِلَيْهِ، فَمَا كَلَّمَهُ حَتَّىٰ حَلَقَ شَعْرَهُ".

نَقَلَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ، عَنِ العُتْبِيِّ: "أَنَّ أَوَّلَ مَا اسْتُبِيْنَ مِنْ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ أَنَّ أَبَاهُ وَلِيَ مِصْرَ، وَهُوَ حَدِيْثُ السِّنِّ، يُشَكُّ فِي بُلُوْغِهِ، فَأَرَادَ إِخْرَاجَهُ، فَقَالَ: "يَا أَبَتِ، أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُوْنَ أَنْفَعَ لِي وَلَكَ: تُرَحِّلُنِي إِلَىٰ المَدِيْنَةِ، فَأَقْعُدَ إِلَىٰ فُقَهَاءِ أَهْلِهَا، وَأَتَأَدَّبَ بِآدَابِهِم.

فَوَجَّهَهُ إِلَىٰ المَدِيْنَةِ، فَاشْتُهِرَ بِهَا بِالعِلْمِ وَالعَقْلِ مَعَ حَدَاثَةِ سِنِّهِ".

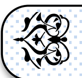
قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيْهِ، وَخَلَطَهُ بِوَلَدِهِ، وَقَدَّمَهُ عَلَىٰ كَثِيْرٍ مِنْهُم، وَزَوَّجَهُ بَابْنَتِهِ فَاطِمَةَ الَّتِي قِيْلَ فِيْهَا:

بِنْتُ الخَلِيْفَةِ، وَالخَلِيْفَةُ جَدُّهَا ❁❁ أُخْتُ الخَلائِفِ، وَالخَلِيْفَةُ زَوْجُهَا

وَكَانَ الَّذِيْنَ يَعِيْبُوْنَ عُمَرَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "مِمَّنْ يَحْسُدُهُ بِإِفْرَاطِهِ فِي النِّعْمَةِ، وَاخْتِيَالِهِ فِي المِشْيَةِ".

وَقَالَ أَبُو مُسْهِرٍ: "وَلِيَ عُمَرُ -رَحِمَهُ اللَّهُ- المَدِيْنَةَ فِي إِمْرَةِ الوَلِيْدِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِيْنَ إِلَىٰ سَنَةِ ثَلاثٍ وَتِسْعِيْنَ".

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ: "حَجَّ بِالنَّاسِ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ غَيْرَ مَرَّةٍ، أَوَّلُهَا سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِيْنَ".


قَالَ أَبُو زُرْعَةَ عَبْدُ الأَحَدِ بنُ أَبِي زُرَارَةَ القِتْبَانِيُّ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُوْلُ: "أَتَىٰ فِتْيَانٌ إِلَىٰ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَقَالُوا: إِنَّ أَبَانَا تُوُفِّي وَتَرَكَ مَالًا عِنْدَ عَمِّنَا حُمَيْدٍ الأَمَجِيِّ"[1].

فَأَحْضَرَهُ عُمَرُ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: أَنْتَ القَائِلُ:

حُمَيْدُ الَّذِي أَمَجٌ دَارُهُ ❁❁ أَخُو الخَمْرِ ذُوْ الشَّيْبَةِ الأَصْلَعِ
أَتَاهُ المَشِيْبُ عَلَىٰ شُرْبِهَا ❁❁ وَكَانَ كَرِيْمًا فَلَمْ يَنْزِعِ

قَالَ: نَعَمْ".

قَالَ: مَا أُرَانِي إِلاَّ سَوْفَ أَحُدُّكَ، إِنَّكَ أَقْرَرْتَ بِشُرْبِ الخَمْرِ، وَأَنَّكَ لَمْ تَنْزِعْ عَنْهَا.

قَالَ: أَيْهَاتَ! أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ؟ أَلَمْ تَسْمَعِ اللهَ يَقُوْلُ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ إِلَىٰ قَوْله: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشُّعَرَاءُ: ٢٢٤ - ٢٢٦]

شربت المدام فلم أقلع ❁❁ وعوتبت فيها فلم أسمع

فَقَالَ: أَوْلَىٰ لَكَ يَا حُمَيْدُ، مَا أَرَاكَ إِلاَّ قَدْ أُفْلِتَّ، وَيْحَكَ يَا حُمَيْدُ! كَانَ أَبُوْكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَأَنْتَ رَجُلُ سُوْءٍ.

قَالَ: أَصْلَحَكَ اللهُ، وَأَيُّنَا يُشْبِهُ أَبَاهُ؟ كَانَ أَبُوْكَ رَجُلَ سُوْءٍ، وَأَنْتَ رَجُلٌ صَالِحٌ.

قَالَ: إِنَّ هَؤُلاَءِ زَعَمُوا أَنَّ أَبَاهُم تُوُفِّيَ وَتَرَكَ مَالًا عِنْدَكَ.

---

(١) قال ياقوت في " معجم البلدان ": أمج: بلد من أعراض المدينة منها حميد الامجي.





قَالَ: صَدَقُوا.

وَأَحْضَرَهُ بِخَتْمِ أَبِيْهِم، وَقَالَ: أَنْفَقْتُ عَلَيْهِم مِنْ مَالِي، وَهَذَا مَالُهُم.

قَالَ: مَا أَحَدٌ أَحَقَّ أَنْ يَكُوْنَ هَذَا عِنْدَهُ مِنْكَ.

فَقَالَ: أَيَعُوْدُ إِلَيَّ وَقَدْ خَرَجَ مِنِّي [(١)]؟!

قال العَطَّافُ بنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بنُ أَسْلَمَ، قَالَ لَنَا أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَشْبَهَ صَلاَةً بِرَسُوْلِ اللهِ مِنْ إِمَامِكُم هَذَا -يَعْنِي: عُمَرَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ-.

قَالَ زَيْدٌ: فَكَانَ عُمَرُ يُتِمُّ الرُّكُوْعَ وَالسُّجُوْدَ، وَيُخَفِّفُ القِيَامَ وَالقُعُوْدَ» [(٢)].

قَالَ سُهَيْلُ بنُ أَبِي صَالِحٍ: "كُنْتُ مَعَ أَبِي غَدَاةَ عَرَفَةَ، فَوَقَفْنَا لِنَنْظُرَ لِعُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ، وَهُوَ أَمِيْرُ الحَاجِّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! وَاللهِ إِنِّي لأَرَى اللهَ يُحِبُّ عُمَرَ.

قَالَ: لِمَ؟

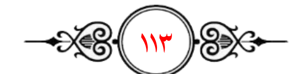
قُلْتُ: لِمَا أَرَاهُ دَخَلَ لَهُ فِي قُلُوْبِ النَّاسِ مِنَ المَوَدَّةِ، وَأَنْتَ سَمِعْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-يَقُوْلُ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا، نَادَى جِبْرِيْلَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا، فَأَحِبُّوْهُ)، الحَدِيْثَ [(٣)].

---

(١) أورد الخبر مع الابيات البكري في "معجم ما استعجم" (١/ ١٩١)، والحميري في " الروض المعطار " (٣٠، ٣١)، وأنشد المبرد في " الكامل " (١/ ٢١٦) البيت الأول مستشهدا به على حذف التنوين من " حميد."

(٢) سنده حسن. وأخرجه النسائي (٢/ ١٦٦) .

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٣٧) (١٥٧) (١٥٨).






وَلِعُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ مِنَ الوَلَدِ: ابْنُهُ عَبْدُ المَلِكِ الَّذِي تُوُفِّيَ قَبْلَهُ، وَعَبْدُ اللهِ الَّذِي وَلِيَ العِرَاقَ، وَعَبْدُ العَزِيْزِ الَّذِي وَلِيَ الحَرَمَيْنِ، وَعَاصِمٌ، وَحَفْصٌ، وَإِسْمَاعِيْلُ، وَعُبَيْدُ اللهِ، وَإِسْحَاقُ، وَيَعْقُوْبُ، وَيَزِيْدُ، وَإِصْبَغُ، وَالوَلِيْدُ، وَزَبَّانُ، وَآدَمُ، وَإِبْرَاهِيْمُ.

فَأُمُّ إِبْرَاهِيْمَ كَلْبِيَّةٌ، وَسَائِرُهُم لِعَلاَّتٍ".

ولقب عمر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بـ(**الخليفة الخامس**)؛ "لعدله، ولفضله، ولعلمه، ولرده للمظالم، ولمقارعته للخوارج، ولرده للقدرية".

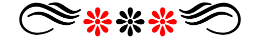
حتى قال فيه بعض أهل العلم: "هو ممن تطمئن له النفس أن نشهد له بالجنة"؛ لإجماع الناس علىٰ الثناء عليه؛ لصلاحه في نفسه، ولصلاحه مع غيره.

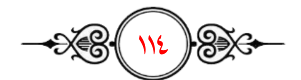
ويذكرون: أنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وفق لهذ الطريق؛ بسبب ولده عبد الملك؛ حيث نصحه ووجه؛ فاستفاد من ولده، فاتجه إلىٰ هذا الطريق المرضي.

ولي الخلافة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنتين فقط.

حتىٰ لو أن أحدًا من الناس أراد أن يدفع الزكاة لم يجد من يقبلها، صار الناس أغنياء في زمن حكمه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

توفي سنة: (١٠١هـ) يوم الجمعة من رجب علىٰ أصح الأقوال.





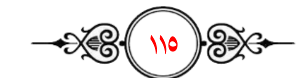
ذكر بعض التابعين جملة

وكم هم التابعون الذين نفع الله عَزَّوَجَلَّ بهم الإسلام، والمسلمين، وحفظ الله عَزَّوَجَلَّ بهم العلم والدين، ومن أراد ذلك فما عليه إلا أن يكلف نفسه بالنظر في السير في كتب التراجم والطبقات؛ فإن فيها من الكلام ما يشفي ويكفي في معرفة سيرة القوم، وأقوالهم، وأفعالهم في طريق السير إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ.

منهم: مكحول الشامي، ونافع مولىٰ عبد الله بن عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، وعكرمة مولىٰ ابن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، وأبو صالح ذكوان، عمرو بن دينار، وعبد الله بن دينار، والأسود، ومسروق، وشقيق، وإبراهيم، ومطرق بن عبد الله بن الشخير الذي لم يتلوث بالفتن، وغيرهم كثير.

وإنما هذه إشارات لنعلم بها عظيم منزلة سلفنا الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين.










أئمة المذاهب الأربعة

وترجمنا لهم بهذه الصورة، مع أننا نعتبر أن التمذهب لواحد من هذه المذاهب بحيث يقدمه علىٰ الدليل أن هذا من البدع.

وقد رد العلماء علىٰ ابن رجب الحنبلي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حيث أوجب التمذهب بأحد هذه المذاهب.

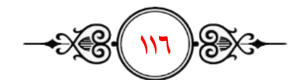
وقد ألف محمد سلطان: المعصومي الياباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، رسالة إلىٰ أهل اليابان بعنوان: "هداية السلطان إلىٰ مسلمي بلاد اليابان"، يدعوهم فيها إلىٰ ملازمة الدليل؛ حيث أرادوا أن يدخلوا في الإسلام؛ لكن لشؤم المذهبية تأخروا عنه.

قال لهم الشافعية: لا يصح إسلامكم إلا علىٰ المذهب الشافعي.

وقال لهم الحنفية: لا يصح إسلامكم إلا علىٰ المذهب الحنفي.

فعند ذلك قالوا: بما أننا نخرج من كفر إلىٰ كفر، نبقىٰ علىٰ ما نحن فيه.





[الإمام أبو حنيفة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-]

أَبُو حَنِيْفَةَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: النُّعْمَانُ بنُ ثَابِتٍ التَّيْمِيُّ.

الإِمَامُ، فَقِيْهُ المِلَّةِ، عَالِمُ العِرَاقِ، أَبُو حَنِيْفَةَ النُّعْمَانُ بنُ ثَابِتِ بنِ زُوْطَى التَّيْمِيُّ، الكُوْفِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ.

يُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الفُرسِ.

وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانِيْنَ، فِي حَيَاةِ صِغَارِ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-.

وَرَأَى: أَنَسَ بنَ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الكُوْفَةَ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ حَرفٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُم.

وَرَوَى عَنْ: عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخٍ لَهُ، وَأَفْضَلُهُم - عَلَى مَا قَالَ - .

وَعَنِ: الشَّعْبِيِّ.

وَعَنْ: طَاوُوْسٍ - وَلَمْ يَصِحَّ -.

وَعَنْ: جَبَلَةَ بنِ سُحَيْمٍ، وَعَدِيِّ بنِ ثَابِتٍ، وَعِكْرِمَةَ - وَفِي لُقِيِّهِ لَهُ نَظَرٌ -.

وَعُنِيَ بِطَلَبِ الآثَارِ، وَارْتَحَلَ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا الفِقْهُ وَالتَّدْقِيْقُ فِي الرَّأْيِ وَغَوَامِضِهِ، فَإِلَيْهِ المُنْتَهَى، وَالنَّاسُ عَلَيْهِ عِيَالٌ فِي ذَلِكَ.

قَالَ أَحْمَدُ العِجْلِيُّ: أَبُو حَنِيْفَةَ: "تَيْمِيٌّ، مِنْ رَهطِ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ، كَانَ خَزَّازًا يَبِيْعُ الخَزَّ".

وَقَالَ عُمَرُ بنُ حَمَّادِ بنِ أَبِي حَنِيْفَةَ: أَمَّا زُوْطَىٰ: فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ كَابُلَ، وَوُلِدَ ثَابِتٌ عَلَىٰ الإِسْلاَمِ.

وَكَانَ زُوْطَىٰ مَمْلُوْكًا لِبَنِي تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ، فَأُعتِقَ، فَوَلاَؤُهُ لَهُم، ثُمَّ لِبَنِي قَفْلٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ العَوْفِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بنَ مَعِيْنٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُوْلُ: "كَانَ أَبُو حَنِيْفَةَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ثِقَةً، لاَ يُحَدِّثُ بِالحَدِيْثِ إِلاَّ بِمَا يَحْفَظُه، وَلاَ يُحَدِّثُ بِمَا لاَ يَحْفَظُ".

وَقَالَ مَرَّةً: هُوَ عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ، وَلَمْ يُتَّهَمْ بِالكَذِبِ، وَلَقَدْ ضَرَبَه ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَىٰ القَضَاءِ، فَأَبَىٰ أَنْ يَكُوْنَ قَاضِيًا.

وهو وإن كان إمامًا متبوعًا عند أهله، إلا أنه كان عنده من العقائد المخالفة، والآراء المنحرفة في باب الفقه.

ما سطره أبو بكر بن أبي شيبة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في آخر المصنف: "كتاب الرد علىٰ أبي حنيفة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-".

وما سطره الإمام عبد الله بن الإمام أحمد: "في السنة".

وما سطره: الخطيب البغدادي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "في تاريخ بغداد".

وهكذا للإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "عدة تبويبات في صحيحه يرد بها علىٰ أبي حنيفة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ إلا أنه لم يسمه باسمه"، وكان يقول: وقال بعض الناس.

وهو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "ضعيف في الحديث".

بنى مذهبه: علىٰ مائة وعشرين حديثًا، ثمانون حديثًا منها ضعيفة.

ويوصفون عند أهل الحديث: "بأصحاب الرأي والقياس".

ومن أشهر أتباعه: "أبو يوسف يعقوب، ومحمد بن الحسن الشيباني، وهكذا الإمام الطحاوي، مؤلف العقيدة الطحاوية، وقد وافقهم في مسألة الإيمان من أنه: "قول باللسان، واعتقاد بالجنان فقط".

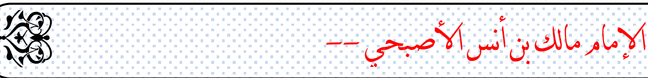
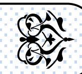
وذهبوا: إلىٰ خروج الأعمال من مسمىٰ الإيمان؛ وهذه بدعة لم يوافقوا عليها؛ فإن الإعمال من الإيمان.

ومع ذلك: "له أتباع، وله أنصار، وله مذهب".

وقد روي عند أقوال كثيرة تحث علىٰ الأخذ بحديث النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وتوفي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: سنة مائة وخمسين من الهجرة النبوية.



الإمام مالك بن أنس الأصبحي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

الإِمَامُ مَالِكُ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: بنُ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ المَدَنِيُّ.

هُوَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ، حُجَّةُ الأُمَّةِ، إِمَامُ دَارِ الهِجْرَةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مَالِكُ بنُ أَنَسِ بنِ مَالِكِ بنِ أَبِي عَامِرِ بنِ عَمْرِو بنِ الحَارِثِ بنِ غَيْمَانَ بنِ خُثَيْلِ [(١)] بنِ عَمْرِو بنِ الحَارِثِ، وَهُوَ ذُو أَصْبَحَ بنُ عَوْفِ بنِ مَالِكِ بنِ زَيْدِ بنِ شَدَّادِ بنِ زُرْعَةَ، وَهُوَ حِمْيَرُ الأَصْغَرُ الحِمْيَرِيُّ، ثُمَّ الأَصْبَحِيُّ، المَدَنِيُّ، حَلِيْفُ بَنِي تَيْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَهُم حُلَفَاءُ عُثْمَانَ أَخِي طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ أَحَدِ العَشْرَةِ.

وَأُمُّهُ هِيَ: عَالِيَةُ بِنْتُ شَرِيْكٍ الأَزْدِيَّةُ.

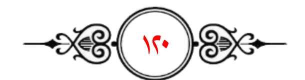
وَأَعمَامُه هُم: أَبُو سُهَيْلٍ نَافِعٌ، وَأُوَيْسٌ، وَالرَّبِيْعُ، وَالنَّضْرُ، أَوْلاَدُ أَبِي عَامِرٍ.

وَقَدْ رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ: وَالِدِه أَنَسٍ، وَعَمَّيْهِ؛ أُوَيْسٍ وَأَبِي سُهَيْلٍ، وَقَالَ: مَوْلَى التَّيْمِيِّيْنَ.

وَرَوَى أَبُو أُوَيْسٍ عَبْدُ اللهِ عَنْ عَمِّهِ الرَّبِيْعِ، وَكَانَ أَبُوْهُم مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ التَّابِعِيْنَ.

---

(١) بخاء معجمة مضمومة، وثاء مثلثة، وكذا قيده ابن ماكولا وضبطه، وحكاه عن محمد ابن سعد، عن أبي بكر بن أبي أويس. وقال أبو الحسن الدارقطني وغيره: جثيل بالجيم وحكاه عن الزبير. وفي " القاموس ": خثيل كزبير جد للأمام مالك' أو هو بالجيم. وسيرد ضبطه عند المؤلف (٧١).



مَوْلِدُ مَالِكٍ عَلَى الأَصَحِّ: فِي سَنَةِ ثَلاثٍ وَتِسْعِيْنَ، عَامَ مَوْتِ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- خَادِمِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَنَشَأَ فِي صَوْنٍ وَرَفَاهِيَةٍ وَتَجمُّلٍ.

وَطَلَبَ العِلْمَ: وَهُوَ حَدْثٌ بُعَيْدَ مَوْتِ القَاسِمِ، وَسَالِمٍ.

فَأَخَذَ عَنْ: نَافِعٍ، وَسَعِيْدٍ المَقْبُرِيِّ، وَعَامِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنِ المُنْكَدِرِ، وَالزُّهْرِيِّ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ دِيْنَارٍ، وَخَلْقٍ سَنَذْكُرُهُم عَلَى المُعْجَمِ، وَإِلَى جَانِبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم مَا رَوَى عَنْهُ فِي (المُوَطَّأِ)، كَمْ عَدَدُهُ.

وَهُمْ:...إلخ.

فَعَنْهُم كُلُّهُم: سِتُّ مائَةٍ وَسِتَّةٌ وَثَلاَثُوْنَ حَدِيْثًا، وَسِتَّةُ أَحَادِيْث عَمَّنْ لَمْ يُسَمِّ، وَاخْتُلِفَ فِي ذَلِكَ فِي أَحَدٍ وَسَبْعِيْنَ حَدِيْثًا.

قَالَ مَعْنٌ، وَالوَاقِدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ الضَّحَّاكِ: حَمَلَتْ أُمُّ مَالِكٍ بِمَالِكٍ ثَلاَثَ سِنِيْنَ[1].

وَعَنِ الوَاقِدِيِّ، قَالَ: حَمَلتْ بِهِ سَنَتَيْنِ.

وَطَلبَ مَالِكٌ: العِلْمَ وَهُوَ ابْنُ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَتَأَهَّلَ لِلْفُتْيَا، وَجَلَسَ لِلإِفَادَةِ، وَلَهُ إِحْدَى وَعِشْرُوْنَ سَنَةً، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ وَهُوَ حَيٌّ شَابٌّ طَرِيٌّ، وَقَصَدَهُ طَلَبَةُ العِلْمِ مِنَ الآفَاقِ فِي آخِرِ دَوْلَةِ أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُوْرِ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ فِي خِلاَفَةِ الرَّشِيْدِ، وَإِلَى أَنْ مَاتَ.

---

(١) انظر " ترتيب المدارك " (١/ ١١١)، والوفيات (٤/ ١٣٧)، والعبر (١/ ٢٧٢)، والانتقاء (ص ١٢).





وَلَمْ يَكُنْ بِالمَدِيْنَةِ عَالِمٌ مِنْ بَعْدِ التَّابِعِينَ يُشْبِهُ مَالِكًا فِي العِلْمِ، وَالفِقْهِ، وَالجَلاَلَةِ، وَالحفظِ، فَقَدْ كَانَ بِهَا بَعْدَ الصَّحَابَةِ مِثْلُ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّبِ، وَالفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ، وَالقَاسِمِ، وَسَالِمٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَنَافِعٍ، وَطَبَقَتِهِم، ثُمَّ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ، وَابْنِ شِهَابٍ، وَأَبِي الزِّنَادِ، وَيَحْيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ، وَصَفْوَانَ بنِ سُلَيْمٍ، وَرَبِيْعَةَ بنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَطَبَقَتِهِم، فَلَمَّا تَفَانَوْا، اشْتُهِرَ ذِكْرُ مَالِكٍ بِهَا، وَابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، وَعَبْدِ العَزِيْزِ بنِ المَاجَشُوْنِ، وَسُلَيْمَانَ بنِ بِلاَلٍ، وَفُلَيْحِ بنِ سُلَيْمَانَ، وَالدَّرَاوَرْدِيِّ، وَأَقْرَانِهِم، فَكَانَ مَالِكٌ هُوَ المُقَدَّمَ فِيْهِم عَلَىٰ الإِطلاَقِ، وَالَّذِي تُضرَبُ إِلَيْهِ آبَاطُ الإِبلِ مِنَ الآفَاقِ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تَعَالَىٰ-.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ - وَذَكَرَ سَادَةً مِنْ أَئِمَّةِ التَّابِعِيْنَ بِالمَدِيْنَةِ، كَابْنِ المُسَيِّبِ، وَمَنْ بَعْدَهُ - قَالَ: فَمَا ضُرِبَتْ أَكبَادُ الإِبلِ مِنَ النَّوَاحِي إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُم دُوْنَ غَيْرِهِ، حَتَّىٰ انْقَرَضُوا، وَخلاَ عصرُهُم، ثُمَّ حَدَّث مِثْلُ ابْنِ شِهَابٍ، وَرَبِيْعَةَ، وَيَحْيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ يَزِيْدَ بنِ هُرْمُزَ، وَأَبِي الزِّنَادِ، وَصَفْوَانَ بنِ سُلَيْمٍ، وَكُلُّهُم يُفْتِي بِالمَدِيْنَةِ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ وَاحِدٌ مِنْهُم بِأَنْ ضُرِبَتْ إِلَيْهِ أَكبَادَ الإِبلِ، حَتَّىٰ خَلاَ هَذَا العَصْرُ، فَلَمْ يَقعْ بِهِمُ التَّأْوِيْلُ فِي عَالِمِ أَهْلِ المَدِيْنَةِ.

ثُمَّ حدَّث بَعْدَهُم مَالِكٌ، فَكَانَ مُفتِيْهَا، فَضُرِبَتْ إِلَيْهِ أَكبَادُ الإِبلِ مِنَ الآفَاقِ، وَاعْتَرَفُوا لَهُ، وَرَوَتِ الأَئِمَّةُ عَنْهُ مِمَّنْ كَانَ أَقدمَ مِنْهُ سِنًّا، كَاللَّيْثِ عَالِمِ أَهْلِ مِصْرَ، وَالمَغْرِبِ، وَكَالأَوْزَاعِيِّ عَالِمِ أَهْلِ الشَّامِ وَمُفتِيْهِم، وَالثَّوْرِيِّ، وَهُوَ المُقَدَّمِ بِالكُوْفَةِ، وَشُعْبَةَ عَالِمِ أَهْلِ البَصْرَةِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: وَحَمَلَ عَنْهُ قَبْلَهُم يَحْيَىٰ بنُ سَعِيْدٍ الأَنْصَارِيُّ حِيْنَ وَلاَّهُ أَبُو جَعْفَرٍ قَضَاءَ القُضَاةِ، فَسَأَلَ مَالِكًا أَنْ يَكْتُبَ لَهُ مائَةَ حَدِيْثٍ حِيْنَ خَرَجَ إِلَىٰ العِرَاقِ، وَمِنْ قَبْلُ كَانَ ابْنُ جُرَيْجٍ حَمَلَ عَنْهُ.

أَبُو مُصْعَبٍ: سَمِعْتُ مَالِكًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُوْلُ: "دَخَلْتُ عَلَىٰ أَبِي جَعْفَرٍ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ، وَقَدْ نَزَلَ عَلَىٰ مِثَالٍ لَهُ -يَعْنِي: فَرْشِهِ- وَإِذَا عَلَىٰ بِسَاطِهِ دَابَّتَانِ، مَا تَرُوثَانِ وَلاَ تَبُولاَنِ، وَجَاءَ صَبِيٌّ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ، فَقَالَ لِي: أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟

قُلْتُ: لاَ.

قَالَ: هَذَا ابْنِي، وَإِنَّمَا يَفزَعُ مِنْ هَيْبَتِكَ.

ثُمَّ سَاءلَنِي عَنِ أَشْيَاءَ، مِنْهَا حَلاَلٌ وَمِنْهَا حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَنْتَ -وَاللهِ- أَعقَلُ النَّاسِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ.

قُلْتُ: لاَ وَاللهِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ!.

قَالَ: بَلَىٰ، وَلَكِنَّكَ تَكتُمُ.

ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَئِنْ بَقِيْتُ، لأَكْتُبَنَّ قَوْلَكَ كَمَا تُكتَبُ المَصَاحِفُ، وَلأَبْعَثَنَّ بِهِ إِلَىٰ الآفَاقِ، فَلأَحْمِلَنَّهم عَلَيْهِ".

وعَنْ عِيْسَى بنِ عُمَرَ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ قَطُّ بَيَاضًا، وَلاَ حُمْرَةً أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِ مَالِكٍ، وَلاَ أَشَدَّ بَيَاضِ ثَوْبٍ مِنْ مَالِكٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-".

وَنَقَلَ غَيْرُ وَاحِدٍ: أَنَّهُ كَانَ طُوَالًا، جَسِيْمًا، عَظِيْمَ الهَامَةِ، أَشقَرَ، أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، عَظِيْمَ اللِّحْيَةِ، أَصلَعَ، وَكَانَ لاَ يُحْفِي شَارِبَه، وَيَرَاهُ مُثْلَةً.

وَقِيْلَ: كَانَ أَزْرَقَ العِيْنَ، رَوَىٰ بَعْضُ ذَلِكَ: ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُطَرِّفِ بنِ عَبْدِ اللهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ الضَّحَّاكِ الحِزَامِيُّ: كَانَ مَالِكٌ نَقِيَّ الثَّوْبِ، رَقِيْقَهُ، يُكثِرُ اخْتِلاَفَ اللَّبُوسِ.

وَقَالَ الوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ: كَانَ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَلْبَسُ البَيَاضَ، وَرَأَيْتُهُ وَالأَوْزَاعِيَّ يَلْبَسَانِ السِّيجَانَ.

قَالَ أَشْهَبُ: كَانَ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ- إِذَا اعْتَمَّ، جَعَلَ مِنْهَا تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَيُسْدِلُ طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ.

وَقَالَ خَالِدُ بنُ خِدَاشٍ: رَأَيْتُ عَلَىٰ مَالِكٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- طَيْلَسَانًا وَثِيَابًا مَرْوِيَّةً جِيَادًا.

وَقَالَ أَشْهَبُ: كَانَ إِذَا اكْتَحَلَ لِلضَّرُوْرَةِ، جَلَسَ فِي بَيْتِهِ.

تَقدَّمَ أَنَّهُ: سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ.

قَالَهُ: يَحْيَىٰ بنُ بُكَيْرٍ، وَغَيْرُه.

وَقِيْلَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ.

قَالَهُ: مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الحَكَمِ، وَعُمَارَةُ بنُ وَثِيْمَةَ، وَغَيْرُهُمَا.

وَقِيْلَ: سَنَةَ سَبْعٍ، وَهُوَ شَاذٌّ.

الإمام أنس بن مالك -رَحِمَهُ اللَّهُ-: صاحب الموطأ.

توفي سنة: مائة وتسعة وسبعين من الهجرة النبوية.



عن عمر: خمسة وثمانين سنة.

سمع: من نافع مولى ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، و-رَحِمَهُ اللَّهُ-، وطبقته.

قال الإمام الشافعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في موطأ مالك: "ما تحت أديم السماء أصح من موطأ مالك".

وهذا قبل زمن الإمام البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ-، والإمام مسلم -رَحِمَهُ اللَّهُ-، وقبل تأليف كتبهم الصحيحة.

وكان الإمام مالك -رَحِمَهُ اللَّهُ- سلفيًا على الأثر.

آخذًا بطريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم وعقيدتهم، يهابه طلابه.

وقد ابتلي الإمام مالك -رَحِمَهُ اللَّهُ- وضرب، في بعض المسائل.



الإمام محمد بن إدريس الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ العَبَّاسِ بنِ عُثْمَانَ بنِ شَافِعِ بنِ السَّائِبِ بنِ عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ يَزِيْدَ بنِ هِشَامِ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ بنِ قُصَيٍّ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ، الإِمَامُ، عَالِمُ العَصْرِ، نَاصِرُ الحَدِيْثِ، فَقِيْهُ المِلَّةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرَشِيُّ، ثُمَّ المُطَّلِبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، المَكِّيُّ، الغَزِّيُّ المَوْلِدِ، نَسِيْبُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَابْنُ عَمِّهِ، فَالمُطَّلِبُ هُوَ أَخُو هَاشِمٍ وَالِدِ عَبْدِ المُطَّلِبِ.

اتَّفَقَ مَوْلِدُ: الإِمَامِ بِغَزَّةَ، وَمَاتَ أَبُوْهُ إِدْرِيْسُ شَابًّا، فَنَشَأَ مُحَمَّدٌ يَتِيْمًا فِي حَجْرِ أُمِّهِ، فَخَافَتْ عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ، فَتَحَوَّلَتْ بِهِ إِلَىٰ مَحْتِدِهِ وَهُوَ ابْنُ عَامَيْنِ، فَنَشَأَ بِمَكَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَىٰ الرَّمْيِ، حَتَّىٰ فَاقَ فِيْهِ الأَقْرَانَ، وَصَارَ يُصِيْبُ مِنْ عَشْرَةِ أَسْهُمٍ تِسْعَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ العَرَبِيَّةِ وَالشَّرْعِ، فَبَرَعَ فِي ذَلِكَ، وَتَقَدَّمَ.

ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الفِقْهُ، فَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيِّ: - فِيْمَا نَقَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - عَنِ ابْنِ أَخِي ابْنِ وَهْبٍ، عَنْهُ، قَالَ: "وُلِدْتُ بِاليَمَنِ -يَعْنِي: القَبِيْلَةَ، فَإِنَّ أُمَّهُ أَزْدِيَّةٌ- قَالَ: فَخَافَتْ أُمِّي عَلَيَّ الضَّيْعَةَ، وَقَالَتْ: الْحَقْ بِأَهْلِكَ، فَتَكُوْنَ مِثْلَهُمْ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تُغْلَبَ عَلَىٰ نَسَبِكَ.

فَجَهَّزَتْنِي إِلَىٰ مَكَّةَ، فَقَدِمْتُهَا يَوْمَئِذٍ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِيْنَ، فَصِرْتُ إِلَىٰ نَسِيْبٍ لِي، وَجَعَلْتُ أَطْلُبُ العِلْمَ، فَيَقُوْلُ لِي: لاَ تَشْتَغِلْ بِهَذَا، وَأَقبِلْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، فَجُعِلَتْ لَذَّتِي فِي العِلْمِ".

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ عَمْرَو بن سَوَّادٍ: قَالَ لِيَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وُلِدْتُ بِعَسْقَلاَنَ، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيَّ سَنَتَانِ، حَمَلَتْنِي أُمِّي إِلَىٰ مَكَّةَ".

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الحَكَمِ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وُلِدْتُ بِغَزَّةَ، سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَمائَةٍ، وَحُمِلْتُ إِلَىٰ مَكَّةَ ابْنَ سَنَتَيْنِ".

قَالَ المُزَنِيُّ: "مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنَ الشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-! وَكَانَ رُبَّمَا قَبَضَ عَلَىٰ لِحْيَتِهِ، فَلاَ يَفْضُلُ عَنْ قَبْضَتِهِ".

قَالَ الرَّبِيعُ المُؤَذِّنُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُوْلُ: "كُنْتُ أَلْزَمُ الرَّمْيَ، حَتَّىٰ كَانَ الطَّبِيْبُ يَقُوْلُ لِي: أَخَافُ أَنْ يُصِيبَكَ السِّلُّ مِنْ كَثْرَةِ وُقُوفِكَ فِي الحَرِّ".

قَالَ: وَكُنْتُ أُصِيبُ مِنَ العَشَرَةِ تِسْعَةً".

قَالَ الحُمَيْدِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُوْلُ: "كُنْتُ يَتِيْمًا فِي حَجْرِ أُمِّي، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مَا تُعْطِينِي لِلْمُعَلِّمِ، وَكَانَ المُعَلِّمُ قَدْ رَضِيَ مِنِّي أَنْ أَقُوْمَ عَلَىٰ الصِّبْيَانِ إِذَا غَابَ، وَأُخَفِّفَ عَنْهُ".

وَعَنِ الشَّافِعِيِّ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: "كُنْتُ أَكْتُبُ فِي الأَكْتَافِ وَالعِظَامِ، وَكُنْتُ أَذْهَبُ إِلَىٰ الدِّيْوَانِ، فَأَسْتَوْهِبُ الظُّهُوْرَ، فَأَكْتُبُ فِيْهَا".

وَقال عَمْرُو بنُ سَوَّادٍ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "كَانَتْ نَهْمَتِي فِي الرَّمْيِ، وَطَلَبِ العِلْمِ، فَنِلْتُ مِنَ الرَّمْيِ حَتَّىٰ كُنْتُ أُصِيبُ مِنْ عَشْرَةٍ عَشْرَةً، وَسَكَتَ عَنِ العِلْمِ.

فَقُلْتُ: أَنْتَ -وَاللهِ- فِي العِلْمِ أَكْبَرُ مِنْكَ فِي الرَّمْيِ".

وَفِي (مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ) لِلآبُرِيِّ: سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ بنَ عَبْدِ الوَاحِدِ الهَمَذَانِيَّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عِيسَىٰ، سَمِعْتُ الرَّبِيْعَ بنَ سُلَيْمَانَ يَقُوْلُ: "وُلِدَ الشَّافِعِيُّ يَوْمَ مَاتَ أَبُو حَنِيْفَةَ - رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تَعَالَىٰ-".

وَعَنِ الشَّافِعِيِّ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: أَتَيْتُ مَالِكًا وَأَنَا ابْنُ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً - كَذَا قَالَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ ابْنَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِيْنَ سَنَةً - قَالَ: فَأَتَيْتُ ابْنَ عَمٍّ لِي وَالِي المَدِيْنَةِ، فَكَلَّمَ مَالِكًا، فقَالَ: اطلُبْ مَنْ يَقْرَأُ لَكَ.

قُلْتُ: أَنَا أَقرَأُ.

فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ، فكَانَ رُبَّمَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ قَدْ مَرَّ: أَعِدْهُ.

فَأُعِيدُهُ حِفْظًا، فَكَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ، ثُمَّ سَأَلْتُه عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَجَابَنِي، ثُمَّ أُخْرَىٰ، فقَالَ: أَنْتَ تُحِبُّ أَنْ تَكُوْنَ قَاضِيًا".

قَالَ يُوْنُسُ الصَّدَفِيُّ: "مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنَ الشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، نَاظَرْتُهُ يَوْمًا فِي مَسْأَلَةٍ، ثُمَّ افْتَرَقْنَا، وَلَقِيَنِي، فَأَخَذَ بِيَدِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوْسَىٰ، أَلاَ يَسْتَقِيمُ أَنْ نَكُوْنَ إِخْوَانًا وَإِنْ لَمْ نَتَّفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ".

قُلْتُ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الإِمَامِ، وَفقهِ نَفْسِهِ، فَمَا زَالَ النُّظَرَاءُ يَخْتَلِفُوْنَ.

سَعِيْدٌ: مصرِيٌّ لاَ أَعْرِفُهُ.

وَيُرْوَى عَنِ الرَّبِيْعِ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُوْلُ فِي كِتَابِ (الوَصَايَا): "لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَوْصَى بِكُتُبِهِ مِنَ العِلْمِ لآخَرَ، وَكَانَ فِيْهَا كُتُبُ الكَلاَمِ، لَمْ تَدْخُلْ فِي الوَصِيَّةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ العِلْمِ".

وَعَنْ أَبِي ثَوْرٍ: قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "ضَعْ فِي الإِرْجَاءِ كِتَابًا.

فَقَالَ: دَعْ هَذَا.

فَكَأَنَّهُ ذَمَّ الكَلاَمَ".

مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ: سَمِعْتُ الرَّبِيْعَ يَقُوْلُ: "لَمَّا كَلَّمَ الشَّافِعِيَّ حَفصٌ الفَرْدُ، فَقَالَ حَفْصٌ: القُرْآنُ مَخْلُوْقٌ".

فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "كَفَرْتَ بِاللهِ العَظِيْمِ".

قَالَ المُزَنِيُّ: "كَانَ الشَّافِعِيُّ يَنْهَى عَنِ الخَوْضِ فِي الكَلاَمِ".

أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيّ: حَدَّثَنَا يُوْنُسُ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُوْلُ: قَالَتْ لِي أُمُّ المَرِيْسِيِّ: كَلِّمْ بِشْرًا أَنْ يَكُفَّ عَنِ الكَلاَمِ، فَكَلَّمْتُهُ، فَدَعَانِي إِلَى الكَلاَمِ".

السَّاجِيُّ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيْمُ بنُ زِيَادٍ الأُبُلِّيُّ، سَمِعْتُ البُوَيْطِيَّ يَقُوْلُ: "سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "أُصَلِّي خَلْفَ الرَّافِضِيِّ؟

قَالَ: لاَ تُصَلِّ خَلْفَ الرَّافِضِيِّ، وَلاَ القَدَرِيِّ، وَلاَ المُرْجِئِ.

قُلْتُ: صِفْهُمْ لَنَا.

قَالَ: مَنْ قَالَ: الإِيْمَانُ قَوْلٌ، فَهُوَ مُرْجِئٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَيْسَا بِإِمَامَيْنِ، فَهُوَ رَافِضِيٌّ، وَمَنْ جَعَلَ المَشِيْئَةَ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ قَدَرِيٌّ".

ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: "سَمِعْتُ الرَّبِيْعَ، قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَضَعَ عَلَىٰ كُلِّ مُخَالِفٍ كِتَابًا لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ لَيْسَ الكَلاَمُ مِنْ شَأْنِي، وَلاَ أُحِبُّ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ".

قُلْتُ: هَذَا النَّفَسُ الزَّكِيُّ مُتَوَاتِرٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

ولد الإمام الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة مائة وخمسين من الهجرة بغزة.

وتوفي: سنة مائتين وأربعة من الهجرة النبوية.

سكن العراق، وسكن مصر، ورحل إلىٰ مكة.

وهو إمام: واسع الباع، وكثير الاطلاع، من ثقات أهل الحديث، ومن أئمة السنة.

له: كتاب الأم في الفقه، وكتاب الرسالة في أصول الفقه، رد به علىٰ القرآنيين، ورد به علىٰ المعتزلة الضالين؛ وإن لم يسمهم.

قال ابن مهدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "منذ قرأت الرسالة، وأنا أدعو للشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في سجودي".

أخرج الإمام ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله برقم (١٧٩٤) قال:

حَدَّثَنَا خَلَفُ نا الْحَسَنُ نا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْمَاطِيُّ وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

الْغَمْرِيُّ قَالَا: نا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُولُ: «حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ، هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَخَذَ فِي الْكَلَامِ».

وأخرج برقم (١٧٩٣) فقال: حَدَّثَنَا خَلَفُ نا الْحَسَنُ نا سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا نا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَىٰ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: الِاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّىٰ أَوِ الِاسْمُ الْمُسَمَّىٰ فَاشْهَدْ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَلَا دِينَ لَهُ".

وأخرج برقم (١٧٩٥) فقال: وَذَكَرَ السَّاجِيُّ عَنْ أَبِي ثَوْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ضَعْ فِي الْكَلَامِ شَيْئًا فَقَالَ: «مَنْ تَرَدَّى فِي الْكَلَامِ لَمْ يُفْلِحْ».

وقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تَعَالَىٰ: "نَاظِرُوا الْقَدَرِيَّةَ بِالْعِلْمِ، فَإِنْ أَقَرُّوا بِهِ خُصِمُوا، وَإِنْ أَنْكَرُوا كَفَرُوا"[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما في مجموع الفتاوى (٢٣/٣٤٩):

"وَكَذَلِكَ قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدَ -رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ- فِي الْقَدَرِيِّ: "إنْ جَحَدَ عِلْمَ اللهِ كَفَرَ".

وَلَفْظُ بَعْضِهِمْ: "نَاظِرُوا الْقَدَرِيَّةَ بِالْعِلْمِ فَإِنْ أَقَرُّوا بِهِ خَصَمُوا وَإِنْ جَحَدُوهُ كَفَرُوا".

وَسُئِلَ أَحْمَد عَنْ الْقَدَرِيِّ: هَلْ يَكْفُرُ؟ فَقَالَ: "إنْ جَحَدَ الْعِلْمَ كَفَرَ".

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٣٥٤).

وَحِينَئِذٍ فَجَاحِدُ الْعِلْمِ هُوَ مِنْ جِنْسِ الْجَهْمِيَّة".

وهو القائل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "إذا صح الحديث؛ فهو مذهبي".

ولم يكن –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– متعصبًا لكلامه، ولمذهبه؛ والآن ربما تجد كثيرًا ممن ينتسب إلىٰ المذهب الشافعي يتعاطوا التصوف، ويتعاطون المسائل المخالفة للشرع، ويدعون بعد ذلك أنهم علىٰ طريقته.



رابعهم: "الإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل -رَحِمَهُ اللَّهُ-"

"أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: أَبُو عَبْدِ اللهِ.

هُوَ: الإِمَامُ حَقًّا، وَشَيْخُ الإِسْلاَمِ صِدْقًا، أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَنْبَلِ بنِ هِلاَلِ بنِ أَسَدِ بنِ إِدْرِيْسَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حَيَّانَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَنَسِ بنِ عَوْفِ بنِ قَاسِطِ بنِ مَازِنِ بنِ شَيْبَانَ بنِ ذُهْلِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكَابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَلِيِّ بنِ بَكْرِ وَائِلٍ الذُّهْلِيُّ، الشَّيْبَانِيُّ، المَرْوَزِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ.

قِيْلَ: إِنَّ أُمَّهُ تَحَوَّلَتْ مِنْ مَرْوَ وَهِيَ حَامِلٌ بِهِ.

فَقَالَ صَالِحٌ، قَالَ لِي أَبِي: وُلِدْتُ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّيْنَ ومائَةٍ.

قَالَ صَالِحٌ: جِيْءَ بِأَبِي حَمَلٌ مِنْ مَرْوَ، فَمَاتَ أَبُوْهُ شَابًّا، فَوَلِيَتْهُ أُمُّهُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ، وَأَحْمَدُ بنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: وُلِدَ فِي رَبِيْعٍ الآخِرِ.

قَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ: "طَلَبْتُ الحَدِيْثَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِيْنَ، فَسَمِعْتُ بِمَوتِ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ وَأَنَا فِي مَجْلِسِ هُشَيْمٍ".

"طَلَبَ العِلْمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فِي العَامِ الَّذِي مَاتَ فِيْهِ مَالِكٌ، وَحَمَّادُ بنُ زَيْدٍ، وسمع من خلق كثير.

فَعِدَّةُ شُيُوْخِهِ الَّذِيْنَ رَوَى عَنْهُم فِي (المُسْنَدِ): مائَتَانِ وَثَمَانُوْنَ وَنَيِّفٌ.

وأما تلاميذه فعدد كبير.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ: أَنَّ أَحْمَدَ أَصْلُه بَصْرِيٌّ، وَخِطَّتُه بِمَرْوَ، وَحَدَّثَنَا صَالِحٌ، سَمِعْتُ أَبِي -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَقُوْلُ: "مَاتَ هُشَيْمٌ، فَخَرَجتُ إِلَىٰ الكُوْفَةِ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَثَمَانِيْنَ، وَأَوَّلُ رَحلاَتِي إِلَىٰ البَصْرَةِ سَنَةَ سِتٍّ، وَخَرَجتُ إِلَىٰ سُفْيَانَ سنةَ سَبْعٍ، فَقَدِمنَا، وَقَدْ مَاتَ الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ.

وَحَجَجتُ خَمْسَ حِجَجٍ، مِنْهَا ثَلاَثٌ رَاجِلًا، أَنْفَقْتُ فِي إِحْدَاهَا ثَلاَثِيْنَ دِرْهَمًا.

وَقَدِمَ ابْنُ المُبَارَكِ فِي سَنَةِ تِسعٍ وَسَبْعِيْنَ، وَفِيْهَا أَوَّلُ سَمَاعِي مِنْ هُشَيْمٍ، فَذَهَبْتُ إِلَىٰ مَجْلِسِ ابْنِ المُبَارَكِ، فَقَالُوا: قَدْ خَرَجَ إِلَىٰ طَرَسُوْسَ، وَكَتَبْتُ عَنْ هُشَيْمٍ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثَةِ آلاَفٍ.

وَلَوْ كَانَ عِنْدِي خَمْسُوْنَ دِرْهَمًا، لَخَرَجتُ إِلَىٰ جَرِيْرٍ إِلَىٰ الرَّيِّ".

قُلْتُ: قَدْ سَمِعَ مِنْهُ أَحَادِيْثَ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: "كَتَبْتُ عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ سَعْدٍ فِي أَلْوَاحٍ، وَصَلَّيْتُ خَلْفَه غَيْرَ مَرَّةٍ، فَكَانَ يُسَلِّمُ وَاحِدَةً.

قَالَ ابْنُ ذَرِيحٍ العُكْبَرِيُّ: "طَلَبْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، فَسَلَّمتُ عَلَيْهِ، وَكَانَ شَيْخًا مَخضُوبًا، طُوَالًا، أَسْمَرَ، شَدِيدَ السُّمرَةِ".

وَعَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبَّاسٍ النَّحْوِيّ، قَالَ: "رَأَيْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ حَسَنَ الوَجْهِ، رَبْعَةً، يَخْضِبُ بِالحِنَّاءِ خِضَابًا لَيْسَ بِالقَانِي، فِي لِحْيَتِه شَعَرَاتٌ سُودٌ، وَرَأَيْتُ ثِيَابَهُ غِلاَظًا بِيضًا، وَرَأَيْتُهُ مُعْتَمًّا، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ".

وَقَالَ المَرُّوذِيُّ: "رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ إِذَا كَانَ فِي البَيْتِ عَامَّةُ جُلُوسِه مُتَرَبِّعًا خَاشِعًا".

فَإِذَا كَانَ بَرًّا، لَمْ يَتَبَيَّنْ مِنْهُ شِدَّةُ خُشُوعٍ، وَكُنْتُ أَدْخُلُ وَالجُزْءُ فِي يَدِهِ يَقْرَأُ".

وَقَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُوْلُ: "تَزَوَّجتُ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، فَرَزَقَ اللهُ خَيرًا كَثِيْرًا".

وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ التِّرمِذِيَّ، يَذْكُرُ عَنِ ابْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ وَكِيْعٍ، فَجَاءهُ رَجُلٌ -أَوْ قَالَ: جَمَاعَةٌ- مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيْفَةَ، فَقَالُوا لَهُ: هَا هُنَا رَجُلٌ بَغْدَادِيٌّ يَتَكَلَّمُ فِي بَعْضِ الكُوْفِيِّيْنَ، فَلَمْ يَعْرِفْه وَكِيْعٌ. فَبَيْنَا نَحْنُ إِذْ طَلَعَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، فقَالُوا: هَذَا هُوَ.

فَقَالَ وَكِيْعٌ: هَا هُنَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ.

فَأَفرَجُوا لَهُ، فَجَعَلُوا يَذْكُرُوْنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الَّذِي يُنْكِرُوْنَ.

وَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ يَحْتَجُّ بِالأَحَادِيْثِ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فَقَالُوا لِوَكِيْعٍ: هَذَا بِحَضْرَتِكَ تَرَى مَا يَقُوْلُ؟

فَقَالَ: رَجُلٌ يَقُوْلُ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ، أَيْشٍ أَقُوْلُ لَهُ؟

ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ القَوْلُ إِلاَّ كَمَا قُلْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ.

فَقَالَ القَوْمُ لِوَكِيْعٍ: خَدَعَكَ -وَاللهِ- البَغْدَادِيُّ".

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفقَهَ وَلاَ أَوْرَعَ مِنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ".

قُلْتُ: قَالَ هَذَا، وَقَدْ رَأَى مِثْلَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكٍ وَابْنِ جُرَيْجٍ.

وَقَالَ حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ: "مَا قَدِمَ الكُوْفَةَ مِثْلُ أَحْمَدَ".

وَقَالَ أَبُو اليَمَانِ: "كُنْت أُشَبِّه أَحْمَدَ بِأَرْطَاةَ بنِ المُنْذِرِ".

وَقَالَ الهَيْثَمُ بنُ جَمِيْلٍ الحَافِظُ: "إِنْ عَاشَ أَحْمَدُ، سَيَكُوْنُ حُجَّةً عَلَىٰ أَهْلِ زَمَانِهِ".

وَقَالَ قُتَيْبَةُ: "خَيْرُ أَهْلِ زَمَانِنَا ابْنُ المُبَارَكِ، ثُمَّ هَذَا الشَّابُّ -يَعْنِي: أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ- وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يُحِبُّ أَحْمَدَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ.

وَلَوْ أَدْرَكَ عَصْرَ الثَّوْرِيِّ وَالأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ، لَكَانَ هُوَ المُقَدَّمَ عَلَيْهِم.

فَقِيْلَ لِقُتَيْبَةَ: يُضَمُّ أَحْمَدُ إِلَى التَّابِعِيْنَ؟

قَالَ: إِلَىٰ كِبَارِ التَّابِعِيْنَ".

وَقَالَ قُتَيْبَةُ: "لَوْلاَ الثَّوْرِيُّ، لَمَاتَ الوَرَعُ، وَلَوْلاَ أَحْمَدُ، لأَحْدَثُوا فِي الدِّيْنِ، أَحْمَدُ إِمَامُ الدُّنْيَا".

وَقَالَ حَرْمَلَةُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُوْلُ: "خَرَجتُ مِنْ بَغْدَادَ، فَمَا خَلَّفتُ بِهَا رَجُلًا أَفْضَلَ، وَلاَ أَعْلَمَ، وَلاَ أَفْقَهَ، وَلاَ أَتْقَىٰ مِنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدُوَيْه: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ المَدِيْنِيِّ يَقُوْلُ: "أَحْمَدُ أَفْضَلُ عِنْدِي مِنْ سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ فِي زَمَانِهِ؛ لأَنَّ سَعِيْدًا كَانَ لَهُ نُظَرَاءُ".

وَعَنِ ابْنِ المَدِيْنِيِّ، قَالَ: أَعَزَّ اللهُ الدِّيْنَ بِالصِّدِّيْقِ يَوْمَ الرِّدَّةِ، وَبِأَحْمَدَ يَوْمِ المِحْنَةِ.

ولد الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة أربعة وستين ومائة من الهجرة النبوية، ببغداد.

وتوفي: سنة واحد وأربعون ومائتين من الهجرة النبوية.

وهو: إمام أهل زمانه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وهو: صاحب كتاب المسند الذي يسمىٰ بديوان السنة.

وهو أيضًا: صاحب كتاب فضائل الصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-.

وهو أيضًا: صاحب كتاب أصول السنة، والرد علىٰ الجهمية.

ابتلي، وسجن، وضرب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، من أجل القول بخلق القرآن؛ فثبت ثبوت الجبال الرواسي.

وثبت الله عَزَّوَجَلَّ به أهل السنة والجماعة، ومن ذلك الزمن ينسب أهل السنة والجماعة إليه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ لأنه عظم السنة فَعُظِّمَ عند أهلها.

كان أحمد ابن أبي دؤاد، ومن إليه من المعتزلة القضاة الذين تمكنوا من الأمراء، ومن الخلفاء.

فيقول أحدهم: اقتله يا أمير المؤمنين، ودمه في عنقي.

فيأتي إليه الأمير، ويقول له: يا أحمد قل: القرآن مخلوق؛ حتىٰ أفك القيد عنك بيدي. فيقول لهم: هاتوا لي أثر عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فحين أن يعجزوا عن الإتيان بأثر، يأمرون بضربه، ويعاقب الضراب علىٰ ضربه.

وقال حَنْبَلٌ: "حُبِسَ أَبُو عَبْدِ اللهِ فِي دَارِ عُمَارَةَ بِبَغْدَادَ، فِي إِصْطَبْلِ الأَمِيْرِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ؛ أَخِي إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ، وَكَانَ فِي حَبْسٍ ضَيِّقٍ، وَمَرِضَ فِي رَمَضَانَ.

ثُمَّ حُوِّلَ بَعْدَ قَلِيْلٍ إِلَىٰ سِجْنِ العَامَّةِ، فَمَكَثَ فِي السِّجنِ نَحْوًا مِنْ ثَلاَثِيْنَ شَهْرًا.

وَكُنَّا نَأْتِيْهِ، فَقَرَأَ عَلَيَّ كِتَابَ (الإِرْجَاءِ) وَغَيْرَهُ فِي الحَبْسِ، وَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي بِهِم فِي القَيْدِ، فَكَانَ يُخرِجُ رِجْلَهُ مِنْ حَلقَةِ القَيدِ وَقْتَ الصَّلاَةِ وَالنَّومِ".

قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ: قَالَ أَبِي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "كَانَ يُوجَّهُ إِلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ بِرَجلَيْنِ، أَحَدُهُمَا يُقَالُ لَهُ: أَحْمَدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ رَبَاحٍ، وَالآخرُ أَبُو شُعَيْبٍ الحجَّامُ، فَلاَ يَزَالاَنِ يُنَاظِرَانِي، حَتَّىٰ إِذَا قَامَا دُعِيَ بِقَيدٍ، فَزِيدَ فِي قُيُودِي، فَصَارَ فِي رِجْلِيَّ أَرْبَعَةُ أَقيَادٍ.

فَلَمَّا كَانَ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ، دَخَلَ عَلَيَّ، فَنَاظَرَنِي، فَقُلْتُ لَهُ:

مَا تَقُوْلُ فِي عِلْمِ اللهِ؟

قَالَ: مَخْلُوْقٌ.

قُلْتُ: كَفَرْتَ بِاللهِ".

فَقَالَ الرَّسُوْلُ الَّذِي كَانَ يَحضرُ مِنْ قَبَلِ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ: إِنَّ هَذَا رَسُوْلُ أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ.

فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَدْ كَفرَ.



فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ، وَجَّهَ -يَعْنِي: المُعْتَصِمَ- بِبُغَا الكَبِيْرِ إِلَىٰ إِسْحَاقَ، فَأَمرهُ بِحملِي إِلَيْهِ، فَأُدْخِلت عَلَىٰ إِسْحَاقَ، فَقَالَ: "يَا أَحْمَدُ، إِنَّهَا -وَاللهِ- نَفْسُك، إِنَّه لاَ يَقتلُك بِالسَّيْفِ، إِنَّهُ قَدْ آلَىٰ - إِنْ لَمْ تُجبْه - أَنْ يَضْرِبَكَ ضَربًا بَعْدَ ضَربٍ، وَأَنْ يَقْتُلكَ فِي مَوْضِعٍ لاَ يُرَىٰ فِيْهِ شَمسٌ وَلاَ قمرٌ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ -تعَالَىٰ-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزُّخْرُفُ: ٣]، أَفيَكُوْنُ مَجعولاً إِلاَّ مَخْلُوْقًا؟

فَقُلْتُ: فَقَدْ قَالَ -تَعَالَىٰ-: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيلُ:٥] أَفَخَلَقَهُم؟

قَالَ: فَسَكَتَ.

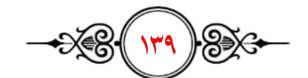
فَلَمَّا صِرنَا إِلَىٰ المَوْضِعِ المَعْرُوْفِ بِبَابِ البُسْتَانِ، أُخرجتُ، وَجيءَ بدَابَّةٍ، فَأُرْكبتُ وَعلَيَّ الأَقيَادُ، مَا مَعِي مَنْ يُمْسِكُنِي، فَكِدتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ أَخِرَّ عَلَىٰ وَجْهِي لِثِقَلِ القُيودِ.

فَجِيءَ بِي إِلَىٰ دَارِ المُعْتَصِمِ، فَأُدْخِلْتُ حُجْرَةً، ثُمَّ أُدخلتُ بَيتًا، وَأُقفلَ البَابُ عليَّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَلاَ سرَاجَ.

فَأَردتُ الوضوءَ، فَمددتُ يَدِي، فَإِذَا أَنَا بِإِنَاءٍ فِيْهِ مَاءٌ، وَطسْتٌ مَوْضُوْعٌ، فتوضَّأتُ وَصَلَّيْتُ.

فلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، أَخْرَجْتُ تِكَّتِي، وَشددتُ بِهَا الأَقيَادَ أَحمِلُهَا، وَعَطفتُ سَرَاوِيلِي.

فَجَاءَ رَسُوْلُ المُعْتَصِمِ، فَقَالَ: أَجبْ.



فَأَخَذَ بِيَدِي، وَأَدخلَنِي عَلَيْهِ، وَالتِّكَّةُ فِي يَدِي، أَحْمِلُ بِهَا الأَقيَادَ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ، وَأَحْمَدُ بنُ أَبِي دُوَادَ حَاضِرٌ، وَقَدْ جَمَعَ خَلقًا كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِه.

فَقَالَ لِي المُعْتَصِمُ: ادنُه، ادنُه.

فَلَمْ يَزَلْ يُدْنِينِي حَتَّى قَرُبتُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: اجلسْ.

فَجَلَسْتُ، وَقَد أَثقلتْنِي الأَقيَادُ، فَمكثْتُ قَلِيْلًا، ثُمَّ قُلْتُ: أَتَأْذنُ فِي الكَلاَمِ؟

قَالَ: تَكَلَّمْ.

فَقُلْتُ: إِلَىٰ مَا دَعَا اللهُ وَرَسُوْلُه؟

فَسَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: إِلَىٰ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ.

فَقُلْتُ: فَأَنَا أَشهدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ.

ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّ جدَّك ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَقُوْلُ: "لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ القيسِ عَلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلُوهُ عَنِ الإِيْمَانِ، فَقَالَ: «أَتَدْرُوْنَ مَا الإِيْمَانُ؟»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُوْلُه أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُعْطُوا الخُمُسَ مِنَ المَغْنَمِ»[(١)]".

قَالَ أَبِي: فَقَالَ -يَعْنِي: المُعْتَصِمَ-: لَوْلاَ أَنِّي وَجَدْتُك فِي يَدِ مَنْ كَانَ قَبلِي، مَا عَرَضتُ لَكَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ إِسْحَاقَ، أَلَم آمُرْكَ برفعِ المِحْنَةِ؟

فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ! إِنَّ فِي هَذَا لَفَرَجًا لِلْمُسْلِمِيْنَ".

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٢٠، ١٢٥)، وأخرجه مسلم (١٧).

ثُمَّ قَالَ لَهُم: نَاظِرُوهُ، وَكَلِّمُوهُ، يَا عَبْدَ الرَّحمَنِ كَلِّمْه.

فَقَالَ: مَا تَقُوْلُ فِي القُرْآنِ؟

قُلْتُ: مَا تَقُوْلُ أَنْتَ فِي عِلمِ اللهِ؟

فَسَكَتَ، فَقَالَ لِي بَعْضُهُم: أَلَيْسَ قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرَّعْدُ: ١٦] وَالقُرْآنُ أَلَيْسَ شَيْئًا؟

فَقُلْتُ: قَالَ اللهُ: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأَحقَافُ: ٢٥] فَدَمَّرتْ إِلاَّ مَا أَرَادَ اللهُ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [الأَنْبِيَاءُ: ٢] أَفَيَكُوْنُ مُحدَثٌ إِلاَّ مَخْلُوْقًا؟

فَقُلْتُ: قَالَ اللهُ: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، فَالذِّكرُ هُوَ القُرْآنُ، وَتِلْكَ[١] لَيسَ فِيْهَا أَلِفٌ وَلاَمٌ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُم حَدِيْثَ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ: (إِنَّ اللهَ خَلَقَ الذِّكْرَ)، فَقُلْتُ: هَذَا خَطأٌ، حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الذِّكْرَ»[٢].

وَاحتجُوا: بِحَدِيْثِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ جَنَّةٍ وَلاَ نَارٍ وَلاَ سَمَاءٍ وَلاَ أَرْضٍ أَعْظَمَ مِنْ آيَةِ الكُرْسِيِّ»، فَقُلْتُ: إِنَّمَا وَقَعَ الخَلْقُ عَلَىٰ الجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالسَّمَاءِ وَالأرضِ، وَلَمْ يَقَعْ عَلَىٰ القُرْآنِ.

---

(١) صحفت في " تاريخ الإسلام " إلىٰ: " ويلك "، بالياء المثناة من تحت.

(٢) المحفوظ من حديث عمران بن حصين-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: " وكتب في الذكر كل شيء ". أخرجه البخاري (٦/ ٢٠٥، ٢٠٧)، و(١٣/ ٣٤٥، ٣٤٧) عن عمران بن حصين.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَدِيْث خَبَّابٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «يَا هَنَتَاهُ، تَقَرَّبْ إِلَى اللهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلاَمِهِ».

فَقُلْتُ: هَكَذَا هُوَ".

قَالَ صَالِحٌ: وَجَعَلَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ يَنْظُرُ إِلَىٰ أَبِي كَالمُغْضَبِ.

قَالَ أَبِي: وَكَانَ يَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، وَيَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، فَإِذَا انْقَطَعَ الرَّجُلُ مِنْهُم، اعترضَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ، فَيَقُوْلُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، هُوَ -وَاللهِ- ضَالٌّ مُضِلٌّ مُبْتَدِعٌ!

فَيَقُوْلُ: كَلِّمُوهُ، نَاظِروهُ.

فَيكلِّمُنِي هَذَا، فَأردُّ عَلَيْهِ، وَيكلِّمنِي هَذَا، فَأردُّ عَلَيْهِ، فَإِذَا انقطَعوا، يَقُوْلُ المُعْتَصِمُ: وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ! مَا تَقُوْلُ؟

فَأَقُوْلُ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، أَعطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَ سُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّىٰ أَقُوْلَ بِهِ.

فَيَقُوْلُ أَحْمَدُ بنُ أَبِي دُوَادَ: أَنْتَ لاَ تَقُوْلُ إِلاَّ مَا فِي الكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ؟

فَقُلْتُ لَهُ: تَأَوَّلتَ تَأويلًا، فَأَنْتَ أَعْلَمُ، وَمَا تَأَوَّلتُ مَا يُحبَسُ عَلَيْهِ، وَلاَ يُقَيَّدُ عَلَيْهِ".

قَالَ حَنْبَلٌ: "قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "لَقَدِ احتجُّوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ مَا يَقْوَىٰ قَلْبِي، وَلاَ ينطَلِقُ لِسَانِي أَنْ أَحكِيَهُ.

أَنكرُوا الآثَارَ، وَمَا ظَنَنتُهُم عَلَىٰ هَذَا حَتَّىٰ سَمِعْتُه، وَجَعَلُوا يُرغُونَ، يَقُوْلُ الخَصْمُ كَذَا وَكَذَا، فَاحتججتُ عَلَيْهِم بِالقُرْآنِ بِقَولِه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾ [مَرْيَمُ: ٤٢]، أَفَهَذَا مُنكَرٌ عِندكُم؟

فَقَالُوا: شَبَّهَ، يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، شَبَّهَ".

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ البُوْشَنْجِيُّ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: "أَنَّ أَحْمَدَ بنَ أَبِي دُوَادَ أَقْبَلَ عَلَىٰ أَحْمَدَ يُكَلِّمُهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ قَالَ المُعْتَصِمُ: يَا أَحْمَدُ، أَلاَ تُكَلِّمُ أَبَا عَبْدِ اللهِ؟

فَقُلْتُ: لَسْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فَأُكَلِّمَهُ!!

قَالَ صَالِحٌ: وَجَعَلَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ يَقُوْلُ: "يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، وَاللهِ لَئِنْ أَجَابَكَ، لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلفِ دِيْنَارٍ، وَمائَةِ أَلْفِ دِيْنَارٍ، فَيَعُدُّ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَعُدَّ.

فَقَالَ: لَئِنْ أَجَابَنِي لأُطْلِقَنَّ عَنْهُ بِيَدِي، وَلأَرْكَبَنَّ إِلَيْهِ بِجُندِي، وَلأَطَأَنَّ عَقِبَهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَا أَحْمَدُ، وَاللهِ إِنِّي عَلَيْكَ لَشَفِيْقٌ، وَإِنِّي لأُشْفِقُ عَلَيْكَ كَشَفقتِي عَلَىٰ ابْنِي هَارُوْنَ، مَا تَقُوْلُ؟

فَأَقُوْلُ: أَعطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.

فَلَمَّا طَالَ المَجْلِسُ، ضَجِرَ، وَقَالَ: قُومُوا، وَحَبَسَنِي -يَعْنِي عِنْدَهُ- وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ إِسْحَاقَ يُكَلِّمُنِي، وَقَالَ: وَيْحَكَ! أَجِبْنِي.

وَقَالَ: وَيْحَكَ! أَلَمْ تكنْ تَأْتِينَا؟



فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ، أَعْرِفُه مُنْذُ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً، يَرَىٰ طَاعتَكَ وَالحَجَّ وَالجِهَادَ مَعَكَ.

فَيَقُوْلُ: وَاللهِ إِنَّهُ لَعَالِمٌ، وَإِنَّهُ لَفَقِيْهٌ، وَمَا يَسوءُنِي أَنْ يَكُوْنَ مَعِي يَرُدُّ عَنِّي أَهْلَ المِلَلِ.

ثُمَّ قَالَ: مَا كُنْتَ تَعْرِفُ صَالِحًا الرَّشِيْدِيَّ؟

قُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ بِهِ.

قَالَ: كَانَ مُؤَدِّبِي، وَكَانَ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ جَالِسًا - وَأَشَارَ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ مِنَ الدَّارِ - فَسَأَلنِي عَنِ القُرْآنِ، فَخَالَفَنِي، فَأَمرْتُ بِهِ، فَوُطِئَ وَسُحِبَ! يَا أَحْمَدُ، أَجِبْنِي إِلَىٰ شَيْءٍ لَكَ فِيْهِ أدنَىٰ فَرَجٍ حَتَّىٰ أُطْلِقَ عَنْكَ بِيَدِي.

قُلْتُ: أَعطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.

فَطَالَ المَجْلِسُ، وَقَامَ، وَرُدِدْتُ إِلَىٰ المَوْضِعِ.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَجَّهَ إِلَيَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، يَبِيتَانِ عِنْدِي وَيُنَاظِرَانِي وَيُقِيمَانِ مَعِي، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ وَقْتُ الإِفطَارِ، جِيْءَ بِالطَّعَامِ، وَيَجتَهِدَانِ بِي أَنْ أُفطِرَ فَلاَ أَفعَلُ - قُلْتُ: وَكَانَتْ لَيَالِيَ رَمَضَانَ -.

قَالَ: وَوجَّهَ المُعْتَصِمُ إِلَيَّ ابْنَ أَبِي دُوَادَ فِي اللَّيْلِ، فَقَالَ: يَقُوْلُ لَكَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ: مَا تَقُوْلُ؟

فَأَرُدُّ عَلَيْهِ نَحْوًا مِمَّا كُنْتُ أَرُدُّ".

فَقَالَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ: وَاللهِ لَقَدْ كَتَبَ اسْمَكَ فِي السَّبْعَةِ: يَحْيَىٰ بن مَعِيْنٍ وَغَيْرِهِ، فَمَحَوتُهُ، وَلَقَدْ سَاءنِي أَخذُهُم إِيَّاكَ.

ثُمَّ يَقُوْلُ: إِنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ قَدْ حَلَفَ أَنْ يَضْرِبَكَ ضَرْبًا بَعْدَ ضَربٍ، وَأَنْ يُلْقِيَكَ فِي مَوْضِعٍ لاَ تَرَىٰ فِيْهِ الشَّمْسَ.

وَيَقُوْلُ: إِنْ أَجَابَنِي، جِئْتُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ أُطْلِقَ عَنْهُ بِيَدِي، ثُمَّ انْصَرَفَ".

فَلَمَّا أَصبَحْنَا، جَاءَ رَسُولُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي حَتَّىٰ ذَهَبَ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُم: نَاظِرُوهُ، وَكَلِّمُوهُ.

فجعلُوا يُنَاظِرُونِي، فَأَردُّ عَلَيْهِم، فَإِذَا جَاؤُوا بِشَيْءٍ مِنَ الكَلاَمِ مِمَّا لَيْسَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قُلْتُ: مَا أدرِي مَا هَذَا.

قَالَ: فَيَقُوْلُوْنَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، إِذَا تَوَجَّهَتْ لَهُ الحجَّةُ عَلَيْنَا، ثَبَتَ، وَإِذَا كَلَّمنَاهُ بِشَيْءٍ، يَقُوْلُ: لاَ أدرِي مَا هَذَا.

فَقَالَ: نَاظِرُوهُ.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَحْمَدُ، أَرَاكَ تَذْكُرُ الحَدِيْثَ وَتنتحلَهُ.

فَقُلْتُ: مَا تَقُوْلُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النِّسَاءُ: ١١] ؟

قَالَ: خصَّ اللهُ بِهَا المُؤْمِنِيْنَ.

قُلْتُ: مَا تَقُوْلُ: إِنْ كَانَ قَاتلًا أَوْ عَبدًا؟

فَسَكَتَ، وَإِنَّمَا احتججتُ عَلَيْهِم بِهَذَا، لأَنَّهُم كَانُوا يَحتجُّوْنَ بِظَاهِرِ القُرْآنِ.

فحَيْثُ قَالَ لِي: أرَاكَ تَنْتَحلُ الحَدِيْثَ، احتججتُ بِالقُرْآنِ -يَعْنِي: وَإِنَّ السُّنَّةَ خَصَّصَتِ القَاتِلَ وَالعبدَ، فَأَخْرَجتْهُمَا مِنَ العمومِ-.

قَالَ: فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ إِلَىٰ قُربِ الزَّوَالِ.

فَلَمَّا ضجرَ، قَالَ: قومُوا.

ثُمَّ خَلاَ بِي، وَبعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ إِسْحَاقَ، فَلَمْ يَزَلْ يُكلمنِي، ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ، وَرُددتُ إِلَىٰ المَوْضِعِ.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ، قُلْتُ: خليقٌ أَنْ يَحْدُثَ غَدًا مِنْ أمرِي شَيْءٌ، فَقُلْتُ لِلْموكَّلِ بِي: أُرِيْدُ خيطًا.

فَجَاءنِي بخيطٍ، فشددتُ بِهِ الأقيَادَ، وَرددتُ التِّكَّةَ إِلَىٰ سَرَاوِيلِي مَخَافَةَ أَنْ يَحْدُثَ مِنْ أمرِي شَيْءٌ، فَأتعرَّىٰ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، أُدخلتُ إِلَىٰ الدَّارِ، فَإِذَا هِيَ غَاصَّةٌ، فَجَعَلتُ أُدْخَلُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، وَقَوْمٌ مَعَهُمُ السُّيوفُ، وَقَوْمٌ مَعَهُمُ السِّيَاطُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَلَمْ يَكُنْ فِي اليَومِيْنِ المَاضيينِ كَبِيْرُ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلاَءِ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: اقعدْ.

ثُمَّ قَالَ: نَاظِروهُ، كَلِّمُوهُ.

فَجَعَلُوا يُنَاظِرُونِي، يَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأردُّ عَلَيْهِ، وَيَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأردُّ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ صوتِي يعلُو أصوَاتَهُم.

فَجَعَلَ بَعْضُ مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ رَأسِي يُوْمِئُ إِلَيَّ بِيَدِهِ، فَلَمَّا طَالَ المَجْلِسُ، نَحَّانِي، ثُمَّ خَلاَ بِهِم، ثُمَّ نَحَّاهُم، وَردَّنِي إِلَىٰ عِنْدِهِ، وَقَالَ: وَيْحَك يَا أَحْمَدُ! أَجبنِي حَتَّىٰ أُطلقَ عَنْكَ بِيَدِي.

فرددتُ عَلَيْهِ نَحْوَ ردِّي، فَقَالَ: عَلَيْكَ.. - وَذَكَرَ اللَّعنَ - خُذوهُ، اسحبُوهُ، خَلِّعُوهُ.

فسُحبتُ، وَخُلعتُ.

قَالَ: وَقَدْ كَانَ صَارَ إِلَيَّ شعرٌ مِنْ شعرِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فِي كمِّ قَمِيصِي، فَوجَّهَ إِلَيَّ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ يَقُوْلُ: مَا هَذَا المصرورُ؟

قُلْتُ: شَعْرٌ مِنْ شعرِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وَسعَىٰ بَعْضهُم ليخرقَ القَمِيصَ عَنِّي.

فَقَالَ المُعْتَصِمُ: لاَ تَخرقُوهُ.

فَنُزِعَ، فَظننتُ أَنَّهُ إِنَّمَا دُرِئَ عَنِ القَمِيصِ الخَرْقُ بِالشّعرِ.

قَالَ: وَجَلَسَ المُعْتَصِمُ عَلَىٰ كُرْسِيٍّ، ثُمَّ قَالَ: العُقَابَيْنِ وَالسِّيَاطُ.

فَجِيْءَ بِالعقَابينِ، فَمُدَّتْ يَدَايَ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ خَلْفِي: خُذْ نَاتِئَ الخَشبتَيْنِ بِيَديك، وَشُدَّ عَلَيْهِمَا.

فلَمْ أَفهَمْ مَا قَالَ، فَتخلَّعتْ يَدَاي".

وَقَالَ صَالِحٌ: "قَالَ أَبِي -رَحِمَهُٱللَّهُ-: "وَلَمَّا جيءَ بِالسيَاطِ، نظرَ إِلَيْهَا المُعْتَصِمُ، فَقَالَ: ائتُونِي بِغَيْرِهَا، ثُمَّ قَالَ لِلْجلاَّدِيْنَ: تقدَّمُوا.

فَجَعَلَ يتقدمُ إِلَيَّ الرَّجُلُ مِنْهُم، فيَضْرِبنِي سَوطينِ، فيَقُوْلُ لَهُ: شُدَّ، قَطعَ اللهُ يدكَ!، ثُمَّ يَتَنَحَّىٰ وَيتقدمُ آخرُ، فيَضْرِبنِي سوطينِ، وَهُوَ يَقُوْلُ فِي كُلِّ ذَلِكَ: شُدَّ، قطعَ اللهُ يدَك!، فَلَمَّا ضُربتُ سَبْعَةَ عَشَرَ سوطًا، قَامَ إِلَيَّ -يَعْنِي: المُعْتَصِمُ- فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، علاَمَ تَقتلُ نَفْسَك؟ إِنِّي -وَاللهِ- عَلَيْكَ لَشفيقٌ.

وَجَعَلَ عُجَيْفٌ يَنخَسُنِي بقَائِمَةِ سيفِه، وَقَالَ: أَتُرِيدُ أَنْ تَغْلِبَ هَؤُلاَءِ كُلَّهُم؟، وَجعَلَ بَعْضُهُم يَقُوْلُ: وَيْلَكَ! إِمَامُكَ عَلَىٰ رَأْسك قَائِمٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُم: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ، دمُه فِي عُنُقِي، اقْتُلْهُ.

وَجعَلُوا يَقُوْلُوْنَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ، أَنْتَ صَائِمٌ، وَأَنْتَ فِي الشَّمْسِ قَائِمٌ!

فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ، مَا تَقُوْلُ؟

فَأَقُوْلُ: أَعطُونِي شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُوْلِ اللهِ أَقُوْلُ بِهِ.

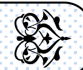
فَرَجَعَ، وَجَلَسَ، وَقَالَ لِلْجلاَّدِ: تقدمْ، وَأَوجعْ، قطعَ اللهُ يدَك، ثُمَّ قَامَ الثَّانِيَةَ، وَجعَلَ يَقُوْلُ: وَيْحَك يَا أَحْمَدُ! أَجِبنِي.

فَجَعَلُوا يُقبلُوْنَ عَلَيَّ، وَيَقُوْلُوْنَ: يَا أَحْمَدُ، إِمَامُك عَلَىٰ رَأْسكَ قَائِمٌ!، وَجَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُوْلُ: مَنْ صنعَ مِنْ أَصْحَابِك فِي هَذَا الأَمْرِ مَا تَصْنَعُ؟

وَالمُعْتَصِمُ يَقُوْلُ: أَجِبنِي إِلَىٰ شَيْءٍ لَكَ فِيْهِ أَدنَىٰ فَرَجٍ حَتَّىٰ أُطلِقَ عَنْكَ بِيَدِي.

ثُمَّ رَجَعَ، وَقَالَ لِلْجَلاَّدِ: تقدَّمْ.

فَجَعَلَ يَضْرِبُنِي سَوطينِ، وَيتنحَّىٰ، وَهُوَ فِي خلاَلِ ذَلِكَ يَقُوْلُ: شُدَّ، قطعَ اللهُ يدَك.



فَذَهَبَ عقلِي، ثُمَّ أَفقتُ بَعْدُ، فَإِذَا الأَقيَادُ قد أطلقتْ عَنِّي.

فَقالَ لِي رَجُلٌ مِمَّن حضرَ: كَبَبْنَاكَ عَلَىٰ وَجْهِك، وَطَرحنَا عَلَىٰ ظَهرك بَارِيَّةً وَدُسنَاكَ!، قَالَ أَبِي: فَمَا شعرتُ بِذَلِك، وَأَتونِي بِسَوِيْقٍ، وَقَالُوا: اشربْ وَتَقَيَّأْ.

فَقُلْتُ: لاَ أُفطِرُ.

ثُمَّ جِيْءَ بِي إِلَىٰ دَارِ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ، فَحضرتُ الظّهرَ، فَتَقَدَّمَ ابْنُ سِمَاعَةَ، فَصَلَّىٰ، فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلاَتِه، وَقَالَ لِي: صَلَّيْتَ، وَالدَّمُ يَسيلُ فِي ثَوبِكَ؟"

قُلْتُ: قَدْ صَلَّىٰ عُمَرُ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وَجُرحُه يَثعَبُ دمًا.

قَالَ صَالِحٌ:" ثُمَّ خُلِّيَ عَنْهُ، فَصَارَ إِلَىٰ مَنْزِلِه.

وَكَانَ مَكثُه فِي السجنِ مُنْذُ أُخذَ إِلَىٰ أَنْ ضُربَ وَخُلِّيَ عَنْهُ، ثَمَانِيَةً وَعِشْرِيْنَ شَهْرًا".

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَحَدُ الرَّجلَينِ اللّذينِ كَانَا مَعَهُ، قَالَ: "يَا ابْنَ أَخِي، رَحمَةُ اللهِ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُشبِهُه، وَلَقَدْ جَعلتُ أَقُوْلُ لَهُ فِي وَقْتِ مَا يُوجَّه إِلَينَا بِالطَّعَامِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَنْتَ صَائِمٌ، وَأَنْتَ فِي مَوْضِعِ تَقِيَّةٍ.

وَلَقَدْ عَطِشَ، فَقَالَ لِصَاحِبِ الشَّرَابِ: نَاوِلْنِي.

فَنَاوَلَه قَدَحًا فِيْهِ مَاءٌ وثَلجٌ، فَأَخَذَهُ، وَنظرَ فِيْهِ، ثُمَّ رَدَّهُ، وَلَمْ يشربْ، فَجَعَلتُ أَعْجَبُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَىٰ الجُوْعِ وَالعطشِ، وَهُوَ فِيْمَا هُوَ فِيْهِ مِنَ الهولِ".

قَالَ صَالِحٌ: فَكُنْتُ أَلتمسُ وَأَحتَالُ أَنْ أُوصلَ إِلَيْهِ طعَامًا أَوْ رَغيفًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، فَلَمْ أَقْدِرْ.

وَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ حَضَرَه: أَنَّهُ تَفقَّده فِي الأَيَّامِ الثَّلاَثَةِ وَهُم يُنَاظِرونَه، فَمَا لَحَنَ فِي كَلِمَةٍ.

قَالَ: وَمَا ظَننتُ أَنَّ أَحَدًا يَكُوْنُ فِي مِثْلِ شَجَاعَتِه وَشِدَّةِ قَلْبِه".

قَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يَقُوْلُ: "ذَهبَ عقلِي مِرَارًا، فَكَانَ إِذَا رُفِعَ عَنِّي الضَّربُ، رَجعتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَإِذَا اسْترخيتُ وَسقطتُ، رُفِعَ الضَّربُ، أَصَابَنِي ذَلِكَ مِرَارًا.

وَرَأَيْتُه -يَعْنِي: المُعْتَصِمَ- قَاعِدًا فِي الشَّمْسِ بِغَيْرِ مِظَلَّةٍ، فَسَمِعْتُه - وَقَد أَفقتُ - يَقُوْلُ لاِبْنِ أَبِي دُوَادَ: لَقَدِ ارتكبتُ إِثْمًا فِي أَمرِ هَذَا الرَّجُلِ.

فَقَالَ: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، إِنَّهُ -وَاللهِ- كَافِرٌ مُشرِكٌ، قَدْ أَشرَكَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ.

فَلاَ يزَالُ بِهِ حَتَّىٰ يَصرِفَه عَمَّا يُرِيْدُ.

وَقَدْ كَانَ أَرَادَ تَخلِيَتِي بِلاَ ضَربٍ، فَلَمْ يَدعْه، وَلاَ إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيْمَ.

قَالَ حَنْبَلٌ: وَبَلَغَنِي أَنَّ المُعْتَصِمَ قَالَ لاِبْنِ أَبِي دُوَادَ بَعْدَ مَا ضُرِبَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: كَمْ ضُرِبَ؟

قَالَ: أَرْبَعَةً، أَوْ نَيِّفًا وَثَلاَثِيْنَ سَوطًا.

قَالَ أَبُو الفَضْلِ عُبَيْدُ اللهِ الزُّهْرِيُّ: قَالَ المَرُّوْذِيُّ:

قُلْتُ - وَأَبُو عَبْدِ اللهِ بَيْنَ الهُنْبازِينَ-: يَا أُسْتَاذُ، قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [النِّسَاءُ: ٢٩] .

قَالَ: يَا مَرُّوْذِيُّ، اخرجْ وَانظرْ.

فَخَرَجتُ إِلَىٰ رحبَةِ دَارِ الخِلاَفَةِ، فَرَأَيْتُ خَلقًا لاَ يُحصيهِم إِلاَّ اللهُ، وَالصُّحفُ فِي أَيديهِم، وَالأَقلاَمُ وَالمَحَابِرُ، فَقَالَ لَهُمُ المَرُّوْذِيُّ: مَاذَا تَعْمَلُوْنَ؟

قَالُوا: نَنظرُ مَا يَقُوْلُ أَحْمَدُ، فَنَكْتُبُه.

فَدَخَلَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: يَا مَرُّوْذِيُّ! أُضِلُّ هَؤُلاَءِ كُلَّهُم؟!"

فَهَذِهِ حِكَايَةٌ مُنْقَطِعَةٌ[(١)]".

ومع أن الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سجن في هذه الفتنة سنين، وفي زمن العديد من الخلفاء.

بل وقد حلف بعض الخلفاء أنه إن تمكن من الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ليقلتنه قتله ما قتل بها أحد.

فعند ذلك دعا الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن لا يريه الله هذا الخليفة، فمات وهو في الطريق قبل أن يصل إلىٰ أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

---

(١) هكذا قال الذهبي. ونقلها ابن الجوزي أيضا في " مناقب الامام أحمد " (ص ٣٢٩، ٣٣٠) ثم قال: هذا رجل هانت عليه نفسه في الله تعالىٰ فبذلها، كما هانت علىٰ بلال نفسه. وقد روينا عن سعيد بن المسيب أنه كانت نفسه عليه في الله تعالىٰ أهون من نفس ذباب. وإنما تهون أنفسهم عليهم لتلمحهم العواقب. فعيون البصائر ناظرة إلىٰ المآل، لا إلىٰ الحال. وشدة ابتلاء أحمد دليل علىٰ قوة دينه، لأنه قد صح عن النبي، -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أنه قال: " يبتلىٰ المرء علىٰ حسب دينه ". فسبحان من أيده وبصره، وقواه ونصره.

ومع ذلك: عفا الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن كل من ظلمه، إلا ما كان من أحمد بن أبي دواد، رأس الاعتزال، رأس الضلال.

وهكذا يرفع الله عَزَّوَجَلَّ أئمة الهدىٰ، ومصابيح الدجىٰ.

وإن وقعت عليه بعض محنة، وبعض ضيقة؛ إلا أن العاقبة للتقوىٰ.



الإمام سفيان بن سعيد الثوري -رَحِمَهُ اللَّهُ-

وهناك أئمة غيرهم مشهورون، إلا أن مذاهبهم قد اندثرت.

ومنهم: **الإمام سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري** -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

سُفْيَانُ-رَحِمَهُ اللَّهُ-: بنُ سَعِيْدِ بنِ مَسْرُوْقٍ الثَّوْرِيُّ ابْنِ حَبِيْبِ بنِ رَافِعِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَوْهِبَةَ بنِ أُبَيِّ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُنْقِذِ بنِ نَصْرِ بنِ الحَارِثِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَامِرِ بنِ مِلْكَانَ بنِ ثَوْرِ بنِ عَبْدِ مَنَاةَ بنِ أُدِّ بنِ طَابِخَةَ بنِ إِلْيَاسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ.

شَيْخُ الإِسْلاَمِ، إِمَامُ الحُفَّاظِ، سَيِّدُ العُلَمَاءِ العَامِلِيْنَ فِي زَمَانِهِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الثَّوْرِيُّ، الكُوْفِيُّ، المُجْتَهِدُ، مُصَنِّفُ كِتَابِ (الجَامِعِ).

وُلِدَ: سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِيْنَ اتِّفَاقًا.

وَطَلَبَ العِلْمَ وَهُوَ حَدَثٌ بِاعتنَاءِ وَالِدِه المُحَدِّثِ الصَّادِقِ سَعِيْدِ بنِ مَسْرُوْقٍ الثَّوْرِيِّ، وَكَانَ وَالِدُهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّعْبِيِّ، وَخَيْثَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمِنْ ثِقَاتِ الكُوْفِيِّيْنَ، وَعِدَادُهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِيْنَ.

رَوَى لَهُ: الجَمَاعَةُ السِّتَّةُ فِي دَوَاوِيْنِهِم.

قَالَ أَبُو قَطَنٍ: قَالَ لِي شُعْبَةُ: إِنَّ سُفْيَانَ سَادَ النَّاسَ بِالوَرَعِ وَالعِلْمِ.

وَقَالَ قَبِيْصَةُ: مَا جَلَسْتُ مَعَ سُفْيَانَ مَجْلِسًا، إِلاَّ ذَكَرتُ المَوْتَ، مَا رَأَيتُ أَحَدًا كَانَ أَكْثَرَ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ مِنْهُ.

وَرَوَى: عَبْدُ اللهِ بنُ خُبَيْقٍ، عَنْ يُوْسُفَ بنِ أَسْبَاطٍ: "قَالَ لِي سُفْيَانُ بَعْدَ العِشَاءِ: نَاوِلْنِي المِطْهَرَةَ أَتَوَضَّأْ".

فَنَاوَلْتُهُ، فَأَخَذَهَا بِيَمِيْنِهِ، وَوَضَعَ يَسَارَهُ عَلَىٰ خَدِّهِ، فَبَقِيَ مُفَكِّرًا، وَنِمْتُ، ثُمَّ قُمْتُ وَقْتَ الفَجْرِ، فَإِذَا المِطْهَرَةُ فِي يَدِهِ كَمَا هِيَ، فَقُلْتُ: هَذَا الفَجْرُ قَدْ طَلَعَ.

فَقَالَ: لَمْ أَزَلْ مُنْذُ نَاوَلْتَنِي المِطْهَرَةَ أَتَفَكَّرُ فِي الآخِرَةِ، حَتَّىٰ السَّاعَةَ".

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ البَاهِلِيُّ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ الثَّوْرِيِّ يُشَاوِرُهُ فِي الحَجِّ.

قَالَ: لاَ تَصْحَبْ مَنْ يُكرَمُ عَلَيْكَ، فَإِنْ سَاوَيتَه فِي النَّفَقَةِ أَضَرَّ بِكَ، وَإِنْ تَفَضَّلَ عَلَيْكَ اسْتَذَلَّكَ.

وَنَظَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَفِي يَدِهِ دَنَانِيْرُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! تُمْسِكُ هَذِهِ الدَّنَانِيْرَ؟!

قَالَ: اسْكُتْ، فَلَوْلاَهَا لَتَمَنْدَلَ بِنَا المُلُوْكُ".

قَالَ: قَدْ كَانَ سُفْيَانُ رَأْسًا فِي الزُّهدِ، وَالتَّأَلُّهِ، وَالخَوْفِ، رَأْسًا فِي الحِفْظِ، رَأْسًا فِي مَعْرِفَةِ الآثَارِ، رَأْسًا فِي الفِقْهِ، لاَ يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ، مِنْ أَئِمَّةِ الدِّيْنِ.

وَاغْتُفِرَ لَهُ غَيْرُ مَسْأَلَةٍ: اجْتَهَدَ فِيْهَا.

وَفِيْهِ: تَشَيُّعٌ يَسِيْرٌ، كَانَ يُثَلِّثُ بِعَلِيٍّ.

وَهُوَ: عَلَىٰ مَذْهَبِ بَلَدِهِ أَيْضًا فِي النَّبِيذِ.

وَيُقَالُ: رَجَعَ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ.

قال حَاتِمُ بنُ الوَلِيْدِ الكَرْمَانِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بنَ أَبِي بُكَيْرٍ يَقُوْلُ: قِيْلَ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: إِلَىٰ مَتَىٰ تَطلُبُ الحَدِيْثَ؟

قَالَ: وَأَيُّ خَيْرٍ أَنَا فِيْهِ خَيْرٌ مِنَ الحَدِيْثِ، فَأَصِيْرُ إِلَيْهِ؟ إِنَّ الحَدِيْثَ خَيْرُ عُلُوْمِ الدُّنْيَا.

يَحْيَى القَطَّانُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: إِنَّ أَقْبَحَ الرَّغِبَةِ أَنْ يَطلُبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: دَعَا الثَّوْرِيُّ بِطَعَامٍ وَلَحْمٍ، فَأَكَلَهُ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرٍ وَزُبْدٍ، فَأَكَلَهُ، ثُمَّ قَامَ، وَقَالَ: أَحْسِنْ إِلَىٰ الزَّنْجِيِّ، وَكُدَّهُ.

أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَىٰ بنَ يَمَانٍ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: "إِنِّيْ لأَرَىٰ الشَّيْءَ يَجبُ عَلَيَّ أَنْ أَتكلَّمَ فِيْهِ، فَلاَ أَفعَلُ، فَأَبُوْلُ دَمًا".

ابْنُ مَهْدِيٍّ: كُنَّا مَعَ الثَّوْرِيِّ جُلُوْسًا بِمَكَّةَ، فَوَثَبَ، وَقَالَ: النَّهَارُ يَعْمَلُ عَمَلَه.

وَعَنْ سُفْيَانَ: مَا وَضَعَ رَجُلٌ يَدَهُ فِي قَصْعَةِ رَجُلٍ، إِلاَّ ذَلَّ لَهُ.

أَحْمَدُ بنُ يُوْنُسَ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ مَا لاَ أُحصِيْهِ، يَقُوْلُ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، اللَّهُمَّ سَلِّمْنَا، وَارْزُقْنَا العَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

أَبُو هِشَامٍ: حَدَّثَنَا وَكِيْعٌ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: "لَيْسَ الزُّهدُ بِأَكْلِ الغَلِيْظِ، وَلُبْسِ الخَشِنِ، وَلَكِنَّهُ قِصَرُ الأَمَلِ، وَارْتِقَابُ المَوْتِ".

يَحْيَى بنُ يَمَانٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: "المَالُ دَاءُ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَالعَالِمُ طَبِيْبُ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَإِذَا جَرَّ العَالِمُ الدَّاءَ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَمَتَىٰ يُبرِئُ النَّاسَ؟"

ولد الإمام سفيان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة خمسة وتسعين من الهجرة.

وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة مائة وواحد وستين من الهجرة.

وهو أمير المؤمنين في الحديث.

وكان إذا رأىٰ المنكر ولم يستطع أن يغيره، يبول دمًا.



الإمام سفيان بن عيينة الهلالي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: بنِ أَبِي عِمْرَانَ مَيْمُوْنٍ الهِلاَلِيُّ.

مَوْلَى مُحَمَّدِ بنِ مُزَاحِمٍ، أَخِي الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ، الإِمَامُ الكَبِيْرُ، حَافِظُ العَصْرِ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الهِلاَلِيُّ، الكُوْفِيُّ، ثُمَّ المَكِّيُّ.

مَوْلِدُهُ: بِالكُوْفَةِ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمائَةٍ.

وَطَلَبَ الحَدِيْثَ وَهُوَ حَدَثٌ، بَلْ غُلاَمٌ، وَلَقِيَ الكِبَارَ، وَحَمَلَ عَنْهُم عِلْمًا جَمًّا، وَأَتقَنَ، وَجَوَّدَ، وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ، وَعُمِّرَ دَهْرًا، وَازدَحَمَ الخَلْقُ عَلَيْهِ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ عُلُوُّ الإِسْنَادِ، وَرُحِلَ إِلَيْهِ مِنَ البِلاَدِ، وَأَلْحَقَ الأَحْفَادَ بِالأَجْدَادِ.

قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: لَوْلاَ مَالِكٌ وَسُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ، لَذَهَبَ عِلْمُ الحِجَازِ.

وَعَنْهُ، قَالَ: وَجَدْتُ أَحَادِيْثَ الأَحكَامِ كُلَّهَا عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ، سِوَى سِتَّةِ أَحَادِيْثَ، وَوَجَدتُهَا كُلَّهَا عِنْدَ مَالِكٍ سِوَى ثَلاَثِيْنَ حَدِيْثًا.

فَهَذَا يُوَضِّحُ لَكَ سَعَةَ دَائِرَةِ سُفْيَانَ فِي العِلْمِ، وَذَلِكَ لأَنَّهُ ضَمَّ أَحَادِيْثَ العِرَاقِيِّيْنَ إِلَى أَحَادِيْثِ الحِجَازِيِّيْنَ.

وَارْتَحَلَ، وَلَقِيَ خَلْقًا كَثِيْرًا مَا لَقِيَهُم مَالِكٌ، وَهُمَا نَظِيْرَانِ فِي الإِتْقَانِ، وَلَكِنَّ مَالِكًا أَجَلُّ وَأَعْلَى، فَعِنْدَهُ نَافِعٌ، وَسَعِيْدٌ المَقْبُرِيُّ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: كَانَ ابْنُ عُيينَةَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيْثِ الحِجَازِ.

وَقَالَ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدًا -يَعْنِي: البُخَارِيَّ- يَقُوْلُ: ابْنُ عُيَيْنَةَ أَحْفَظُ مِنْ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ.

قَالَ حَرْمَلَةُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُوْلُ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا فِيْهِ مِنْ آلَةِ العِلْمِ مَا فِي سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، وَمَا رَأَيْتُ أَكَفَّ عَنِ الفُتْيَا مِنْهُ، قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ تَفْسِيْرًا لِلْحَدِيْثِ مِنْهُ".

قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ وَهْبٍ: لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِتَفْسِيْرِ القُرْآنِ مِنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَقَالَ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أَعْلَمُ بِالسُّنَنِ مِنْ سُفْيَانَ.

قَالَ وَكِيْعٌ: كَتَبْنَا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَيَّامَ الأَعْمَشِ.

قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: مَا فِي أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ أَحَدٌ أَتقَنُ مِنْ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ.

ولد سفيان الإمام ابن عيينة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة سبعة ومائة من الهجرة.

وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة ثمانية وتسعين ومائة من الهجرة.

وقد قيل في موته:

مَـنْ كَـانَ يَبْكِـي وَرِعًـا عَالِمًـا ❁❁ فَلْيَبْـكِ للإسـلامِ سُـفْيَانَا

رَاحُـوا بِسُـفْيَانَ عَلَـىٰ نَعْشِـهِ ❁❁ وَالْعِلْـمُ مكسـوينِ أَكْفَانَـا

وجاء في حلية الأولياء وطبقات الاصفياء:

قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، ثنا مُحَمَّدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو الْبَاهِلِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، يَقُولُ: "كُنْتُ أَخْرُجُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ فَأَتَصَفَّحُ

الْخَلْقَ ، فَإِذَا رَأَيْتُ كُهُولًا، وَمَشْيَخَةً جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ ، فَأَنَا الْيَوْمَ قَدِ اكْتَنَفَتْنِي هَؤُلَاءِ الصِّبْيَانُ ، ثُمَّ يَنْشُدُ:

خَلَتِ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ ❁❁ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّؤْدَدِ

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من تواضعه يقول:

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرْنٍ ❁❁ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ

وذكر الإمام الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مختصر العلو للعلي الغفار (ص١٦٥):

"وروى "(ص٣١)" قال: سمعت سوار بن عبد الله القاضي: سمعت أخي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بن سوار قال: "كنت عند سفيان بن عيينة فوثب الناس على بشر المريسي حتى ضربوه، وقالوا: جهمي، فقال له سفيان: يا دويبة! يا دويبة! ألم تسمع الله يقول: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾؟ فأخبر الله أن الخلق غير الأمر. قيل لسوار: فأيش قال بشر؟ قال: سكت، لم يكن عنده حجة".

فأراد الإمام سفيان ابن عيينة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "أن يبين لبشر أن القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وأنه غير مخلوق، وأنه وحي وتنزيل، وأن الله عَزَّوَجَلَّ تكلم به حقيقة".



الإمام المبجل الليث بن سعد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

اللَّيْثُ بنُ سَعْدِ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الفَهْمِيُّ.

الإِمَامُ، الحَافِظُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، وَعَالِمُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ، أَبُو الحَارِثِ الفَهْمِيُّ، مَوْلَى خَالِدِ بنِ ثَابِتِ بنِ ظَاعِنٍ.

وَأَهْلُ بَيْتِهِ يَقُوْلُوْنَ: نَحْنُ مِنَ الفُرسِ، مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، وَلاَ مُنَافَاةَ بَيْنَ القَوْلَيْنِ.

مَوْلِدُهُ: بِقَرْقَشَنْدَةَ - قَرْيَةٌ مِنْ أَسْفَلِ أَعْمَالِ مِصْرَ - فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ.

قَالَ أَبُو مُسْهِرٍ الغَسَّانِيُّ شَيْخُ أَهْلِ دِمَشْقَ: قَدِمَ عَلَيْنَا اللَّيْثُ، فَكَانَ يُجَالِسُ سَعِيْدَ بنَ عَبْدِ العَزِيْزِ، فَأَتَاهُ أَصْحَابُنَا، فَعَرَضُوا عَلَيْهِ، فَلَمْ أَرَ أَنَا أَخْذَ ذَلِكَ عَرْضًا، حَتَّى قَدِمتُ عَلَى مَالِكٍ.

عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بنِ شَبُّويَه: سَمِعْتُ سَعِيْدَ بنَ أَبِي مَرْيَمَ، سَمِعْتُ لَيْثَ بنَ سَعْدٍ يَقُوْلُ: "بَلَغتُ الثَّمَانِيْنَ، وَمَا نَازَعتُ صَاحِبَ هَوَىً قَطُّ".

قال الذهبي: كَانَتِ الأَهوَاءُ وَالبِدَعُ خَامِلَةً فِي زَمَنِ اللَّيْثِ، وَمَالِكٍ، وَالأَوْزَاعِيِّ، وَالسُّنَنُ ظَاهِرَةٌ عَزِيْزَةٌ، فَأَمَّا فِي زَمَنِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ، فَظَهَرَتِ البِدعَةُ، وَامْتُحِنَ أَئِمَّةُ الأَثَرِ، وَرَفَعَ أَهْلُ الأَهوَاءِ رُؤُوْسَهُم بِدُخُوْلِ الدَّولَةِ مَعَهُم، فَاحْتَاجَ العُلَمَاءُ إِلَى مُجَادَلَتِهِم بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، ثُمَّ كَثُرَ

ذَلِكَ، وَاحْتجَّ عَلَيْهِمُ العُلَمَاءُ أَيْضًا بِالمَعْقُوْلِ، فَطَالَ الجِدَالُ، وَاشتَدَّ النِزَاعُ، وَتَوَلَّدَتِ الشُّبَهُ - نَسْأَلُ اللهَ العَافِيَةَ -.

قال أَبُو إِسْحَاقَ بنُ يُوْنُسَ الهَرَوِيُّ: حَدَّثَنَا الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا شُرَحْبِيْلُ بنُ جَمِيْلٍ، قَالَ: "أَدْرَكْتُ النَّاسَ أَيَّامَ هِشَامٍ الخَلِيْفَةِ، وَكَانَ اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ حَدَثَ السِّنِّ، وَكَانَ بِمِصْرَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ أَبِي جَعْفَرٍ، وَجَعْفَرُ بنُ رَبِيْعَةَ، وَالحَارِثُ بنُ يَزِيْدَ، وَيَزِيْدُ بنُ أَبِي حَبِيْبٍ، وَابْنُ هُبَيْرَةَ، وَإِنَّهُم يَعْرِفُوْنَ لِلَّيْثِ فَضْلَه وَوَرَعَهُ وَحُسْنَ إِسْلاَمِه عَنْ حَدَاثَةِ سِنِّه".

ثُمَّ قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ: لَمْ أَرَ مِثْلَ اللَّيْثِ.

وَرَوَى: عَبْدُ المَلِكِ بنُ يَحْيَىٰ بنِ بُكَيْرٍ، عَنْ أَبِيْهِ، قَالَ:

مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكمَلَ مِنَ اللَّيْثِ.

وَقَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ: كَانَ اللَّيْثُ فَقِيْهَ البَدَنِ، عَرَبِيَّ اللِّسَانِ، يُحْسِنُ القُرْآنَ وَالنَّحْوَ، وَيَحفَظُ الحَدِيْثَ وَالشِّعْرَ، حَسَنَ المُذَاكَرَةِ.

قال الرَّبِيْعَ بنَ سُلَيْمَانَ: "قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: لَوْلاَ مَالِكٌ، وَاللَّيْثُ، لَضَلَّ النَّاسُ".

قَالَ أَحْمَدُ الأَبَّارُ: حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، قَالَ: "لَوْلاَ مَالِكٌ، وَاللَّيْثُ، هَلَكْتُ، كُنْتُ أَظُنُّ كُلَّ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُفْعَلُ بِهِ".

قال جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّسْعَنِيُّ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بنُ صَالِحٍ، قَالَ: "كَانَ أَهْلُ مِصْرَ يَنْتَقِصُوْنَ عُثْمَانَ، حَتَّىٰ نَشَأَ فِيْهِمُ اللَّيْثُ، فَحَدَّثَهُم بِفَضَائِله، فَكَفُّوا.

وَكَانَ أَهْلُ حِمْصَ يَنْتَقِصُوْنَ عَلِيًّا حَتَّىٰ نَشَأَ فِيْهِم إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَيَّاشٍ، فَحَدَّثهُم بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ، فَكَفُّوا عَنْ ذَلِكَ.

قال مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عِيَاضٍ المُفْرِضُ: سَمِعْتُ حَرْملَةَ يَقُوْلُ: "كَانَ اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ يَصِلُ مَالِكًا بِمائَةِ دِيْنَارٍ فِي السَّنَةِ، فَكَتَبَ مَالِكٌ إِلَيْهِ: عَلَيَّ دَيْنٌ.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِخَمْسِ مائَةِ دِيْنَارٍ، فَسَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ يَقُوْلُ: كَتَبَ مَالِكٌ إِلَىٰ اللَّيْثِ: إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ أُدخِلَ بِنْتِي عَلَىٰ زَوْجِهَا، فَأُحِبُّ أَنْ تَبْعَثَ لِي بِشَيْءٍ مِنْ عُصْفُرٍ.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِثَلاَثِيْنَ حِمْلاً عُصْفُرًا، فَبَاعَ مِنْهُ بِخَمْسِ مائَةِ دِيْنَارٍ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ فَضْلَةٌ".

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ قُتَيْبَةُ: "كَانَ اللَّيْثُ يَسْتَغِلُّ عِشْرِيْنَ أَلْفَ دِيْنَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَقَالَ: مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ زَكَاةٌ قَطُّ.

وَأَعْطَىٰ اللَّيْثُ ابْنَ لَهِيْعَةَ أَلْفَ دِيْنَارٍ، وَأَعْطَىٰ مَالِكًا أَلْفَ دِيْنَارٍ، وَأَعْطَىٰ مَنْصُوْرَ بنَ عَمَّارٍ الوَاعِظَ أَلْفَ دِيْنَارٍ، وَجَارِيَةً تَسْوَىٰ ثَلاَثَ مائَةِ دِيْنَارٍ.

قَالَ: وَجَاءتِ امْرَأَةٌ إِلَى اللَّيْثِ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا الحَارِثِ، إِنَّ ابْنًا لِي عَلِيْلٌ، وَاشْتَهَىٰ عَسَلاً.

فَقَالَ: يَا غُلاَمُ، أَعْطِهَا مِرْطًا مِنْ عَسَلٍ.

وَالمِرْطُ: عِشْرُوْنَ وَمائَةُ رَطْلٍ".

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ شُعَيْبِ بنِ اللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: "مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ زَكَاةٌ مُنْذُ بَلَغتُ".

وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: سَأَلَتِ امْرَأَةٌ اللَّيْثَ مَنًّا مِنْ عَسَلٍ، فَأَمَرَ لَهَا بِزِقٍّ، وَقَالَ: سَأَلَتْ عَلَىٰ قَدَرِهَا، وَأَعْطَيْنَاهَا عَلَىٰ قَدَرِ السَّعَةِ عَلَيْنَا.

توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة خمسة وسبعين ومائة من الهجرة.

وكان يقدمه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الإمام الشافعي، وشيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وغيرهما من أهل العلم علىٰ الإمام مالك بن أنس -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

إلا أن مذهبه اندثر، ولم يقم به أصحابه كما قال ذلك الإمام الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وهو سني سلفي علىٰ طريقة أهل الحديث والأثر.

فقد كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "فقيه أهل مصر، ومفتيها، وعالمها".



الإمام حماد بن زيد بن دينار -رَحِمَهُ اللَّهُ-

حَمَّادُ بنُ زَيْدِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: بنِ دِرْهَمٍ الأَزْدِيُّ.

العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، الثَّبْتُ، مُحَدِّثُ الوَقْتِ، أَبُو إِسْمَاعِيْلَ الأَزْدِيُّ، مَوْلَى آلِ جَرِيْرِ بنِ حَازِمٍ البَصْرِيِّ، الأَزْرَقُ، الضَّرِيْرُ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ.

أَصلُهُ مِنْ سِجِسْتَانَ، سُبِيَ جَدُّهُ دِرْهَمٌ مِنْهَا.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: أَئِمَّةُ النَّاسِ فِي زَمَانِهِم أَرْبَعَةٌ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِالكُوْفَةِ، وَمَالِكٌ بِالحِجَازِ، وَالأَوْزَاعِيُّ بِالشَّامِ، وَحَمَّادُ بنُ زَيْدٍ بِالبَصْرَةِ.

وَقَالَ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ: لَيْسَ أَحَدٌ أَثْبَتَ مِنْ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ.

وَقَالَ يَحْيَى بنُ يَحْيَى النَّيْسَابُوْرِيُّ: مَا رَأَيْتُ شَيْخًا أَحْفَظَ مِنْ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ مِنْ أَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، مِنْ أَهْلِ الدِّيْنِ، هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: لَمْ أَرَ أَحَدًا قَطُّ أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ، وَلاَ بِالحَدِيْثِ الَّذِي يَدْخُلُ فِي السُّنَّةِ مِنْ حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ.



وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ خِرَاشٍ الحَافِظُ: لَمْ يُخطِئْ حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ فِي حَدِيْثٍ قَطُّ، وَفِيْهِ يَقُوْلُ ابْنُ المُبَارَكِ:

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا ❁❁ إِيْتِ حَمَّادَ بنَ زَيْدِ

تَقْتَبِسْ حِلْمًا وَعِلْمًا ❁❁ ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيْدِ

توفي سنة: (١٧٩).

[الإمام حماد بن سلمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-]

حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: بنِ دِيْنَارٍ البَصْرِيُّ.

الإِمَامُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو سَلَمَةَ البَصْرِيُّ، النَّحْوِيُّ، البَزَّازُ، الخِرَقِيُّ، البَطَائِنِيُّ، مَوْلَى آلِ رَبِيْعَةَ بنِ مَالِكٍ، وَابْنِ أُخْتِ حُمَيْدٍ الطَّوِيْلِ.

قَالَ أَحْمَدُ: أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ البُنَانِيِّ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، وَهُوَ أَثْبَتُهُم فِي حُمَيْدٍ الطَّوِيْلِ.

وَرَوَى: إِسْحَاقُ الكَوْسَجُ، عَنِ ابْنِ مَعِيْنٍ، قَالَ: حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ: ثِقَةٌ.

وَقَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ: هُوَ عِنْدِي حُجَّةٌ فِي رِجَالٍ، وَهُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ البُنَانِيِّ، وَعَمَّارِ بنِ أَبِي عَمَّارٍ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي حَمَّادٍ، فَاتَّهِمُوْهُ فِي الدِّيْنِ.

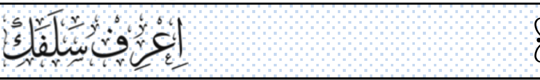
قال الذهبي: كَانَ بَحْرًا مِنْ بُحُورِ العِلْمِ، وَلَهُ أَوهَامٌ فِي سَعَةِ مَا رَوَى، وَهُوَ صَدُوْقٌ، حُجَّةٌ - إِنْ شَاءَ اللهُ - وَلَيْسَ هُوَ فِي الإِتْقَانِ كَحَمَّادِ بنِ زَيْدٍ.

قَالَ شِهَابُ بنُ مَعْمَرٍ البَلْخِيُّ: كَانَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ يُعَدُّ مِنَ الأَبْدَالِ.

وَكَانَ مَعَ إِمَامَتِهِ فِي الحَدِيْثِ إِمَامًا كَبِيْرًا فِي العَرَبِيَّةِ، فَقِيْهًا، فَصِيْحًا، رَأْسًا فِي السُّنَّةِ، صَاحِبَ تَصَانِيْفَ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: لَوْ قِيْلَ لِحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ: إِنَّكَ تَمُوْتُ غَدًا، مَا قَدِرَ أَنْ يَزِيْدَ فِي العَمَلِ شَيْئًا.

قُلْتُ: كَانَتْ أَوْقَاتُهُ مَعْمُوْرَةً بِالتَّعَبُّدِ وَالأَوْرَادِ.



قَالَ التَّبُوْذَكِيُّ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ يَقُوْلُ: "إِنْ دَعَاكَ الأَمِيْرُ لِتَقْرَأَ عَلَيْهِ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإِخْلاَصُ: ١]، فَلاَ تَأْتِهِ.

قَالَ إِسْحَاقُ بنُ الطَّبَّاعِ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ يَقُوْلُ: "مَنْ طَلَبَ الحَدِيْثَ لِغَيْرِ اللهِ -تَعَالَىٰ- مُكِرَ بِهِ".

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ فِي (الفَارُوْقِ) لَهُ: قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: "إِذَا رَأَيتَ الرَّجُلَ يَغمِزُ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ، فَاتَّهِمْهُ عَلَىٰ الإِسْلاَمِ، فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيْدًا عَلَىٰ المُبْتَدِعَةِ.

وَلِيَحْيَى اليَزِيْدِيِّ مَرْثِيَّةٌ يَقُوْلُ فِيْهَا:

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلاَ فَابْكِهِ ❁❁ بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَّادِ

وَنَقَلَ بَعْضُهُم: أَنَّ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ تَزَوَّجَ سَبْعِيْنَ امْرَأَةً، وَلَمْ يُولَدْ لَهُ وَلَدٌ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ.

وَرَوَى عَبْدُ العَزِيْزِ بنُ المُغِيْرَةِ، عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ: "أَنَّهُ حَدَّثَهُم بِحَدِيْثِ نُزُوْلِ الرَّبِّ -عَزَّوَجَلَّ- فَقَالَ: مَنْ رَأَيتُمُوْهُ يُنْكِرُ هَذَا، فَاتَّهِمُوْهُ.

والإمام حماد بن سلمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان إمامًا في السنة، وهو في الحديث أقل شيئًا من الإمام حماد بن زيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

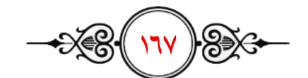
وكلاهما ثقة في الحديث.

ولكن الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: لم يعتمده في صحيحه.

إلا أنه في السنة أثبت من ذلك.

توفي سنة: (١٦٧هـ).





الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

عَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: بنِ وَاضِحٍ الحَنْظَلِيُّ.

الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، عَالِمُ زَمَانِهِ، وَأَمِيرُ الأَتْقِيَاءِ فِي وَقْتِهِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحَنْظَلِيُّ مَوْلاَهُم، التُّرْكِيُّ، ثُمَّ المَرْوَزِيُّ، الحَافِظُ، الغَازِي، أَحَدُ الأَعْلاَمِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ خُوَارِزْمِيَّةٌ.

مَوْلِدُهُ: فِي سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَمائَةٍ.

فَطَلَبَ العِلْمَ: وَهُوَ ابْنُ عِشْرِيْنَ سَنَةً.

ارْتَحَلَ ابْنُ المُبَارَكِ إِلَى: الحَرَمَيْنِ، وَالشَّامِ، وَمِصْرَ، وَالعِرَاقِ، وَالجَزِيْرَةِ، وَخُرَاسَانَ، وَحَدَّثَ بِأَمَاكِنَ.

قَالَ العَبَّاسُ بنُ مُصْعَبٍ فِي (تَارِيْخِ مَرْوَ): كَانَتْ أُمُّ عَبْدِ اللهِ بنِ المُبَارَكِ خُوَارِزمِيَّةً، وَأَبُوْهُ تُرْكِيٌّ، وَكَانَ عَبداً لِرَجُلٍ تَاجِرٍ مِنْ هَمَذَانَ، مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ، فَكَانَ عَبْدُ اللهِ إِذَا قَدِمَ هَمَذَانَ، يَخضَعُ لِوَالِدَيْهِ وَيُعَظِّمُهُم.

قَالَ أَبُو حَفْصٍ الفَلاَّسُ، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: وُلِدَ ابْنُ المُبَارَكِ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَمائَةٍ.

قال نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ: كَانَ ابْنُ المُبَارَكِ يُكثِرُ الجُلُوْسَ فِي بَيْتِهِ، فَقِيْلَ لَهُ: أَلاَ تَسْتَوحِشُ؟، فَقَالَ: كَيْفَ أَسْتَوحِشُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ؟!"

قَالَ العَبَّاسُ بنُ مُصْعَبٍ: جَمَعَ عَبْدُ اللهِ الحَدِيْثَ، وَالفِقْهَ، وَالعَرَبِيَّةَ، وَأَيَّامَ النَّاسِ، وَالشَّجَاعَةَ، وَالسَّخَاءَ، وَالتِّجَارَةَ، وَالمَحَبَّةَ عِنْدَ الفِرَقِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَهَّابِ الفَرَّاءُ: مَا أَخْرَجَتْ خُرَاسَانُ مِثْلَ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ: ابْنُ المُبَارَكِ، وَالنَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ، وَيَحْيَى بنُ يَحْيَى.

قال عُمَرُ بنُ مُدْرِكٍ: حَدَّثَنَا القَاسِمُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ بنُ شُعْبَةَ المَصِّيْصِيُّ، قَالَ: "قَدِمَ الرَّشِيْدُ الرَّقَّةَ، فَانْجَفَلَ النَّاسُ خَلْفَ ابْنِ المُبَارَكِ، وَتَقَطَّعَتِ النِّعَالُ، وَارتَفَعَتِ الغَبَرَةُ، فَأَشرَفَتْ أُمُّ وَلَدٍ لأَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ مِنْ بُرْجٍ مِنْ قَصْرِ الخَشَبِ، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟

قَالُوا: عَالِمٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَدِمَ.

قال الذهبي: هَذَا -وَاللهِ- المُلْكُ، لاَ مُلْكَ هَارُوْنَ الَّذِي لاَ يَجْمَعُ النَّاسَ إِلاَّ بِشُرَطٍ وَأَعْوَانٍ".

قال الدَّغُوْلِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ المَجِيْدِ بنُ إِبْرَاهِيْمَ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بنُ زَمْعَةَ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بنُ خَالِدٍ، قَالَ: "تعَرَّفْتُ إِلَى إِسْمَاعِيْلَ بنِ عَيَّاشٍ بِعَبْدِ اللهِ بنِ المُبَارَكِ، فَقَالَ إِسْمَاعِيْلُ: مَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِثْلُ ابْنِ المُبَارَكِ، وَلاَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ خَلَقَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الخَيْرِ، إِلاَّ وَقَدْ جَعَلَهَا فِي عَبْدِ اللهِ بنِ المُبَارَكِ.

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَصْحَابِي أَنَّهُم صَحِبُوْهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى مَكَّةَ، فَكَانَ يُطْعِمُهُمُ الخَبِيْصَ، وَهُوَ الدَّهْرَ صَائِمٌ".

قال أَبُو العَبَّاسِ السَّرَّاجُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيْمَ بنَ بَشَّارٍ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بنُ الفُضَيْلِ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ لابْنِ المُبَارَكِ: أَنْتَ تَأْمُرُنَا بِالزُّهْدِ وَالتَّقَلُّلِ وَالبُلْغَةِ، وَنَرَاكَ تَأْتِي بِالبَضَائِعِ، كَيْفَ ذَا؟

قَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، إِنَّمَا أَفْعَلُ ذَا لأَصُوْنَ وَجْهِي، وَأُكرِمَ عِرضِي، وَأَسْتَعِيْنَ بِهِ عَلَىٰ طَاعَةِ رَبِّي.

قَالَ: يَا ابْنَ المُبَارَكِ مَا أَحْسَنَ ذَا إِنْ تَمَّ ذَا".

والتابعون كثير، وأتباعهم أيضًا كثر، كانوا علىٰ السلفية والأثر، بعيدون عن الأهواء، والبدع، والمحدثات.

ولكن هذه إشارات إلىٰ بعضهم، ولنعرف أن من لم يذكر فهو علىٰ طريقهم.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: (١٨١هـ).



المذهب الزيدي

وتتمة إلى ما سبق معنا من ذكر المذاهب: المذهب الزيدي ليس من المذاهب المعتبرة، **بل هو مذهب مسروق**:

في الفقه: مسروق من المذهب الحنفي.

وفي العقدية: مسروق من المذهب المعتزلي.

مع أن الزيدية يحاولون إظهار مذهبهم علىٰ أنه من مذاهب السنة، بل هو من مذاهب الشيعة.

وهكذا المذهب الإباضي: المنسوب إلىٰ جابر بن زيد زورًا، وبهتانًا.

فأبو الشعثاء: جابر بن زيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: من تلاميذ عبد الله بن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، ما كان له أن يكون خارجيًا، مؤيدًا لقتلة علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وأرضاه، ومؤيدًا للخارجين عليه، مؤيدًا لمذهب الاعتزال.

فالإباضية في العقيدة: ينكرون الصفات.

وفي الفقه: لهم كثير من الأقوال المخالفة.

والحمد لله رب العالمين



الأئمة الذين جمعوا الأمهات الست

معرفة الأئمة الذين جمعوا (الأمهات الست).

مع أن المؤلفين، والمصنفين، أكثر من ذلك بكثير.

لكن هذه الأمهات جمعت أكثر حديث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، في الأحكام، والعقائد.

وما وجد في غيرها؛ فهو موافق لها، أو فيه زيادات في بعض المواطن.

ومن قام بتأليف هذه الأمهات الست؛ هم من خيرة أهل الحديث في زمنهم، وهم أصحاب العقيدة الصحيحة، والطريقة المرضية المليحة.



صحيح الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وأول هذه الأمهات الست: "صحيح الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-".

وهو أصح كتاب منصف في الحديث علىٰ البسيطة.

شهد بذلك العلماء، وشهدوا علىٰ فقه صاحبه، ومؤلفه، ومصنفه.

حتى قيل: "فقه الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في أبوابه".

واسم هذا الكتاب: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وسننه، وأيامه".



الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ ابْنِ المُغِيْرَةِ بنِ بَرْدِزْبَه.

وَقِيْلَ: بَذْدُزْبَه، وَهِيَ لَفْظَةٌ بخَارِيَّةٌ، معنَاهَا الزرَّاعُ.

أَسلَمَ المُغِيْرَةُ: عَلَىٰ يَدِي اليَمَان الجُعْفِيِّ وَالِي بُخَارَىٰ، وَكَانَ مَجُوْسِيًّا، وَطَلَبَ إِسْمَاعِيْلُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ العِلْمَ.

وَوُلِدَ أَبُو عَبْدِ اللهِ فِي شَوَّالٍ: "سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَةٍ".

ذهبَتْ عينَا مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ فِي صِغَرِهِ فرأَتْ وَالِدتُهُ فِي المَنَامِ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلَ - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - فَقَالَ لَهَا: يَا هَذِهِ، قَدْ رَدَّ اللهُ عَلَىٰ ابْنِكِ بصرَهُ لكَثْرَةِ بُكَائِكِ، أَوْ كَثْرَةِ دُعَائِكِ - شكَّ البَلْخِيُّ - فَأَصبحْنَا وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بصرَهُ.

قال مُحَمَّدِ بنِ أَبِي حَاتِمٍ وراق البخاري: "قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ أمرِكَ؟

قَالَ: أُلْهِمْتُ حِفْظَ الحَدِيْثِ وَأَنَا فِي الكُتَّابِ.

فَقُلْتُ: كم كَانَ سِنُّكَ؟

فَقَالَ: عشرُ سِنِيْنَ، أَوْ أَقَلّ، ثُمَّ خرجْتُ مِنَ الكُتَّابِ بَعْد العشرِ، فَجَعَلْتُ أَخْتَلِفُ إِلَىٰ الدَّاخلِيِّ وَغَيرِهِ، فَقَالَ يَوْمًا فِيْمَا كَانَ يَقْرَأُ لِلنَّاسِ: سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ لَمْ يَرْوِ عَنْ إِبْرَاهِيْمَ.



فَانْتَهَرنِي، فَقُلْتُ لَهُ: ارْجِعْ إِلَىٰ الأَصْلِ فَدَخَلَ فنظَرَ فِيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِي: كَيْفَ هُوَ يَا غُلاَمُ؟

قُلْتُ: هُوَ الزُّبَيْرُ بنُ عَدِيٍّ، عَنْ إِبْرَاهِيْمَ، فَأَخَذَ القلمَ مِنِّي، وَأَحْكَمَ كِتَابَهُ، وَقَالَ: صدقْتَ.

فَقِيْلَ لِلْبُخَارِيِّ: ابْنُ كَمْ كُنْتَ حِيْنَ رددتَ عَلَيْهِ؟

قَالَ: ابْنُ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ سَنَةً".

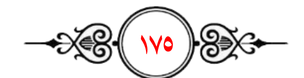
فَلَمَّا طَعَنْتُ فِي سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، كُنْتُ قَدْ حفظتُ كتبَ ابْنِ المُبَارَكِ وَوَكِيْعٍ، وَعرفتُ كَلاَمَ هَؤُلاَءِ، ثُمَّ خرجْتُ مَعَ أُمِّي وَأَخِي أَحْمَدَ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَلَمَّا حَجَجْتُ رَجَعَ أَخِي بِهَا! وَتخلَّفْتُ فِي طلبِ الحَدِيْثِ.

وَقَدْ قَالَ وَرَّاقُهُ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: "سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: دَخَلْتُ بلخَ، فَسَأَلونِي أَنْ أُمْلِيَ عَلَيْهِم لِكُلِّ مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ حَدِيْثًا، فَأَمليتُ أَلفَ حَدِيْثٍ لأَلفِ رَجُلٍ ممَّن كَتَبْتُ عَنْهُم".

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ قَبْلَ مَوْته بشهرٍ يَقُوْلُ: "كَتَبْتُ عَنْ أَلفٍ وَثَمَانِيْنَ رَجُلًا، لَيْسَ فِيْهِم إِلاَّ صَاحِب حَدِيْثٍ، كَانُوا يَقُوْلُوْنَ: الإِيْمَانُ قَوْلٌ وَعملٌ، يَزِيْدُ وَينقصُ".

ذِكْرُ رِحلتِهِ وَطَلَبِهِ وَتصَانِيْفِهِ

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ البُخَارِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ يَقُوْلُ: حَجَجْتُ، وَرَجَعَ أَخِي بِأُمِّي، وَتخلَّفْتُ فِي طلبِ الحَدِيْث فَلَمَّا طَعنْتُ فِي



ثَمَانِ عَشْرَةَ، جَعَلتُ أُصَنِّفُ قضَايَا الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَأَقَاوِيلَهُم، وَذَلِكَ أَيَّامَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مُوْسَىٰ.

وصنَّفْتُ كِتَابَ (التَّارِيْخِ): إِذْ ذَاكَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي اللَّيَالِي المُقْمِرَةِ، وَقَلَّ اسْمٌ فِي التَّارِيْخِ إِلاَّ وَلَهُ قِصَّةٌ، إِلاَّ أَنِّي كَرِهْتُ تطويلَ الكِتَابِ.

وكُنْتُ أَختلِفُ إِلَىٰ الفُقَهَاءِ بِمَرْوَ وَأَنَا صَبِيٌّ، فَإِذَا جِئْتُ أَستحِي أَنْ أُسَلِّمَ عَلَيْهِم، فَقَالَ لِي مُؤَدِّبٌ مِنْ أَهلِهَا: كم كتبتَ اليَوْمَ؟

فَقلتُ: اثْنَيْنِ، وَأَرَدْتُ بِذَلِكَ حَدِيْثَيْنِ، فَضَحِكَ مَنْ حَضَرَ المَجْلِسَ.

فَقَالَ شَيْخٌ مِنْهُم: لاَ تضحكُوا، فَلَعَلَّهُ يَضْحَكُ مِنْكُم يَوْمًا!!

وسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: دَخَلْتُ عَلَىٰ الحُمَيْدِيِّ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ آخَرَ اخْتِلاَفٌ فِي حَدِيْثٍ، فَلَمَّا بَصُرَ بِي الحُمَيْدِيُّ قَالَ: قَدْ جَاءَ مَنْ يفصِلُ بَيْنَنَا، فَعَرَضَا عَلَيَّ، فَقضيتُ لِلْحُمِيديِّ عَلَىٰ مَنْ يُخَالِفُهُ، وَلَوْ أَنَّ مُخَالِفَهُ أَصَرَّ عَلَىٰ خِلاَفِهِ، ثُمَّ مَاتَ عَلَىٰ دعوَاهُ، لَمَاتَ كَافِرًا.

قال أَبُو بَكْرٍ الأَعْيَنُ: "كتبنَا عَنِ البُخَارِيِّ عَلَىٰ بَابِ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ الفِرْيَابِيِّ، وَمَا فِي وَجْهِهِ شَعْرَةٌ.

فقُلْنَا: ابْنُ كَمْ أَنْتَ؟

قَالَ: ابْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً".

وَقَالَ خَلَفٌ الخيَّامُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيْمَ بنَ مَعْقِلٍ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ: كُنْتُ عندَ إِسْحَاقَ بنِ رَاهْوَيْه، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَوْ جمعتُم كِتَابًا مختصِرًا لسُنَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلبِي، فَأَخذتُ فِي جمعِ هَذَا الكِتَابِ".

قال البُخَارِيَّ: "أَخرجتُ هَذَا الكِتَابَ مِنْ زُهَاءِ سِتِّ مائَةِ أَلْفِ حَدِيْثٍ".

قال الفِرَبْرِيَّ: "قَالَ لِي مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ-رَحِمَهُٱللَّهُ-: "مَا وضعتُ فِي كِتَابِي (الصَّحِيْحِ) حَدِيْثًا إِلاَّ اغتسلتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ".

وقال البُخَارِيَّ: مَا أَدخلتُ فِي هَذَا الكِتَابِ إِلاَّ مَا صَحَّ، وَتركتُ مِنَ الصِّحَاحِ كِي لاَ يطولَ الكِتَابُ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ: "تَحْفَظُ جَمِيْعَ مَا أَدْخَلْتَ فِي المُصَنَّفِ؟ فَقَالَ: لاَ يخفَىٰ عليَّ جَمِيْعُ مَا فِيْهِ".

وسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: صنفتُ جَمِيْعَ كُتُبِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ".

وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: لَوْ نُشِرَ بَعْضُ أُسْتَاذِي هَؤُلاَءِ لَمْ يفهمُوا كَيْفَ صنَّفْتُ (التَّارِيْخَ)، وَلاَ عرفُوهُ، ثُمَّ قَالَ: صنَّفْتُهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ".

وسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: "أَخذ إِسْحَاقُ بنُ رَاهْوَيْه كِتَابَ (التَّارِيْخِ) الَّذِي صنَّفْتُ، فَأَدخلَهُ عَلَىٰ عَبْدِ اللهِ بنِ طَاهِرٍ، فقَالَ: أَيُّهَا الأَمِيْرُ، أَلاَ أُرِيكَ سِحْرًا؟ قَالَ: فَنَظَرَ فِيْهِ عَبْدُ اللهِ، فَتَعَجَّبَ مِنْهُ، وَقَالَ: لَسْتُ أَفهَمُ تَصْنِيْفَهُ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ البُخَارِيَّ يَقُوْلُ: "دَخَلْتُ بَغْدَادَ آخِرَ ثَمَانِ مَرَّاتٍ، فِي كُلِّ ذَلِكَ أُجَالِسُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ لِي فِي آخِرِ مَا وَدَّعْتُهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، تدعُ العِلْمَ وَالنَّاسَ، وَتصِيرُ إِلَى خُرَاسَانَ؟! قَالَ: فَأَنَا الآنَ أَذْكُرُ قَوْلَهُ".

قال مُحَمَّدُ بنُ يُوْسُفَ البُخَارِيُّ: "كُنْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ بِمَنْزِلِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَحصيتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَامَ وَأَسْرَجَ يَسْتَذكرُ أَشْيَاءَ يُعَلِّقُهَا فِي لَيْلَةٍ ثَمَانِ عَشْرَةَ مرَّة".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ الوَرَّاقُ: "كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ، إِذَا كُنْتُ مَعَهُ فِي سفرٍ، يَجْمَعُنَا بَيْتٌ وَاحِدٌ إِلاَّ فِي القيظِ أَحْيَانًا، فَكُنْتُ أَرَاهُ يقومُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ مرَّة إِلَى عِشْرِيْنَ مرَّة، فِي كُلِّ ذَلِكَ يَأْخُذُ القَدَّاحَةَ، فيُورِي نَارًا، وَيُسْرِجُ، ثُمَّ يُخرجُ أَحَادِيْثَ، فيُعلِّمُ عَلَيْهَا".

وَقَالَ البُخَارِيَّ: "صنَّفْتُ (الصَّحِيْحَ) فِي سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَجعَلتُهُ حُجَّةً فِيْمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الله تَعَالَى".

وَقَالَ مُحَمَّد: سَمِعْتُ النَّجْمَ بنَ الفُضَيْل يَقُوْلُ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي النَّوْمِ، كَأَنَّهُ يَمْشِي، وَمُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ يَمْشِي خَلْفَهُ، فَكُلَّمَا رَفَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدَمَهُ، وضعَ مُحَمَّدُ بنُ إِسمَاعيلَ قدَمَهُ فِي المكَانِ الَّذِي رَفَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدَمَهُ".

وَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ: "كَانَ شَيْخٌ يَمُرُّ بِنَا فِي مَجْلِسِ الدَّاخلِيِّ، فَأُخْبِرُهُ بِالأَحَادِيْثِ الصَّحِيْحَةِ مِمَّا يُعرِضُ عَلَيَّ، وَأُخْبِرُهُ بِقولِهِم، فَإِذَا هُوَ يَقُوْلُ

لِي يَوْمًا: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، رئِيسُنَا فِي أَبو جَاد، وَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ شربَ دوَاءَ الحِفْظِ يُقَالُ لَهُ: بَلاَذُر، فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا خلوَةً: هَلْ مِنْ دواءٍ يشربُهُ الرَّجُلُ، فينتفعُ بِهِ لِلْحفظِ؟

فَقَالَ: لاَ أَعْلَمُ، ثُمَّ أَقبلَ عليَّ، وَقَالَ: لاَ أَعْلَمُ شَيْئًا أَنْفَعَ لِلْحفظِ مِنْ نَهْمَةِ الرَّجُلِ، وَمُدَاومَةِ النَّظَرِ.

قَالَ: وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ بِنَيْسَابُوْرَ مُقيمًا، فَكَانَ تَرِدُ إِلَيَّ مِنْ بُخَارَى كُتُبٌ، وَكُنَّ قَرَابَاتٌ لِي يُقرِئنَ سَلاَمهنَّ فِي الكُتُبِ، فَكُنْتُ أَكْتُبُ كِتَابًا إِلَى بُخَارَى، وَأَرَدْتُ أَنْ أُقرِئَهنَّ سَلاَمِي، فَذَهَبَ عليَّ أَسَامِيهنَّ حِيْنَ كَتَبْتُ كِتَابِي، وَلَمْ أُقرِئهنَّ سَلاَمِي، وَمَا أَقَلَّ مَا يَذْهَبُ عَنِّي مِنَ العِلْمِ.

وَقَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: لَمْ تكن كِتَابتِي لِلْحَدِيْثِ كَمَا كَتَبَ هَؤُلاَءِ.

كُنْتُ إِذَا كَتَبْتُ عَنْ رجلٍ سَأَلْتُهُ عَنِ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ وَنسبَتِهِ وَحَمْلِهِ الحَدِيْثَ، إِنْ كَانَ الرَّجُلُ فَهِمًا.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَأَلْتُهُ أَنْ يُخرِجَ إِلَيَّ أَصْلَهُ وَنُسختَهُ.

فَأَمَّا الآخرُونَ لاَ يُبالُونَ مَا يَكْتُبُونَ، وَكَيْفَ يَكْتُبُونَ".

وَقَالَ: سَمِعْتُ العَبَّاسَ الدُّوْرِيَّ يَقُوْلُ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُحْسِنُ طلبَ الحَدِيْثِ مِثْلَ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، كَانَ لاَ يدعُ أَصْلًا وَلاَ فرعًا إِلاَّ قَلَعَهُ.

ثُمَّ قَالَ لَنَا: لاَ تَدَعُوا مِنْ كَلاَمِهِ شَيْئًا إِلاَّ كَتَبْتُمُوهُ".

وَقَالَ: "كَتَبَ إِلَىٰ أَبِي عَبْدِ اللهِ بَعْضُ السَّلاَطِينِ فِي حَاجَةٍ لَهُ، وَدَعَا لَهُ دعَاءً كَثِيْرًا".

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ: "سَلاَمٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، أَمَّا بَعْدُ: وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ وَفَهِمْتُهُ، وَفِي بيتِهِ يُؤْتَىٰ الحَكَمُ وَالسَّلاَمُ".

وَقَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيْمَ الخَوَّاصَ، مُستملِي صَدَقَةَ، يَقُوْلُ: "رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ كَالصَّبِيِّ جَالِسًا بَيْنَ يَدِي مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، يَسْأَلُهُ عَنْ عِلَلِ الحَدِيْثِ".

ذِكْرُ حِفْظِهِ وَسَعَةِ عِلْمِهِ وَذَكَائِهِ

قال مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْل: كَتَبْتُ عَنْ أَلفِ شَيْخٍ وَأَكْثَر، عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم عَشْرَةُ آلاَفٍ وَأَكْثَر، مَا عِنْدِي حَدِيْثٌ إِلاَّ أَذكُرُ إِسْنَادَهُ ".

وقال مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ: "لَقِيْتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلفِ رَجُلٍ أَهْلِ الحِجَازِ وَالعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ، لَقِيتُهُم كَرَّاتٍ، أَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالجَزِيْرَةِ مرَّتينِ، وَأَهْلِ البَصْرَةِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَبَالحِجَازِ سِتَّة أَعْوَامٍ، وَلاَ أُحْصِي كم دَخَلْتُ الكُوْفَةَ وَبَغْدَادَ مَعَ مُحَدِّثِي خُرَاسَانَ، مِنْهُمُ: المَكِّيُّ بنُ إِبْرَاهِيْمَ، وَيَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ، وَابْنُ شَقِيقٍ، وَقُتَيْبَةُ، وَشِهَابُ بنُ معمرٍ، وَبَالشَّامِ: الفِرْيَابِيُّ، وَأَبَا مُسْهِرٍ، وَأَبَا المُغِيْرَةِ، وَأَبَا اليَمَانِ، وَسَمَّىٰ خلقًا".

ثُمَّ قَالَ: "فَمَا رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُم يَخْتلِف فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ أَنَّ الدِّيْنَ قَوْلٌ وَعملٌ، وَأَنَّ القُرْآنَ كَلاَمُ اللهِ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ الوَرَّاقُ: سَمِعْتُ حَاشِدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ وَآخَرَ يَقُوْلاَنِ: "كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيُّ يَخْتَلِفُ مَعَنَا إِلَىٰ مَشَايِخِ البَصْرَةِ وَهُوَ غُلاَمٌ، فَلاَ يَكْتُبُ، حَتَّىٰ أَتَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ أَيَّامٍ، فكنَّا نَقُوْل لَهُ: إِنَّك تختلفُ معنَا ولاَ تَكْتُبُ، فَمَا تصنَعُ؟

فَقَالَ لَنَا يَوْمًا بَعْد ستَّةَ عشرَ يَوْمًا: "إِنَّكمَا قَدْ أَكْثَرْتُمَا عَلَيَّ وَأَلْححتُمَا، فَاعْرِضَا عَلَيَّ مَا كَتَبْتُمَا.

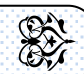
فَأَخْرجْنَا إِلَيْهِ مَا كَانَ عِندنَا، فَزَادَ عَلَىٰ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلفِ حَدِيْثٍ، فقرأَهَا كُلَّهَا عَنْ ظَهرِ القَلْبِ، حَتَّىٰ جَعَلنَا نُحْكِمُ كُتُبَنَا مِنْ حِفْظِهِ".

ثُمَّ قَالَ: "أَتَرَوْنَ أَنِّي أَختلِفُ هَدْرًا، وَأُضَيِّعُ أَيَّامِي؟! فَعَرفْنَا أَنَّهُ لاَ يتقدَّمُهُ أَحَدٌ".

قَالَ: وَسَمِعْتُهُمَا يَقُوْلاَنِ: "كَانَ أَهْلُ المَعْرِفَةِ مِنَ البَصْرِيِّيْنَ يَعْدُوْنَ خَلْفَهُ فِي طلبِ الحَدِيْثِ وَهُوَ شَابٌّ حَتَّىٰ يغلِبُوهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَيُجلسوهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيْقِ، فيجتمعُ عَلَيْهِ أَلوفٌ، أَكْثَرهُم مِمَّنْ يَكْتُبُ عَنْهُ.

وَكَانَ شَابًّا لَمْ يَخْرُجْ وَجْهُهُ".

وَقَالَ غُنْجَارٌ: حَدَّثَنَا مَنْصُوْرُ بنُ إِسْحَاقَ الأَسَدِيُّ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بن مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ الزَّاغُوْنِيَّ، سَمِعْتُ يُوْسُفَ بنَ مُوْسَىٰ المَرْوَرُّوْذِيَّ يَقُوْلُ: "كُنْتُ بِالبَصْرَةِ فِي جَامِعِهَا، إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًّا يُنَادِي: يَا أَهْلَ العِلْمِ، قَدْ قَدِمَ مُحَمَّدُ بنُ

إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيُّ، فَقَامُوا فِي طلبِهِ، وَكُنْتُ مَعَهُم، فرأَينَا رَجُلًا شَابًّا، يُصَلِّي خَلْفَ الأُسْطُوَانَةِ.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ، أَحَدقُوا بِهِ، وَسأَلُوهُ أَنْ يَعْقِدَ لَهُم مَجْلِسَ الإِملاَءِ، فَأَجَابهُم.

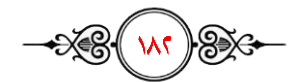
فَلَمَّا كَانَ الغدُ اجْتَمَعَ قَرِيْبٌ مِنْ كَذَا كَذَا أَلفٍ فَجَلَسَ لِلإِملاَءِ وَقَالَ: يَا أَهْلَ البَصْرَةِ، أَنَا شَابٌّ وَقَدْ سَأَلْتُمونِي أَنْ أُحدِّثَكُم، وَسأُحدِّثكُم بأَحَادِيْث عَنْ أَهْلِ بلدِكُم تَسْتفيدُوْنَ الكُلَّ".

وَقَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ: "تَفَكَّرْتُ أَصْحَابَ أَنَسٍ، فَحضرنِي فِي سَاعَةٍ ثَلاَثُ مَائِةٍ".

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: مَا قَدِمْتُ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلاَّ كَانَ انتفَاعُهُ بِي أَكْثَر مِنِ انتفَاعِي بِهِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ سُلَيْمَ بنَ مُجَاهِدٍ، سَمِعْتُ أَبَا الأَزْهَرِ يَقُوْلُ: "كَانَ بِسَمَرْقَنْدَ أَرْبَعُ مائَةٍ مِمَّنْ يطلُبُونَ الحَدِيْث، فَاجْتَمَعُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَأَحَبُّوا مُغَالطَةَ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ، فَأَدخلُوا إِسْنَادَ الشَّامِ فِي إِسْنَادِ العِرَاقِ، وَإِسْنَادَ اليَمَنِ فِي إِسْنَادِ الحَرَمَيْنِ، فَمَا تَعَلَّقُوا مِنْهُ بِسَقْطَةٍ لاَ فِي الإِسْنَادِ، وَلاَ فِي المَتْنِ".

وَقَالَ الفِرَبْرِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ: "مَا اسْتصغرتُ نَفْسِي عِنْدَ أَحَدٍ إِلاَّ عِنْدَ عَلِيِّ بنِ المَدِيْنِيِّ، وَرُبَّمَا كُنْتُ أُغْرِبُ عَلَيْهِ".



وَقَالَ أَحْيَدُ بنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَالِي بُخَارَى: قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ يَوْمًا: رُبَّ حَدِيْثٍ سَمِعْتُهُ بِالبَصْرَةِ كَتَبْتُهُ بِالشَّامِ، وَرُبَّ حَدِيْثٍ سَمِعْتُهُ بِالشَّامِ كَتَبْتُهُ بِمِصْرَ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ بكَمَالِهِ؟ قَالَ: فَسَكَتَ"[١].

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُوْلُ: "مَا نمتُ البَارِحَةَ حَتَّىٰ عَدَدْتُ كم أَدْخَلْتُ مُصَنَّفَاتِي مِنَ الحَدِيْثِ، فَإِذَا نَحْوُ مئَتَي أَلفِ حَدِيْثٍ مُسْنَدَةٍ".

وَسَمِعْتُه يَقُوْلُ: "مَا كَتَبْتُ حِكَايَةً قَطُّ، كُنْتُ أَتحَفَّظُهَا".

وَسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: "صنَّفْتُ كِتَابَ (الاعتصَامِ) فِي لَيْلَةٍ".

وسَمِعْتُه يَقُوْلُ: "لاَ أَعْلَمُ شَيْئًا يُحتَاجُ إِلَيْهِ إِلاَّ وَهُوَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَقُلْتُ لَهُ: يُمكنُ مَعرِفَةُ ذَلِك كُلِّهُ.

قَالَ: نَعَمْ".

وسَمِعْتُه يَقُوْلُ: كُنْتُ بِنَيْسَابُوْرَ أَجلسُ فِي الجَامِعِ، فَذَهَبَ عَمْرُو بنُ زُرَارَةَ، وَإِسْحَاقُ بنُ رَاهْوَيْه إِلَىٰ يَعْقُوْبَ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَالِي نَيْسَابُوْرَ، فَأَخبروهُ بِمكَانِي، فَاعتذرَ إِلَيْهِم، وَقَالَ: "مذهَبُنَا إِذَا رُفِعَ إِلَيْنَا غَرِيْبٌ لَمْ نَعْرِفْهُ حبسنَاهُ حَتَّىٰ يَظْهَرَ لَنَا أَمرُهُ".

فَقَالَ لَهُ بَعْضهُم: "بَلَغَنِي أَنَّهُ قَالَ لَكَ: لاَ تُحْسِنُ تصلِي، فَكَيْفَ تَجلِسُ؟

---

(١) يعني أن البخاري يرىٰ جواز الرواية بالمعنىٰ، وجواز تقطيع الحديث من غير تنصيص علىٰ اختصاره بخلاف مسلم.

فَقَالَ: "لَو قِيْلَ لِي شَيْءٌ مِنْ هذَا مَاكُنْت أَقومُ مِنْ ذَلِكَ المَجْلِسِ حَتَّىٰ أَروِي عَشْرَةَ آلآفِ حَدِيْثٍ، فِي الصَّلاَةِ خَاصَّةً".

ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطَّيِّبِ مُحَمَّدَ بنَ أَحْمَدَ المُذَكِّرَ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بنَ إِسْحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ يَقُوْلُ: "مَا رَأَيْتُ تَحتَ أَديمِ السَّمَاءِ أَعْلَمَ بِحَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَحْفَظَ لَهُ مِنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ".

ثُمَّ قَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ يَعْقُوْبَ الحَافِظَ يَقُوْلُ: "سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: رَأَيْتُ مُسْلِمَ بنَ الحَجَّاجِ بَيْنَ يَدِي البُخَارِيِّ يَسْأَلُهُ سُؤَالَ الصَّبِيِّ".

ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيَّ المُعَدَّلَ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ حمدُوْنَ يَقُوْلُ: "رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ فِي جِنَازَةِ سَعِيْدِ بنِ مَرْوَانَ، وَمُحَمَّدِ بنِ يَحْيَىٰ الذُّهْلِيِّ يَسْأَلُهُ عَنِ الأَسَامِي وَالكُنَىٰ وَالعِلَلِ، وَمُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ يَمُرُّ فِيْهِ مِثْلَ السَّهمِ، كَأَنَّهُ يَقرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١].

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ خَالِدٍ المُطوّعِيّ بِبُخَارَى، حَدَّثَنَا مُسَبِّحُ بنُ سَعِيْدٍ البُخَارِيُّ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمَرْقَنْدِيَّ يَقُوْلُ: "قَدْ رَأَيْتُ العُلَمَاءَ بِالحِجَازِ وَالعِرَاقَينِ، فَمَا رَأَيْتُ فِيْهِم أَجمعَ مِنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ حمدُوْن بنِ رُسْتُمَ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بنَ الحَجَّاجِ، وَجَاءَ إِلَىٰ البُخَارِيِّ فَقَالَ: "دَعْنِي أُقَبِّلْ رِجليك يَا أُسْتَاذَ الأُسْتَاذِين، وَسَيِّدَ المُحَدِّثِيْنَ، وَطبيبَ الحَدِيْثِ فِي عِلَلِهِ".



وَقَالَ أَبُو عِيْسَى التِّرمِذِيُّ: "لَمْ أَرَ بِالعِرَاقِ وَلاَ بِخُرَاسَانَ فِي مَعْنَىٰ العِلَلِ وَالتَّارِيْخِ وَمَعْرِفَةِ الأَسَانِيْدِ أَعْلَمَ مِنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ".

وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بنُ حمدُوْن القصَّارُ: سَمِعْتُ مُسْلِمَ بنَ الحَجَّاجِ، وَجَاءَ إِلَىٰ البُخَارِيِّ، فَقَبَّلَ بَيْنَ عينيهِ، وَقَالَ: دعنِي أُقَبِّلُ رِجْليكَ.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثكَ مُحَمَّدُ بنُ سَلاَمٍ، حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بنُ يَزِيْدَ الحَرَّانِيُّ، أَخْبَرْنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ مُوْسَىٰ بنِ عُقْبَةَ عَنْ سُهَيْلٍ، عَنِ أَبيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي كَفَّارَةِ المَجْلِسِ [(١)]، فَمَا عِلَّتُهُ؟

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ: هَذَا حَدِيْثٌ مَلِيْحٌ، وَلاَ أَعْلَمُ بِهَذَا الإِسْنَادِ فِي الدُّنْيَا حَدِيْثًا غَيْرَ هَذَا الحَدِيْثِ الوَاحِدِ فِي هَذَا البَابِ، إِلاَّ أَنَّهُ معلولٌ حَدَّثَنَا بِهِ مُوْسَىٰ بنُ إِسْمَاعِيْلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ عَوْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ قَوْلَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَهَذَا أَوْلَىٰ، فَإِنَّهُ لاَ يُذكَرُ لِمُوْسَىٰ بنِ عُقْبَةَ سَمَاعٌ مِنْ سُهَيْلٍ.

فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ: "لاَ يُبْغِضُكَ إِلاَّ حَاسِدٌ، وَأَشهدُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ".

---

(١) وتمامه: إذا قام العبد أن يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك" أخرجه الترمذي (٣٤٣٣)، وأحمد (٢/ ٤٩٤). كلاهما من طريق حجاج بن محمد، عن ابن جريج، أخبرني موسىٰ بن عقبة. وقال الترمذي: حسن غريب صحيح، وصححه ابن حبان (٢٣٦٦) والحاكم (١/ ٥٣٦، ٥٣٧)، ووافقه الذهبي، وله شاهد: من حديث عبد الله بن عمرو عند أبي داود (٤٨٥٧)، وصححه ابن حبان (٢٣٣٧). وعن جبير بن مطعم، عند الحاكم (١/ ٥٣٧)، وصححه علىٰ شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا. وعن رافع بن خديج عند النسائي في " عمل اليوم والليلة "، والحاكم (١/ ٥٣٧)، وحسنه العراقي. وقال الهيثمي في " المجمع" (١٠/ ١٤١)، بعد أن نسبه للطبراني في " معاجمه " الثلاث: ورجاله ثقات. وعن ابن مسعود عند الطبراني في " الكبير " و" الأوسط " كما في " المجمع " (١٠/ ١٤١).





ذِكْرُ عِبَادَتِهِ وَفَضْلِهِ وَوَرَعِهِ وَصَلَاحِهِ

قَالَ الحَاكِمُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ خَالِدٍ المُطَّوِّعِيُّ، حَدَّثَنَا مُسَبِّحُ بنُ سَعِيْدٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ يختمُ فِي رَمَضَانَ فِي النَّهَارِ كُلَّ يَوْمٍ خَتْمَةً، وَيقومُ بَعْدَ التّروَايحِ كُلَّ ثَلاَثِ لَيَالٍ بِخَتْمَةٍ".

وَقَالَ بَكْرُ بنُ مُنِيْرٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ البُخَارِيَّ يَقُوْلُ: "أَرْجُو أَنْ أَلقَى اللهَ وَلاَ يحَاسبنِي أَنِّي اغتبتُ أَحَدًا".

قُلْتُ: صَدَقَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وَمَن نظَرَ فِى كَلاَمِهِ فِي الجرحِ وَالتعديلِ عَلِمَ وَرعَهُ فِي الكَلاَمِ فِي النَّاسِ، وَإِنصَافَهُ فِيمَنْ يُضَعِّفُهُ، فَإِنَّهُ أَكْثَر مَا يَقُوْلُ: مُنْكَرُ الحَدِيْثِ، سَكَتُوا عَنْهُ، فِيْهِ نظرٌ، وَنَحْو هَذَا. وَقَلَّ أَنْ يَقُوْلَ: فُلاَنٌ كَذَّابٌ، أَوْ كَانَ يَضَعُ الحَدِيْثَ.

حَتَّى إِنَّهُ قَالَ: إِذَا قُلْتُ: فُلاَنٌ فِي حَدِيْثِهِ نَظَرٌ، فَهُوَ مُتَّهَمٌ وَاهٍ.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: لاَ يُحَاسِبُنِي اللهُ أَنِّي اغتبْتُ أَحَدًا، وَهَذَا هُوَ وَاللهِ غَايَةُ الوَرَعِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ الوَرَّاقُ: سَمِعْتُهُ -يَعْنِي: البُخَارِيَّ- يَقُوْلُ: لاَ يَكُوْنُ لِي خصمٌ فِي الآخِرَةِ، فَقُلْتُ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَنْقِمُونَ عَلَيْكَ فِي كِتَابِ (التَّارِيْخ) وَيَقُوْلُوْنَ: فِيْهِ اغتيَابُ النَّاسِ، فَقَالَ: إِنَّمَا روينا ذَلِكَ رِوَايَةً لَمْ نَقُلْهُ مِنْ عِنْدِ

أَنْفُسِنَا، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «بِئْسَ مَوْلَى العَشِيْرَةِ» يَعْنِي: حَدِيْث عَائِشَةَ"[1].

وسَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: مَا اغتبْتُ أَحَدًا قَطُّ مُنْذُ عَلِمتُ أَنَّ الغِيبَةَ تَضُرُّ أَهْلَهَا.

قَالَ: وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ يُصَلِّي فِي وَقْتِ السَّحَرِ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَكَانَ لاَ يُوقظنِي فِي كُلِّ مَا يقوم.

فَقُلْتُ: أَرَاكَ تحمِلُ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَلَمْ توقظْنِي.

قَالَ: أَنْتَ شَابٌّ، وَلاَ أُحِبُّ أَنْ أُفْسِدَ عَلَيْكَ نَومَكَ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: دُعِيَ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ إِلَىٰ بُسْتَانِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا صَلَّىٰ بِالقَوْمِ الظُّهْرَ، قَامَ يتطوَّعُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ، رفعَ ذيلَ قمِيصِهِ، فَقَالَ لبَعْضِ مَنْ مَعَهُ: انظُرْ هَلْ تَرَىٰ تَحْتَ قمِيصِي شَيْئًا؟ فَإِذَا زنبورٌ قَدْ أَبَرَهُ فِي ستَّةِ عشرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَقَدْ تورمَ مِنْ ذَلِكَ جَسَدُهُ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ القَوْمِ: كَيْفَ لَمْ تخرجْ مِنَ الصَّلاَةِ أَوَّلَ مَا أَبَرَكَ؟

قَالَ: كُنْتُ فِي سُوْرَةٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُتِمَّهَا !!"

وَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ سَعِيْدِ بنِ جَعْفَرٍ يَقُوْلُ: "سَمِعْتُ العُلَمَاءَ بِالبَصْرَةِ يَقُوْلُوْنَ: مَا فِي الدُّنْيَا مِثْلُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ فِي المَعْرِفَةِ وَالصَّلاَحِ".

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بنُ نَصرٍ الخَفَّافُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ العَالِمُ الَّذِي لَمْ أَرَ مِثْلَهُ.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٠٧،٥٦٨٥).

وَرَوَى الخَطِيْبُ بِإِسْنَادِهِ، عَنِ الفِرَبْرِيِّ، قَالَ: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لِي: أَيْنَ تُرِيْدُ؟

فَقُلْتُ: "أُرِيْدُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيْلَ البُخَارِيَّ، فَقَالَ: أَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلاَمُ".

لِبَعْضِهِم:

(صَحِيْحُ البُخَارِيِّ) لَوْ أَنْصَفُوهُ ❁❁ لَمَا خُطَّ إِلاَّ بِمَاءِ الذَّهَبْ

هُوَ الفَرْقُ بَيْنَ الهُدَىٰ وَالعَمَىٰ ❁❁ هُوَ السَّدُّ بَيْنَ الفَتَىٰ وَالعَطَبْ

أَسَانِيْدُ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ ❁❁ أَمَامَ مُتُوْنٍ كَمِثْلِ الشُّهُبْ

بِهِ قَامَ مِيْزَانُ دِيْنِ الرَّسُوْلِ ❁❁ وَدَانَ بِهِ العُجْمُ بَعْدَ العَرَبْ

حِجَابٌ مِنَ النَّارِ لاَ شَكَّ فِيْهِ ❁❁ تَمَيَّزَ بَيْنَ الرِّضَىٰ وَالغَضَبْ

وَسِتْرٌ رَقِيْقٌ إِلَىٰ المُصْطَفَىٰ ❁❁ وَنَصٌّ مُبِيْنٌ لِكَشْفِ الرِّيَبْ

فَيَا عَالِمًا أَجْمَعَ العَالِمُوْنَ ❁❁ عَلَىٰ فَضْلِ رُتْبَتِهِ فِي الرُّتَبْ

سَبَقْتَ الأَئِمَّةَ فِيْمَا جَمَعْتَ ❁❁ وَفُزْتَ عَلَىٰ رَغْمِهِمْ بِالقَصَبْ

نَفَيْتَ الضَّعِيْفَ مِنَ النَّاقِلِيْنَ ❁❁ وَمَنْ كَانَ مُتَّهَمًا بِالكَذِبْ

وَأَبْرَزْتَ فِي حُسْنِ تَرْتِيْبِهِ ❁❁ وَتَبْوِيْبِهِ عَجَبًا لِلْعَجَبْ

فَأَعطَاكَ مَولاكَ مَا تَشْتَهِيْهِ ❁❁ وَأَجْزَلَ حَظَّكَ فِيْمَا وَهَبْ

ولد الإمام البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ-: في سنة أربعة تسعين ومائة من الهجرة.

وتوفي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: سنة ستة وخمسين ومائتين من الهجرة النبوية.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد عمي في صغره: ثم ألحت أمه علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بالدعاء؛ فرد الله عَزَّوَجَلَّ بكرمه عليه بصره.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قد حج وقد ناهز البلوغ.

ثم رحل: "إلىٰ العراق، والشام، ومصر، والحجاز، وغير ذلك من البلدان".

وهوكما قال عنه الحافظ ابن حجر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "جبل الحفظ".

وكتابه الصحيح: يعتبر محنة لا يبغضه إلا مبغض للدين، وصاحب عقيدة منحرفة، وسلوك غير سوي.

وله غيرذلك من المؤلفات:

١- كالأدب المفرد.

٢- وبر الوالدين.

٣- جزء رفع اليدين.

٤- القراءة خلف الإمام.

٥- خلق أفعال العباد.

٦- التاريخ الكبير.

٧- التاريخ الصغير

وغير ذلك من المصنفات.



كتاب صحيح مسلم

والكتاب الثاني: صحيح مسلم.

المعروف: "بالمسند الصحيح المختصر من السنن، بنقل العدل عن العدل، عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".



الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

مُسْلِمٌ أَبُو الحُسَيْنِ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: بنُ الحَجَّاجِ بنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيُّ.

هُوَ الإِمَامُ الكَبِيْرُ، الحَافِظُ، المُجَوِّدُ، الحُجَّةُ، الصَّادِقُ، أَبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بنُ الحَجَّاجِ بنِ مُسْلِمِ بنِ وَرْدِ بنِ كوشَاذَ القُشَيْرِيُّ، النَّيْسَابُوْرِيُّ، صَاحِبُ (الصَّحِيْحِ)، فَلَعَلَّهُ مِنْ مَوَالِي قُشَيْرٍ.

قِيْلَ: إِنَّهُ وُلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمائَتَيْنِ.

قَالَ أَحْمَدُ بنُ سَلَمَةَ: وَعُقِد لمُسْلِم مَجْلِسُ الذَّاكرَة، فَذُكِرَ لَهُ حَدِيْثٌ لَمْ يَعْرِفه، فَانْصَرَفَ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ، وَأَوْقَدَ السَّرَّاجَ، وَقَالَ لِمَنْ فِي الدَّار: لاَ يَدْخُل أَحَد مِنْكُم.

فَقِيْلَ لَهُ: أُهدِيَت لَنَا سَلَّةُ تمر.

فَقَالَ: قَدِّموهَا.

فَقَدَّموهَا إِلَيْهِ، فَكَانَ يَطَّلِب الحَدِيْث، وَيَأخذ تمرَة تمرَة، فَأصبح وَقَدْ فنِي التَّمْر، وَوجد الحَدِيْث".

رَوَاهَا: أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَاكِم.

ثُمَّ قَالَ: "زَادنِي الثِّقَة مِنْ أَصْحَابنَا أَنَّهُ مِنْهَا مَاتَ".

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: "كَانَ مُسْلِمٌ ثِقَة مِنَ الحُفَّاظِ، كَتَبْتُ عَنْهُ بِالرَّيِّ، وَسُئِلَ أَبِي عَنهُ، فَقَالَ: صَدُوْقٌ".

قَالَ أَبُو قُرَيْش الحَافِظ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ بَشَّار يَقُوْلُ: "حُفَّاظ الدُّنْيَا أَرْبَعَة: أَبُو زُرْعَةَ بِالرَّيِّ، وَمُسْلِم بِنَيْسَابُوْرَ، وَعَبْد اللهِ الدَّارِمِيّ بِسَمَرْقَنْدَ، وَمُحَمَّد بن إِسْمَاعِيْل بِبُخَارَىٰ".

قَالَ أَبُو عَمْرِو بنُ حَمْدَانَ: "سَأَلْت الحَافِظ ابْن عقدَة عَنِ البُخَارِيّ وَمُسْلِم: أيهُمَا أَعْلَم؟

فَقَالَ: كَانَ مُحَمَّد عَالِمًا، وَمُسْلِم عَالِم.

فكرّرت عَلَيْهِ مرارًا، فقَالَ: "يَا أَبَا عَمْرٍو، قَدْ يَقع لمُحَمَّد الْغَلَط فِي أَهْل الشَّام، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخذ كتبهُم، فَنَظَر فِيْهَا، فَرُبَّمَا ذكر الوَاحِد مِنْهُم بِكُنْيَتِهِ، وَيذكره فِي مَوْضِع آخر بِاسْمه، يتوهُم أَنَّهُمَا اثْنَانِ، وَأَمَّا مُسْلِم فَقَلَّمَا يَقع لَهُ مِنَ الْغَلَط فِي العِلَل؛ لأَنَّه كتب المسَانيد، وَلَمْ يَكْتُب المقَاطيع وَلاَ المرَاسيل".

قال الذهبي: عَنَىٰ بِالمقَاطيع أَقْوَال الصَّحَابَة وَالتَّابِعِيْنَ فِي الفِقْهِ وَالتَّفْسِيْر.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ يَعْقُوْبَ بنِ الأَخْرَمِ الحَافِظ: "إِنَّمَا أَخْرَجَتْ نَيْسَابُوْرُ ثَلاَثَةَ رِجَال: مُحَمَّد بن يَحْيَىٰ، وَمُسْلِم بن الحَجَّاجِ، وَإِبْرَاهِيْم بن أَبِي طَالِبٍ".

وَقَالَ الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدٍ المَاسَرْجِسِي: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: "سَمِعْتُ مسلمًا يَقُوْلُ: "صنَّفْتُ هَذَا (المُسْنَد الصَّحِيْح) مِنْ ثَلاَث مائَة أَلْف حَدِيْث مَسْمُوْعَة".

قَالَ ابْنُ مَنْدَة: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ يَعْقُوْبَ الأَخْرَم يَقُوْلُ مَا مَعْنَاهُ: "قلَّ مَا يَفُوْت البُخَارِيّ وَمسلمًا مِمَّا ثَبَتَ مِنَ الحَدِيْثِ".

قَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيّ يَقُوْلُ: "رَأَيْتُ شَيْخًا حسن الوَجْه وَالثِّيَاب، عَلَيْهِ رِدَاء حسن، وَعِمَامَة قَدْ أَرخَاهَا بَيْنَ كَتفيهِ.

فَقِيْلَ: هَذَا مُسْلِم.

فَتَقَدَّم أَصْحَاب السُّلْطَان، فَقَالُوا: قَدْ أَمر أَمِيْر المُؤْمِنِيْنَ أَنْ يَكُوْنَ مُسْلِم بن الحَجَّاجِ إِمَام المُسْلِمِيْنَ، فَقَدَّمُوْهُ فِي الجَامِع، فكبَّر، وَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ".

قَالَ أَحْمَد بن سَلَمَةَ: "كُنْت مَعَ مُسْلِم فِي تَأْلِيف (صَحِيْحه) خَمْسَ عَشْرَةَ سنَة.

قَالَ: "وَهُوَ اثْنَا عَشرَ أَلف حَدِيْث".

قُلْتُ: يَعْنِي بِالمُكَرَّر، بِحَيْث إِنَّهُ إِذَا قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، وَأَخْبَرْنَا ابْنُ رمح يُعدَّان حَدِيْثَيْنِ، اتَّفَقَ لَفْظهُمَا أَوِ اخْتَلَف فِي كَلِمَة.

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ مَنْدَة: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ النَّيْسَابُوْرِيّ الحَافِظ يَقُوْلُ: "مَا تَحْتَ أَديم السَّمَاء كِتَاب أَصحّ مِنْ كِتَابِ مُسْلِم".

وَقَالَ مَكِّيّ بن عبدَان: سَمِعْتُ مسلمًا يَقُوْلُ: "عرضت كِتَابِي هَذَا (المُسْنَد) عَلَىٰ أَبِي زُرْعَةَ، فَكُلُّ مَا أَشَار عليّ فِي هَذَا الكِتَاب أَن لَهُ عِلَّة وَسببًا تركته، وَكُلّ مَا قَالَ: إِنَّهُ صَحِيْح لَيْسَ لَهُ علَّة، فَهُوَ الَّذِي أَخرجت".

وَلَوْ أَنَّ أَهْل الحَدِيْث يَكْتُبُوْنَ الحَدِيْث مَائَتَي سنَة، فمدَارهُم عَلَىٰ هَذَا (المُسْنَد).

وَقَالَ الحَاكِمُ: كَانَ مَتْجَر مُسْلِم خَان مَحْمِش، وَمعَاشه مِنْ ضيَاعه بِأُستُوَا. رَأَيْت مِنْ أَعقَابه مِنْ جِهَة البنَات فِي دَاره، وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: "رَأَيْتُ مُسْلِم بن الحَجَّاجِ يُحَدِّث فِي خَان مَحمِش، فَكَانَ تَامّ القَامَة، أَبْيَض الرَّأْس وَاللِّحْيَة، يُرْخِي طرف عِمَامَته بَيْنَ كَتفيه".

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيْبُ: "كَانَ مُسْلِم يناضل عَنِ البُخَارِيّ، حَتَّىٰ أَوحش مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّد بن يَحْيَىٰ بِسَبِبِهِ".

قُلْتُ: "ثُمَّ إِن مسلمًا - لحدَة فِي خلقه - انْحَرَفَ أَيْضًا عَنِ البُخَارِيّ، وَلَمْ يَذْكُر لَهُ حَدِيْثًا، وَلاَ سَمَّاهُ فِي (صَحِيْحِهِ)، بَلِ افتتَح الكِتَاب بِالحط عَلَىٰ مَنْ اشْترط اللُّقِي لِمَنْ رَوَىٰ عَنْهُ بصيغَة: عَنْ، وَادَّعَىٰ الإِجْمَاع فِي أَنَّ المعَاصرَة كَافيَةٌ، وَلاَ يتوَقَّف فِي ذَلِكَ عَلَىٰ العِلْم بِالتقَائِهِمَا، وَوبخ مِنِ اشْترط ذَلِكَ. وَإِنَّمَا يَقُوْلُ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيّ، وَشَيْخه عَلِيّ بن المَدِيْنِيِّ، وَهُوَ الأَصوب الأَقْوَىٰ.

وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِع بسط هَذِهِ المسَأَلَة".

قال الذهبي: إِنَّك إِذَا نظرت فِي تَقْسِيم مُسْلِم فِي كِتَابِهِ الحَدِيْث عَلَىٰ ثَلاَث طَبَقَات مِنَ النَّاس عَلَىٰ غَيْر تكرَار، فَذَكَرَ أَنَّ الْقسم الأَوّل حَدِيْث الحُفَّاظ.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا انقضَىٰ هَذَا، أَتبعته بِأَحَادِيْث مَنْ لَمْ يُوصف بِالحذق وَالإِتْقَان. وَذكر أَنَّهُم لاَحقُوْنَ بِالطَّبَقَة الأُوْلَىٰ، فَهَؤُلاَءِ مَذْكُوْرُوْنَ فِي كِتَابِهِ لِمَنْ تدبر الأَبْوَاب.

وَالطَّبَقَة الثَّانِيَة قَوْم تَكَلَّمَ فِيهِم قَوْم، وَزكَّاهُم آخرُوْنَ، فَخَرَجَ حَدِيْثهُم عَمَّنْ ضعّف أَوِ اتهم بِبدعَة، وَكَذَلِكَ فعل البُخَارِيّ.

ثُمَّ قَالَ القَاضِي عِيَاض: "فعِنْدِي أَنَّهُ أَتَىٰ بطَبَقَاتِهِ الثَّلاَث فِي كِتَابِهِ، وَطرح الطَّبَقَة الرَّابِعَة".

قال الذهبي: بَلْ خَرَّجَ حَدِيْث الطَّبَقَة الأُوْلَىٰ.

وَحَدِيْث الثَّانِيَة؛ إِلاَّ النَّزْر القَلِيْل مِمَّا يَسْتَنكره لأَهْلِ الطَّبَقَة الثَّانِيَة.

ثُمَّ خَرَجَ لأَهْلِ الطَّبَقَة الثَّالِثَة: أَحَادِيْث لَيْسَتْ بِالكَثِيْرَة فِي الشوَاهد وَالاعتبَارَات وَالمتَابعَات، وَقلَّ أَن خَرَّجَ لَهُم فِي الأُصُوْل شَيْئًا، وَلَوِ اسْتوعبت أَحَادِيْث أَهْل هَذِهِ الطَّبَقَة فِي (الصَّحِيْح)، لجَاءَ الكِتَاب فِي حجم مَا هُوَ مَرَّةً أُخْرَىٰ، وَلنزل كِتَابهُ بِذَلِكَ الاسْتيعَاب عَنْ رُتْبَة الصّحَّة.

وَهُم: كعَطَاء بن السَّائِبِ، وَلَيْث، وَيَزِيْد بن أَبِي زِيَادٍ، وَأَبَان بن صمعَة، وَمُحَمَّد بن إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّد بن عَمرِو بنِ عَلْقَمَةَ، وَطَائِفَة أَمْثَالهم.

فَلَمْ يخرج لَهُم: إِلاَّ الحَدِيْث بَعْد الحَدِيْث إِذَا كَانَ لَهُ أَصْل، وَإِنَّمَا يَسُوق أَحَادِيْث هَؤُلاَءِ، وَيُكثر مِنْهَا أَحْمَد فِي (مُسْنِدِهِ)، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيّ، وَغَيْرهُم.

فَإِذَا انحطُوا إِلَىٰ إِخْرَاج أَحَادِيْث الضُّعفَاء: الَّذِيْنَ هُم أَهْل الطَّبَقَة الرَّابِعَة.

اخْتَارُوا مِنْهَا، وَلَمْ يَسْتوعبُوهَا عَلَىٰ حسب آرَائِهِم وَاجْتِهَادَاتهم فِي ذَلِكَ.

وَأَمَّا أَهْل الطَّبَقَة الخَامِسَة: كمن أُجمع عَلَىٰ اطرَاحه وَتركه لعدم فَهمه وَضَبطه، أَوْ لِكَوْنِهِ مُتهمًا، فَيندر أَنْ يخرّج لَهُم أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ.




وَيورد لَهُم أَبُو عِيْسَىٰ فَيُبَيِّنُهُ بِحَسب اجْتِهَاده، لَكِنَّه قَلِيْل".

وَيورد لَهُم ابْن مَاجَهْ أَحَادِيْث قَلِيْلَة وَلاَ يبين - وَاللهُ أَعْلَمُ -.

وَقلّ مَا يُورد مِنْهَا أَبُو دَاوُدَ، فَإِنْ أَورد بَيْنَهُ فِي غَالِب الأَوقَات.

وَأَمَّا أَهْل الطَّبَقَة السَّادِسَة: كغلاَة الرَّافِضَة وَالجَهْمِيَّة الدعَاة، وَكَالكَذَّابين وَالوضَّاعِين، وَكَالمَتْرُوْكِيْنَ المهتوكين.

كَعمر بن الصُّبْح، وَمُحَمَّد المَصْلُوب، وَنُوْح بن أَبِي مَرْيَمَ، وَأَحْمَد الجُويبارِي، وَأَبِي حُذَيْفَةَ البُخَارِيّ، فَمَا لَهُم فِي الكُتُب حَرْف، مَا عدَا عُمَر، فَإِنَّ ابْنَ مَاجَهْ خَرَّجَ لَهُ حَدِيْثًا وَاحِدًا فَلَمْ يُصب.

وَكَذَا خَرَجَ ابْن مَاجَهْ لِلْوَاقِدِيّ حَدِيْثًا وَاحِدًا". اه

ولد الإمام مسم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة ستة ومائتين من الهجرة النبوية.

وتوفي: سنة واحد وستين ومائتين من الهجرة النبوية.

وهو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: من تلاميذ الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وسلك كثير من مسلكه، واستفاد منه، وزاد في بعض المواطن.

وهو من أهل السنة الجماعة.

وكتابه صحيح مسلم: ثاني الكتب المصنفة من حيث الصحة والمنزلة.

وقد مات -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو يبحث في علم الحديث.





الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني

وثالث الكتب المصنفة في هذا الباب: "سنن الإمام أبي داود -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-".

وهو: أَبُو دَاوُدَ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سُلَيْمَانُ بنُ الأَشْعَثِ بنِ شَدَّادِ.

ابْنِ عَمْرِو بنِ عَامِرٍ، كَذَا أَسْمَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ الهَاشِمِيُّ: سُلَيْمَانُ بنُ الأَشْعَثِ بنِ بِشْرِ بنِ شَدَّادٍ.

الإِمَامُ، شَيْخُ السُّنَّةِ، مُقَدَّمُ الحُفَّاظِ، أَبُو دَاوُدَ الأَزْدِيُّ، السِّجِسْتَانِيُّ، مُحَدِّثُ البَصْرَةِ.

وُلِدَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَمائَتَيْنِ، وَرَحَلَ، وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ، وَبَرَعَ فِي هَذَا الشَّأْنِ.

قَالَ الخَطِيْبُ أَبُو بَكْرٍ: يُقَالُ: إِنَّهُ صَنَّفَ كِتَابَهُ (السُّنَنَ) قَدِيْمًا، وَعَرَضَهُ عَلَى أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، فَاسْتَجَادَهُ، وَاسْتَحْسَنَهُ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ دَاسَةَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُوْلُ: كَتَبْتُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- خَمسَ مائَةَ أَلْفِ حَدِيْثٍ، انْتَخَبْتُ مِنْهَا مَا ضَمَّنْتُهُ هَذَا الكِتَابَ -يَعْنِي: كِتَابَ (السُّنَنِ)- جمعتُ فِيْهِ أَرْبَعَةَ آلاَفِ حَدِيْثٍ وثَمَانِي مائَةِ حَدِيْثٍ، ذَكَرْتُ الصَّحِيْحَ، وَمَا يُشْبِهُهُ وَيُقَارِبُهُ، وَيَكْفِي الإِنسَانَ لِدِيْنِهِ مِنْ ذَلِكَ أَربعةُ أَحَادِيْثَ:

أَحَدُهَا: قَوْله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: (الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ).

وَالثَّانِي: (مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيْهِ).

وَالثَّالِثُ: قَوْلُهُ: (لاَ يَكُوْنُ المُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّىٰ يَرْضَىٰ لأَخِيْهِ مَا يَرْضَىٰ لِنَفْسِهِ).

وَالرَّابِعِ: (الحَلاَلُ بَيِّنٌ) ... الحَدِيْثَ.

قَوْلُهُ: يَكْفِي الإِنْسَانَ لِدِيْنِهِ، ممنوعٌ، بَلْ يَحْتَاجُ المُسْلِمُ إِلَىٰ عَدَدٍ كَثِيْرٍ مِنَ السُّنَنِ الصَّحِيْحَةِ مَعَ القُرْآنِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يَاسِيْنَ: كَانَ أَبُو دَاوُدَ أَحَدَ حُفَّاظِ الإِسْلاَمِ لِحَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعِلْمِهِ وَعِلَلِهِ وَسَنَدِهِ، فِي أَعْلَىٰ دَرَجَةِ النُّسْكِ وَالعَفَافِ، وَالصَّلاَحِ وَالوَرَعِ، مِنْ فُرْسَانِ الحَدِيْثِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ الصَّاغَانِيُّ، وَإِبْرَاهِيْمُ الحَرْبِيُّ: لَمَّا صَنَّفَ أَبُو دَاوُدَ كِتَابَ (السُّنَنِ) أُلِيْنَ لأَبِي دَاوُدَ الحَدِيْثُ، كَمَا أُلِيْنَ لِدَاوُدَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، الحَدِيْدُ.

الحَاكِمُ: سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ مُوْسَىٰ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ مَخْلَدٍ، يَقُوْلُ: "كَانَ أَبُو دَاوُدَ يَفِي بِمُذَاكَرَةِ مائَة أَلْفِ حَدِيْثٍ، وَلَمَّا صَنَّفَ كِتَابَ (السُّنَنِ)، وَقَرَأَهُ عَلَىٰ النَّاسِ، صَارَ كِتَابُهُ لأَصْحَابِ الحَدِيْثِ كَالمُصْحَفِ، يَتَّبِعُونَهُ وَلاَ يُخَالِفُوْنَهُ، وَأَقَرَّ لَهُ أَهْلُ زَمَانِهِ بِالحِفْظِ وَالتَّقَدُّمِ فِيْهِ".

وَقَالَ الحَافِظُ مُوْسَى بنُ هَارُوْنَ: خُلِقَ أَبُو دَاوُدَ فِي الدُّنْيَا لِلْحَدِيْثِ، وَفِي الآخِرَةِ لِلجَنَّة.

وَقَالَ عَلاَّنُ بنُ عَبْدِ الصَّمَدِ: "سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ، وَكَانَ مِنْ فُرْسَانِ الحَدِيْثِ".

قَالَ أَبُو حَاتِمِ بنُ حِبَّانَ: أَبُو دَاوُدَ أَحَدُ أَئِمَّةِ الدُّنْيَا فِقْهًا وَعِلْمًا وَحِفْظًا، وَنُسْكًا وَوَرَعًا وَإِتْقَانًا، جَمَعَ وَصَنَّفَ وَذَبَّ عَنِ السُّنَنِ".

قَالَ الحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ مَنْدَةَ: الَّذِيْنَ خَرَّجُوا وَمَيَّزُوا الثَّابِتَ مِنَ المَعْلُولِ، وَالخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ أَرْبَعَةٌ: البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، ثُمَّ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَاكِمُ: أَبُو دَاوُدَ إِمَامُ أَهْلِ الحَدِيْثِ فِي عَصْرِهِ بِلاَ مُدَافَعَةٍ، سَمِعَ بِمِصْرَ وَالحِجَازِ، وَالشَّامِ وَالعِرَاقَيْنِ، وَخُرَاسَانَ، وَقَدْ كَتَبَ بِخُرَاسَانَ قَبْلَ خُرُوْجِهِ إِلَىٰ العِرَاقِ، فِي بَلَدِهِ وَهَرَاةَ، وَكَتَبَ بِبَغْلاَنَ عَنْ قُتَيْبَةَ، وَبَالرَّيِّ عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ مُوْسَىٰ، إِلاَّ أَنَّ أَعْلَىٰ إِسْنَادِهِ: القَعْنَبِيُّ، وَمُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ.... وَسَمَّىٰ جماعةً.

قَالَ: وَكَانَ قَدْ كَتَبَ قَدِيْمًا بِنَيْسَابُورَ، ثُمَّ رَحَلَ بَابْنِهِ؛ أَبِي بَكْرٍ إِلَىٰ خُرَاسَانَ".

قَالَ ابْنُ دَاسَةَ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ، يَقُوْلُ: ذَكَرْتُ فِي (السُّنَنِ) الصَّحِيْحَ وَمَا يُقَارِبُهُ، فَإِنْ كَانَ فِيْهِ وَهْنٌ شَدِيدٌ بَيَّنْتُهُ.

قال الذهبي: فَقَدْ وَفَّىٰ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بِذَلِكَ بِحَسَبِ اجتِهَادِهِ، وَبَيَّنَ مَا ضَعْفُهُ شَدِيْدٌ، وَوَهْنُهُ غَيْرُ مُحْتَمَلٍ، وَكَاسَرَ عَنْ مَا ضَعْفُهُ خَفِيفٌ مُحْتَمَلٌ، فَلاَ يَلْزَمُ مِنْ سُكُوْتِهِ - وَالحَالَةِ هَذِهِ - عَنِ الحَدِيْثِ أَنْ يَكُونَ حَسَنًا عِنْدَهُ، وَلاَ سِيمَا إِذَا حَكَمْنَا عَلَىٰ حَدِّ الحَسَنِ بِاصطِلاَحِنَا المولَّد الحَادِث، الَّذِي هُوَ فِي عُرْفِ السَّلَفِ يَعُودُ إِلَىٰ قِسمٍ مِنْ أَقسَامِ الصَّحِيْحِ، الَّذِي يَجِبُ العَمَلُ بِهِ عِنْدَ جُمْهُوْرِ العُلَمَاءِ، أَوِ الَّذِي يَرْغَبُ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيُّ، وَيُمَشِّيَهُ مُسْلِمٌ، وَبَالعَكْسِ،



فَهُوَ دَاخِلٌ فِي أَدَانِي مَرَاتِبِ الصِّحَّةِ، فَإِنَّهُ لَوْ انْحَطَّ عَنْ ذَلِكَ لخَرَجَ عَنِ الاحْتِجَاجِ، وَلَبَقِيَ مُتَجَاذَبًا بَيْنَ الضَّعْفِ وَالحَسَنِ، فَكِتَابُ أَبِي دَاوُدَ أَعْلَىٰ مَا فِيْهِ مِنَ الثَّابِتِ مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ، وَذَلِكَ نَحْو مِنْ شَطْرِ الكِتَابِ، ثُمَّ يَلِيْهِ مَا أَخْرَجَهُ أَحَدُ الشَّيْخَيْنِ، وَرَغِبَ عَنْهُ الآخَرُ، ثُمَّ يَلِيْهِ مَا رَغِبَا عَنْهُ، وَكَانَ إِسْنَادُهُ جَيِّدًا، سَالِمًا مِنْ عِلَةٍ وَشُذُوْذٍ، ثُمَّ يَلِيْهِ مَا كَانَ إِسْنَادُهُ صَالِحًا، وَقَبِلَهُ العُلَمَاءُ لِمَجِيْئِهِ مِنْ وَجْهَيْنِ لَيِّنَيْن فَصَاعِدًا، يَعْضُدُ كُلُّ إِسْنَادٍ مِنْهُمَا الآخَرُ، ثُمَّ يَلِيْهِ مَا ضُعِّفَ إِسنَادُهُ لِنَقْصِ حِفْظِ رَاوِيهِ، فَمِثْلُ هَذَا يُمَشِّيْهِ أَبُو دَاوُدَ، وَيَسْكُتُ عَنْهُ غَالِبًا، ثُمَّ يَلِيْهِ مَا كَانَ بَيِّنَ الضَّعْفِ مِنْ جِهَةِ رَاوِيْهِ، فَهَذَا لاَ يَسْكُتُ عَنْهُ، بَلْ يُوْهِنُهُ غَالِبًا، وَقَدْ يَسْكُتُ عَنْهُ بِحَسْبِ شُهْرَتِهِ وَنَكَارَتِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ".

قَالَ الحَافِظُ زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ: كِتَابُ اللهِ أَصْلُ الإِسْلاَمِ، وَكِتَابُ أَبِي دَاوُدَ عَهْدُ الإِسْلاَمِ.

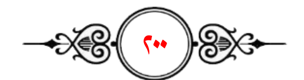
ولد الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة اثنين ومائتين من الهجرة.

وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة خمسة وسبعين ومائتين من الهجرة.

وكتابه السنن: من أنفس الكتب في الفقه.

فقد حشاه بالأحاديث الكثيرة، وهو كتاب علل، وفيه كتاب السنة الدال علىٰ سلفية صاحبه، إلىٰ غير ذلك.





الكتاب الثالث: "كتاب جامع الترمذي"

الرابع: **"جامع الترمذي"**.

وهو: الجامع المختصر من السنن عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل.

لمؤلفه: أبي عيسىٰ الإمام محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي -رَحِمَهُ اللَّهُ-.






الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي -رَحِمَهُ اللَّهُ-

مُحَمَّدُ بنُ عِيْسَىٰ بنِ سَوْرَةَ بنِ مُوْسَىٰ بنِ الضَّحَّاكِ".

وَقِيْلَ: هُوَ مُحَمَّدُ بنُ عِيْسَىٰ بنِ يَزِيْدَ بنِ سَوْرَةَ بنِ السَّكَنِ.

الحَافِظُ، العَلَمُ، الإِمَامُ، البَارِعُ، ابْنُ عِيسَىٰ السُّلَمِيُّ، التِّرْمِذِيُّ الضَّرِيرُ، مُصَنِّفُ (الجَامِعَ)، وَكِتَابَ (العِلَلِ)، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

اخْتُلِفَ فِيْهِ، فَقِيْلَ: وُلِدَ أَعْمَىٰ، وَالصَّحِيْحُ أَنَّهُ أَضَرَّ فِي كِبَرِهِ، بَعْدَ رِحْلَتِهِ وَكِتَابَتِهِ العِلْمَ.

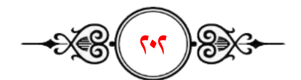
وُلِدَ: فِي حُدُوْدِ سَنَةِ عَشْرٍ وَمائَتَيْن.

وَارْتَحَلَ، فَسَمِعَ بِخُرَاسَانَ وَالعِرَاقِ وَالحَرَمَيْنِ، وَلَمْ يَرْحَلْ إِلَىٰ مِصْرَ وَالشَّامِ.

وَقَدْ كَتَبَ عَنْهُ شَيْخُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ البُخَارِيُّ: فَقَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي حَدِيْثِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «يَا عَلِيُّ: لَا يَحِلُّ لأَحَدٍ أَنْ يُجْنِبَ فِي المَسْجِدِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ»[1]، سَمِعَ مِنِّي مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ هَذَا الحَدِيْثَ.

---

(١) هو في "سنن الترمذي" (٣٧٢٧) من طريق علي بن المنذر، حدثنا محمد بن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة، عن عطية، عن أبي سعيد ... قال علي بن المنذر: قلت لضرار بن صرد: ما معنىٰ هنا الحديث؟ قال: "لا يحل لأحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك". وعطية وهو ابن سعد العوفي ضعيف. ومع ذلك فقد قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال النووي: إنا حسنه الترمذي بشواهده. وقال ابن حجر في "أجوبة المشكاة" (٣/ ٣١٦): "وورد



وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ فِي (الثِّقَاتِ): كَانَ أَبُو عِيْسَىٰ مِمَّن جَمَعَ، وَصَنَّفَ وحَفِظَ، وذَاكَرَ.

وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ الإِدْرِيْسِيُّ: كَانَ أَبُو عِيْسَىٰ يُضْرَبُ بِه المَثَلُ فِي الحِفْظِ.

وَقَالَ الحَاكِمُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ عَلَّك يَقُوْلُ: "مَاتَ البُخَارِيُّ فَلَمْ يُخَلِّفْ بِخُرَاسَانَ مِثْلَ أَبِي عِيْسَىٰ، فِي العِلْمِ وَالحِفْظِ، وَالوَرَعِ وَالزُّهْدِ، بَكَىٰ حَتَّىٰ عَمِي، وَبَقِي ضَرِيْرًا سِنِيْنَ.

وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الرَّحِيْمِ بنُ عَبْدِ الخَالِقِ: "(الجَامِعُ) عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

قِسْمٌ: مَقْطُوْعٌ بِصِحَّتِهِ.

وَقِسْمٌ: عَلَىٰ شَرْطِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ كَمَا بَيَّنَّا.

وَقِسْمٌ: أَخرَجَهُ لِلضِّدِيَّةِ، وَأَبَانَ عَن عِلَّتِهِ.

وَقِسْمٌ رَابِعٌ: أَبَانَ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا أَخْرَجْتُ فِي كِتَابِي هَذَا إِلاَّ حَدِيْثًا قَدْ عَمِلَ بِه بَعْضُ الفُقَهَاءِ، سِوَىٰ حَدِيْثِ: «فَإِنْ شَرِبَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوْهُ»[1].

وَسِوَى حَدِيْثِ: «جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ بِالمَدِيْنَةِ، مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلا سَفَرٍ»[2].

قُلْت: (جَامِعُهُ) قَاضٍ لَهُ بِإِمَامَتِهِ وَحِفْظِهِ وَفِقْهِهِ، وَلَكِنْ يَتَرَخَّصُ فِي قَبُوْلِ الأَحَادِيْث، وَلا يُشَدِّد، وَنَفَسُهُ فِي التَّضْعِيفِ رَخْوٌ.

لحديث أبي سعيد شاهد نحوه من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه البزار من رواية خارجة بن سعد، عن أبيه، ورواته ثقات ."وانظر "الفتح" (٧/ ١٣).

(١) أخرجه الترمذي (١٤٤٤) حديث صحيح منسوخ.

(٢) هو في "سنن الترمذي" (١٨٧) بل قد عمل به.




وفي (المَنثُورِ) لابْنِ طَاهِرٍ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيْلَ شَيْخَ الإِسْلامِ يَقُوْل: (جَامِعُ) التِّرْمِذِيِّ أَنْفَعُ مِنْ كِتَابِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، لأَنَّهُمَا لاَ يَقِفُ عَلَى الفَائِدَةِ مِنْهُمَا إِلاَّ المُتَبَحِّرُ العَالِمُ، وَ (الجَامِعِ) يَصِلُ إِلَى فَائِدَتِهِ كُلُّ أَحَدٍ.

قَالَ غُنْجَارٌ، وَغَيْرُهُ: مَاتَ أَبُو عِيْسَى فِي ثَالِثِ عَشَرِ رَجَبٍ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَتَيْن بِتِرْمِذَ".

ولد الإمام الترمذي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: سنة اثنين ومائتين من الهجرة.

وقيل: تسعة بعد المائتين من الهجرة.

وتوفي: سنة تسعة وسبعين ومائتين من الهجرة.

وله العديد من الكتب:

الأول: كتاب العلل الكبير.

الثاني: كتاب العلل الصغير.

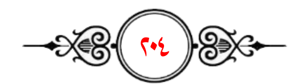
الثالث: كتاب الشمائل.

الرابع: كتاب دلائل النبوة.

وله غير ذلك من الكتب النافعة، والمصنفات الماتعة.

وزاد في كتابه السنن: مع ذكر أحاديث النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أن يذكر له ما يشهد له في الباب، مع ذكر بعض أقوال أهل العلم.

ويذكر أيضًا: بعض العلل التي نص عليه الإمام البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ- فهو تلميذه.



وقد روىٰ عنه الإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حديثًا واحدًا، وهذا يعتبر من رواية الأكابر عن الأصاغر.

الكتاب الثالث: "سنن الإمام النسائي"

الكتاب الثالث: **"سنن الإمام النسائي"**.

ويسمى أيضًا: "بالسنن الصغرىٰ، أو بالمجتبىٰ".

لأن الإمام النسائي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: عنده السنن الكبرىٰ، وهي غير هذا المؤلف.

لمؤلفها: الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.



الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بنُ شُعَيْبِ بنِ عَلِيٍّ.

الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثَّبْتُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، نَاقِدُ الحَدِيْثِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بنُ شُعَيْبِ بنِ عَلِيِّ بنِ سِنَانَ بنِ بَحْرٍ الخُرَاسَانِيُّ، النَّسَائِيُّ، صَاحِبُ (السُّنَنِ) .

وُلِدَ: بِنَسَا فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ.

وَطَلَبَ العِلْمَ: فِي صِغَرِهِ، فَارْتَحَلَ إِلَىٰ قُتَيْبَةَ فِي سَنَةِ ثَلاَثِيْنَ وَمائَتَيْنِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ بِبَغْلاَنَ سَنَةً، فَأَكْثَرَ عَنْهُ.

وَكَانَ مِنْ بُحُوْرِ العِلْمِ، مَعَ الفَهْمِ، وَالإِتْقَانِ، وَالبَصَرِ، وَنَقْدِ الرِّجَالِ، وَحُسْنِ التَّأْلِيفِ.

جَالَ فِي طَلَبِ العِلْمِ فِي خُرَاسَانَ، وَالحِجَازِ، وَمِصْرَ، وَالعِرَاقِ، وَالجَزِيْرَةِ، وَالشَّامِ، وَالثُّغُوْرِ، ثُمَّ اسْتَوْطَنَ مِصْرَ، وَرَحَلَ الحُفَّاظُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ نَظِيْرٌ فِي هَذَا الشَّأْنِ.

وَكَانَ شَيْخًا مَهِيبًا مَلِيْحَ الوَجْهِ ظَاهِرَ الدَّمِ حَسَنَ الشَّيْبَةِ.

قَالَ قَاضِي مِصْرَ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي العَوَّامِ السَّعْدِيُّ:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بنُ رَاهْوَيْه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ

أَعْيَنَ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ المُبَارَكِ: إِنَّ فلانًا يَقُوْلُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ [طه:١٤] مَخْلُوْقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

فَقَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: صَدَقَ.

قَالَ النَّسَائِيُّ: بِهَذَا أَقُوْلُ.

وَقَالَ الوَزِيْرُ ابْنُ حِنْزَابَةَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ مُوْسَىٰ المأمونيَّ - صَاحِبُ النَّسَائِيّ قَالَ: سَمِعْتُ قَوْمًا يُنْكِرُوْنَ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ كِتَاب (الخَصَائِص) لِعَلِيٍّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وَتَرْكَهُ تَصْنِيْفَ فَضَائِلَ الشَّيْخَيْنِ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: دَخَلتُ دِمَشْقَ وَالمُنْحَرِفُ بِهَا عَنْ عَلِيٍّ كَثِيْر، فَصَنَّفْتُ كِتَابَ (الخَصَائِصِ) رَجَوْتُ أَنْ يَهْدِيَهُمُ الله تَعَالَىٰ.

ثُمَّ إِنَّهُ صَنَّفَ بَعْدَ ذَلِكَ فَضَائِلَ الصَّحَابَةِ، فَقِيْلَ لَهُ: وَأَنَا أَسْمَعُ أَلاَ تُخْرِجُ فَضَائِلَ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-؟

فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أُخْرِجُ؟ حَدِيْثَ: «اللَّهُمَّ لاَ تُشْبِعْ بَطْنَهُ» فَسَكَتَ السَّائِلُ.

قال الذهبي: لَعَلَّ أَنْ يُقَالُ هَذِهِ مَنْقَبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ؛ لِقَوْلِهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: (اللَّهُمَّ مَنْ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً»[(١)].

ولد الإمام النسائي -رَحِمَهُٱللَّهُ-: سنة خمسة عشر ومائتين من الهجرة.

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٠٠) من حديث عائشة، و (٢٦٠١) من حديث أبي هريرة، و (٢٦٠٢) من حديث جابر بن عبد الله -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-م، ولفظ حديث أبي هريرة: " اللهم إنما أنا بشر، فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة."

وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة ثلاثة وثلاثمائة من الهجرة النبوية.

وهو إمام جليل، من أهل الحديث، ومن أصحاب العلل، ومن أصحاب الطريق السوية.

[الكتاب الرابع: سنن ابن ماجه]

وهكذا الكتاب الرابع: سنن الإمام ابن ماجه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وقد أضيف مؤخرًا إلىٰ الأمهات الست.

لمؤلفه: الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.



الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

ابْنُ مَاجَهْ مُحَمَّدُ بنُ يَزِيْدَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الحَافِظُ، الكَبِيْرُ، الحُجَّةُ، المُفَسِّرُ.

أَبُو عَبْدِ اللهِ بنِ مَاجَهْ القَزْوِيْنِيُّ، مُصَنِّفُ (السُّنَنِ)، وَ (التَّارِيْخِ)، وَ (التَّفْسِيْرِ)، وَحَافِظُ قَزْوِيْنَ فِي عَصْرِه.

وُلِدَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَمائَتَيْنِ.

قَالَ القَاضِي أَبُو يَعْلَى الخَلِيْلِيُّ: كَانَ أَبُوْهُ؛ يَزِيْدُ يُعْرَفُ بِمَاجَهْ، وَوَلاَؤُهُ لِرَبِيْعَةَ.

وَعَنِ ابْنِ مَاجَهْ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: عَرَضْتُ هَذِهِ (السُّنَنَ) عَلَى أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، فَنَظَرَ فِيْهِ، وَقَالَ: "أَظُنُّ إِنْ وَقَعَ هَذَا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَعَطَّلَتْ هَذِهِ الجَوَامِعُ، أَوْ أَكْثَرُهَا".

ثُمَّ قَالَ: "لَعَلَّ لاَ يَكُوْنُ فِيْهِ تَمَامُ ثَلاَثِيْنَ حَدِيْثًا، مِمَّا فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، أَوْ نَحْو ذَا".

قال الذهبي: قَدْ كَانَ ابْنُ مَاجَهْ حَافِظًا نَاقِدًا صَادِقًا، وَاسِعَ العِلْمِ.

وَإِنَّمَا غَضَّ مِنْ رُتْبَةِ (سُنَنِه): مَا فِي الكِتَابِ مِنَ المَنَاكِيْرِ، وَقَلِيْلٌ مِنَ المَوْضُوْعَاتِ.

وَقَوْلُ أَبِي زُرْعَةَ - إِنْ صَحَّ -: فَإِنَّمَا عَنَى بِثَلاَثِيْنَ حَدِيْثًا؛ الأَحَادِيْثَ المطرحَةِ السَّاقِطَةِ.

وَأَمَّا الأَحَادِيْث الَّتِي لاَ تَقُوْمُ بِهَا حُجَّةٌ فَكَثِيْرَةٌ، لَعَلَّهَا نَحْوُ الأَلْفِ.

قَالَ أَبُو يَعْلَى الخَلِيْلِيُّ: هُوَ ثِقَةٌ كَبِيْرٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، مُحْتَجٌّ بِهِ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالحَدِيْثِ وَحِفْظٌ، ارْتَحَلَ إِلَىٰ العِرَاقَيْنِ، وَمَكَّةَ وَالشَّامِ، وَمِصْرَ وَالرَّيِّ لَكَتْبِ الحَدِيْثِ.

وَقَالَ الحَافِظُ مُحَمَّدُ بنُ طَاهِرٍ: رَأَيْتُ لابْنِ مَاجَهْ بِمَدِيْنَةِ قَزْوِيْنَ (تَارِيْخًا) عَلَىٰ الرِّجَالِ وَالأَمْصَارِ، إِلَىٰ عَصْرِهِ، وَفِي آخِرِهِ بِخَطِّ صَاحِبِهِ؛ جَعْفَرِ بنِ إِدْرِيْسَ: مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللهِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ أَخُوْهُ؛ أَبُو بَكْرٍ، وَتَوَلَّىٰ دَفْنهُ أَخَوَاهُ؛ أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ، وَابْنُهُ؛ عَبْدُ اللهِ.

قُلْتُ: مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ.

وَقِيْلَ: سَنَةَ خَمْسٍ.

وَالأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَعَاشَ أَرْبَعًا وَسِتِّيْنَ سَنَةً.

ولد الإمام ابن ماجه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة تسعة بعد المائتين من الهجرة.

وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سنة ثلاثة وسبعين ومائتين من الهجرة النبوية.

فهؤلاء هم أصحاب الأمهات الست، وقد حفظوا آلاف الأحاديث النبوية، والآثار المروية، وإنما اكتفوا بما رأوا الفائدة فيه، والاختصار غير المخل.

وإلا فالإمام البخاري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول: "انتقيت هذا الكتاب من ثلاثمائة ألف حديث، كلها صحيحة".

وهكذا الإمام أحمد يقولون في ترجمته: "كان –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– يحفظ ألف ألف حديث"، أي: يحفظ مليون حديث.

وهناك مؤلفون غير هؤلاء، وقد نفع الله عَزَّوَجَلَّ بهم الإسلام، والمسلمين؛ لكن ذكر هذه الأمهات لجلالتها، ولعظيم منزلتها، ولعظيم نفعها، ولحاجة طلاب العلم إليها، وعدم الاستغناء عنها؛ لما حوته من أحاديث النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: "القولية، والفعلية، والاعتقادية".

وهي كتب مسندة: "من عند مصنفيها، إلىٰ النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-".

أما صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم رحمة الله عليهما، فقد جاوزا القنطرة، ولا نحتاج إلىٰ البحث في رجالهما، وإلىٰ الحكم علىٰ أحاديثهما؛ ألا أحرف يسيرة ردها الأئمة: "مثل الإمام الدارقطني -رَحِمَهُٱللَّهُ-، ومن إليه من أهل الحديث".

وغالبًا: ما يكون الرد من جهة الإسناد، وليس من جهة المتن.

وأما بقية الكتب: فقد قام أهل العلم بخدمتها، وللطالب الذي يستطيع أن يبحث عن الحديث ويحكم عليه؛ أن يحكم عليها، حيث يقوم بالنظر في رجال الإسناد، ثم يحكم عليه بما يستحقه وفق قواعد أهل الحديث رَحِمَهُمُٱللَّهُ جميعًا.





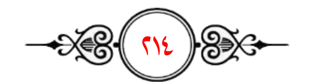


أبو الحسن الأشعري

هو علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسىٰ بن أبي بردة بن أبي موسىٰ الأشعري، ولد سنة ستين ومائتين من الهجرة النبوية.

ترجمه: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي في كتابه: "تبيين كذب المفتري فيما نسب إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري". والخطيب البغدادي في: "تاريخ بغداد"، وابن خلكان في "وفيات الأعيان" والذهبي في "تاريخ الإسلام" وابن كثير في "البداية والنهاية" و"طبقات الشافعية"، والتاج السبكي في "طبقات الشافعية الكبرىٰ"، وابن فرحون المالكي في "الديباج المذهب في أعيان أهل المذهب"، ومرتضىٰ الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين"، وابن العماد الحنبلي في "شذرات الذهب في أعيان من ذهب" وغيرهم.

دخل هذا الإمام بغداد وأخذ الحديث عن الحافظ زكريا بن يحيىٰ الساجي أحد أئمة الحديث والفقه، وعن أبي خليفة الجمحي وسهل بن سرح ومحمد بن يعقوب المقري وعبد الرحمن بن خلف البصريين، وروىٰ عنهم كثيرًا في تفسيره "المختزن" وأخذ علم الكلام عن شيخه زوج أمه أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة.



ولما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ فيه الغاية كان يورد الأسئلة علىٰ أستاذه في الدرس ولا يجد فيها جوابًا شافيًا فتحير في ذلك.

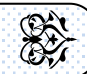
فحكي عنه أنه قال: وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد فقمت وصليت ركعتين وسألت الله تعالىٰ أن يهديني الطريق المستقيم، ونمت فرأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر، فقال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليك بسنتي»، فانتبهت!! وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار، فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهريا. انتهىٰ

قال ابن كثير: **ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري ثلاثة أحوال:**

أولها: حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة.

والحال الثاني: إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. وتأويل الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك.

أقول: وفي هذا الطور سلك طريقة ابن كلاب أبي محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب البصري المتوفىٰ سنة ٢٤٠هـ والمنتسبون إليه الآن علىٰ هذا المذهب السيء الذي قد تاب منه الأشعري كما في غير ما كتاب، ومذهب والأشاعرة مذهب قائم علىٰ نفي الصفات إلا في سبع صفات وقد يخالفون فيها

أيضًا، وهكذا يرون تقديم العقل علىٰ النقل ويردون حجية خبر الآحاد فوقعوا في كثير من التخليطات والتخبطات.

ثم قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحال الثالث إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جريًا علىٰ منوال السلف وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخرًا.

وبهذه النقول عن هؤلاء الأعلام ثبت ثبوتًا لا شك فيه ولا مرية أن أبا الحسن الأشعري استقر أمره أخيرًا بعد أن كان معتزليًا علىٰ عقيدة السلف التي جاء بها القرآن الكريم وسنة النبي عليه أزكىٰ الصلاة وأتم التسليم. انتهىٰ

قال الحافظ مؤرخ الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١هـ في كتابه (التبيين): قال أبو بكر إسماعيل بن أبي محمد بن إسحاق الأزدي القيرواني المعروف بابن عزرة: إن أبا الحسن الأشعري كان معتزليًا وأنه أقام علىٰ مذهب الاعتزال أربعين سنة، وكان لهم إمامًا ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يومًا، فبعد ذلك خرج إلىٰ الجامع بالبصرة فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة، **وقال**: معاشر الناس إني إنما تغيبت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي حق علىٰ باطل ولا باطل علىٰ حق، فاستهديت الله تبارك وتعالىٰ فهداني إلىٰ ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده، كما انخلعت من ثوبي هذا، وانخلع من ثوب كان عليه ورمىٰ به ودفع الكتب إلىٰ الناس، فمنها كتاب "اللمع" وغيره من تواليفه الآتي ذكر بعضها قريبًا إن شاء الله: فلما قرأ

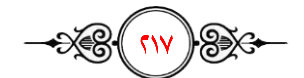


تلك الكتب أهل الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إمامًا حتىٰ نسب مذهبهم إليه فصار عند المعتزلة ككتابي أسلم وأظهر عوار ما تركه فهو أعدىٰ الخلق إلىٰ أهل الذمة.

وكذلك أبو الحسن الأشعري أعدىٰ الخلق إلىٰ المعتزلة، فهم يشنعون عليه وينسبون إليه الأباطيل وليس طول مقام أبي الحسن الأشعري علىٰ مذهب المعتزلة، مما يفضي به إلىٰ انحطاط المنزلة، بل يقضي له في معرفة الأصول بعلو المرتبة ويدل عند ذوي البصائر له علىٰ سمو المنقبة؛ لأن من رجع عن مذهب كان بعواره أخبر وعلىٰ رد شبه أهله وكشف تمويهاتهم أقدر، وبتبيين ما يلبسون به لمن يهتدي باستبصاره أبصر، فاستراحة من يعيره بذلك كاستراحة مناظر هارون بن موسىٰ الأعور.

وقصته: أن هارون الأعور كان يهوديًا فأسلم وحسن إسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو، وناظره إنسان يومًا في مسألة فغلبه هارون فلم يدرِ المغلوب ما يصنع فقال له: أنت كنت يهوديًا فأسلمت، فقال له هارون: فبئس ما صنعت، فغلبه هارون في هذا.

واتفق أصحاب الحديث: أن أبا الحسن الأشعري كان إمامًا من أئمة أصحاب الحديث، ومذهبه مذهب أصحاب الحديث، تكلم في أصول الديانات علىٰ طريقة أهل السنة ورد علىٰ المخالفين من أهل الزيغ والبدعة، وكان علىٰ المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين عن الملة - سيفًا







مسلولًا ومن طعن فيه أو سبه فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة، ولم يكن أبو الحسن الأشعري أول متكلم بلسان أهل السنة وإنما جرىٰ علىٰ سنن غيره وعلىٰ نصرة مذهب معروف، فزاده حجة وبيانًا، ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهبًا انفرد به وليس له في المذهب أكثر من بسطه وشرحه كغيره من الأئمة. [**نقلًا عن كتاب أبي الحسن الأشعري للشيخ حماد الأنصاري** رَحِمَهُ ٱللَّهُ]

وقال ابن العماد الحنبلي في الشذرات الجزء الثاني صفحة (٣٠٣): ومما بيض به أبو الحسن الأشعري وجوه أهل السنة النبوية وسود به رايات أهل الاعتزال والجهمية، فأبان به وجه الحق الأبلج، ولصدور أهل الإيمان والعرفان أثلج، مناظرته مع شيخه الجبائي التي بها قصم ظهر كل مبتدع مراء وهي أعني المناظرة، **كما قال ابن خلكان**: "سأل أبو الحسن الأشعري أستاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة، كان أحدهم مؤمنًا برًا تقيًا، والثاني كان كافرًا فاسقًا شقيًا، والثالث كان صغيرًا، فماتوا فكيف حالهم؟ **فقال الجبائي**: أما الزاهد ففي الدرجات، وأما الكافر ففي الدركات، وأما الصغير فمن أهل السلامة، فقال الأشعري: إن أراد الصغير أن يذهب إلىٰ درجات الزاهد هل يؤذن له؟

فقال الجبائي: لا!! لأنه يقال له: أخوك إنما وصل إلىٰ هذه الدرجات بطاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات، **فقال الأشعري**: فإن قال ذلك التقصير ليس مني، فإنك ما أبقيتني ولا أقدرتني علىٰ الطاعة، **فقال الجبائي**: يقول البارئ جل وعلا: كنت أعلم لو بقيت لعصيت وصرت مستحقًا للعذاب الأليم



فراعيت مصلحتك، **فقال الأشعري**: فلو قال الأخ الأكبر يا إله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي، فلم راعيت مصلحته دوني فانقطع الجبائي"!!.

وقال ابن العماد: "وفي هذه المناظرة دلالة على أن الله تعالى خص من شاء برحمته واختص آخر بعذابه". اهـ

قال أبو الحسن الأشعري في كتاب الإبانة:

فصل في إبانة قول أهل الحق والسنة:

فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافعة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عَزَّوَجَلَّ، وبسنة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل -نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته- قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفهم. انتهى

وكانت وفاته سنة: (٣٢٤هـ).

* **تنبيه**:

مع الحذر إن وجدت له بعض الرواسب، والذي دعاني إلىٰ ذكره؛ لبيان أن الأشاعرة ليسوا علىٰ مذهبه الذي رجع إليه، وإنما هم علىٰ المرحلة المتوسطة من مراحلة كما تقدم قول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأما سبب أخذه بمذهب الاعتزال فإن تأثر بزوج أمه رئيس المعتزلة في زمنه أبي علي الجبائي، وبهذا تعلم خطر المجالسة.



الإمام محمد بن جرير الطبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: بنِ يَزِيْدَ بنِ كَثِيْرٍ الطَّبَرِيُّ.

الإِمَامُ، العَلَمُ، المجتهدُ، عَالِمُ العَصر، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ البَدِيْعَة، مِنْ أَهْلِ آمُل طَبَرِسْتَان.

مَوْلِدُه: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَتَيْنِ.

وَطَلَبَ العِلْمَ: بَعْد الأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ وَأَكْثَرَ التَّرحَال، وَلقِي نُبَلاَء الرِّجَال، وَكَانَ مِنْ أَفرَاد الدَّهْر عِلْمًا، وَذكَاءً، وَكَثْرَةَ تَصَانِيْف.

قَلَّ أَنْ تَرَىٰ العُيُونُ مثلَه.

وَاستقرَّ فِي أَوَاخِرِ أَمره بِبَغْدَاد.

وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَئِمَّةِ الاجْتِهَاد.

قَالَ أَبُو سَعِيْدٍ بنُ يُوْنُسَ: "مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ مِنْ أَهْلِ آمُل، كتبَ بِمِصْرَ، وَرَجَعَ إِلَىٰ بَغْدَادَ، وَصَنَّفَ تَصَانِيْف حسنَةً تَدُلُّ عَلَىٰ سَعَة عِلْمِهِ".

وَقَالَ الخَطِيْبُ: مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرِ بنِ يَزِيْدَ بنِ كَثِيْرِ بنِ غَالِب: كَانَ أَحَدُ أَئِمَّةِ العُلَمَاء، يُحكم بِقَوله، وَيُرجع إِلَىٰ رأيِهِ لِمَعْرِفَتِهِ وَفَضْله.

وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مِنَ الْعُلُوم مَا لَمْ يُشَارِكْهُ فِيْهِ أَحَد مِنْ أَهْل عَصْره.

فَكَانَ حَافِظًا لكِتَاب الله، عَارِفًا بِالقِرَاءات، بَصِيْرًا بِالمَعَانِي، فَقِيْهًا فِي أَحْكَام القُرْآن، عَالِمًا بِالسُّنَنِ وَطُرُقِهَا، صَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا، وَنَاسِخِهَا وَمَنْسوخِهَا.

عَارِفًا بِأَقوَال الصَّحابَة وَالتَّابِعِيْنَ، عَارِفًا بِأَيَّام النَّاس وَأَخْبَارهم.

وَلَهُ: الكِتَابُ المَشْهُوْرُ فِي (أَخْبَار الأُمَم وَتَارِيْخهم).

وَلَهُ: كِتَاب (التَّفْسِيْر) لَمْ يصَنّف مثلُه.

وَكِتَاب سَمَّاهُ (تَهْذِيْب الآثَار) لَمْ أَرَ سِوَاهُ فِي مَعْنَاهُ، لَكِن لَمْ يُتِمَّه.

وَلَهُ فِي أُصُوْل الفِقْه وَفُرُوْعه: كتبٌ كَثِيْرَةٌ مِنْ أَقَاوِيل الفُقَهَاء، وَتَفَرَّدَ بِمَسَائِلَ حُفِظَت عَنْهُ".

قال الذهبي: كَانَ ثِقَةً، صَادِقًا، حَافِظًا، رَأْسًا فِي التَّفْسِيْر، إِمَامًا فِي الفِقْه، وَالإِجْمَاع وَالاخْتِلاَف، عَلاَّمَةٌ فِي التَّارِيْخ وَأَيَّام النَّاس، عَارِفًا بِالقِرَاءات وَبَاللُّغَة، وَغَيْر ذَلِكَ.

قَرَأَ القُرْآنَ عَلَى العَبَّاسِ بنِ الوَلِيْد.

قَالَ الخَطِيْبُ: وَبلغَنِي عَنْ أَبِي حَامِد أَحْمَدَ بنِ أَبِي طَاهِرٍ الإِسْفَرَايِينِيِّ الفَقِيْه أَنَّهُ، قَالَ: "لَوْ سَافَرَ رَجُلٌ إِلَى الصِّينِ حَتَّى يحصِّلَ تَفْسِيْرَ مُحَمَّدِ بنِ جَرِيْرٍ لَمْ يَكُنْ كَثِيْرًا".

وَتَمَّ مِنْ كُتُبِهِ: كِتَاب (التَّارِيْخ) إِلَى عصره.

وَتمَّ أَيْضًا: كِتَاب (تَارِيْخ الرِّجَال) مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، وَإِلَى شُيُوْخه الَّذِيْنَ لَقِيَهُم.

وَتمَّ لَهُ: كِتَاب (لطيف القَوْل فِي أَحْكَام شَرَائِع الإِسْلاَم) وَهُوَ مَذْهَبُهُ الَّذِي اختَاره، وَجَوَّدَهُ، وَاحتجَّ لَهُ، وَهُوَ ثَلاَثَةٌ وَثَمَانُوْنَ كِتَابًا.

وَتمَّ لَهُ: كِتَاب (القرَاءات وَالتنزِيْل وَالعدد).

وَتمَّ لَهُ: كِتَاب (اخْتِلاَف عُلَمَاء الأَمصَار).

وَتم لَهُ: كِتَاب (الخَفِيْف فِي أَحْكَام شرَائِع الإِسْلاَم) وَهُوَ مُخْتَصَر لطيف.

وَتمَّ لَهُ: كِتَاب (التبصير) وَهُوَ رسَالَةٌ إِلَىٰ أَهْل طَبَرِسْتَان، يشرحُ فِيْهَا مَا تقلَّده مِنْ أُصُوْل الدِّيْنِ.

وَابتدأَ بِتَصْنِيف: "كِتَاب (تَهْذِيب الآثَار) وَهُوَ مِنْ عجَائِب كتبه، ابْتِدَاء بِمَا أَسنده الصِّدِّيقُ مِمَّا صَحَّ عِنْدَهُ سَنَدُهُ، وَتكلَّم عَلَىٰ كُلِّ حَدِيْثٍ مِنْهُ بِعِلَلِهِ وَطُرُقه، ثُمَّ فِقْهه، وَاخْتِلاَف العُلَمَاء وَحججهُم، وَمَا فِيْهِ مِنَ المَعَانِي وَالغريب، وَالرَّدّ عَلَىٰ المُلْحِدين، فَتَمَّ مِنْهُ مسندُ العشرَةِ وَأَهْل البَيْت وَالموَالِي، وَبَعْض (مُسْند ابْن عَبَّاسٍ)، فَمَاتَ قَبْلَ تَمَامِه".

وهَذَا لَوْ تمَّ لكَانَ يَجِيْءُ فِي مائَة مُجَلَّد.

وَابتدأَ بِكِتَابه: (البَسيط) فَخَرَجَ مِنْهُ كِتَاب (الطهَارَة) فَجَاءَ فِي نَحْوٍ مِنْ أَلفٍ وَخَمْسٍ مائَة وَرقَه، لأَنَّه ذكرَ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْهُ اخْتِلاَفَ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِيْنَ، وَحجَّة كُلِّ قَوْل، وَخَرَجَ مِنْهُ أَيْضًا أَكْثَر كِتَاب الصَّلاَة، وَخَرَجَ مِنْهُ آدَاب الْحُكَّام.

وَكِتَاب (المحَاضِر وَالسجلاَت).

وَكِتَاب (تَرْتِيْب العُلَمَاء) وَهُوَ مِنْ كتبه النفيسَة، ابتدأَه بآدَاب النُّفُوْسِ وَأَقوَال الصُّوْفِيَّة، وَلَمْ يُتِمَّه.

وَكِتَاب (المنَاسك).

وَكِتَاب (شَرْح السُّنَّة) وَهُوَ لطيف، بَيَّنَ فِيْهِ مذهَبَه وَاعْتِقَادَه.

وَكِتَابه (المُسْنَد) المخرَّج، يَأْتِي فِيْهِ عَلَىٰ جَمِيْعِ مَا رَوَاهُ الصَّحَابِيُّ مِنْ صَحِيْحٍ وَسقيمٍ، وَلَمْ يُتِمَّه.

وَلَمَّا بلغه: أَنَّ أَبَا بَكْرِ بنَ أَبِي دَاوُدَ تَكَلَّمَ فِي حَدِيْث غَدِيْر خُمّ، عَمل كِتَاب (الفَضَائِل) فَبدأَ بِفضل أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَر، وَتكلَّم عَلَىٰ تَصْحِيْحِ حَدِيْث غَدِير خُمّ، وَاحتجَّ لِتَصْحِيْحِهِ، وَلَمْ يتمَّ الكِتَاب.

وَكَانَ مِمَّنْ لاَ تَأْخُذُه فِي اللهِ لومَةُ لاَئِم، مَعَ عَظِيْم مَا يلحَقُه مِنَ الأَذَىٰ وَالشَّنَاعَات، مِنْ جَاهِل، وَحَاسد، وَمُلحد.

فَأَمَّا أَهْلُ الدِّين وَالعِلْم، فغيرُ منكرينَ علمَه، وَزهدَه فِي الدُّنْيَا، وَرفضَهُ لَهَا، وَقنَاعته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بِمَا كَانَ يردُ عَلَيْهِ مِنْ حصَّةٍ مِنْ ضَيعَةٍ خلَّفهَا لَهُ أَبُوْهُ بطَبَرِسْتَان يَسِيْرَة.

قال القَاضِي أَبُو عَبْدِ اللهِ القُضَاعِي: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ نَصْرٍ بن الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ عبيدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ السِّمْسَار، وَأَبُو القَاسِمِ بنُ عَقِيْلٍ الوَرَّاق: "أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الطَّبرِيَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: "هَلْ تَنْشَطُوْنَ لتَارِيْخِ العَالَمْ مِنْ آدم إِلَىٰ وَقْتِنَا؟

قَالُوا: كم قدرُه؟

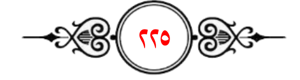
فَذكر نَحو ثَلاَثِيْنَ أَلفِ وَرقَة، فَقَالُوا: هَذَا مِمَّا تَفْنَىٰ الأَعْمَارُ قَبْل تمَامِه!

فَقَالَ: إِنَّا للهِ! مَاتَتِ الهِمَم.

فَاختصرَ ذَلِكَ فِي نَحْوِ ثَلاثَةِ آلاَفِ وَرقَة، وَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يُمْلِي التَّفْسِيْرَ قَالَ لَهُم نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَملاَهُ عَلَىٰ نَحْوٍ مِنْ قدر (التَّارِيْخ)".

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: (٣١٠هـ).





الإمام أبو حاتم الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيْسَ بنِ المُنْذِرِ بنِ دَاوُدَ بنِ مِهْرَانَ.

الإِمَامُ، الحَافِظُ، النَّاقِدُ، شَيْخُ المُحَدِّثِيْنَ، الحَنْظَلِيُّ الغَطَفَانِيُّ، مِنْ تَمِيْمِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ يَرْبُوْع.

وَقِيْلَ: عُرِفَ بِالحَنْظَلِيِّ لأَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ فِي دَرْبِ حَنْظَلَةَ، بِمَدِيْنَةِ الرَّيِّ.

كَانَ مِنْ بُحُوْرِ العِلْمِ، طَوَّفَ البِلاَدَ، وَبَرَعَ فِي المَتْنِ وَالإِسْنَادِ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ، وَجَرَحَ وَعَدَّلَ، وَصَحَّحَ وَعَلَّلَ.

مَوْلِدُهُ: سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ وَمائَةٍ.

وَأَوَّلُ كِتَابِهِ لِلْحَدِيْث كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَمائَتَيْنِ، وَهُوَ مِنْ نُظَرَاءِ البُخَارِيِّ، وَمِنْ طَبَقَتِهِ، وَلَكِنَّهُ عُمِّرَ بَعْدَهُ أَزْيَدَ مِن عِشْرِيْنَ عَامًا.

فَقَدْ قَالَ الخَلِيْلِيُّ: قَالَ لِي أَبُو حَاتِمٍ اللَّبَّانُ الحَافِظُ: قَدْ جَمَعْتُ مَنْ رَوَىٰ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، فَبَلَغُوا قَرِيْبًا مِنْ ثَلاَثَةِ آلاَفٍ.

وَقَدْ حَدَّث فِي رَحْلاَتِهِ بِأَمَاكِنَ، وَارْتَحَلَ بَابْنِهِ، وَلَقِيَ بِهِ أَصْحَابَ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَوَكِيْعٍ.

قَالَ الحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مُحَمَّدِ بن عَدِيّ: حَدَّثَنَا الرَّبِيْعُ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ مُوْسَىٰ بنَ إِسْحَاقَ القَاضِي يَقُوْلُ: "مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ وَالِدِكَ.

وَكَانَ قَدْ لَقِيَ أَبَا بَكْرٍ بنَ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنَ نُمَيْرٍ، وَابْنَ مَعِيْنٍ، وَيَحْيَىٰ الحِمَّانِيَّ".

قال عَلِيُّ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الرَّازِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ عَلِيٍّ الرَّقَّامُ، سَمِعْتُ الحَسَنَ بنَ الحُسَيْنِ الدَّارِسْتِيْنِيَّ قَالَ: "سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ، يَقُوْلُ: قَالَ لِي أَبُو زُرْعَةَ: مَا رَأَيْتُ أَحْرَصَ عَلَىٰ طَلَبِ الحَدِيْثِ مِنْكَ.

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنِي لَحَرِيْصٌ.

فَقَالَ: (مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَم). قَالَ الرَّقَّامُ: فَسَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَنِ اتِّفَاقِ كَثْرَةِ السَّمَاعِ لَهُ، وَسُؤَالاَتِهِ لأَبِيهِ، فَقَالَ: رُبَّمَا كَانَ ي؟أْكُلُ وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَيَمْشِي وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَيَدْخُلُ الخَلاَءَ وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَيَدْخُلُ البَيْتَ فِي طَلَبِ شَيْءٍ وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ".

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: "جَرَىٰ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي زُرْعَةَ يَوْمًا تَمْيِيْزُ الحَدِيْثِ وَمَعْرِفَتُهُ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ أَحَادِيْث وَعِلَلَهَا، وَكَذَلِكَ كُنْتُ أَذْكُرُ أَحَادِيْثَ خَطَأً وَعِللهَا، وَخَطَأَ الشُّيُوْخِ، فَقَالَ لِي: "يَا أَبَا حَاتِمٍ! قَلَّ مَنْ يَفْهُم هَذَا، مَا أَعَزَّ هَذَا! إِذَا رَفَعْتَ هَذَا مِنْ وَاحِدٍ وَاثْنَيْنِ فَمَا أَقَلَّ مَنْ تَجِدُ مَنْ يُحْسِنُ هَذَا! وَرُبَّمَا

أَشُكُّ فِي شَيْءٍ، أَوْ يَتَخَالَجُنِي فِي حَدِيْثٍ، فَإِلَىٰ أَنْ أَلْتَقِي مَعَكَ لاَ أَجِدُ مَنْ يَشْفِينِي مِنْهُ.

قَالَ أَبِي: وَكَذَلِكَ كَانَ أَمْرِي".

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي أَوَّلِ كِتَابِ (الجَرْحِ وَالتَّعْدِيْلِ) لَهُ: "سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: جَاءنِي رَجُلٌ مِنْ جِلَّةِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ، مِنْ أَهْلِ الفَهْمِ مِنْهُم، وَمَعَهُ دَفْتَرٌ، فَعَرَضَهُ عَلَيَّ، فَقُلْتُ فِي بَعْضِه: هَذَا حَدِيْثٌ خَطَأٌ، قَدْ دَخَلَ لِصَاحِبِهِ حَدِيْثٌ فِي حَدِيْثٍ، وَهَذَا بَاطِلٌ، وَهَذَا مُنْكَرٌ، وَسَائِرُ ذَلِكَ صِحَاح.

فَقَالَ: مِنَ أَيْنَ عَلِمْتَ أَنَّ ذَاكَ خَطَأٌ، وَذَاكَ بَاطِلٌ، وَذَاكَ كَذِبٌ؟ أَأَخْبَرَكَ رَاوِي هَذَا الكِتَابِ بِأَنِّي غَلِطْتُ، أَوْ بِأَنِي كَذَبْتُ فِي حَدِيْثِ كَذَا؟

قُلْتُ: لاَ، مَا أَدْرِي هَذَا الجُزْء مَنْ رَاوِيْهِ، غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الحَدِيْثَ خَطَأٌ، وَأَنَّ هَذَا بَاطِلٌ.

فَقَالَ: تَدَّعِي الغَيْبَ؟

قُلْتُ: مَا هَذَا ادِّعَاءُ غَيْبٍ.

قَالَ: فَمَا الدَّلِيْلُ عَلَىٰ مَا قُلْتَ؟

قُلْتُ: سَلْ عَمَّا قُلْتُ، مَنْ يُحْسِنُ مِثْلَ مَا أُحْسِنُ، فَإِنْ اتَّفَقْنَا عَلِمْتَ أَنَّا لَمْ نُجَازِفْ وَلَمْ نَقُلْهُ إِلاَّ بِفَهْمٍ.

قَالَ: وَيَقُوْلُ أَبُو زُرْعَةَ كَقَوْلِكَ؟

قُلْتُ: نَعَم.



قَالَ: هَذَا عَجَبٌ.

قَالَ: فَكَتَبَ فِي كَاغَد أَلفَاظِي فِي تِلْكَ الأَحَادِيْث، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ، وَقَدْ كَتَبَ أَلْفَاظَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَبُو زُرْعَةَ فِي تِلْكَ الأَحَادِيْث، فَقَالَ: مَا قُلْتَ إِنَّهُ كَذِبٌ، قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: هُوَ بَاطِلٌ.

قُلْتُ: الكَذِبُ وَالبَاطِلُ وَاحِدٌ.

قَالَ: وَمَا قُلْتَ إِنَّهُ مُنْكَرٌ، قَالَ: هُوَ مُنْكَرٌ، كَمَا قُلْتَ، وَمَا قُلْتَ: إِنَّهُ صَحِيْحٌ، قَالَ: هُوَ صَحِيْحٌ.

ثُمَّ قَالَ: مَا أَعَجَبَ هَذَا! تَتَّفَقَان مِنْ غَيْر مُوَاطَأَةٍ فِيمَا بَيْنَكُمَا".

قُلْتُ: فَعِنْدَ ذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَّا لَمْ نُجَازِفْ، وَأَنَّا قُلْنَا بِعِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ قَدْ أُوْتِيْنَاهُ، وَالدَّلِيْلُ عَلَىٰ صِحَّةِ مَا نَقُوْلُهُ أَنَّ دِيْنَارًا بَهْرَجًا يُحمَلُ إِلَىٰ النَّاقِدِ، فَيَقُوْلُ: هَذَا بَهْرَجٌ.

فَإِنْ قِيلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ: إِنَّ هَذَا بَهْرَجٌ؟ هَلْ كُنْتَ حَاضِرًا حِيْنَ بُهْرِجَ هَذَا الدِّينَارُ؟

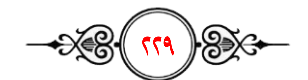
قَالَ: لاَ.

وإِنْ قِيلَ: أَخْبَرَكَ الَّذِي بَهْرَجَهُ؟

قَالَ: لاَ.

قِيلَ: فَمَنْ أَيْنَ قُلْت؟

قَالَ: عِلْمًا رُزِقْتُهُ.



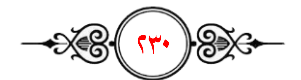



وَكَذَلِكَ نَحْنُ رُزِقْنَا مَعْرِفَةَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ إِذَا حُمِلَ إِلَىٰ جَوْهَرِيٍّ فَصُّ يَاقُوْتٍ، وَفَصُّ زُجَاجٍ، يَعرِفُ ذَا مِنْ ذَا، وَيَقُوْلُ كَذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ نَحْنُ رُزِقْنَا عِلْمًا، لاَ يَتَهَيَّأُ لَهُ أَنْ نُخْبِرُكَ كَيْفَ عَلِمْنَا بِأَنَّ هَذَا كَذِبٌ، أَوْ هَذَا مُنْكَرٌ، فَنَعْلَمُ صِحَّةَ الحَدِيْثِ بِعَدَالَةِ نَاقِلِيْهِ، وَأَنْ يَكُوْنَ كَلاَمًا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ كَلاَمَ النُّبُوَّةِ، وَنَعْرِفُ سَقَمَهُ وَإِنْكَارَهُ بِتَفَرُّدِ مَنْ لَمْ تَصِحَّ عَدَالَتُهُ".

توفي سنة: (٢٧٧هـ)





الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِدْرِيْسَ.

العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، يُكْنَىٰ: أَبَا مُحَمَّدٍ.

وُلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ، أَوْ إِحْدَىٰ وَأَرْبَعِيْنَ.

قَالَ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الرَّازِيُّ الخَطِيْبُ فِي تَرْجَمَةٍ عَمِلَهَا لابْنِ أَبِي حَاتِمٍ: "كَانَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قَدْ كَسَاهُ اللهُ نُوْرًا وَبَهَاءً، يُسَرُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ".

قَالَ أَبُو يَعْلَى الخَلِيْلِيُّ: أَخَذَ أَبُو مُحَمَّدٍ عِلْمَ أَبِيْهِ، وَأَبِي زُرْعَةَ -رحمة الله عليهم أجمعين-، وَكَانَ بَحْرًا فِي العُلُوْمِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ.

صَنَّفَ فِي الفِقْهِ، وَفِي اخْتِلاَفِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَعُلَمَاءِ الأَمصَارِ.

قَالَ: وَكَانَ زَاهِدًا، يُعَدُّ مِنَ الأَبْدَالِ.

لَهُ: كِتَابٌ نَفِيْسٌ فِي (الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ)، أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ.

وَكِتَابُ (الرَّدِ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ) مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ، انتَخَبْتُ مِنْهُ.

وَلَهُ: (تَفْسِيْرٌ) كَبِيْرٌ فِي عِدَّةِ مُجَلَّدَاتٍ، عَامَّتَهُ آثَارٌ بِأَسَانِيْدِهِ، مِنْ أَحسَنِ التَّفَاسِيْرِ.

قَالَ الحَافِظُ يَحْيَى بنُ مَنْدَةَ: صَنَّفَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (المُسْنَدَ) فِي أَلْفِ جُزْءٍ، وَكِتَابَ (الزُّهْدِ)، وَكِتَابَ (الكُنَىٰ)، وَكِتَابَ (الفَوَائِدِ الكَبِيْرِ)، وَفَوَائِدَ (أَهْلِ الرَّيِّ)، وَكِتَابَ (تَقْدِمَةِ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيْلِ).

وَلَهُ كِتَابُ (العِلَلِ)، مُجَلَّدٌ كَبِيْرٌ.

وَقَالَ الرَّازِيُّ: وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ أَحْمَدَ الخُوَارِزْمِيَّ يَقُوْلُ: "سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ أَبِي حَاتِمٍ يَقُوْلُ: "كُنَّا بِمِصْرَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، لَمْ نَأْكُلْ فِيْهَا مَرَقَةً، كُلُّ نَهَارِنَا مُقَسَّمٌ لِمَجَالِسِ الشُّيُوْخِ، وَبِاللَّيْلِ: النَّسْخُ وَالمُقَابَلَةُ.

قَالَ: فَأَتَيْنَا يَوْمًا أَنَا وَرَفِيْقٌ لِي شَيْخًا، فَقَالُوا: هُوَ عَلِيْلٌ، فَرَأَينَا فِي طَرِيْقِنَا سَمَكَةً أَعْجَبَتْنَا، فَاشتَرَيْنَاهُ، فَلَمَّا صِرنَا إِلَى البَيْتِ، حَضَرَ وَقْتُ مَجْلِسٍ، فَلَمْ يمكنا إِصْلاَحه، وَمَضَينَا إِلَى المَجْلِسِ، فَلَمْ نَزَلْ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، وَكَادَ أَنْ يَتَغَيَّرَ، فَأَكَلْنَاهُ نِيْئًا، لَمْ يَكُنْ لَنَا فَرَاغٌ أَنْ نُعْطِيَهُ مَنْ يَشْوِيه.

ثُمَّ قَالَ: لاَ يُسْتَطَاعُ العِلْمُ بِرَاحَةِ الجَسَدِ".

وَمِنْ كَلاَمِهِ: **قَالَ**: وَجَدْتُ أَلْفَاظَ التَّعْدِيْلِ وَالجَرْحِ مَرَاتِبَ:

فَإِذَا قِيْلَ: ثِقَةٌ: أَوْ: مُتْقِنٌ، احْتُجَّ بِهِ.

وَإِن قِيْلَ: صَدُوْقٌ، أَوْ: مَحَلُّهُ الصِّدْقُ، أَوْ: لاَ بَأْسَ بِهِ، فَهُوَ مِمَّنْ يُكْتَبُ حَدِيْثُهُ، وَيُنْظَرُ فِيْهِ وَهِيَ المَنْزِلَةُ الثَّانِيَةُ.

وَإِذَا قِيْلَ: شَيْخٌ، فَيُكْتَبُ حَدِيْثُهُ، وَهُوَ دُوْنَ مَا قَبْلَهُ.

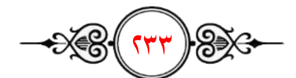
وَإِذَا قِيْلَ: صَالِحُ الحَدِيْثِ، فَيُكْتَبُ حَدِيْثَهُ وَهُوَ دُوْنَ ذَلِك، يُكْتَبُ للاعتِبَارِ.

وَإِذَا قِيْلَ: لَيِّنٌ، فَدُوْنَ ذَلِكَ.

وَإِذَا قَالُوا: ضَعِيْفُ الحَدِيْثِ، فَلاَ يُطْرَحُ حَدِيْثُهُ، بَلْ يُعْتَبَرُ بِهِ.

فَإِذَا قَالُوا: مَتْرُوكُ الحَدِيْثِ، أَوْ: ذَاهِبُ الحَدِيْثِ، أَوْ: كَذَّابٌ، فَلاَ يُكْتَبُ حَدِيْثُهُ".

تُوُفِّيَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: فِي الْمُحَرَّمِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ بِالرَّيِّ، وَلَهُ بِضْعٌ وَثَمَانُوْنَ سَنَةً".



الإمام أبو زرعة الرازي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: عُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الكَرِيْمِ.

الإِمَامُ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ، عُبَيْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الكَرِيْمِ بنِ يَزِيْدَ بنِ فَرُّوْخٍ: مُحَدِّثُ الرَّيِّ.

وَدُخُوْلُ (الزَّاي) فِي نِسْبَتِهِ غَيْرُ مَقِيْسٍ، كَالمَرْوَزِيِّ.

مَوْلِدُهُ: بَعْدَ نَيِّفٍ وَمائَتَيْنِ.

وَكَانَ إِمَامًا رَبَّانِيًّا، حَافِظًا مُتْقِنًا مُكْثِرًا ... جَالَسَ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ، وَذَاكَرَهُ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ بَطَّةَ: سَمِعْتُ النَّجَّادَ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ أَحْمَدَ، يَقُوْلُ: "لَمَّا وَرَدَ عَلَيْنَا أَبُو زُرْعَةَ، نَزَلَ عِنْدَنَا، فَقَالَ لِي أَبِي: يَا بُنَي! قَدِ اعْتَضْتُ بِنَوَافِلِي مُذَاكَرَةَ هَذَا الشَّيْخِ.

وَقَالَ صَالِحُ بنُ مُحَمَّدٍ جَزَرَةُ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، يَقُوْلُ: "كَتَبْتُ عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ مُوْسَىٰ الرَّازِيِّ مائَةَ أَلْفِ حَدِيْثٍ، وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ مائَةَ أَلْفٍ.

فَقُلْتُ لَهُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَحْفَظُ مائَةَ أَلْفِ حَدِيْثٍ، تَقْدِرُ أَنْ تُمْلِي عَلَيَّ أَلْفَ حَدِيْثٍ مِنْ حِفْظٍ؟

قَالَ: لاَ، وَلَكِن إِذَا أُلْقِي عَلَيَّ عَرَفْتُ".

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ مَنْدَةَ الحَافِظُ: سَمِعْتُ أَبَا العَبَّاسِ مُحَمَّدَ بنَ جَعْفَرِ بنِ حَمْكَوَيْه بِالرَّيِّ، يَقُوْلُ: "سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ بِالطَّلاَقِ أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ يَحْفَظُ مائَتَي أَلفِ حَدِيْثٍ هَلْ حَنِثَ؟

فَقَالَ: لاَ".

قَالَ الحَافِظُ أَبُو أَحْمَدَ بنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: "كُنْتُ بِالرَّيِّ، وَأَنَا غُلاَمٌ فِي البَزَّازِيْنَ، فَحَلَفَ رَجُلٌ بِطَلاَقِ امرَأَتِهِ: أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ يَحْفَظُ مائَةَ أَلْفِ حَدِيْثٍ.

فَذَهَبَ قَوْمٌ - أَنَا فِيهِم - إِلَىٰ أَبِي زُرْعَةَ، فَسَأَلْنَاهُ.

فَقَالَ: مَا حَمَلَهُ عَلَىٰ الحَلْفِ بِالطَّلاَقِ؟

قِيْلَ: قَدْ جَرَىٰ الآنَ مِنْهُ ذَلِكَ".

فَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: "لِيُمْسِكِ امْرَأَتَهُ، فَإِنَّهَا لَمْ تَطْلُقْ عَلَيْهِ، أَوْ كَمَا قَالَ".

وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: "مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ أَبِي زُرْعَةَ".

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: (٢٦٤هـ).



الإمام هبة الله بن الحسن اللالكائي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

هِبَةُ اللهِ بنُ الحَسَنِ بنِ مَنْصُوْرٍ الطَّبَرِيُّ.

الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُجَوِّدُ، المُفْتِي، أَبُو القَاسِمِ هِبَةُ اللهِ بنُ الحَسَنِ بنِ مَنْصُوْرٍ الطَّبَرِيُّ، الرَّازِيُّ، الشَّافِعِيُّ، اللاَّلْكَائِيُّ، مُفِيْدُ بَغْدَاد فِي وَقْتِهِ.

قَالَ الخَطِيْبُ: كَانَ يَفْهَمُ وَيَحْفَظُ، وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي السُّنَّة، وَعَاجلَتْهُ المَنيَّة، خَرَجَ إِلَىٰ الدِّيْنَوَر، فَأَدركه أَجلُه بِهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَة ثَمَان عَشْرَةَ وَأَرْبَع مائَة.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ جَدَّاء العُكْبَرِيُّ قَالَ: "رَأَيْتُ هِبَةَ اللهِ الطَّبَرِيَّ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟

قَالَ: غَفَرَ لِي. قُلْتُ: بِمَاذَا؟ فَقَالَ كلمَة خفيَّة: بِالسُّنَّة".

وَقَالَ شُجَاعٌ الذُّهْلِيُّ: لَمْ يخرج عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الحَدِيْثِ إِلاَّ اليَسِيْر.

قال الذهبي: قَدْ رَوَىٰ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ الطُّرَيْثِيْثِيّ كِتَابهُ فِي (شَرْح السُّنَّة)".

وهو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صاحب كتاب: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: (٤١٨هـ).



الإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ.

الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الحَرَمِ الشَّرِيْفِ.

أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَبْدِ اللهِ البَغْدَادِيُّ الآجُرِّيُّ.

صَاحِبُ التَّوَالِيفِ، مِنْهَا: "كِتَابُ (الشَّرِيعَةِ فِي السُّنَّةِ) كَبِيْرٌ، وَكِتَابُ (الرُّؤْيَةِ)، وَكِتَابُ (الغُرباءِ)، وَكِتَابُ (الأَرْبَعينَ)، وَكِتَابُ (الثَّمَانِيْنَ)، وَكِتَابُ (آدَابِ العُلَمَاءِ)، وَكِتَابُ (مَسْأَلَةِ الطَّائِفِينَ)، وَكِتَابُ (التَّهَجُّدِ)، وَغَيْرُ ذَلِكَ".

كَانَ صَدُوْقًا، خَيِّرًا، عَابِدًا، صَاحِبَ سُنَّةٍ وَاتِّبَاعٍ.

قَالَ الخَطِيْبُ: كَانَ دَيِّنًا ثِقَةً، لَهُ تَصَانِيْف.

مَاتَ: بِمَكَّةَ فِي المُحَرَّمِ سَنَةَ سِتِّيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ وَكَانَ مِنْ أَبنَاءِ الثَّمَانِيْنَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وَرضي عَنْهُ.



الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

وهو من المصنفين الذين قد انتفع بهم المسلمين؛ وإن كان قد حصلت له بعض الزلات.

وهو: أَحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ مُوْسَىٰ.

الحَافِظُ العَلاَّمَةُ، الثَّبْتُ، الفَقِيْهُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ.

أَبُو بَكْرٍ: أَحْمَدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ مُوْسَىٰ الخُسْرَوْجِردِيُّ، الخُرَاسَانِيُّ.

وَبَيْهَق: عِدَّة قُرَىٰ مِنْ أَعْمَالِ نَيْسَابُوْر عَلَىٰ يَوْمَيْن مِنْهَا.

وُلِدَ: فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة فِي شَعْبَانَ.

وَ انقطع بقريته مُقْبِلًا عَلَى الْجمع وَالتَّأْلِيف:

فَعمل (السُّنَن الكَبِيْر) فِي عشر مُجَلَّدَات، لَيْسَ لأَحدٍ مِثْلُهُ، وَأَلَّفَ كِتَابَ (السُّنَن وَالآثَار) فِي أَرْبَعِ مُجَلَّدَات، وَكِتَابَ (الأَسْمَاء وَالصِّفَات) فِي مُجَلَّدتين، وَكِتَابَ (المُعتقد) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (البَعْث) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (التَّرغِيب وَالتَّرهيب) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (الدَّعوَات) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (الزُّهْد) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (الخلاَفِيَات) ثَلاَث مُجَلَّدَات، وَكِتَابَ (نُصُوص الشَّافِعِيّ) مُجَلَّدَان، وَكِتَابَ (دلاَئِل النُّبُوَّة) أَرْبَع مُجَلَّدَات، وَكِتَابَ (السُّنَن الصَّغِيْر) مُجَلَّد ضَخم، وَكِتَابَ (شُعَب الإِيْمَان) مُجَلَّدَان، وَكِتَابَ (الْمدْخل إِلَىٰ السُّنَن) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (الآدَاب) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (فَضَائِل الأَوقَات) مُجيليد، وَكِتَابَ (الأَرْبَعِيْنَ الكُبْرَىٰ) مُجيليد، وَكِتَابَ



(الأَرْبَعِيْنَ الصُّغْرَىٰ)، وَكِتَابَ (الرُّؤْيَة) جُزْء، وَكِتَابَ (الإِسْرَاء)، وَكِتَابَ (مَنَاقِب الشَّافِعِيّ) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (مَنَاقِب أَحْمَد) مُجلَّد، وَكِتَابَ (فَضَائِل الصَّحَابَة) مُجلد، وَأَشيَاءَ لاَ يَحضُرنِي ذكرهَا.

قَالَ الحَافِظُ عبد الغَافِر بن إِسْمَاعِيْلَ فِي (تَارِيْخِهِ): "كَانَ البَيْهَقِيّ عَلَىٰ سيرَة العُلَمَاء، قَانِعًا بِاليَسِيْر، مُتَجَمِّلًا فِي زُهْده وَوَرَعه".

وَقَالَ أَيْضًا: هُوَ أَبُو بَكْرٍ الفَقِيْهُ، الحَافِظُ الأُصُوْلِي، الدَّيِّنُ الوَرِع، وَاحِدُ زَمَانِهِ فِي الحِفْظِ، وَفَرِدُ أَقرَانه فِي الإِتْقَان وَالضَّبط.

مِنْ كِبَارِ أَصْحَاب الحَاكِم، وَيَزِيْدُ عَلَىٰ الحَاكِم بِأَنْوَاع مِنَ العلُوْم.

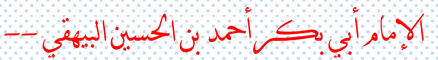
كتبَ الحَدِيْثَ، وَحَفِظه مِنْ صباهُ، وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ، وَأَخَذَ فَنَّ الأُصُوْل، وَارْتَحَلَ إِلَىٰ العِرَاقِ وَالجِبَال وَالحِجَاز، ثُمَّ صَنَّف.

وَتوَالِيفُهُ تُقَارِبُ أَلفَ جُزْءٍ مِمَّا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ.

جمع بَيْنَ علم الحَدِيْث وَالفِقْه، وَبيَانِ علل الحَدِيْث، وَوجهِ الْجمع بَيْنَ الأَحَادِيْث.

طلبَ مِنْهُ الأَئِمَّةُ الانتقَالَ مَنْ بَيْهَقَ إِلَىٰ نَيْسَابُوْرَ، لسَمَاع الكُتُب، فَأَتَىٰ فِي سَنَةِ إِحْدَىٰ وَأَرْبَعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة، وَعقدُوا لَهُ المَجلِس لسَمَاع كِتَاب (المَعْرِفَة)، وَحضره الأَئِمَّة".

قَالَ شَيْخُ القُضَاة: سَمِعْتُ الحِكَايَاتِ الثَّلاَثَة مِنَ الثَّلاَثَة المَذْكُوْرِيْنَ.





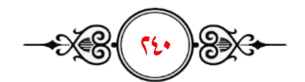

قال الذهبي: هَذِهِ رُؤْيَا حق، فَتصَانِيفُ البَيْهَقِيّ عَظِيْمَةُ الْقدر، غزِيْرَةُ الفَوَائِد، قلَّ مَنْ جَوَّد تَوَالِيفَهُ مِثْل الإِمَام أَبِي بَكْرٍ، فَيَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَعتَنِي بِهَؤُلاَءِ سِيمَا (سُننَه الكَبِيْر) وَقَدْ قَدِمَ قَبْلَ مَوْته بِسَنَة أَوْ أَكْثَر إِلَىٰ نَيْسَابُوْرَ، وَتكَاثر عَلَيْهِ الطلبَةُ، وَسَمِعُوا مِنْهُ كُتُبهُ، وَجُلِبَتْ إِلَىٰ العِرَاقِ وَالشَّام وَالنَّوَاحِي، وَاعْتَنَىٰ بِهَا الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ الدِّمَشْقِيّ، وَسَمِعَهَا مِنْ أَصْحَابِ البَيْهَقِيّ، وَنقلَهَا إِلَىٰ دِمَشْقَ هُوَ وَأَبُو الحَسَنِ المُرَادِيّ.

وَبَلَغَنَا عَنْ إِمَام الحَرَمَيْنِ أَبِي المَعَالِي الجُوَيْنِيّ قَالَ: "مَا مِنْ فَقِيْهٍ شَافعِيٍّ إِلاَّ وَللشَافعِيّ عَلَيْهِ مِنَّةٌ إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ البَيْهَقِيّ، فَإِنَّ المِنَّةَ لَهُ عَلَىٰ الشَّافِعِيّ لِتَصَانِيْفه فِي نُصرَة مَذْهَبِهِ".

قال الذهبي: أَصَاب أَبُو المَعَالِي، هَكَذَا هُوَ، وَلَوْ شَاءَ البَيْهَقِيّ أَنْ يَعمل لِنَفْسِهِ مَذْهَبًا يَجتهد فِيْهِ؛ لَكَانَ قَادِرًا عَلَىٰ ذَلِكَ، لسعَة علُوْمه، وَمَعْرِفَته بِالاخْتِلاَف، وَلِهَذَا تَرَاهُ يُلوِّح بِنَصْر مَسَائِل مِمَّا صَحَّ فِيْهَا الحَدِيْثُ.

وَلَمَّا سَمِعُوا مِنْهُ مَا أَحَبّوا فِي قَدَمته الأَخيرَة، مرض، وَحَضَرت المنِيَّة، فَتُوُفِّيَ: فِي عَاشر شَهْر جُمَادَىٰ الأُوْلَىٰ، سَنَة ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَة، فَغُسِّلَ وَكُفِّنَ، وَعُمِلَ لَهُ تَابوت، فَنُقِلَ وَدُفِنَ بِبيهق؛ وَهِيَ نَاحِيَةٌ قصبتُهَا خُسْرَوْجِرد، هِيَ مَحْتِدهُ، وَهِيَ عَلَىٰ يَوْمَيْن مِنْ نَيْسَابُوْر، وَعَاشَ أَرْبَعًا وَسَبْعِيْنَ سَنَةً.

إلا أن الإمام البيهقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مؤول في باب الصفات، وذلك فيما ينقله عن الخطابي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.



وكتبه نافعة في بابها، ولا سيما السنن الكبرىٰ، والصغرىٰ، والسنن والآثار، والأسماء والصفات، وغيرها.



الإمام الطحاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَلاَمَةَ.

الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، مُحَدِّثُ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ وَفَقِيْهُهَا، أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَلاَمَةَ بنِ سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ المَلِكِ الأَزْدِيُّ، الحَجْرِيُّ، المِصْرِيُّ، الطَّحَاوِيُّ، الحَنَفِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ مِنْ أَهْلِ قريَة طَحَا مِنْ أَعْمَال مِصْر.

مَوْلِدُهُ: فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَمائَتَيْنِ.

وَسَمِعَ مِنْ: عَبْدِ الغَنِيّ بن رِفَاعَةَ، وَهَارُوْن بن سَعِيْدٍ الأَيْلِيِّ، وَيُوْنُس بنِ عَبْدِ الأَعْلَىٰ، وَبَحْر بن نَصْرٍ الخَوْلاَنِيِّ، وَمُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الحَكَمِ، وَعِيْسَىٰ بن مَثْرُود، وَإِبْرَاهِيْم بن مُنْقِذ، وَالرَّبِيْع بن سُلَيْمَانَ المُرَادِيِّ، وَخَالِه أَبِي إِبْرَاهِيْم المُزَنِيِّ، وَبَكَّار بنِ قُتَيْبَةَ، وَمِقْدَام بنِ دَاوُدَ الرُّعَيْنِيّ، وَأَحْمَد بن عَبْدِ اللهِ بنِ البَرْقِيِّ، وَمُحَمَّد بن عَقِيْل الفِرْيَابِيِّ، وَيَزِيْدَ بنِ سِنَان البَصْرِيّ، وَطَبَقَتهم.

وبرزَ: فِي عِلْمِ الحَدِيْث وَفِي الفِقْه، وَتفقَّه بِالقَاضِي أَحْمَدَ بنِ أَبِي عِمْرَانَ الحَنَفِيّ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ.

وَارْتَحَلَ: إِلَىٰ الشَّامِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّيْنَ وَمائَتَيْنِ.

قال الشَّيْخُ أَبو إِسْحَاق فِي (طبقَات الفُقَهَاء): "وَأَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ انتهتْ إِلَيْهِ رِئاسَةُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيْفَةَ بِمِصْرَ، أَخَذَ العِلْمَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ بن أَبِي عِمْرَانَ، وَأَبِي خَازم وَغيرِهِمَا.

وَكَانَ شَافِعِيًّا يَقْرَأُ عَلَى أَبِي إِبْرَاهِيْم المُزَنِيّ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا: "وَاللهِ لاَ جَاءَ مِنْكَ شَيْء، فَغَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ ذَلِكَ، وَانْتَقَلَ إِلىٰ ابْنِ أَبِي عِمْرَانَ، فَلَمَّا صَنَّف مُخْتَصَره، قَالَ: "رَحِمَ اللهُ أَبَا إِبْرَاهِيْم لَوْ كَانَ حَيًّا لكفَّرَ عَنْ يمِينه".

صَنَّف (اخْتِلاَف العُلَمَاء)، و (الشّروط)، و (أَحْكَام القُرْآن)، و (مَعَانِي الآثَار).

ثُمَّ قَالَ: وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلاَثِيْنَ وَمائَتَيْن.

قَال: وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَىٰ وَعِشْرِيْنَ وَثَلاَث مائَة.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ بن زَبْرٍ: قَالَ لِي الطَّحَاوِيّ: "أَوَّل مَنْ كَتَبْتُ عَنْهُ الحَدِيْث: المُزَنِيّ، وَأَخذتُ بِقول الشَّافِعِيّ، فَلَمَّا كَانَ بَعْد سِنِيْنَ، قَدِمَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي عِمْرَانَ قَاضِيًا عَلَىٰ مِصْرَ، فصحِبْتُه، وَأَخذتُ بِقَولِه".

قال الذهبي: مَنْ نَظر فِي تَوَالِيف هَذَا الإِمَام عَلِمَ محلَّه مِنَ العِلْم، وَسعَة مَعَارِفه.

وله كتاب: شرح مشكل الآثار، وشرح معاني الآثار.

وهو: وإن كان حنفي المذهب في بعض مسائل عقيدته؛ إلا أنه كان علىٰ طريقة طيبة، وما وقع فيه من الزلات يكون الإنسان فيها علىٰ حذر.



الإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

أَبُو القَاسِمِ سُلَيْمَانُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَيُّوْبَ.

هُوَ: الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثِّقَةُ، الرَّحَّالُ، الجَوَّالُ، مُحَدِّثُ الإِسلاَمِ، علمُ المعمَّرينَ، أَبُو القَاسِمِ سُلَيْمَانُ بنُ أَحْمَدَ بنِ أَيُّوْبَ بنِ مُطَيِّرٍ اللَّخْمِيُّ، الشَّامِيُّ، الطَّبَرَانِيُّ، صَاحبُ المَعَاجِمِ الثَّلاَثَةِ.

مَوْلِدُهُ: بِمدينَةِ عكَّا، فِي شَهْرِ صَفَرٍ، سنَةَ سِتِّيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ عَكَّاوِيَّةً.

فَأَوَّلُ ارتحَالِهِ: كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ، فَبقِي فِي الارتحَالِ وَلقِيِّ الرِّجَالِ ستَّةَ عشرَ عَامًا، وَكَتَبَ عَمَّنْ أَقبلَ وَأَدبرَ، وَبَرَعَ فِي هَذَا الشَّأْنِ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ وَعُمِّرَ دَهْرًا طَوِيْلًا، وَازدحَمَ عَلَيْهِ المحدِّثُونَ، وَرحلُوا إِلَيْهِ مِنَ الأَقطَارِ.

وَمِنْ تَوَالِيفِهِ: (المُعْجَمُ الصَّغِيْرُ): فِي مُجَلَّدٍ، عَنْ كُلِّ شَيْخٍ حَدِيْثٌ.

وَ (المُعْجَمُ الكَبِيْرُ): وَهُوَ مُعْجَمُ أَسمَاءِ الصَّحَابَةِ وَتَرَاجمِهِم وَمَا رَوَوْهُ، لَكِنْ لَيْسَ فِيْهِ مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلاَ اسْتوعبَ حَدِيْثَ الصَّحَابَةِ المُكْثرِينَ، فِي ثَمَانِ مُجَلَّدَاتٍ.

وَ (المُعْجَمُ الأَوسطُ): عَلَىٰ مشَايِخِهِ المُكْثرِينَ، وَغَرَائِبُ مَا عِنْدَهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ، يَكُونُ خَمْسَ مجلدَاتٍ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي عَلِيٍّ: سَأَلَ أَبِي أَبَا القَاسِمِ الطَّبَرَانِيَّ عَنْ كَثْرَةِ حَدِيْثِهِ، فَقَالَ: "كُنْتُ أَنَامُ عَلَىٰ البَوَارِي، ثَلاَثِيْنَ سَنَةً".

قَالَ أَبُو الحُسَيْنِ أَحْمَدُ بنُ فَارِسَ اللُّغَوِيُّ: سَمِعْتُ الأُسْتَاذَ ابنَ العَمِيْدِ يَقُوْلُ: مَا كُنْتُ أَظنُّ أَنَّ فِي الدُّنْيَا حَلاَوَةً أَلَذَّ مِنَ الرِّئَاسَةِ وَالوزَارَةِ الَّتِي أَنَا فِيْهَا، حَتَّىٰ شَاهدتُ مذَاكرَةَ أَبِي القَاسِمِ الطَّبَرَانِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ الجِعَابِيِّ بحضرتِي، فَكَانَ الطَّبَرَانِيُّ يغلِبُ أَبَا بَكْرٍ بكَثْرَةِ حِفْظِهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يغلبُ بِفطنَتِهِ وَذكَائِهِ حَتَّىٰ ارتفعتْ أَصواتُهُما، وَلاَ يكَادُ أَحدُهُمَا يغلبُ صَاحبَهُ، فَقَالَ الجِعَابِيُّ: عِنْدِي حَدِيْثٌ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ عِنْدِي، فَقَالَ: هَاتِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيْفَةَ الجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بنُ أَيُّوْبَ، وَحَدَّثَ بِحَدِيْثٍ، فَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بنُ أَيُّوْبَ، وَمِنِّي سَمِعَهُ أَبُو خَلِيْفَةَ، فَاسمعْ مِنِّي حَتَّىٰ يَعلُو فِيْهِ إِسنَادُكَ، فَخجلَ الجِعَابِيُّ، فَوَدِدْت أَنَّ الوزَارَةَ لَمْ تــكنْ، وَكُنْتُ أَنَا الطَّبَرَانِيَّ، وَفرحتُ كفرحِهِ، أَوْ كَمَا قَالَ".

وَلأَبِي القَاسِمِ مِنَ التَّصَانِيْفِ: كِتَابُ (السُّنَّةِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (الدُّعَاءِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (الطوالآتِ) مجيليدٌ، كِتَابُ (مُسندِ شعبةَ) كَبِيْرٌ، (مُسْنَدُ سُفْيَانَ)، كِتَابُ (مَسَانِيْدِ الشَّامِيِّينَ)، كِتَابُ (التَّفْسِيْرِ) كَبِيْرٌ جِدًّا، كِتَابُ (الأَوَائِلِ)، كِتَابُ (الرَّمْيِ)، كِتَابُ (المناسِكِ)، كِتَابُ (النَّوَادِرِ)، كِتَابُ (دلآئِلِ النُّبُوَّةِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (عِشْرَةِ النِّسَاءِ)، وَأَشيَاءُ سِوَىٰ ذَلِكَ لَمْ نقفْ عَلَيْهَا، مِنْهَا (مُسْنَدُ عَائِشَةَ)، (مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ)، (مُسْنَدُ أَبِي ذَرٍّ)، (مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ)، (العِلْمُ)، (الرُّؤْيَةُ)، (فضلُ العَربِ)، (الجُودُ)، (الفَرَائِضُ)، (مناقبُ أَحْمَدَ)، (كِتَابُ الأَشربَةِ)،

(كِتَابُ الأَلويَةِ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ)، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَقَدْ سمَّاهَا عَلَىٰ الولاَءِ الحَافِظُ يَحْيَىٰ بنُ مَنْدَةَ.

وَقَدْ عَاشَ الطَّبَرَانِيُّ: "مائَةَ عَامٍ وَعشرَةَ أَشهرٍ".

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الحَافِظُ: تُوُفِّيَ الطَّبَرَانِيُّ لليلَتينِ بقيتَا مِنْ ذِي القَعْدَةِ سنَةَ سِتِّيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ بأَصْبَهَانَ.



الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الفَضْلِ.

ابْنِ بَهْرَامَ بنِ عَبْدِ اللهِ، الحَافِظُ، الإِمَامُ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ، أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيْمِيُّ، ثُمَّ الدَّارِمِيُّ، السَمَرْقَنْدِيُّ.

وَدَارِمٌ: هُوَ ابْنُ مَالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ.

طَوَّفَ: أَبُو مُحَمَّدٍ الأَقَالِيمَ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ.

قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ سُلَيْمَانَ البَلْخِيُّ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ عَنْ يَحْيَىٰ الحِمَّانِيِّ، فَقَالَ: "تَرَكنَاهُ لِقَولِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لأَنَّهُ إِمَامٌ".

رَوَى: نُعَيْمُ بنُ نَاعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللهِ بنِ نُمَيْرٍ يَقُوْلُ: غَلَبَنَا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِالحِفْظِ وَالوَرَعِ.

قَالَ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ الوَرَّاقُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللهِ المُخَرِّمِيَّ يَقُوْلُ: يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ! مَا دَامَ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَيْنَ أَظهُرِكُمْ، فَلاَ تَشتَغِلُوا بِغَيْرِهِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيْدٍ الأَشَجَّ يَقُوْلُ: "عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِمَامُنَا".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ: حُفَّاظُ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ: "أَبُو زُرْعَةَ بِالرَّيِّ، وَمُسْلِمٌ بِنَيْسَابُوْرَ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِسَمَرْقَنْدَ، وَمُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيْلَ بِبُخَارَىٰ".

قال الذهبي: كَانَ بُنْدَارٌ يَفتَخِرُ بِكَونِهِمْ حَمَلُوا عَنْهُ.





وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ مَنْصُوْرٍ الشِّيْرَازِيُّ: كَانَ عَبْدُ اللهِ عَلَىٰ غَايَةٍ مِنَ العَقلِ وَالدِّيَانَةِ، مَنْ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي الحِلمِ وَالدِّرَايَةِ وَالحِفْظِ وَالعِبَادَةِ وَالزُّهَّادَةِ، أَظهَرَ عِلْمَ الحَدِيْثِ وَالآثَارِ بِسَمَرْقَنْدَ، وَذَبَّ عَنْهَا الكَذِبَ، وَكَانَ مُفَسِّرًا كَامِلًا، وَفَقِيْهًا عَالِمًا.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمِ بنُ حِبَّانَ: كَانَ الدَّارِمِيُّ مِنَ الحُفَّاظِ المُتْقِنِيْنَ، وَأَهْلِ الوَرَعِ فِي الدِّيْنِ مِمَّنْ حَفِظَ وَجَمَعَ، وتَفَقَّهَ، وَصَنَّفَ وَحدَّثَ، وَأَظهَرَ السُّنَّةَ بِبَلَدِهِ، وَدَعَا إِلَيْهَا، وَذَبَّ عَنْ حَرِيْمِهَا، وَقَمَعَ مَنْ خَالَفَهَا.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الخَطِيْبُ: كَانَ أَحَدَ الرَّحَّالِيْنَ فِي الحَدِيْثِ، وَالمَوصُوفِينَ بِحِفْظِهِ وَجَمْعِهِ وَالإِتْقَانِ لَهُ، مَعَ الثِّقَةِ وَالصِّدْقِ، وَالوَرَعِ وَالزُّهْدِ، وَاسْتُقْضِيَ عَلَىٰ سَمَرْقَنْدَ، فَأَبَىٰ، فَأَلَحَّ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُقَلِّدَهُ، وَقَضَىٰ قَضِيَّةً وَاحِدَةً، ثُمَّ اسْتَعْفَىٰ، فَأُعْفِيَ، وَكَانَ عَلَىٰ غَايَةِ العَقلِ، وَنِهَايَةِ الفَضْلِ، يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي الدِّيَانَةِ وَالحِلْمِ وَالرَّزَانَةِ، وَالاجْتِهَادِ وَالعِبَادَةِ، وَالزَّهَادَةِ وَالتَّقَلُّلِ، وَصَنَّفَ (المُسْنَدَ) وَ (التَّفْسِيْرَ) وَ (الجَامِعَ).

مَاتَ: فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِيْنَ وَمائَتَيْنِ، يَوْمَ التَّرْوِيَةِ بَعْدَ العَصرِ، وَدُفِنَ يَوْمَ عَرَفَةَ، يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً.

وهنالك الكثير من الكتب المصنفة النافعة في بابها، وإنما أشرنا إلىٰ مهمات ينبغي للسلفي، ولطالب العلم أن يعرفها من أسلافه؛ حتىٰ يستدل بأقوالهم، ويأخذ بآثارهم، ويروي من مروياتهم.



ويعلم أن مذهبهم ليس بمقطوع كمذاهب أهل البدع والأهواء؛ التي تنتهي مذاهبهم إلىٰ من انتحلوا طريقهم.

كالجهمية: ينتهي طريقهم إلىٰ الجهم بن صفوان.

والجهم يرويه عن الجعد بن درهم، والجعد بن درهم يرويه عن أبان بن سمعان، وأبان بن سمعان يرويه عن لوط اليهودي، ولوط يرويه عن لبيد بن الأعصم اليهودي.

فطريقة الجهمية: قائمة علىٰ سلسلة يهودية.

بينما طريقة أهل السنة والجماعة: قائمة علىٰ سلسلة سلفية، يرويها العلماء الأكابر، عن أمثالهم، عن أمثالهم؛ حتىٰ تصل إلىٰ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الله عَزَّوَجَلَّ.

والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.



الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

ابْنُ حَزْمٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الإِمَامُ الأَوْحَدُ، البَحْرُ، ذُو الفُنُوْنِ وَالمعَارِفِ.

أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَعِيْدِ بنِ حَزْمِ بنِ غَالِبِ بنِ صَالِحِ بنِ خَلَفِ بنِ مَعْدَانَ بنِ سُفْيَانَ بنِ يَزِيْدَ الفَارِسِيُّ الأَصْلِ، ثُمَّ الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ اليَزِيْدِيُّ.

مَوْلَى الأَمِيْر: يَزِيْدَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ بنِ حَرْبٍ الأُمَوِيِّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- المَعْرُوف بيَزِيْد الخَيْر.

الفَقِيْهُ الحَافِظُ، المُتَكَلِّمُ، الأَدِيْبُ، الوَزِيْرُ، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، فَكَانَ جَدُّهُ يَزِيْد مَوْلَىٰ لِلأَمِيْر يَزِيْد أَخِي مُعَاوِيَة.

وَلد: أَبُو مُحَمَّدٍ بقُرْطُبَة فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة.

وَسَمِعَ: فِي سَنَةِ أَرْبَع مائَة وَبعدهَا.

فَإِنَّهُ رَأْسٌ فِي علُوْم الإِسْلاَمِ، مُتبَحِّر فِي النَّقْل، عَديمُ النَّظير عَلَىٰ يُبْسٍ فِيْهِ، وَفَرْطِ ظَاهِرِيَّة فِي الْفُرُوع لاَ الأُصُوْل.

قِيْلَ: إِنَّهُ تَفَقَّهَ أَوَّلًا لِلشَافعِيّ، ثُمَّ أَدَّاهُ اجْتِهَاده إِلَىٰ القَوْل بنفِي القيَاس كُلّه جَلِيِّه وَخَفِيِّه، وَالأَخْذ بِظَاهِرِ النَّصّ وَعموم الكِتَاب وَالحَدِيْث، وَالقَوْلِ بِالبَرَاءة الأَصْليَّة، وَاسْتصحَاب الحَال، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كتبًا كَثِيْرَة، وَنَاظر عَلَيْهِ، وَبسط لِسَانَه وَقلمَه.

وَلَمْ يَتأَدَّب مَعَ الأئِمَّة: فِي الخطَّاب، بَلْ فَجَّج العبَارَة، وَسبَّ وَجدَّع، فَكَانَ جزَاؤُه مِنْ جِنس فِعله.

بِحَيْثُ إِنَّهُ أعْرَضَ عَنْ تَصَانِيْفه: جَمَاعَةٌ مِنَ الأَئِمَّةِ، وَهَجَرُوهَا، وَنفرُوا مِنْهَا، وَأُحرقت فِي وَقت.

وَاعْتَنَى بِهَا آخرُوْنَ: مِنَ العُلَمَاءِ، وَفَتَّشوهَا انتقَادًا وَاسْتفَادَة، وَأَخذًا وَمُؤَاخذَة، وَرَأَوا فِيْهَا الدُّرَّ الثّمِينَ ممزوجًا فِي الرَّصْفِ بِالخَرَزِ المَهين، فَتَارَةٌ يَطربُوْنَ، وَمرَّةً يُعجبُوْنَ، وَمِنْ تَفَرُّدِهِ يهزؤُون.

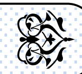
وَفِي الجُمْلَةِ: فَالكَمَالُ عزِيز، وَكُلُّ أَحَد يُؤْخَذ مِنْ قَوْله وَيُتْرَك، إِلاَّ رَسُوْل اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَكَانَ يَنهض بعلُوْمٍ جَمَّة، وَيُجيد النَّقل، وَيُحْسِنُ النّظم وَالنثر.

وَفِيْهِ دِينٌ وَخير، وَمقَاصدُهُ جمِيْلَة، وَمُصَنّفَاتُهُ مُفِيدَة، وَقَدْ زهد فِي الرِّئَاسَة، وَلَزِمَ مَنْزِله مُكِبًّا عَلَىٰ العِلْم، فَلاَ نغلو فِيْهِ، وَلاَ نَجْفو عَنْهُ، وَقَدْ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ قَبْلنَا الكِبَارُ.

قَالَ أَبُو حَامِدٍ الغزَالِي: وَجَدْتُ فِي أَسْمَاء الله تَعَالَىٰ كِتَابًا أَلفه أَبُو مُحَمَّدٍ بنُ حَزْمٍ الأَنْدَلُسِيّ يَدلُّ عَلَىٰ عِظَم حَفظه وَسَيَلاَن ذِهنه.

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ صَاعِدُ بنُ أَحْمَدَ: كَانَ ابْنُ حَزْمٍ أَجْمَعَ أَهْل الأَنْدَلُس قَاطبَة لعلُوْم الإِسْلاَم، وَأَوسعَهم مَعْرِفَة مَعَ تَوسعه فِي عِلم اللِّسَان، وَوُفور حَظِّه مِنَ البلاغَة وَالشّعر، وَالمَعْرِفَة بِالسير وَالأَخْبَار؛ أَخْبَرَنِي ابْنُه الفَضْل أَنَّهُ اجْتمَع

عِنْدَهُ بِخط أَبِيْهِ أَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ تَوَالِيفه أَرْبَعُ مائَةِ مُجَلد تَشتمِل عَلَىٰ قَرِيْب مِنْ ثَمَانِيْنَ أَلفِ وَرقَة.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُمَيْدِيّ: كَانَ ابْنُ حَزْمٍ حَافِظًا لِلْحَدِيْثِ وَفقهه، مُسْتنبطًا لِلأَحكَام مِنَ الكِتَاب وَالسُّنَّة، مُتَفَنِّنًا فِي عُلُوْمٍ جمَّة، عَامِلًا بِعِلْمه، مَا رَأَينَا مِثْلَه فِيمَا اجْتَمَع لَهُ مِنَ الذّكَاء، وَسُرعَةِ الحِفْظ، وَكَرَمِ النَفْس وَالتَّدين، وَكَانَ لَهُ فِي الأَدب وَالشّعر نَفَس وَاسِع، وَبَاعٌ طَوِيْل، وَمَا رَأَيْتُ مَنْ يَقُوْلُ الشِّعر عَلَىٰ البَدِيهِ أَسرعَ مِنْهُ، وَشِعره كَثِيْر جَمَعتُه عَلَىٰ حُرُوف المُعْجَم.

وَقَالَ أَبُو القَاسِمِ صَاعِد: كَانَ أَبُوْهُ أَبُو عُمَرَ مِنْ وَزرَاء المَنْصُوْر مُحَمَّد بن أَبِي عَامِرٍ، مُدبِّر دَوْلَة المُؤَيَّد بِاللهِ بن المُسْتنصر المَرْوَانِي، ثُمَّ وَزَرَ لِلمظفر، وَوَزَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ لِلمُسْتظهر عَبْدِ الرَّحمَنِ بن هِشَامٍ، ثُمَّ نَبذ هَذِهِ الطّرِيقَة، وَأَقْبَلَ عَلَىٰ العلُوْم الشرعيَّة، وَعُنِي بِعِلْم الْمنطق وَبَرَعَ فِيْهِ، ثُمَّ أَعرض عَنْهُ.

قُلْتُ: مَا أَعرض عَنْهُ حَتَّىٰ زرع فِي بَاطِنه أُمُوْرًا وَانحرَافًا عَنِ السّنَة.

قَالَ: وَأَقْبَلَ عَلَىٰ علُوْم الإِسْلاَمَ حَتَّىٰ نَال مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَنَلْهُ أَحَد بِالأَنْدَلُسِ قَبْلَهُ.

وَقَدْ حَطَّ أَبُو بَكْرٍ بنُ العَرَبِي عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ (القوَاصم وَالعوَاصم) وَعلَى الظَّاهِرِيَّة، فَقَالَ: "هِيَ أمة سخيفَة، تَسَوَّرتْ عَلَىٰ مرتبَة لَيْسَتْ لَهَا، وَتَكلمت بكَلاَمٍ لَمْ نَفْهمه، تَلَقَّوهُ مِنْ إِخْوَانِهم الخَوَارِج حِيْنَ حكَّم عليّ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- يَوْمَ صفّين، فَقَالَتْ: "لاَ حُكْمَ إِلاَّ للهِ".



وَكَانَ أَوّل بدعة لقيتُ فِي رحلتِي القَوْلُ بِالبَاطِن، فَلَمَّا عُدتُ وَجَدْت القَوْل بِالظَّاهِر قَدْ ملأَ بِهِ المَغْرِب.

سخيفٌ كَانَ مِنْ بَادِيَة إِشْبِيلية يُعْرَفُ بِابْنِ حَزْم، نشَأَ وَتعلَّق بِمَذْهَب الشَّافِعِيّ، ثُمَّ انْتسب إِلَىٰ دَاوُد، ثُمَّ خلع الكُلَّ، وَاسْتقلَّ بِنَفْسِهِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ إِمَام الأُمَّة يَضع وَيَرفع، وَيْحكم وَيَشرع، يَنْسِبُ إِلَىٰ دين الله مَا لَيْسَ فِيْهِ، وَيَقُوْلُ عَنِ العُلَمَاء مَا لَمْ يَقولُوا؛ تَنفِيرًا لِلقُلُوْب مِنْهُم.

وَخَرَجَ عَنْ طَرِيْق المُشبِّهَة فِي ذَات الله وَصِفَاته، فَجَاءَ فِيْهِ بطوَامَّ، وَاتَّفَقَ كَوْنُهُ بَيْنَ قَوْم لاَ بَصَرَ لَهم إِلاَّ بِالمَسَائِل، فَإِذَا طَالبهم بِالدليل كَاعُوا، فَيَتَضَاحكُ مَعَ أَصْحَابه مِنْهُم، وَعَضَدَتْهُ الرِّئَاسَةُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَدب، وَبشُبَهٍ كَانَ يُورِدُهَا عَلَىٰ المُلُوْك، فَكَانُوا يَحملونه، وَيَحمُونه، بِمَا كَانَ يُلقِي إِلَيْهِم مِنْ شُبه البِدَع وَالشِّرْك.

وَفِي حِيْنَ عَوْدِي مِنَ الرّحلَة أَلفيتُ حضَرتِي مِنْهم طَافحَة، وَنَارَ ضلاَلهم لاَفحَة، فَقَاسيتهم مَعَ غَيْر أَقرَان، وَفِي عدمِ أَنْصَار إِلَىٰ حسَاد يَطؤون عَقِبِي، تَارَة تَذْهَب لَهم نَفْسِي، وَأُخْرَىٰ يَنكشر لَهم ضِرسِي.

وَأَنَا مَا بَيْنَ إِعرَاضٍ عَنْهم أَوْ تَشغِيبٍ بِهِم، وَقَدْ جَاءنِي رَجُلٌ بِجُزء لابْنِ حَزْم سَمَّاهُ (نكت الإِسْلاَم) فِيْهِ دوَاهِي، فَجردت عَلَيْهِ نوَاهِي، وَجَاءنِي آخر بِرِسَالَة فِي الاعْتِقَاد، فَنَقَضْتُهَا بِرِسَالَة (الغُرَّة) وَالأَمْرُ أَفحش مِنْ أَنْ يُنقض.

يَقُوْلُوْنَ: لاَ قَوْلَ إِلاَّ مَا قَالَ اللهُ، وَلاَ نَتْبَعُ إِلاَّ رَسُوْل اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمر بِالاَقتدَاءِ بِأَحد، وَلاَ بِالاَهتدَاء بِهَدْيِ بشر.

فِيجب أَنْ يَتحققُوا أَنَّهم لَيْسَ لَهم دَلِيل، وَإِنَّمَا هِيَ سَخَافَة فِي تَهويل، فَأُوصيكُم بِوَصِيَّتَيْنِ: أَنْ لاَ تَسْتدلُوا عَلَيْهِم، وَأَن تُطَالبوهم بِالدَّلِيل، فَإِنَّ المُبْتَدِع إِذَا اسْتدللت عَلَيْهِ شَغَّبَ... إلخ كلامه.

قَالَ اليَسَعُ ابْنُ حَزْمٍ الغَافِقِيّ وَذَكَرَ أَبَا مُحَمَّدٍ فَقَالَ: أَمَا مَحْفُوْظُهُ فَبحرٌ عَجَّاج، وَمَاءٌ ثَجَّاج، يَخْرُج مِنْ بحره مَرجَان الحِكَم، وَيَنبت بِثَجَّاجه أَلفَافُ النِّعم فِي رِيَاض الهِمم، لَقَدْ حَفِظ علُوْمَ المُسْلِمِيْنَ، وَأَربَىٰ عَلَىٰ كُلّ أَهْل دين، وَأَلَّف (الْملَل وَالنحل) وَكَانَ فِي صِبَاهُ يَلْبَس الحَرِيْر، وَلاَ يَرْضَىٰ مِنَ المَكَانَة إِلاَّ بِالسَّرِيْر، أَحَد الأَطوَاد".

قَالَ الشَّيْخُ عزّ الدِّيْنِ بْنُ عَبْدِ السَّلاَمِ - وَكَانَ أَحَدَ المُجْتَهِدين -: "مَا رَأَيْتُ فِي كُتُبِ الإِسْلاَمَ فِي العِلْمِ مِثْل (المحلَّىٰ) لابْنِ حَزْم، وَكِتَاب (المُغنِي) لِلشَّيْخِ مُوَفَّق الدِّيْنِ".

قال الذهبي: لَقَدْ صَدَقَ الشَّيْخُ عزّ الدِّيْنِ.

وَثَالِثُهُمَا: (السُّنَن الكَبِيْر) لِلبيهقِي.

وَرَابعهَا: (التّمهيد) لابْنِ عبدِ الْبر.

فَمَنْ حصَّل هَذِهِ الدَّوَاوِيْن، وَكَانَ مِنْ أَذكيَاء الْمُفْتِينَ، وَأَدمنَ المُطَالعَة فِيْهَا، فَهُوَ العَالِم حَقًّا.

وَلابْنِ حَزْم مُصنّفَات جَلِيْلَة: أَكْبَرُهَا: كِتَاب (الإِيصَال إِلَىٰ فَهم كِتَاب الخِصَال) خَمْسَةَ عَشَرَ أَلف وَرقَة، وَكِتَاب (الخِصَال الحَافِظ لِجمل شَرَائِع الإِسْلاَم) مُجَلَّدَان، وَكِتَاب (المُجَلَّىٰ) فِي الفِقْه مُجَلَّد، وَكِتَاب (المُحَلَّىٰ فِي شرح المُجَلَّىٰ بِالحجج وَالآثَار) ثَمَانِي مُجَلَّدَات، كِتَاب (حَجَّة الوَدَاعِ) مائة وَعِشْرُوْنَ وَرقَة، كِتَاب (قسمَة الخَمْس فِي الرَّدِّ عَلَىٰ إِسْمَاعِيْلَ القَاضِي) مُجَلَّد، كِتَاب (الآثَار الَّتِي ظَاهِرهَا التعَارض وَنفِي التنَاقض عَنْهَا) يَكُوْن عَشْرَة آلاَف وَرقَة، لَكِن لَمْ يُتِمَّه، كِتَاب (الجَامِع فِي صَحِيْح الحَدِيْث) بِلاَ أَسَانِيْد، كِتَاب (التَّلخيص وَالتَّخليص فِي المَسَائِل النّظرِيَّة) كِتَاب (مَا انْفَرد بِهِ مَالِك وَأَبُو حنِيفَة وَالشَّافِعِيّ)، (مُخْتَصَر الْموضح) لأَبِي الحَسَن بن الْمُغلس الظَّاهِرِي، مُجَلد، كِتَاب (اخْتِلاَف الفُقَهَاء الخَمْسَة مَالِك، وَأَبِي حَنِيْفَةَ، وَالشَّافِعِيّ، وَأَحْمَد، وَدَاوُد) كِتَاب (التَّصفح فِي الفِقْه) مُجَلَّد، كِتَاب (التَّبيين فِي هَلْ عَلِمَ المُصْطَفَىٰ أَعيَان المُنَافِقين) ثَلاَثَة كَرَارِيْس، كِتَاب (الإِملاَء فِي شرح المُوَطَّأ) أَلف وَرقَة. كِتَاب (الإِملاَء فِي قوَاعد الفِقْه) أَلف وَرقَة أَيْضًا، كِتَاب (در القوَاعد فِي فَقه الظَّاهِرِيَّة) أَلف وَرقَة.

أَيْضًا: كِتَاب (الإِجْمَاع) مُجيليد، كِتَاب (الفَرَائِض) مُجَلَّد، كِتَاب (الرِّسَالَة البلقَاء فِي الرَّدِّ عَلَىٰ عبد الحَقّ بن مُحَمَّدٍ الصَّقَلِي) مُجيليد، كِتَاب (الإِحكَام لأُصُوْل الأَحكَام) مُجَلَّدَان، كِتَاب (الفِصَل فِي الْملَل وَالنِّحل) مُجَلَّدَان كَبِيْرَان، كِتَاب (الرَّدّ عَلَىٰ مَنِ اعْترض عَلَىٰ الفَصْل) لَهُ، مُجَلَّد، كِتَاب (اليَقين فِي نَقض




تَمويه المعتذرِيْنَ عَنْ إِبليس وَسَائِرِ الْمُشْرِكِيْنَ) مُجَلَّد كَبِيْر، كِتَاب (الرَّدّ عَلَىٰ ابْنِ زَكَرِيَّا الرَّازِيّ) مائَة وَرقَة، كِتَاب (التَّرشيد فِي الرَّدّ عَلَىٰ كِتَابِ الفرِيْد) لابْنِ الرَّاوندي فِي اعترَاضه عَلَىٰ النّبوَات مُجَلّد، كِتَاب (الرَّدّ عَلَىٰ مَنْ كفر المتَأَوِّلين مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ) مُجَلَّد، كِتَاب (مُخْتَصَر فِي علل الحَدِيْث) مُجَلّد، كِتَاب (التَّقرِيْب لَحْد الْمنطق بِالأَلْفَاظ العَامِيَّة) مُجَلَّد، كِتَاب (الاسْتجلاَب) مُجَلَّد، كِتَاب (نَسَب البَرْبَر) مُجَلَّد، كِتَاب (نَقْطُ الْعَرُوس) مُجيليد، وَغَيْر ذَلِكَ. وَمِمَّا لَهُ فِي جُزْء أَوْ كُرَّاس: (مُرَاقبَة أَحْوَال الإِمَام)، (مِنْ ترك الصَّلاَة عمدًا)، (رِسَالَة المُعَارَضَة)، (قصر الصَّلاَة)، (رِسَالَة التَأكيد)، (مَا وَقعَ بَيْنَ الظَّاهِرِيَّة وَأَصْحَاب القيَاس)، (فَضَائِلِ الأَنْدَلُس)، (العتَاب عَلَىٰ أَبِي مَرْوَانَ الخَوْلاَنِيّ)، (رِسَالَة فِي مَعْنَىٰ الفِقْه وَالزُّهْد)، (مَرَاتِب العُلَمَاء وَتوَالِيفهُم)، (التَّلْخِيص فِي أَعْمَال العبَاد)، (الإِظهَار لمَا شُنِّعَ بِهِ عَلَىٰ الظَّاهِرِيَّة)، (زجر الغَاوِي) جُزآن (النّبذ الكَافِيَة)، (النّكت الموجزَة فِي نَفي الرَّأْي وَالقيَاس وَالتَّعليل وَالتَّقليد) مُجَلَّد صَغِيْر، (الرِّسَالَة اللاَزمَة لأَولِي الأَمْر)، (مُخْتَصَر الْملَل وَالنِّحل) مُجَلَّد (الدّرَة فِي مَا يَلزم المُسْلِم) جُزآن (مَسْأَلَة فِي الرُّوح)، (الرَّدّ عَلَىٰ إِسْمَاعِيْلَ اليَهودي، الَّذِي أَلَّف فِي تَنَاقض آيَات)، (النَّصَائِح المنجيَة)، (الرِّسَالَة الصُّمَادحية فِي الْوَعْد وَالوعيد)، (مَسْأَلَة الإِيْمَان)، (مَرَاتِب العلُوْم)، (بيَان غلط عُثْمَان بن سَعِيْدٍ الأَعْوَر فِي المُسْنَد وَالمُرسل) . (تَرْتِيْب سُؤَالاَت عُثْمَان الدَّارِمِيّ لابْنِ مَعِيْنٍ)، (عدد مَا لِكُلِّ صَاحِب فِي مُسند بَقِيّ)، (تسمِيَة شُيُوْخ مَالِك)، (السِّير

وَالأَخلاَق) جُزآن (بيَان الفَصَاحَة وَالبلاغَة) رِسَالَة فِي ذَلِكَ إِلَىٰ ابْنِ حَفْصُوْنَ (مَسْأَلَة هَلِ السَّوَاد لُوْنٌ أَوْ لاَ)، (الحدّ وَالرَّسم)، (تسمِيَة الشُّعَرَاء الوَافدين عَلَىٰ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ)، (شَيْء فِي الْعرُوض)، (مُؤَلّف فِي الظَّاء وَالضَاد)، (التَّعقب عَلَىٰ الأَفليلي فِي شَرحه لديوَان المتنبِّي)، (غَزَوَات المَنْصُوْر بن أَبِي عَامِرٍ)، (تَأْلِيف فِي الرَّدِّ عَلَىٰ أَنَاجيل النَّصَارَىٰ).

وَلابْنِ حَزْم: (رِسَالَة فِي الطِّبّ النّبوِي) وَذَكَرَ فِيْهَا أَسْمَاء كتب لَهُ فِي الطِّبّ مِنْهَا: (مَقَالَة العَادَة)، وَ (مَقَالَة فِي شفَاء الضِّدّ بِالضِّدِّ)، وَ (شَرْح فَصول بقرَاط)، وَكِتَاب (بلغَة الحَكِيْم)، وَكِتَاب (حدّ الطِّبّ)، وَكِتَاب (اخْتصَار كَلاَم جَالينوس فِي الأَمرَاض الحَادَّة)، وَكِتَاب فِي (الأَدويَة المفردَة)، وَ (مَقَالَة فِي المحَاكمَة بَيْنَ التَّمْر وَالزَّبِيْب)، وَ (مَقَالَة فِي النَّخْل) وَأَشيَاء سِوَىٰ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو الخَطَّاب ابْنُ دِحْيَة: "كَانَ ابْنُ حَزْمٍ قَدْ بَرِصَ مِنْ أَكل اللُّبَانَ، وَأَصَابه زَمَانة، وَعَاشَ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً غَيْر شَهْر".

وَكَذَلِكَ كَانَ الشَّافِعِيّ -**رَحِمَهُ ٱللَّهُ**- يَسْتَعْمَل اللُّبَانَ لقُوَّة الحِفْظ، فَوَلَّدَ لَهُ رَمْيَ الدَّم.

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ ابْنُ العرِيف: "كَانَ لِسَان ابْنِ حَزْمٍ وَسيفُ الحجَاجِ شَقِيقَيْنِ".

وَقَدْ أَخَذَ الْمنطق - أَبعدَهُ الله مِنْ عِلمٍ - عَنْ: "مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ المَذْحِجِيّ، وَأَمعَنَ فِيْه، فَزلزله فِي أَشيَاء.

قال الذهبي: وَلِي أَنَا مَيْلٌ إِلَىٰ أَبِي مُحَمَّدٍ لمَحَبَّته فِي الحَدِيْثِ الصَّحِيْح، وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ، وَإِنْ كُنْتُ لاَ أُوَافِقُهُ فِي كَثِيْرٍ مِمَّا يَقولُهُ فِي الرِّجَالِ وَالعلل، وَالمَسَائِل البَشِعَةِ فِي الأُصُوْلِ وَالفروع، وَأَقطعُ بخطئِهِ فِي غَيْرِ مَا مَسْأَلَةٍ.

وَلَكِن: لاَ أُكَفِّره، وَلاَ أُضَلِّلُهُ، وَأَرْجُو لَهُ العفوَ وَالمُسَامحة وَللمُسْلِمِيْنَ.

وَأَخضعُ: لِفَرْطِ ذكَائِهِ وَسَعَة علُوْمِهِ.

وَرَأَيْته قَدْ ذَكَرَ قَوْل مَنْ يَقُوْلُ: أَجَلُّ المُصَنَّفَاتِ (المُوَطَّأ) .

فَقَالَ: بَلْ أَوْلَىٰ الكُتُب بِالتَّعظِيْم (صَحيحَا) البُخَارِيّ وَمُسْلِم، وَ (صَحِيْح ابْن السَّكَن)، وَ (مُنتقَىٰ ابْن الجَارُوْدِ)، وَ (المنتقَىٰ) لقَاسِم بن أَصْبَغ، ثُمَّ بَعْدَهَا كِتَاب أَبِي دَاوُدَ، وَكِتَاب النَّسَائِيّ، وَ (المصَنّف) لقَاسِم بن أَصْبَغ، (مصَنّف أَبِي جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيّ).

قُلْتُ: مَا ذكر (سُنَن ابْنِ مَاجَه)، وَلاَ (جَامِع أَبِي عِيْسَىٰ) ؛فَإِنَّهُ مَا رَآهُمَا، وَلاَ أُدخِلا إِلَىٰ الأَنْدَلُسِ إِلاَّ بَعْدَ مَوْتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَ (مُسْنَد البَزَّار)، وَ (مُسْنَد ابْنَي أَبِي شَيْبَةَ)، وَ (مُسْنَد أَحْمَد بن حَنْبَلٍ)، وَ (مُسْنَد إِسْحَاق)، وَ (مُسْنَد) الطَّيَالِسِيّ، وَ (مُسْنَد) الحَسَن بن سُفْيَانَ، وَ (مُسْنَد ابْن سَنْجَر)، وَ (مُسْنَد عَبْد اللهِ بن مُحَمَّدٍ) المُسْنَدِي، وَ (مُسْنَد يَعْقُوْب بن شَيْبَةَ)، وَ (مُسْنَد عَلِيّ بن المَدِيْنِيِّ)، وَ (مُسْنَد ابْن أَبِي غَرَزَةَ).

وَمَا جرَىٰ مجرَىٰ هَذِهِ الكُتُب الَّتِي أُفْرِدَتْ لِكَلاَمِ رَسُوْل اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -- صِرْفًا.

ثُمَّ الكُتُب الَّتِي فِيْهَا كلامُهُ وَكَلاَمُ غَيْره مِثْل (مصَنّف عَبْد الرَّزَّاقِ)، وَ (مُصَنَّف أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ)، وَ (مُصَنَّف بَقِيَ بن مَخْلَدٍ)، وَكِتَاب مُحَمَّد بن نَصْرٍ المَرْوَزِيّ، وَكِتَاب ابْن المُنْذِرِ الأَكْبَر وَالأَصْغَر، ثُمَّ (مُصَنَّف حَمَّاد بن سَلَمَةَ)، و (مُوَطَّأ مَالِك بن أَنَسٍ)، وَ (موطَّأ ابْن أَبِي ذِئْبٍ)، وَ (مُوَطَّأ ابْن وَهْبٍ)، وَ (مُصَنَّف وَكِيْع)، وَ (مُصَنَّف مُحَمَّد بن يُوْسُفَ الفِرْيَابِيّ)، وَ (مُصَنَّف سَعِيْد بن مَنْصُوْرٍ)، وَ (مَسَائِل أَحْمَد بن حَنْبَلٍ)، وَفقه أَبِي عُبَيْدٍ، وَفقه أَبِي ثَوْرٍ.

قلت: مَا أَنْصَفَ ابْنُ حَزْمٍ؛ بَلْ رُتْبَة (المُوَطَّأ) أَنْ يُذكر تِلْوَ (الصَّحِيْحَيْنِ)، مَعَ (سُنَن أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيّ)، لَكنَّه تَأَدَّب، وَقَدَّمَ المُسْنَدَات النّبويَّة الصِّرْف، وَإِنَّ (لِلموطَّأ) لَوَقْعًا فِي النُّفُوْسِ، وَمَهَابَةً فِي القُلوب لاَ يُوَازِنهَا شَيْءٌ.

ولولا جمود وظاهرية في الإمام ابن حزم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ لكان حري أن يتربع في باب الفقه والعلم.

لكنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: كان شديد الظاهرية، وكانت عنده جهيمة في الأسماء والصفات؛ ولهذا يحذر منها، وقد تمالأ عليه المتمذهبة وأحرقوا كتبه.

وهو القائل:

وإن تحرقوا القرطاس لن تحرقوا الذي ❁❁ تضمنه القرطاس بل هو في صدري

دعوني من إحراق رق وفاقد ❁❁ أجبوا بعلم كي يرى الناس من

وكان أبوه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وزيرًا في الدولة الأموية التي كانت في الأندلس، ومع ذلك لحقه من المحن، ما ذكر بعضها، والله المستعان، والحمد لله رب العالمين.

ومن أنفس كتبه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: كتاب المحلىٰ في الفقه، إلا ما تقدم معنا من ظاهريته الشديدة.

وعنده أيضًا: جمود في الفقه، وعنده سيلان في العقيدة؛ حيث يقول: "بحصر اسماء الله عَزَّوَجَلَّ بتسعة وتسعين اسمًا".

وقد رددنا عليه برسالة وأسميناها: "التبيين لخطأ من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين".

ولهذا قالوا فيه: "جمد في موضع السيلان، وسال في موضع الجمود".

أي أنه: جمد بالظاهر في موضع السيلان وهو الفقه.

وسال في موضع الجمود في العقيدة، ولم يقل بظاهر الأدلة، وإنما كان يؤول، ويحرف النصوص عن ظاهرها، ولا سيما في الأسماء والصفات.

وله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: كتاب في: "الفصل في الملل والنحل".

تُوُفِّيَ: عَشِيَّةَ يَوْمِ الأَحَد لِليلتين بقيتَا مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مائَة، فَكَانَ عُمُره إِحْدَىٰ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً وَأَشْهُرًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.



أئمة الهدى ومصابيح الدجى في القرنين: السابع والثامن الهجرين

شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد السلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

ومنهم: **شيخ الإسلام الإمام**: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني أبو العباس -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

صاحب المناقب المشهورة، والأقوال المأثورة، الذي جعله الله عَزَّوَجَلَّ آية في العلم، والحفظ، وقوة المناظرة، ما ترك سبيلًا من سبل الخير إلا وكان له فيه باع، وصاع.

فقد جاهد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- التتار، والرافضة بلسانه وسنانه.

قال الإمام محمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤هـ) في العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص١-٥٣٣) بتصرف: فَهَذِهِ نبذة يسيرَة مختصرة فِي ذكر حَال سيدنَا وَشَيخنَا شيخ الْإِسْلَام تَقِيّ الدّين أبي الْعَبَّاس احْمَد بن تَيْمِية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وَرَضي عَنهُ وأثابه الْجنَّة برحمته وَذكر بعض مناقبه وَبَعض مصنفاته.

هُوَ الشَّيْخ الإِمَام الرباني إِمَام الْأَئِمَّة ومفتي الْأمة وبحر الْعُلُوم سيد الْحفاظ وَفَارِس الْمعَانِي والألفاظ فريد الْعَصْر وقريع الدَّهْر شيخ الْإِسْلَام بركَة الْأَنَام وعلامة الزَّمَان وترجمان الْقُرْآن علم الزهاد وأوحد الْعباد قامع المبتدعين وَآخر الْمُجْتَهدين تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس احْمَد بن الشَّيْخ الإِمَام الْعَلامَة شهَاب الدّين

أبي المحاسن عبد الحليم ابْن الشَّيْخ الإِمَام الْعَلامَة شيخ الْإِسْلَام مجد الدّين أبي البركات عبد السلام بن أبي مُحَمَّد عبد الله بن أبي الْقَاسِم الْخضر بن مُحَمَّد بن الْخضر بن عَليّ بن عبد الله ابْن تَيْمِية الْحَرَّانِي نزيل دمشق وَصَاحب التصانيف الَّتِي لم يسْبق إِلَىٰ مثلهَا.

قيل: إِن جده مُحَمَّد بن الْخضر حج علىٰ درب تيماء فَرَأىٰ هُنَاكَ طفلة فَلَمَّا رَجَعَ وجد امْرَأَته قد ولدت لَهُ بِنْتا فَقَالَ يَا تَيْمِية يَا تَيْمِية فلقب بذلك.

قَالَ ابْن النجار: ذكر لنا أَن جده مُحَمَّدًا كَانَت أمه تسمىٰ تَيْمِية وَكَانَت واعظة فنسب إِلَيْهَا وَعرف بهَا.

ولد شَيخنَا أَبُو الْعَبَّاس: بحران يَوْم الْإِثْنَيْنِ عَاشر.

وَقيل: ثَانِي عشر [شهر] ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ احدىٰ وَسِتِّينَ وستمِائَة.

وسافر والداه بِهِ وبإخوته: إِلَىٰ الشأم عِنْد جور التتار فَسَارُوا بِاللَّيْلِ وَمَعَهُمْ الْكتب علىٰ عجلة لعدم الدَّوَابّ فكاد الْعَدو يلحقهم ووقفت العجلة فابتهلوا إِلَىٰ الله واستغاثوا بِهِ فنجوا وسلموا.

وَقدمُوا دمشق: فِي أثْنَاء سنة سبع وَسِتِّينَ وستمِائَة.

فَسَمِعُوا: من الشَّيْخ زين الدّين احْمَد بن عبد الدَّائِم بن نعْمَة الْمَقْدِسِي جُزْء ابْن عَرَفَة كُله.

ثمَّ سمع شَيخنَا: الْكثير من ابْن أبي الْيُسْر، والكمال ابْن عبد، وَالْمجد بن عَسَاكِر وَأَصْحَاب الخشوعي، وَمن الْجمال يحيىٰ بن الصيرفي، وَأحمد بن أبي



الْخَيْر، وَالقَاسِم الأربلي، وَالشَّيْخ فَخر الدّين بن البُخَارِيّ، والكمال عبد الرحيم، وَأبي الْقَاسِم بن عَلان، وَأحْمَدْ بن شَيبَان، وَخلق كثير.

وشيوخه الَّذين سمع مِنْهُم: أَكثر من مِائَتي شيخ.

وَسمع مُسْند الإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل مَرَّات، وَسمع الْكتب السِّتَّة الْكِبَار والأجزاء.

وَمن مسموعاته: مُعْجم الطبراني الْكَبِير.

وعني بِالْحَدِيثِ، وَقَرَأَ وَنسخ وَتعلم الْخط والحساب فِي الْمكتب، وَحفظ الْقُرْآن، وَأَقْبل علىٰ الْفِقْه، وَقَرَأَ الْعَرَبيَّة علىٰ ابْن عبد القوىٰ، ثمَّ فهمها.

وَأخذ يتَأَمَّل كتاب سِيبَوَيْهٍ حَتَّىٰ فهم فِي النَّحْو.

وَأَقْبل علىٰ التَّفْسِير إقبالًا كليًا؛ حَتَّىٰ حَاز فِيهِ قصب السَّبق، وَأحكم أصول الْفِقْه وَغير ذَلِك.

هَذَا كُله: وَهُوَ بعد ابْن بضع عشرَة سنة؛ فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وَقُوَّة حافظته، وَسُرْعَة إِدْرَاكه.

وَاتفقَ: أَن بعض مَشَايِخ الْعلمَاء بحلب قدم إِلَىٰ دمشق وَقَالَ سَمِعت فِي الْبِلَاد بصبي يُقَال لَهُ احْمَد بن تَيْمِية، وَأَنه سريع الْحِفْظ، وَقد جِئْت قَاصِدا لعَلي أَرَاهُ فَقَالَ لَهُ خياط هَذِه طَرِيق كِتَابه وَهُوَ إِلَىٰ الْآن مَا جَاءَ فَاقْعُدْ عندنَا السَّاعَة يَجِيء يعبر علينا ذَاهِبًا إِلَىٰ الْكتاب فَجَلَسَ الشَّيْخ الْحلَبِي قَلِيلا فَمر صبيان فَقَالَ الْخياط للحلبي هذاك الصَّبِي الَّذِي مَعَه اللَّوْح الْكَبِير هُوَ احْمَد بن تَيْمِية.

فناداه الشَّيْخ فجاء إِلَيْهِ فتناول الشَّيْخ اللَّوْح فَنظر فِيهِ ثمَّ قَالَ يَا وَلَدي امسح هَذَا حَتَّىٰ أملي عَلَيْك شَيْئا تكتبه فَفعل فأملىٰ عَلَيْهِ من متون الْأَحَادِيث أحد عشر أَو ثَلَاثَة عشر حَدِيثا، وَقَالَ لَهُ اقْرَأ هَذَا فَلم يزدْ علىٰ أَن تَأمله مرّة بعد كِتَابَته إِيَّاه ثمَّ دَفعه إِلَيْهِ وَقَالَ اسْمَعْهُ عَليّ فقرأه عَلَيْهِ عرضا كأحسن مَا أَنْت سامع.

فَقَالَ لَهُ يَا وَلَدي امسح هَذَا فَفعل فأملىٰ عَلَيْهِ عدَّة أَسَانِيد انتخبها ثمَّ قَالَ اقْرَأ هَذَا فَنظر فِيهِ كَمَا فعل أول مرّة فَقَامَ الشَّيْخ وَهُوَ يَقُول إِن عَاشَ هَذَا الصَّبِي لَيَكُونن لَهُ شَأْن عَظِيم؛ فَإِن هَذَا لم ير مثله أَو كَمَا قَالَ.

وَقَالَ الْحَافِظ أَبُو عبد الله الذَّهَبِيّ: "نَشأ يَعْنِي الشَّيْخ تَقِيّ الدّين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فِي تصون تَامّ، وعفاف، وتأله، وَتعبد، واقتصاد فِي الملبس والمأكل.

وَكَانَ يحضر الْمدَارِس، والمحافل فِي صغره، ويناظر ويفحم الْكِبَار وَيَأْتِي بِمَا يتحير مِنْهُ أَعْيَان الْبَلَد فِي الْعلم.

فَأفْتى: وَله تسع عشرَة سنة، بل أقل.

وَشرع: فِي الْجمع والتأليف من ذَلِك الْوَقْت، وأكب علىٰ الِاشْتِغَال.

وَمَات وَالِده: وَكَانَ من كبار الْحَنَابِلَة وأئمتهم، فدرس بعده بوظائفه وَله إِحْدَىٰ وَعِشْرُونَ سنة، واشتهر أمره، وَبعد صيته فِي الْعَالم.

وَأخذ فِي تَفْسِير الْكتاب الْعَزِيز: فِي الْجمع علىٰ كرْسِي من حفظه، فَكَانَ يُورد الْمجْلس وَلَا يتلعثم، وَكَذَا كَانَ الدَّرْس بتؤدة، وَصَوت جَهورِي فصيح.



ثمَّ لم يبرح شَيخنَا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فِي ازدياد من الْعُلُوم وملازمة الِاشْتِغَال والاشغال وَبث الْعلم ونشره وَالِاجْتِهَاد فِي سبل الْخَيْر حَتَّىٰ انْتَهَت إِلَيْهِ الامامة فِي الْعلم وَالْعَمَل والزهد والورع والشجاعة وَالْكَرم والتواضع والحلم والإنابة وَالْجَلالَة والمهابة وَالْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر وَسَائِر أَنْوَاع الْجِهَاد مَعَ الصدْق والعفة والصيانة وَحسن الْقَصْد وَالْإِخْلَاص والابتهال إِلَىٰ الله وَكَثْرَة الْخَوْف مِنْهُ وَكَثْرَة المراقبة لَهُ وَشدَّة التَّمَسُّك بالأثر وَالدُّعَاء إِلَىٰ الله وَحسن الْأَخْلَاق.

ونفع الْخلق وَالْإِحْسَان إِلَيْهِم وَالصَّبْر علىٰ من آذاه والصفح عَنهُ وَالدُّعَاء لَهُ وَسَائِر أَنْوَاع الْخَيْر

وَكَانَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: سَيْفا مسلولا علىٰ الْمُخَالفين، وشجىٰ فِي حلوق أهل الْأَهْوَاء المبتدعين وإماما قَائِما بِبَيَان الْحق ونصرة الدّين وَكَانَ بحرا لَا تكدره الدلاء وحبرا يَقْتَدِي بِهِ الأخيار الألباء طَنَّتْ بِذكرِهِ الْأَمْصَار وضنت بِمثلِهِ الْأَعْصَار.

قَالَ شَيخنَا الْحَافِظ أَبُو الْحجَّاج: مَا رَأَيْت مثله وَلَا رأىٰ هُوَ مثل نَفسه وَمَا رَأَيْت أحدا أعلم بِكِتَاب الله وَسنة رَسُوله وَلَا أتبع لَهما مِنْهُ.

وَقَالَ الْعَلامَة كَمَال الدّين بن الزملكاني: كَانَ إِذا سُئِلَ عَن فن من الْعلم ظن الرَّائِي وَالسَّامِع أَنه لَا يعرف غير ذَلِك الْفَنّ، وَحكم أَن أحدا لَا يعرفهُ مثله وَكَانَ الْفُقَهَاء من سَائِر الطوائف إِذا جَلَسُوا مَعَه استفادوا فِي مذاهبهم مِنْهُ مَا لم يَكُونُوا

عرفوه قبل ذَلِك وَلَا يعرف أَنه نَاظر أحدا فَانْقَطع مَعَه وَلَا تكلم فِي علم من الْعُلُوم سَوَاء أَكَانَ من عُلُوم الشَّرْع أم غَيرهَا إِلَّا فاق فِيهِ أَهله والمنسوبين إِلَيْهِ وَكَانَت لَهُ الْيَد الطُّولى فِي حسن التصنيف وجودة الْعبارَة وَالتَّرْتِيب والتقسيم والتبيين.

موقف من مَوَاقِف الشَّيْخ فِي إِبْطَال أهل الطرر الدجالين

وَفِي يَوْم السبت تَاسِع جُمَادَىٰ الأولىٰ من هَذِه السّنة سنة خمس وَسَبْعمائة اجْتمع جمَاعَة من الأحمدية الرفاعية عِنْد نَائِب السلطنة بِالْقصرِ وَحضر الشَّيْخ تَقِيّ الدّين وطلبوا أَن يسلم إِلَيْهِم حَالهم.

وَأَن الشَّيْخ تَقِيّ الدّين لَا يعارضهم وَلَا يُنكر عَلَيْهِم.

وَأَرَادُوا أَن يظهروا شَيْئا مِمَّا يَفْعَلُونَهُ.

فَانْتدبَ لَهُم الشَّيْخ: وَتكلم بِاتِّبَاع الشَّرِيعَة، وَأَنه لَا يسع أحدا الْخُرُوج عَنْهَا بقول وَلَا فعل.

وَذكر: أَن لَهُم حيلاً يتحيلون بهَا فِي دُخُول النَّار، وَإِخْرَاج الزّبد من الحلوق.

وَقَالَ لَهُم: من أَرَادَ دُخُول النَّار فليغسل جسده فِي الْحمام ثمَّ يدلكه بالخل، ثمَّ يدْخل وَلَو دخل لَا يلْتَفت إِلَىٰ ذَلِك، بل هُوَ نوع من فعل الدَّجَّال عندنَا، وَكَانُوا جمعا كثيرا.

وَقَالَ الشَّيْخ صَالح: شيخ المنيبيع نَحن أحوالنا تنْفق عِنْد التتار، مَا تنْفق قُدَّام الشَّرْع.

وانفصل الْمجْلس علىٰ أَنهم يخلعون أطواق الْحَدِيد وعَلىٰ أَن من خرج عَن الْكتاب وَالسّنة ضربت رقبته.

وَحفظ هَذِه الْكَلِمَة الْحَاضِرُونَ من الْأُمَرَاء والأكابر وأعيان الدولة.

وَكتب الشَّيْخ عقيب هَذِه الْوَاقِعَة: جُزْءا فِي حَال الأحمدية، ومبدئهم وأصل طريقتهم، وَذكر شيخهم وَمَا فِي طريقهم من الْخَيْر وَالشَّر، وأوضح الْأَمر فِي ذَلِك.

محنة الشَّيْخ وقيام المبتدعين عَلَيْهِ لتأليفه الحموية

وَقَالَ الذَّهَبِيّ فِي أثْنَاء كَلامه فِي تَرْجَمَة الشَّيْخ: "وَلما صنف الْمَسْأَلَة الحموية فِي الصِّفَات سنة ثَمَان وَتِسْعين وسِتمِائَة تحزبوا لَهُ وَآل بهم الْأَمر إِلَىٰ أَن طافوا بِهِ علىٰ قَصَبَة من جِهَة القَاضِي الْحَنَفِيّ وَنُودِيَ عَلَيْهِ بِأَن لَا يستفتىٰ.

ثمَّ قَامَ بنصره طَائِفَة آخَرُونَ، وَسلم الله.

فَلَمَّا كَانَ سنة خمس وَسَبْعمائة جَاءَ الْأَمر من مصر بِأَن يسئل عَن معتقده فَجمع لَهُ الْقُضَاة وَالْعُلَمَاء بِمَجْلِس نَائِب دمشق الأفرم.

فَقَالَ أَنا كنت سُئِلت عَن مُعْتَقد أهل السّنة فأجبت عَنهُ فِي جُزْء من سِنِين وَطَلَبه من دَاره فأحضر وقرأه.

فنازعوه فِي موضِعين أَو ثَلَاثَة مِنْهُ وَطَالَ الْمجْلس فَقَامُوا واجتمعوا مرَّتَيْنِ أَيْضا لتتمة الْجُزْء وحاققوه.

ثمَّ وَقع الِاتِّفَاق علىٰ أَن هَذَا مُعْتَقد سلفي جيد وَبَعْضهمْ قَالَ ذَلِك كرها

وَكَانَ المصريون قد سعوا فِي أَمر اشيخ وملأوا الْأَمِير ركن الدّين الجاشنكير الَّذِي تسلطن عَلَيْهِ.

فَطلب إِلَىٰ مصر علىٰ الْبَرِيد فثاني يَوْم دُخُوله اجْتمع الْقُضَاة وَالْفُقَهَاء بقلعة مصر وانتصب ابْن عَدْلَانِ لَهُ خصما وَادّعىٰ عَلَيْهِ عِنْد ابْن مخلوف

القَاضِي الْمَالِكِي أَن هَذَا يَقُول إِن الله تكلم بِالْقُرْآنِ بِحرف وَصَوت وَأَنه تَعَالَىٰ علىٰ الْعَرْش بِذَاتِهِ وَأَن الله يشار إِلَيْهِ الْإِشَارَة الحسية.

وَقَالَ أطلب عُقُوبَته علىٰ ذَلِك.

فَقَالَ القَاضِي: مَا تَقول يَا فَقِيه، فَحَمدَ الله وَأثْنىٰ عَلَيْهِ.

فَقيل لَهُ: أسْرع مَا أحضرناك لتخطب.

فَقَالَ: أومنع الثَّنَاء علىٰ الله.

فَقَالَ القَاضِي: أجب فقد حمدت الله.

فَسكت؛ فألح عَلَيْهِ.

فَقَالَ من الحكم فِي.

فَأَشَارَ لَهُ إِلَىٰ القَاضِي ابْن مخلوف.

فَقَالَ أَنْت خصمي، كَيفَ تحكم فِي، وَغَضب وانزعج، وأسكت القَاضِي.

فأقيم الشَّيْخ وأخواه وسجنوا بالجب بقلعة الْجَبَل وَجَرت أُمُور طَوِيلَة.

وَكتب إِلَىٰ الشأم كتاب سلطاني بالخط عَلَيْهِ فقرئ بالجامع وتألم النَّاس لَهُ ثمَّ بَقِي سنة وَنصفا وَأخرج وَكتب لَهُم ألفاظا اقترحوها عَلَيْهِ وهدد وتوعد بِالْقَتْلِ إِن لم يَكْتُبهَا.

وَأَقَام بِمصْر يقرئ الْعلم، ويجتمع عِنْده خلق إِلَىٰ أَن تكلم فِي الاتحادية الْقَائِلين بوحدة الْوُجُوه، وهم ابْن سبعين وَابْن عَرَبِيّ والقونوي وأشباههم.

فتحزب عَلَيْهِ صوفية وفقراء وَسعوا فِيهِ وَأَنه تكلم فِي صفوة الْأَوْلِيَاء فَعمل لَهُ محفل ثمَّ اخرجوه علىٰ الْبَرِيد.

ثمَّ ردُّوهُ علىٰ مرحلة من مصر وَرَأَوا مصلحتهم فِي اعتقاله فسجنوه فِي حبس الْقُضَاة سنة وَنصفا.

فَجعل أَصْحَابه يدْخلُونَ إِلَيْهِ فِي السِّرّ ثمَّ تظاهروا فَأَخْرَجته الدولة علىٰ الْبَرِيد إِلَىٰ الْإِسْكَنْدَرِيَّة وَحبس ببرج مِنْهَا وشنع بِأَنَّهُ قتل وَأَنه غرق غير مرّة

فَلَمَّا عَاد السُّلْطَان أيده الله تَعَالَىٰ من الكرك وأباد أضداده بَادر باستحضار الشَّيْخ إِلَىٰ الْقَاهِرَة مكرما وَاجْتمعَ بِهِ وحادثه وساره بِحَضْرَة الْقُضَاة والكبار وَزَاد فِي إكرامه.

ثمَّ نزل وَسكن فِي دَار وَاجْتمعَ بعد ذَلِك بالسلطان وَلم يكن بعد السُّلْطَان يجْتَمع بِهِ فَلَمَّا قدم السُّلْطَان لكشف الْعَدو عَن الرحبة جَاءَ الشَّيْخ إِلَىٰ دمشق سنة اثْنَتَيْ عشرَة وَسَبْعمائة ثمَّ جرت أُمُور ومحن. انْتهىٰ كَلَامه

محنة الشَّيْخ بِدِمَشْق

وَقَالَ الشَّيْخ علم الدّين: وَفِي شهر ربيع الأول من سنة ثَمَان وَتِسْعين وسِتمِائَة وَقع بِدِمَشْق محنة للشَّيْخ الإِمَام تَقِيّ الدّين بن تَيْمِية.

وَكَانَ الشُّرُوع فِيهَا من أول الشَّهْر وَظَهَرت يَوْم الْخَامِس مِنْهُ واستمرت إِلَىٰ آخر الشَّهْر.

وملخصها: أَنه كَانَ كتب جَوَابا سُئِلَ عَنهُ من حماة فِي الصِّفَات فَذكر فِيهِ مَذْهَب السّلف وَرجحه علىٰ مَذْهَب الْمُتَكَلِّمين وَكَانَ قبل ذَلِك بِقَلِيل أنكر أَمر المنجمين وَاجْتمعَ بِسيف الدّين جاغان فِي ذَلِك فِي حَال نيابته بِدِمَشْق وقيامه فَقَامَ نَائِب السلطنة وامتثل أمره وَقبل قَوْله وَالْتمس مِنْهُ كَثْرَة الِاجْتِمَاع بِهِ.

فَحصل بِسَبَب ذَلِك ضيق لجَماعَة مَعَ مَا كَانَ عِنْدهم قبل ذَلِك من كَرَاهِيَة الشَّيْخ وتألمهم لظُهُوره وَذكره الْحسن.

فانضاف شَيْء إِلَىٰ أَشْيَاء وَلم يَجدوا مساغا إِلَىٰ الْكَلَام فِيهِ لزهده وَعدم إقباله علىٰ الدُّنْيَا وَترك الْمُزَاحمَة علىٰ المناصب وَكَثْرَة علمه وجودة أجوبته وفتاويه وَمَا يظْهر فِيهَا من غزارة الْعلم وجودة الْفَهم فعمدوا إِلَىٰ الْكَلَام فِي العقيدة لكَوْنهم يرجحون مَذْهَب الْمُتَكَلِّمين فِي الصِّفَات وَالْقُرْآن علىٰ مَذْهَب السّلف ويعتقدونه الصَّوَاب.

فَأخذُوا الْجَواب الَّذِي كتبه وَعمِلُوا عَلَيْهِ أوراقا فِي رده ثمَّ سعوا السَّعْي الشَّديد إِلَىٰ الْقُضَاة وَالْفُقَهَاء وَاحِدًا وَاحِدًا وَأغْروا خواطرهم وحرفوا الْكَلَام وكذبوا الْكَذِب الْفَاحِش وجعلوه يَقُول بالتجسيم حاشاه من ذَلِك وَأَنه قد أوعز ذَلِك الْمَذْهَب إِلَىٰ أَصْحَابه وَأَن الْعَوام قد فَسدتْ عقائدهم بذلك وَلم يَقع من ذَلِك شَيْء وَالْعِيَاذ بِاللَّه.

وَسعوا فِي ذَلِك سعيا شَدِيدا فِي أَيَّام كَثِيرَة الْمَطَر والوحل وَالْبرد وَسعوا فِي ذَلِك سعيا شَدِيدا.

فوافقهم جلال الدّين الْحَنَفِيّ قَاضِي الْحَنَفِيَّة يَوْمئِذٍ علىٰ ذَلِك وَمَشىٰ مَعَهم إِلَىٰ دَار الحَدِيث الأشرفية وَطلب حُضُوره وَأرْسل إِلَيْهِ فَلم يحضر

وَأرْسل إِلَيْهِ فِي الْجَواب إن العقائد لَيْسَ أمرهَا إِلَيْك وَإِن السُّلْطَان إِنَّمَا ولاك لتَحكم بَين النَّاس وَإِن إِنْكَار الْمُنْكَرَات لَيْسَ مِمَّا يخْتَص بِهِ القَاضِي

فوصلت إِلَيْهِ هَذِه الرسَالَة فأغروا خاطره وشوشوا قلبه وَقَالُوا لم يحضر ورد عَلَيْك فَأمر بالنداء علىٰ بطلَان عقيدته فِي الْبَلدة.

فَأجَاب إِلَىٰ ذَلِك فَنُودِيَ فِي بعض الْبَلَد ثمَّ بَادر سيف الدّين جاغان وَأرْسل طَائِفَة فَضرب الْمُنَادِي وَجَمَاعَة مِمَّن حوله وأخرق بهم فَرَجَعُوا مضروبين فِي غَايَة الإهانة.

ثمَّ طلب سيف الدّين جاغان من قَامَ فِي ذَلِك وسعي فِيهِ فدارت الرُّسُل والأعوان عَلَيْهِم فِي الْبَلَد فاختفوا واحتمىٰ مقدمهم ببدر الدّين الأتابكي وَدخل

عَلَيْهِ فِي دَاره وَسَأَلَ مِنْهُ أَن يجيره من ذَلِك فترفق فِي أمره إِلَىٰ أَن سكن غضب سيف الدّين جاغان.

ثمَّ إِن الشَّيْخ جلس يَوْم الْجُمُعَة علىٰ عَادَته ثَالِث عشر الشَّهْر.

وَكَانَ تَفْسِيره فِي قَوْله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وَذكر الْحلم وَمَا يَنْبَغِي اسْتِعْمَاله

وَكَانَ ميعادا جَلِيلًا ثمَّ إِنَّه اجْتمع بِالْقَاضِي إِمَام الدّين الشَّافِعِي وواعده لِقِرَاءَة جزئه الَّذِي أجَاب فِيهِ وَهُوَ الْمَعْرُوف بالحموية.

فَاجْتمعُوا يَوْم السبت رَابِع عشر الشَّهْر من بكرَة النَّهَار إِلَىٰ نَحْو الثُّلُث من لَيْلَة الْأَحَد ميعادا طَويلا مستمرا وقرئت فِيهِ جَمِيع العقيدة وَبَين مُرَاده من مَوَاضِع أشكلت وَلم يحصل إِنْكَار عَلَيْهِ من الْحَاكِم.

حلم الشَّيْخ وعفوه عَمَّن ظلمه

يذكر: أَن السُّلْطَان لما جلسا بالشباك أخرج من جيبه فَتَاوَىٰ لبَعض الْحَاضِرين فِي قَتله واستفتاه فِي قتل بَعضهم.

قَالَ ففهمت مَقْصُوده وَأَن عِنْده حنقا شَدِيدا عَلَيْهِم لما خلعوه وَبَايَعُوا الْملك المظفر ركن الدّين بيبرس الجاشنكير.

فشرعت فِي مدحهم وَالثناء عَلَيْهِم وشكرهم وَأَن هَؤُلَاءِ لَو ذَهَبُوا لم تَجِد مثلهم فِي دولتك أما أَنا فهم فِي حل من حَقي وَمن جهتي وسكنت مَا عِنْده عَلَيْهِم .

قَالَ فكَانَ القَاضِي زيد الدّين ابْن مخلوف قَاضِي الْمَالِكِيَّة يَقُول بعد ذَلِك: "مَا رَأينَا أتقىٰ من ابْن تَيْمِية لم نبق مُمكنا فِي السَّعْي فِيهِ وَلما قدر علينا عَفا عَنَّا".

ثمَّ إِن الشَّيْخ بعد اجتماعه بالسلطان نزل إِلَىٰ الْقَاهِرَة وَسكن بِالْقربِ من مشْهد الْحُسَيْن وَعَاد إِلَىٰ بَث الْعلم ونشره والخلق يشتغلون عَلَيْهِ ويقرأون ويستفتونه ويجيبهم بالْكلَام وَالْكِتَابَة والأمراء والأكابر وَالنَّاس يَتَرَدَّدُونَ إِلَيْهِ وَفِيهِمْ من يعْتَذر إِلَيْهِ ويتنصل مِمَّا وَقع.

فَقَالَ قد جعلت الْكل فِي حل مِمَّا جرىٰ.

وَبعث الشَّيْخ كتابا إِلَىٰ أَقَاربه وَأَصْحَابه بِدِمَشْق يذكر مَا هُوَ فِيهِ من النعم الْعَظِيمَة وَالْخَيْر الْكثير وَيطْلب فِيهِ جملَة من كتب الْعلم يُرْسل بهَا إِلَيْهِ وَقَالَ فِي هَذَا الْكتاب .

وَفَاة الشَّيْخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بالقلعة وَمَا كتب بهَا قبل مَوته

ثمَّ إن الشَّيْخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تَعَالَى: بَقِي مُقيما بالقلعة سنتَيْن وَثَلَاثَة أشهر وأياما ثمَّ توفّي إِلَىٰ رَحْمَة الله ورضوانه وَمَا برح فِي هَذِه الْمدَّة مكبا علىٰ الْعِبَادَة والتلاوة وتصنيف الْكتب وَالرَّدّ علىٰ الْمُخَالفين.

وَكتب علىٰ تَفْسِير الْقُرْآن الْعَظِيم جملَة كَثِيرَة تشْتَمل نفائس جليلة ونكت دقيقة وَمَعَان لَطِيفَة وَبَين فِي ذَلِك مَوَاضِع كَثِيرَة أشكلت علىٰ خلق من عُلَمَاء أهل التَّفْسِير.

وَكتب فِي الْمَسْأَلَة الَّتِي حبس بِسَبَبِهَا عدَّة مجلدات مِنْهَا كتاب فِي الرَّد علىٰ ابْن الأخنائي قَاضِي الْمَالِكِيَّة بِمصْر تعرف بالأخنائية وَمِنْهَا كتاب كَبِير حافل فِي الرَّد علىٰ بعض قُضَاة الشَّافِعِيَّة وَأَشْيَاء كَثِيرَة فِي هَذَا الْمَعْنىٰ أَيْضا ورقة أُخْرَىٰ مِمَّا كتبه الشَّيْخ فِي السجْن.

"وَنحن وَلله الْحَمد وَالشُّكْر فِي نعم عَظِيمَة تتزايد كل يَوْم ويجدد الله تَعَالَىٰ من نعمه نعما أُخْرَىٰ وَخُرُوج الْكتب كَانَ من اعظم النعم فَإِنِّي كنت حَرِيصًا علىٰ خُرُوج شَيْء مِنْهَا لتقفوا عَلَيْهِ وهم كَرهُوا خُرُوج الأخنائية فاستعملهم الله تَعَالَىٰ فِي إِخْرَاج الْجَمِيع وإلزام المنازعين بِالْوُقُوفِ عَلَيْهِ وَبِهَذَا يظْهر مَا أرسل الله بِهِ رَسُوله من الْهدىٰ وَدين الْحق فَإِن هَذِه الْمسَائِل كَانَت خُفْيَة علىٰ أَكثر النَّاس فَإِذا ظَهرت فَمن كَانَ قَصده الْحق هداه الله وَمن كَانَ قَصده الْبَاطِل قَامَت عَلَيْهِ حجَّة الله وَاسْتحق أَن يذله الله ويخزيه.



وَمَا كتبت شَيْئا من هَذَا ليكتم عَن أُحْدُ وَلَو كَانَ مبغضا والأوراق الَّتِي فِيهَا جواباتكم غسلت.

وَأَنا طيب وعيناي طيبتان أطيب مَا كَانَتَا.

وَنحن فِي نعم عَظِيمَة لَا تحصىٰ وَلَا تعد وَالْحَمْد لله حمدا كثيرا طيبا مُبَارَكًا فِيهِ.

ثمَّ ذكر كلَاما وَقَالَ: "كل مَا يَقْضِيه الله تَعَالَىٰ فِيهِ الْخَيْر وَالرَّحْمَة وَالْحكمَة. ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝١٠٠﴾، ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

وَلَا يدْخل علىٰ أحد ضَرَر إِلَّا من ذنُوبه: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾.

فَالْعَبْد عَلَيْهِ أَن يشْكر الله وَيَحْمَدهُ دَائِما علىٰ كل حَال ويستغفر من ذنُوبه فالشكر يُوجب الْمَزِيد من النعم، وَالِاسْتِغْفَار يدْفع النقم، وَلَا يقْضِي الله لِلْمُؤمنِ قَضَاء إِلَّا كَانَ خيرا له.

«إِن أَصَابَته سراء شكر، وَإِن أَصَابَته ضراء صَبر فَكَانَ خيرا لَهُ».

وَهَذِه الورقة كتبهَا الشَّيْخ وأرسلها بعد خُرُوج الْكتب من عِنْده بِأَكْثَرَ من ثَلَاثَة أشهر فِي شهر شَوَّال قبل وَفَاته بِنَحْوِ شهر وَنصف.

وَلما أخرج مَا عِنْده من الْكتب والأوراق حمل إِلَىٰ القَاضِي عَلَاء الدّين القونوي وَجعل تَحت يَده فِي الْمدرسَة العادلية.

وَأقبل الشَّيْخ بعد إخْرَاجهَا علىٰ الْعِبَادَة والتلاوة والتذكر والتهجد حَتَّىٰ أَتَاهُ الْيَقِين.

وَختم الْقُرْآن مُدَّة إِقَامَته بالقلعة ثَمَانِينَ أَو إِحْدَىٰ وَثَمَانِينَ ختمة انْتهىٰ فِي آخر ختمة إِلَىٰ آخر اقْتَرَبت السَّاعَة: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقْتَدِرِۭ ۝٥٥﴾.

ثمَّ كملت عَلَيْهِ بعد وَفَاته وَهُوَ مسجىٰ.

كَانَ كل يَوْم يقْرَأ ثَلَاثَة أَجزَاء يخْتم فِي عشرَة أَيَّام هَكَذَا أَخْبرنِي أَخُوهُ زين الدّين.

وَكَانَت مُدَّة مَرضه بضعَة وَعشْرين يَوْمًا وَأكْثر النَّاس مَا علمُوا بمرضه فَلم يفجأ الْخلق إِلَّا نعيه فَاشْتَدَّ التأسف عَلَيْهِ وَكثر الْبكاء والحزن وَدخل إِلَيْهِ أَقَاربه وَأَصْحَابه وازدحم الْخلق علىٰ بَاب القلعة والطرقات وامتلأ جَامع دمشق وصلوا عَلَيْهِ وَحمل علىٰ الرؤوس -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وَرَضي عَنهُ". اه بتصرف واختصار.

فهو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صاحب المناقب المشهورة، والأقوال المأثورة، الذي جعله الله عَزَّوَجَلَّ آية في العلم، وفي الحفظ، وقوة المناظرة.

ما ترك سبيلًا في الخير إلا وكان له فيه باع، وصاع.

فقد جاهد التتار، وجاهد الرافضة، بلسانه، وسنانه.

وقد جاهد أهل البدع والأهواء بأطيافهم، ورد عليهم بالمطولات، وبالمختصرات.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مطلعًا علىٰ المذاهب والأقوال، وعلىٰ الملل والنحل.

سلفي العقيدة، أثري الطريقة، كل من جاء بعده فهو عالة علىٰ كتبه.

وعلىٰ فتاواه التي طبع منها الكثير والكثير، وفقد منها أيضًا الكثير والكثير.

وقد تتبع: العلامة عبد الرحمن بن القاسم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فتاواه، فطبعها في سبعة وثلاثين مجلدًا.

وهكذا له: درء تعارض العقل والنقل في عشرة مجلدات.

وهكذا: رد علىٰ الرافضة والجهمية في أربعة مجلدات.

وهكذا: رد علىٰ النصارىٰ في أربعة مجلدات.

وله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الكثير من المصنفات النافعة في بابها.

ومن أجل كتبه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الواسطية، التي تدرس وتحفظ عند طلاب العلم، فقد سطر فيها -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وقد ابتلي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وسجن مرات، وتَمَالأَ عليه علماء المذاهب، ولكنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حين أن قدر عليهم عفا عنهم، وهذا من حلمه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وصبره علىٰ الأذىٰ، وإحسانه إلىٰ الخلق.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- زاهدًا ورعًا في الدنيا.

وقد ابتلي في عدة مسائل، منها:

فتواه: في عدم شد الرحل إلىٰ قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فتواه: بعدم طلاق الثلاث.

وغيرها من الفتاوىٰ.

وكانوا يكذبون عليه، ويزيدون كما هو الحال علىٰ علماء ودعاة أهل السنة والجماعة في كل زمان، وفي كل مكان.

وتجدهم في هذا الزمان يقولون: أهل السنة والجماعة يحرمون كل شيء.

وهذا غير صحيح؛ فهم ما يحرمون إلا ما حرمه الله عَزَّوَجَلَّ، ورسوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ولهذا تجد أهل السنة والجماعة يستمتعون كغيرهم: بمآكل وبمشارب، وبمناكح، وبمراكب، وبمساكن، وبغير ذلك مما أحله الله عَزَّوَجَلَّ، ومما أحله النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وإنما المحرم هو الحرام الذي حرمه الله عَزَّوَجَلَّ، وحرمه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فليس للإنسان أن يحل ما حرمه الله عَزَّوَجَلَّ، وحرمه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وليس له أن يحرم ما أحله الله عَزَّوَجَلَّ، وأحله النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وفي صحيح الإمام مسلم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: من حديث أَبِي سَعِيدٍ-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ شَيْئًا، فَلَا

يَقْرَبَنَّا فِي الْمَسْجِدِ» فَقَالَ النَّاسُ: حُرِّمَتْ، حُرِّمَتْ، فَبَلَغَ ذَاكَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بِي تَحْرِيمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لِي، وَلَكِنَّهَا شَجَرَةٌ أَكْرَهُ رِيحَهَا»[1].

الشاهد: أن هذه دعاوىٰ تتكرر، وعند ضعفاء العقول تتقرر.

حتىٰ تصبح كأنها من الحقائق المسلم بها.

وقد اجتمعنا بمجلس وبعضهم يقول: أنتم تفتون بتحريم الخيار، والجزر، وحلب المرأة للبقرة، ونحو ذلك من الدعاوىٰ التي كان قد أثارها الاشتراكيون علىٰ الدعوة السلفية المباركة.

وإذا به يجد هذه المأكولات علىٰ طبق الأكل، ولا محذور فيها.

فالشاهد: أن شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- تكلم علىٰ مسألة شد الرحل المحرم لغير المساجد الثلاثة المعلومة: "المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصىٰ"، فهذه هي التي يشرع أن يشد الرحل إليها.

لما جاء في الصحيحين: من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى»[2].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٦٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٨٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٩٧).

وأما غير هذه المساجد الثلاثة فلا يشرع شد الرحال إليها، بنص هذه الأحاديث.

وهم قالوا: شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يحرم زيارة قبور الأنبياء، وهو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يحرم زيارة قبور الأنبياء.

فمن كان في المدينة النبوية له أن يزور قبر النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ويشرع له ذلك.

ولكن تشد الرحل من بلدك وأنت تقصد القبر؛ فهذا لا يشرع، بل هو من البدع المحدثة، والأمور المنهي عنها.

لكن للمسلم أن يشد الرحل لزيارة أحد المساجد الثلاثة: "المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصىٰ".

ومن وصل إلىٰ المدينة النبوية، وإلىٰ مسجد النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فله أن يزور قبره.

وإذا كان المسلم في الشام، وعُلم قبر إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ علىٰ ما يقولون، فيشرع لك أن تزور قبر إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ ولكن بدون شد الرحل، وبدون قصد السفر لمثل هذا الفعل.

مع أن الصحيح: أنه لا يُعلم قبر نبي من الأنبياء اليوم؛ إلا قبر نبينا محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقط.

لكنهم: يأتون بمثل هذه التعميمات.

ومع ذلك: فقد عاش شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مضطهدًا من بعضهم، ولكنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مات إمامًا من الأئمة الذين يستفاد من علمهم، ومن كتبهم، ومن فتاواهم.

وكان مولده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: في العاشر، أو الثاني عشر من ربيع الأول، لعام واحد وستين بعد الستمائة من الهجرة النبوية.

وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: في عام ثمانية وعشرين بعد السبعمائة من الهجرة النبوية.

وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في سجن القلعة، وكان يوم جنازته يومًا مشهودًا.



الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعلوم بابن قيم الجوزية –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–

هو الفقيه الأصولي: أبو عبد الله الشمس محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية (٦٩١–٧٥١هـ).

نشأ: في كنف والده، ودرس علىٰ عدد من أهل العلم بعدما حفظ القرآن وسمع حديث النبي –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وتفقه بمذهب الحنابلة حتىٰ برع فيه، وأفتىٰ، وتفنن في علوم الإسلام، تفسيرًا وحديثًا، وعقيدة وعربية، وسلوكًا، وفقهًا وطبًّا، وغير ذلك.

وقد نفعه الله كثيرًا بشيخ لازمه وانتفع به وهو الشيخ أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– (٦٦١–٧٢٨هـ).

ونجاه الله من هلكة البدع والأهواء، فصاحبه ستة عشر عامًا حتىٰ أضحىٰ أبرز تلاميذه وأشهرهم، بعد أن كان سببًا في هدايته من مزالق المذاهب الفاسدة، والتصوف السيء.

وقد لازمه حضرًا وسفرًا وسجنًا، حتىٰ سجن معه في سجن القلعة بدمشق سنة (٧٢٦هـ) إلىٰ وفاة شيخه سنة (٧٢٨هـ) حيث خرج بعدها.

ومع اشتغاله بالتعلم والتعليم فقد أخذ عنه العلم الجم الغفير من العلماء، لما رزقه الله من حسن الخلق ولين الجانب.



أما عبادته وعلمه: فقد قيل إنه ما تحت أديم السماء أوسع علمًا منه، وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة، وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والإنابة والاستغفار والافتقار إلىٰ الله والانقياد له والانكسار بين يديه علىٰ عتبة عبوديته، لم أشاهد مثله في ذلك. ولا رأيت أوسع منه علمًا، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه، وليس هو بالمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله. وقد امتحن وأوذي مرات، وحبس مع الشيخ تقي الدين ـ ابن تيمية ـ في المرة الأخيرة في القلعة، منفردًا عنه، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ، وكان في مدة حبسه مشتغلًا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكر، ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلط بسبب ذلك علىٰ الكلام في علوم أهل المعارف، والدخول في غوامضهم. وتصانيفه ممتلئة بذلك.

وحج: مرات كثيرة، وجاور بمكة، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمرًا يُتعجب منه.

وله في الفنون العلمية ـ في علوم الإسلام ـ اليد الطولىٰ.

قال تلميذه الحافظ ابن رجب: **أما تصانيفه** فكثيرة جدًا في أنواع العلم، مع شدة محبته للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه واقتناء الكتب، حتىٰ اقتنىٰ من الكتب ما لم يحصل لغيره.

وكتب بيده وبخطه ما لا يوصف شهرةً ونال من ذلك بعض مصنفات شيخه أبي العباس ابن تيمية.

وتعلم الْكَلام والنحو وغير ذَلِكَ، وكان عالما بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، وإشاراتهم، ودقائقهم. لَهُ فِي كُل فن من هذه الفنون اليد الطولىٰ.

قَالَ الذهبي فِي المختصر: عني بالحَدِيث ومتونه، وَبَعْض رجاله. وَكَانَ يشتغل فِي الفقه، ويجيد تقريره وتدريسه، وَفِي الأصلين. وَقَدْ حبس مدة، لإنكاره شد الرحال إِلَىٰ قبر الْخَيْل، وتصدىٰ للأشغال، وإقراء العلم ونشره.

فمن تصانيفه: كتاب " تهذيب سنن أَبِي دَاوُد " وإيضاح مشكلاته، والكلام عَلَىٰ مَا فِيهِ من الأحاديث المعلولة مجلد.

كتاب " سفر الهجرتين وباب السعادتين " مجلد ضخم.

كتاب " مراحل السائرين بَيْنَ منازل " إياكَ نَعْبُدُ وإياكَ نَسْتَعِين " مجلدان، وَهُوَ شرح " منازل السائرين " لشيخ الإِسلام الأَنْصَارِي.

كتاب جليل القمر.

كتاب " عقد محكم الأحباء، بَيْنَ الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إِلىٰ رب السماء " مجلد ضخم.

كتاب " شرح أسماء الكتاب الْعَزِيز " مجلد.

كتاب " زاد المسافرين إِلَىٰ منازل السعداء فِي هدىٰ خاتم الأنبياء " مجلد.

كتاب " زاد المعاد فِي هدىٰ خير الْعِبَاد " أربع مجلدات، وَهُوَ كتاب عظيم جدا.

كتاب " جلاء الأفهام فِي ذكر الصلاة والسلام عَلَىٰ خير الأنام " وبيان أحاديثها وعللها مجلد.

كتاب " بيان الدليل عَلَىٰ استغناء المسابقة عَنِ التحليل " مجلد.

كتاب " نقد المنقول والمحك المميز بَيْنَ المردود والمقبول " مجلد.

كتاب " إعلام الموقعين عَن رب العالمين " ثَلاث مجلدات.

كتاب " بدائع الفوائد " مجلدان.

كتاب " الشافية الكافية فِي الانتصار للفرقة الناجية " وَهِيَ " القصيدة النونية فِي السنة " مجلدان.

كتاب " الصواعق المنزلة عَلَىٰ الجهمية والمعطلة لما فِي مجلدات.

كتاب " حادي الأرواح إِلَىٰ بلاد الأفراح " وَهُوَ كتاب " صفة الْجَنَّة " مجلد.

كتاب " نزهة المشتاقين وروضة المحبين " مجلد.

كتاب " الداء والدواء " مجلد.

كتاب " تحفة الودود فِي أحكام المولود " مجلد لطيف.

كتاب " مفتاح دار السعادة " مجلد ضخم.

كتاب " اجتماع الجيوش الإسلامية عَلَىٰ غزو الفرقة الجهمية " مجلد.

كتاب " مصائد الشَّيْطَان " مجلد.

كتاب " الفرق الحكمية " مجلد.

كتاب " رفع اليدين فِي الصلاة " مجلد.

كتاب " نكاح المحرم " مجلد ".

تفضيل مَكَّة عَلَىٰ الْمَدِينَة " مجلد.

كتاب " فضل الْعُلَمَاء " مجلد.

كتاب " عدة الصابرين " مجلد.

كتاب " الكبائر " مجلد.

كتاب " حكم تارك الصلاة " مجلد.

كتاب " نور المؤمن وحياته " مجلد.

كتاب " حكم إغمام هلال رمضان ".

كتاب " التحرير فيما يحل، ويحرم من لباس الحرير ".

كتاب " جوابات عابدي الصلبان، وأن مَا هُمْ عَلَيْهِ دين الشَّيْطَان ".

كتاب " بطلان الكيمياء من أربعين وجها " مجلد.

كتاب " الفرق بَيْنَ الخلة والمحبة، ومناظرة الخليل لقومه " مجلد.

كتاب " الكلم الطيب والعمل الصالح " مجلد لطيف.

كتاب " الفتح القدسي ".

كتاب " التحفة المكية ".

كتاب " أمثال الْقُرْآن " " شرح الأسماء الحسنىٰ ".

كتاب " أيمان الْقُرْآن ".

كتاب " المسائل الطرابلسية " ثَلاث مجلدات.

كتاب " الصراط المستقيم فِي أحكام أهل الجحيم " مجلدان.

كتاب " الطاعون " مجلد لطيف.

توفى -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة إحدىٰ وخمسين وسبعمائة. وصلَّىٰ عليه من الغد بالجامع عقيب الظهر، ثُمَّ بجامع جراح. وَدُفِنَ بمقبرة الباب الصغير، وشيعه خلق كثير، ورئيت لَهُ منامات كثيرة حسنة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

وَكَانَ قَدْ رأى قبل موته بمدة: الشيخ تقي الدين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فِي النوم، وسأله عَن منزلته؟ فأشار إِلَىٰ علوها فَوْقَ بَعْض الأكابر. ثُمَّ قَالَ لَهُ: وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أَنْتَ الآن فِي طبقة ابْن خزيمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-".

فالإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- هو: صاحب العبادة، والتأله، والنسك، وصاحب الاستنباطات العظيمة، والفهوم الجليلة الجسيمة، ناظر، وألف، وصنف، وسجن مع شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

ولكنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سلفي العقيدة، وأثري الطريقة، وواسع الباع، وكثير الاطلاع، وقوي الاقناع.



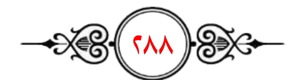

كان شيخنا الإمام مقبل بن هادي الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يقول: "اثنان إذا قرأت في كتبهما جروك إلىٰ مذهبهما: "الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، والإمام الشوكاني رحمة الله عليهم أجمعين".

وذلك لقوة علمهما، ولفصاحتهما، وكثرة استنباطهما.

وللإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كتب ومصنفات كثيرة مفيدة في بابها كما تقدم وما من عالم في عصرنا هذا، أو قبل عصرنا هذا؛ إلا ويستفيد من كتبه.

فكم هدىٰ الله عَزَّوَجَلَّ من أناس من الطرق الخلفية، ومن الطرق البدعية، بسبب قراءتهما لكتب: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تعالىٰ.





بعض أهل العلم الذي استفادوا من كتبهما ورجعوا إلى منهج السلف

ومنهم: الشيخ (**خليل الهراس** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-) خريج الأزهر، كان أشعري العقيدة، وصوفي الطريقة.

فلما قرأ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وكتب تلميذة الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ فإذا به يعود إلىٰ منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ومنهم: العلامة (**صديق حسن خان** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-) ألف تفسيرًا فيه الاعتزال والأشعرية، فأرسل إليه بعض علماء نجد بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وكتب تلميذه الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فاستفاد منها -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ورجع إلىٰ منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ومنهم: (**الإمام الشوكاني** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-) حين قرأ في كتب الإمامين: شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وتلميذه ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، استفاد منها ورجع منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فكم لهذين الإمامين: شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ولتلميذه الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

من جهود مباركة علىٰ الأمة الإسلامية، وعلىٰ الدعوة السلفية؛ فجزاهما الله عَزَّوَجَلَّ خير الجزاء، ورفع درجاتهما في عليين.



الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

هو الإمام الحافظ، المحدث، المؤرخ: عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشي الدمشقي الشافعي من بني حصلة.

ولد: بقرية "مِجْدَل" من أعمال بصرىٰ، وهي قرية أمه، سنة سبعمائة للهجرة أو بعدها بقليل.

كما ذكر هو نفسه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في البداية والنهاية.

كما ذكر المؤلف في البداية والنهاية ضمن ترجمة مستفيضة لوالده.

نشأ الحافظ ابن كثير: في بيت علم ودين.

فأبوه: عمر بن حفص بن كثير أخذ عن النواوي والفزاري، وكان خطيب قريته، وتوفي أبوه وعمره ثلاث سنوات أو نحوها.

وانتقلت الأسرة بعد موت والد ابن كثير إلىٰ دمشق في سنة (٧٠٧ هـ).

وخلف والده أخوه عبد الوهاب، فقد بذل جهدًا كبيرًا في رعاية هذه الأسرة بعد فقدها لوالدها.

وعنه يقول الحافظ ابن كثير: "وقد كان لنا شقيقا، وبنا رفيقًا شفوقًا، وقد تأخرت وفاته إلىٰ سنة (٧٥٠ هـ)، فاشتغلت علىٰ يديه في العلم فيسر الله منه ما تيسر وسهل منه ما تعسر".

وقد نشأ الإمام بعد وفاة والده في رعاية شقيقه الأكبر الذي قال عنه: «**كان لنا شقيقا، وبنا رفيقا شفوقا**».

وقد شهد القرن الثامن الهجري أحداثا عظيمة في ظل دولة المماليك تمثلت بهجوم التتار والمجاعات الكثيرة المتواترة والأوبئة التي حصدت الملايين من الناس، كما شهد الحروب مع الصليبيين وكثرة المؤامرات والفتن بين الأمراء والوزراء.

ومع ذلك كان يسود هذا العصر نشاط علمي بارز تمثل في كثرة المدارس وكثرة التآليف وخاصة التآليف الموسوعية منها.

وشيوخه: شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، والحافظ أبو الحجاج يوسف المزي، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، والحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وغيرهم كثير.

ومن أشهر مؤلفاته:

١-تفسير القرآن العظيم.

٢-فضائل القرآن.

٣-اختصار علوم الحديث.

٤-جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن.

وفي التاريخ والمناقب: "**البداية والنهاية**".

قال الحافظ الذهبي في طبقات شيوخه: "وسمعت مع الفقيه المفتي المحدِّث، ذي الفضائل، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الشافعي.. سمع من ابن الشحنة وابن الزراد وطائفة، له عناية بالرجال والمتون والفقه، خرَّج وناظر وصنف وفسر وتقدم".

توفي: في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة توفي الحافظ ابن كثير بدمشق، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وقد ذكر ابن ناصر الدين أنه "كانت له جنازة حافلة مشهودة، ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية".

وقد قيل في رثائه، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

لفقدك طلاب العلوم تأسفوا ❁❁ وجادوا بدمع لا يبير غزير

ولو مزجوا ماء المدامع بالدما ❁❁ لكان قليلًا فيك يا بن كثير



الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي -رحمه الله-

قامت دولة المماليك البحرية علىٰ أنقاض الدولة الأيوبية بمصر والشام وتمكن المماليك أن يكونوا دولة قوية كان لها أثر في إيقاف التقدم المغولي، وتصفية الإمارات الصليبية في بلاد الشام.

وكانت دمشق في نهاية القرن السابع الهجري ومطلع القرن الثامن قد أصبحت مركزا كبيرا من مراكز الحياة الفكرية، فيها من المدارس العامرة ودور الحديث والقرآن العدد الكثير، عمل علىٰ تعميرها حكامها وبعض المياسير من أهلها لا سيما منذ عهد نور الدين زنكي.

وكانت العناية بالدراسات الدينية، من تفسير وحديث وفقه وعقائد، هي السمة البارزة لهذا العصر، ولم يعد هناك اهتمام كثير بدراسة العلوم الصرفة التي كانت قد أصبحت من " الصنائع المظلمة "، و "الهذيان"...

في هذه البيئة الفكرية والعقائدية المضطربة: ولد مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي في شهر ربيع الآخر سنة (٦٧٣هـ).

وكان من أسرة تركمانية الأصل: تنتهي بالولاء إلىٰ بني تميم، سكنت مدينة ميافارقين من أشهر مدن ديار بكر.

مولده: في سنة ثمان وخمسين وست مئة.

بدأ الذهبي يعتني بطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره، وتوجهت عنايته إلىٰ ناحيتين رئيستين هما: القراءات، والحديث الشريف.

كان الذهبي يتحسر علىٰ الرحلة إلىٰ البلدان الأخرىٰ، لما لذلك من أهمية بالغة في تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع، ولقاء الحفاظ، والمذاكرة لهم، والاستفادة عنهم.

إلا أن والده لم يشجعه علىٰ الرحلة، بل منعه في بعض الأحيان.

وسمح له بالرحلة حينما بلغ العشرين من عمره، وذلك سنة ٦٩٣ هـ.

وكان من شيوخه:

جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي الشافعي (٦٥٤ – ٧٤٢ هـ).

وتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني، (٦٦١ – ٧٢٨ هـ).

وعلم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي (٦٦٥ – ٧٣٩ هـ)، وترافق معهم طيلة حياتهم.

وتوفي بتربة أم الصالح: ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨ هـ ودفن بمقابر باب الصغير، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم تاج الدين السبكي، وقد رثاه غير واحد من تلامذته منهم الصلاح الصفدي، والتاج السبكي.



ومصنفاته كثيرة في أغلب الأبواب، من أشرها:

المستدرك علىٰ مستدرك الحاكم.

والموقظة في علم مصطلح الحديث.

وأحاديث الصفات.

وجزء في الشفاعة.

والعلو للعلي الغفار.

والكبائر.

وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.

وتذكرة الحفاظ.

وسير أعلام النبلاء.

وغيرها كثير.



الحافظ عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

هو الإمام الحافظ العلامة: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمان بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي أبو الفرج، المعروف بابن رجب.

وهو لقب جده عبد الرحمن، وقد طغت هذه النسبة علىٰ اسمه حتىٰ لا يكاد يعرف إلا بها.

مولده: اتفقت المصادر التي اطلعت عليها، علىٰ أنَّ ولادة ابن رجب، كانت في بغداد مدينة السلام.

في: ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمئة من الهجرة.

وقدم دمشق مع والده فسمع من كبار العلماء هناك، وقد أرخ الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ولادته في سنة ست وسبعمئة، ولعله سبق قلم من الناسخ، والله أعلم.

قيل: "إنه اشتغل بسماع الحديث باعتناء والده".

فقد كان إمامًا في صناعة الأسانيد وفن العلل، بالإضافة إلىٰ أنَّه كان عالمًا بالفقه، حتىٰ صار من أعلام المذهب الحنبلي، ويشهد لذلك ما خلفه من تراث ضخم في هذه العلوم، وهكذا يكون أحد الجهابذة الذين جمعوا بين الحديث والفقه، مما أدىٰ إلىٰ انفتاح قرائح العلماء في الثناء عليه كما سيأتي، إلا أنَّ هذه

المنزلة الكبيرة التي بلغها هذا العالم لم تزده إلا صفاءً وخلقًا وتواضعًا فمالت إليه القلوب بالمحبة، واجتمعت عليه الفرق.

وفي ذلك يقول ابن العماد: "وكانت مجالس تذكيره للقلوب صارعة وللناس عامة مباركة نافعة، اجتمعت الفرق عليه ومالت القلوب بالمحبة إليه".

كيف لا وقد جبلت القلوب علىٰ حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها.

ثناء العلماء عليه:

١- **قال أبو المحاسن الدمشقي**: "الإمام الحافظ الحجة والفقيه العمدة أحد العلماء الزهاد والأئمة العباد مفيد المحدثين واعظ المسلمين".

٢- **قال الحافظ ابن حجر**: "الشيخ المحدث الحافظ ... أكثر من المسموع وأكثر الاشتغال حتىٰ مهر".

٣- **قال السيوطي**: "هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ".

٤- **قال ابن العماد الحنبلي**: "الإمام العالم العلامة الزاهد القدوة البركة الحافظ العمدة الثقة الحجة الحنبلي".

٥- **قال السخاوي**: "جمع نفسه علىٰ التصنيف والإقراء".

له مؤلفات كثيرة منها:

جامع العلوم والحكم.

وشرح جامع الترمذي الكبير، وتوجد منه قطعة مخطوطة في المكتبة الظاهرية.

وشرح علل الترمذي.

وفتح الباري في شرح البخاري، وصل به إلىٰ كتاب الجنائز.

والذيل علىٰ طبقات الحنابلة.

وفضل علم السَّلف علىٰ علم الخلف.

ولطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف.

وغيرها كثير.

وفاته: بعد رحلة طويلة وشاقة من الجهاد في خدمة هذا الدين العظيم، استعد ابن رجب للقاء ربه الكريم، بعد أن أفنىٰ عمره في التأليف والتدريس، والدفاع عن سنة المصطفىٰ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من خلال بيان صحيح الحديث وسقيمه، واتباع منهج السلف الكرام رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

فوافاه الأجل: سنة (٧٩٥ هـ) في شهر رمضان بدمشق بأرض الحميرية ببستان كان استأجره، وصلي عليه من الغد. **كما قال ابن العماد**.



الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

الإمام أبو زكريا [ولا زكريا له؛ لأنه لم يتزوج] محيي الدين [ونقل عنه أنه قال: لا أجعل في حل من لقبني محيي الدين] يحيىٰ بن أبي يحيىٰ شرف بن مِرَىٰ أو مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي النَّوَوِي.

وهي: "نسبة لبلدة نوىٰ السورية الواقعة إلىٰ الجنوب الغربي من دمشق علىٰ حدود هضبة الجولان من أرض حوران، علىٰ بعد ٧٠كم تقريبًا".

الحوراني الدمشقي.

ولد: في العشر الأوسط من المحرم سنة إحدىٰ وثلاثين وست مائة من الهجرة، ١٢٣٣م، بنوىٰ.

تعلم وحفظ القرآن ببلدته نوىٰ، ثم قدم به والده إلىٰ دمشق وكان عمره تسع عشرة سنة في سنة تسع وأربعين، فسكن المدرسة الرواحية الواقعة شرقي المسجد الأموي ولصيقته من جهة الشمال.

حج: مع والده سنة إحدىٰ وخمسين وست مائة.

كان مواجهًا للملوك والجبابرة بالإنكار، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل.

كان إمامًا في العلم والعبادة والزهد وصيام الدهر والورع وعدم إضاعة الوقت.




ولها مؤلفات كثيرة، منها:

"الأذكار"، و"الأربعون الحديث النبوية"، و"إرشاد طلاب الحقائق إلىٰ معرفة سنن خير الخلائق"، و"الأصول والضوابط"، و"الإيجاز في مناسك الحج"، و"الإيضاح في مناسك الحج"، و"بستان العارفين"، و"التبيان في آداب حملة القرآن"، و"مختصره"، و"روضة الطالبين"، و"رياض الصالحين"، و"المجموع شرح المذهب" وصل فيه إلىٰ (البيوع)، و"المقاصد الحسان"، و"المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، و"منهاج الطالبين".

ولكنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لا يخلو من زلات:

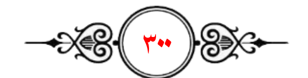
الأولى: التأويل في باب الصفات، مخالفًا منهج السلف الكرام.

الثانية: مشروعية التبرك بآثار الصالحين، وهذا مما ينكر عليه.

فالصحابة رضوان الله عليهم لم ينقل عن أحد منهم أنه تبرك بآثار أبي بكر الصديق -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، وقد كان أفضل هذه الأمة بعد النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، ولا بعمر بن الخطاب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ولا بعثمان بن عفان -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ولا بعلي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، ولا بأحد من الناس.

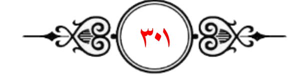
لكن يستفاد من كتبهم ما كان موافقًا للدليل، وما كان فيه مخالفة يرد.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرحمه، وأن يعفو عنه، ونكون علىٰ حذر من مثل هذه الزلات التي وقع فيها.



توفي: في ليلة الأربعاء في الثلث الأخير من الليل، رابع والعشرين من شهر رجب سنة ست وسبعين وست مائة، ١٢٧٧م، بنوىٰ أيضًا؛ وقبره معروف فيها إلىٰ اليوم.





الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

وكثير هم علماء السنة، في كل زمن وحين، وفي كل عصر ومصر.

وهناك علماء أيضًا قد نفع الله عَزَّوَجَلَّ بهم؛ إلا أنهم عندهم بعض المؤاخذات، وقد وقعت منهم بعض الزلات، **كالحافظ**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

هو: **شهاب الدين**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعيّ المصري المولد والمنشأ والدّار والوفاة القاهري.

وكان يلقب: (شهاب الدين) ويكنىٰ (أبا الفضل) وكناه شيخه العراقي والعلاء بن المحلّىٰ (أبا العباس) كما كني أبا جعفر، غير أن كنيته الأولىٰ (أبو الفضل): وهي التي كناه بها والده- هي التي ثبتت وصار معروفا بها.

كان مولده: في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة علىٰ شاطئ النيل بمصر القديمة.

وكما قال:

شعبان عام ثلاثة من بعد سبع ❁❁ مائة وسبعين اتفاق المولد

نشأ الحافظ ابن حجر يتيمًا- كما عبر هو عن نفسه- إذ مات أبوه في رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل.

وقال: "تركني ولم أكمل أربع سنين وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه، وأحفظ عنه أنه قال: كنية ولدي أحمد أبو الفضل".

وأصبح اليتيم: في وصاية زكي الدين أبي بكر بن نور الدين علي الخروبيّ، وكان تاجرا كبيرا بمصر، وورث مالا كثيرا وأصبح رئيسا للتجار، كما أوصىٰ به والده العلامة شمس الدين بن القطان الّذي كان له بوالده اختصاص لكنه لم ينصح له في تحفيظه الكتب وإرشاده إلىٰ المشايخ والاشتغال حتىٰ أنه كان يرسل بعض أولاده إلىٰ كبار الشيوخ.. ولا يعلمه بشيء من ذلك.

وكان الحافظ ابن حجر قد راهق ولم تعرف له صبوة ولم تضبط له زلّة.

وأكمل حفظه للقرآن علىٰ صدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرزاق السفطي.

وحفظ بعد رجوعه مع الخرّوبي إلىٰ مصر سنة ٧٨٦ "عمدة الأحكام" للمقدسي، و "الحاوي الصّغير" للقزويني و "مختصر ابن الحاجب" الأصلي في الأصول، و "ملحة الإعراب" للهروي، و "منهج الأصول" للبيضاوي وألفيّة العراقي وألفيّة ابن مالك، والتنبيه في فروع الشافعيّة للشيرازي وتميز بين أقرانه بسرعة الحفظ.

وسمع صحيح البخاري: سنة ٧٨٥ علىٰ مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله النشاوري، وكأنه نسي تفاصيل سماعه منه، لكنه كان يتذكر أنه لم يسمع جميع الصحيح، وإنّما له فيه إجازة شاملة.

وقد بين ذلك ابن حجر بقوله: «والاعتماد في ذلك على الشيخ نجم الدين المرجاني فإنه أعلمني بعد دهر طويل بصورة الحال فاعتمدت عليه وثوقا به».

تولىٰ ابن حجر الخطابة في عدة مساجد من أكبر المساجد بالقاهرة مثل الجامع الأزهر، وجامع عمرو وغيرهما من المساجد الكبرىٰ بالقاهرة.

فقد كان متبحرا في العديد من العلوم، وكان يفد إليه طلاب العلم وأهل الفضل من سائر الأنحاء، وكان يتسم بالحلم والتواضع والصبر كثير الصيام والقيام.

وكان مرجعًا في الحديث النبوي، حتىٰ لقب بلقب (أمير المؤمنين) في الحديث، وهذا اللقب لا يظفر به إلا أكبر المحدثين الأفذاذ.

بلغ عدد شيوخه بالسّماع وبالإجازة وبالإفادة علىٰ ما بين بخطه نحو أربعمائة وخمسين نفسًا.

مصنّفاته:

قال الشّمس السّخاويّ تلميذ الحافظ ابن حجر: "وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث وفيها من فنون الأدب والفقه، والأصلين وغير ذلك علىٰ مائة وخمسين تصنيفًا رزق فيها من السّعد والقبول خصوصًا "فتح الباري بشرح البخاري" الّذي لم يسبق نظيره أمرًا عجبًا".

بلغت مصنفاته أكثر من اثنين وثلاثين ومائة تصنيف، من أشهرها على حروف المعجم:

١- الإصابة في تمييز الصّحابة.

٢- بلوغ المرام بأدلّة الأحكام.

٣- تعجيل المنفعة برواية رجال الأئمة الأربعة.

٤- تقريب التّهذيب.

٥- تهذيب التّهذيب.

٦- المطالب العالية من رواية المسانيد الثّمانية.

٧- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، وشرحها "نزهة النظر".

وغيرها كثير.

بدأ المرض: في ذي الحجة سنة ٨٥٢ هـ، وكان مرضه قد دام أكثر من شهر، حيث أصيب بإسهال ورمي دم (ديسانتري).

غير أن السّخاوي يقول: "ولا استبعد أنه أكرم بالشهادة فقد كان طاعون قد ظهر".

ثم أسلم الروح إلى بارئها: في أواخر شهر ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

وحصلت للحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعض الزلات والأخطاء:

الأول: تلوث ببعض الأقوال الأشعرية في الصفات.

الثاني: جوَّز التبرك بآثار الصالحين.






وهذه الفتوىٰ مردودة، وغير مقبولة؛ لمخالفتها لمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.



الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

هو: **جمال الدين**: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التيميّ البكري الحنبليّ، الواعظ، ينتهي نسبه إلىٰ أبي بكر الصدّيق، واشتهر بابن الجوزي نسبة إلىٰ شرعة الجوز، إحدىٰ محالّ بغداد بالجانب الغربي، وقيل: نسبة إلىٰ جوزة كانت في دار جدّه السابع جعفر بن عبد الله بواسط.

ولد ابن الجوزي: ببغداد سنة ٥٠٨ هـ

وقيل: سنة ٥١٠ هـ

وقيل: سنة ٥١٤ هـ

ولما ترعرع حفظ القرآن وقرأه علىٰ جماعة بالروايات، ثم طلب العلم علىٰ جمع كثير من العلماء.

وقد اشتغل بالوعظ وأوتي حظا عظيما وصيتا بعيدا فيه، فكان يحضر مجالسه الملوك والوزراء والأئمة الكبار. وكان مجلسه لا ينقص عن ألوف كثيرة حتىٰ قيل في بعض مجالسه: إنه حزر الجمع بمائة ألف.

قال الشيخ موفق الدين المقدسي: "كان ابن الجوزي إمام عصره في الوعظ، وصنّف في فنون العلم تصانيف حسنة، وكان صاحب فنون، وكان يدرّس الفقه ويصنّف فيه، وكان حافظا للحديث وصنّف فيه...".

وقال ابن رجب: نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم ميله إلىٰ التأويل في بعض كلامه، واشتدّ نكيرهم عليه في ذلك.. ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف وهو وإن كان مطلقا علىٰ الأحاديث والآثار فلم يكن يحلّ شبه المتكلمين وبيان فسادها.

وكان ابن الجوزي: معظّما لأبي الوفاء بن عقيل متابعا لأكثر ما يجده من كلامه، وإن كان قد ردّ عليه في بعض المسائل. وكان ابن عقيل بارعا في الكلام، ولم يكن تامّ الخبرة بالحديث والآثار.

فلهذا يضطرب تأويله في هذا الباب، وتتلوّن فيه آراؤه؛ وأبو الفرج تابع له في هذا التلوّن.

وتصانيف ابن الجوزي كثيرة جدة: "بلغت، فيما قيل، خمسين ومائتين كتاب".

وقد نقل ابن رجب: عن ابن القطيعي أن ابن الجوزي ناوله كتابا بخطه سرد فيه تصانيفه.

قال ابن الجوزي: أول ما صنّفت وألّفت ولي من العمر ثلاث عشرة سنة.

وقد كان الحافظ ابن الجوزي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "صاحب وعظ، وصاحب التفسير، وغير ذلك من الكتب الكثيرة النافعة.

ولكنه -رَحِمَهُ اللَّهُ- كان مؤولًا في الصفات؛ فينتبه لمثل هذا.

لأن من العلماء من نفع الله عَزَّوَجَلَّ بهم، لكن كانت عنده أخطاء تترك، وينتبه لها.

كمثل: القرطبي، والقاضي، والمازري، وغيرهم؛ فيستفاد من علمهم، ومن كتبهم، ويحذر من زلاتهم، ومن أخطائهم.



محمد بن إبراهيم ابن الوزير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

ومن هؤلاء العلماء الذين نفع الله عَزَّوَجَلَّ بهم: محمد بن إبراهيم الوزير اليمني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، الذي كان في العلم، وفي الاطلاع، وفي سعة الباع، ربما يقرب من طبقة الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وشيخه الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

تبَحَّرَ في جميع العلوم، وفاق الأقرانَ، واشتهر صيتُه، وبَعُدَ ذِكْرُه، وطار عِلْمُه في الأقطار.

نسبه: هو الإمامُ المجتهد المطلَق، المفَسِّرُ الحافِظُ، المُحَدِّثُ العلامة المُتْقِنُ الأصوليُّ الفقيه المُتَكَلِّمُ الحُجَّةُ، "محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتَضىٰ، بن المفضَّل، بن منصور، بن محمد العفيف، بن المفضَّل، ابن الحجاج، بن علي بن يحيىٰ، بن القاسم، بن يوسف، بن يحيىٰ المنصور، بن أحمد الناصر، بن يحيىٰ، بن الحُسين بن القاسم، بن إبراهيم، بن إسماعيل، بن إبراهيم، بن الحسن، بن الحسن السِّبْط، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" اشتهر بابن الوزير " اليمني " الصنعاني.

وُلِدَ: في شهر رجب عام ٧٧٥ هـ " بهجر الظهراوين من شظب ".

ومن مؤلفاته:



"العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم"، وهو أعظم كتبه، وأفضلها، تقوم بنشره دار البشير لأول مرة، و"البرهان القاطع في إثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع"، و"التأديب الملكوتي"، و"التحفة الصفية في شرح الأبيات الصوفية"، و"الأمر بالعزلة في آخر الزمان "، و"إيثار الحق علىٰ الخلق "، و"الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم".

وغيرها كثير.

يقول عنه الشوكاني: " هو الإمامُ الكبيرُ، المجتهد المطلق، المعروف بابن الوزير .. قرأ علىٰ أكابرِ مشايخ "صنعاء"، "وصعدة"، وسائر المدن اليمنية و"مكة"، وتبحر في جميع العلوم، وفاق الأقرانَ، واشتهر صيتُه، وبَعُدَ ذكرُه، وطار علمُه في الأقطار ".

وقال: "**والحاصل**: أنه رجل عرفه الأكابرُ، وَجَهِلَه الأصاغرُ، وليس ذلك مختصًا بعصره، بل هو كائن فيما بعدَه مِن العصور إلىٰ عصرنا هذا، ولو قلتُ: إن اليمن لم تُنجِبْ مثلَه، لم أُبْعِدْ عن الصواب، وفي هذا الوصف ما لا يحتاج معه إلىٰ غيره ".

وقال صاحب "مطالع البدور": " ترجم له الطوائفُ، وأقر له الموالف والمخالف ".

وقال: "إنه ممن يَقْصُرُ القلمُ عن التعريف بحاله وكيف يُمْكِنُ شرحُ حال من يُزاحم أئمة المذاهب الأربعة فمن بعدهم من الأئمة المجتهدين في اجتهاداتهم.

ويُضايق أئمة الأشعرية والمعتزلة في مقالاتهم.

ويتكلَّم في الحديث بكلام أئمته المعتبرين مع إحاطته بحفظ غالب المتون، ومعرفة رجال الأسانيد شخصًا وحالًا، وزمانًا ومكانًا.

وتبحره في جميع العلوم العقلية والنقلية علىٰ حد يَقْصُرُ عنه الوصفُ.

ومن رام أن يَعْرِفَ حاله ومقدارَ علمه، فعليه بمطالعة مصنفاتِه، فإنها شاهد عدلٍ علىٰ علو طبقته، فإنه يسْرُدُ في المسألة الواحدةِ من الوجوه ما يبهر لُبَّ مطالِعه، وُيعَرِّفه بقصر باعه بالنسبة إلىٰ علم هذا " الإمام " كما يفعله " في العواصم والقواصم"؛ فإنه يورد كلامَ شيخه السيد العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم في رسالته التي اعترض بها عليه، ثم ينسفه نسفًا بإيراد ما يُزيفه به من الحجج الكثيرة التي لا يجد العالمُ الكبيرُ في قوته استخراج البعض منها.

وهو في أربعة مجلدات يشتمِلُ علىٰ فوائد في أنواعٍ من العلوم لا توجد في شيء من الكتب، ولو خرج هذا الكتاب إلىٰ غير الديار اليمنية لكان من مفاخر اليمن وأهله ولكن أبىٰ ذلك لهم ما جبلوا عليه من غمط محاسن بعضهم لبعض ودفن مناقب أفاضلهم".

وقال عن مكانته العلمية أيضًا: " إنه إذا تكلَّم في مسألة لا يحتاج بعدَه الناظر إلىٰ النظر في غيره من أي علم كان ".

يقول الإمام الشوكاني عنه: " كلامه لا يُشبه كلامَ أهلِ عصره، ولا كلام مَنْ بعده.

بل هو من نمط كلامِ ابن حزم، وابن تيمية، وقد يأتي في كثير من المباحث بفوائدَ لم يأت بها غيرُه كائنًا مَنْ كان ". اهـ

من شعره:

يا لائِمِي كُفَّ عَنْ لَوْمِي فَمُعْتَقَدِي ❁❁ قَوْلُ النبِيِّ وَهَمِّي في تَعَرُّفِهِ

فَمَا قَفَوْتُ سِوَىٰ آياتِ ❁❁ وَلا تَلَوْتُ سِوَىٰ آيَاتِ مُصْحفِهِ

ولكن علماء هذا البلد اليمني في غالب الأزمان، لا تظهر علومه وفضائلهم عند كثير من الناس، بسبب:

أولًا: ما يقع بينهم من التنافس في هذا البلد.

ثانيًا: لاحتقار كثير من البلدان لهذا البلد، إلا من رحم الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد أشار الإمام الشوكاني في البدر الطالع: أنه ربما ترجم لبعض علماء الشام، هو في مرتبة قاضي، وليس بذاك العالم النحرير.

بينما قد تجد العالم في اليمن، ربما لا تجد له مثل تلك الترجمة العظيمة النافعة.

توفي: في: ٢٧ محرم عام ٨٤٠هـ، عن ٦٥عامًا.



العلامة صالح بن مهدي المُقبلي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

صَالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سُلَيْمَان بن مُحَمَّد بن عبد الله ابْن سُلَيْمَان بن أسعد بن مَنْصُور المقبلي ثمَّ الصنعاني ثمَّ المكي.

ولد: فِي سنة (١٠٤٧) سبع وَأَرْبَعين وَألف من الهجرة، فِي قَرْيَة الْمقبل من أَعمال بِلَاد كوكبان.

وَأخذ الْعلم: عَن جمَاعَة من أكَابِر عُلَمَاء الْيمن.

كَانَ ينزل للْقِرَاءَة عَلَيْهِ من مَدِينَة ثلا إِلَىٰ شبام كل يَوْم وَبِه تخرج وانتفع.

ثمَّ دخل بعد ذَلِك صنعاء، وَجَرت بَينه وَبَين علمائها مناظرات أوجبت المنافرة لما فِيهِ من الحدة والتصميم علىٰ مَا تَقْتَضِيه الأدلة وَعدم الِالْتِفَات إِلَىٰ التَّقْلِيد.

ثمَّ ارتحل إِلَىٰ مَكَّة وَوَقعت لَهُ امتحانات هُنَالك وَاسْتقر بهَا حَتَّىٰ مَاتَ فِي سنة ١١٠٨ ثَمَان واحدىٰ عشرَة مائَة.

وَله مؤلفات مقبولة كلهَا عِنْد الْعلمَاء محبوبة إليهم متنافسون فِيهَا ويحتجون بترجيحاته، وَهُوَ حقيق بذلك.

وَفِي عباراته قُوَّة وفصاحة وسلاسة تعشقها الأسماع وتلتذ بهَا الْقُلُوب ولكلامه وَقع فِي الأذهان قلّ أَن يمعن فِي مطالعته من لَهُ فهم فَيبقىٰ علىٰ التَّقْلِيد بعد ذَلِك.

وَإِذا رَأْي كلَاما متهافتًا زيّفه ومزّقه بِعِبَارَة عذبة حلوة.

وَقد أَكثر الْحَط علىٰ الْمُعْتَزلَة فِي بعض الْمسَائِل الكلامية، وعَلىٰ الأشعرية فِي بعض آخر، وعَلىٰ الصُّوفِيَّة فِي غَالب مسائلهم، وعَلىٰ الْفُقَهَاء فِي كثير من تفريعاتهم، وعَلىٰ الْمُحدثين فِي بعض غلوهم.

وَلَا يبالي إِذا تمسّك بِالدَّلِيلِ بِمن يُخَالِفهُ كَائِنًا من كَانَ.

فَمن مؤلفاته الفائقة: "الْعلم الشامخ" اعْترض فِيهِ علىٰ عُلَمَاء الْكَلَام والصوفية.

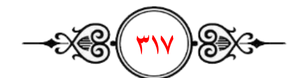
قال الشوكاني: لما وقفت عَلَيْهِ فِي أَيَّام الطلب كتبت فِيهِ أبياتًا وأشرت فِيهَا إِلَىٰ سَائِر مؤلفاته، وهي:

لله در المقبلــــــــــي فإنـــــــه	بَحر خضـم جَـان بالإنصــــــاف
أبحاثــه قــد سـدّدت سَـهْما إِلَـىٰ	نحــر التعصّــب مرهــف الْأَطْـرَاف
ومنــارة علــم النجــاح لطَالــب	مـذ روّح الْأَرْوَاح بالإتحــــــاف

وَقد كَانَ أَلْزم نَفسه السلوك مَسْلَك الصَّحَابَة وَعدم التعويل علىٰ تَقْلِيد أهل الْعلم فِي جَمِيع الْفُنُون.

وَلما سكن مَكَّة وقف عالمها البرزنجىٰ مُحَمَّد ابْن عبد الرَّسُول المدني علىٰ الْعلم الشامخ فِي الرَّد علىٰ الْآبَاء والمشايخ فَكتب عَلَيْهِ اعتراضات فَرد عَلَيْهِ بمؤلف سَمَّاهُ الْأَرْوَاح النوافخ فَكَانَ ذَلِك سَبَب الإنكار عَلَيْهِ من عُلَمَاء مَكَّة ونسبوه إِلَىٰ الزندقة بِسَبَب عدم التَّقْلِيد والاعتراض علىٰ أسلافهم.

ثمَّ رفعوا الْأَمر إلىٰ سُلْطَان الروم فَأرْسل بعض عُلَمَاء حَضرته لاختباره فَلم يرمنه إلا الْجَمِيل، وسلك مسلكه وَأخذ عَنهُ بعض أهل داغستان ونقلوا بعض مؤلفاته.



الإمام محمد بن الأمير الصنعاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

هُوَ: الإِمَام الْحَافِظ: أَبُو إِبْرَاهِيم مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن صَلَاح بن مُحَمَّد بن عَليّ الْمَعْرُوف بالأمير الحسني اليمني الكحلاني الصَّنْعَانِيّ.

ولد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: فِي مَدِينَة كحلان فِي لَيْلَة الْجُمُعَة منتصف جُمَادَىٰ الْآخِرَة من عَام ١٠٩٩ هـ تِسْعَة وَتِسْعين وَألف من الْهِجْرَة

انْتقل وَالِده وَأَهله من كحلان إِلَىٰ صنعاء فَنَشَأَ بهَا وَأتم حفظ الْقُرْآن عَن ظهر قلب وتعهده أَبوهُ بالتربية والتعليم وَكَانَ من الْفُضَلَاء الراغبين فِي الْعلم الزاهدين فِي الدُّنْيَا ت ١١٤٢ هـ

وأسلمه إِلَىٰ النحارير من أهل الْعلم حَتَّىٰ تخرج عَلَيْهِم عَالما فَاضلا وبرع فِي جَمِيع الْعُلُوم وفَاق الأقران وَتفرد برئاسة الْعلم فِي صنعاء وَتظهر بِالِاجْتِهَادِ وَعمل بالأدلة وَنَفر عَن التَّقْلِيد وزيف مَا لَا دَلِيل عَلَيْهِ من الآراء الْفِقْهِيَّة وَجَرت لَهُ مَعَ أهل عصره خطوب ومحن ويذكره الشَّوْكَانِيّ بِالِاجْتِهَادِ الْمُطلق ويعده من أَئِمَّة المجددين لمعالم الدّين.

لما اسْتكْمل أدوات الرِّئَاسَة والتصدر أكب علىٰ الإفادة والتدريس واشتهر بنشر علم السّنة النَّبَوِيَّة وَقد ولاه الإِمَام الْمَنْصُور بِاللَّه الخطابة بِجَامِع صنعاء فاستمر كَذَلِك إِلَىٰ أَيَّام وَلَده الإِمَام الْمهْدي وولاه الْمهْدي الْعَبَّاس سنة ١١٦١هـ أوقاف صنعاء.

وبلادها فباشر أَعمال الْوَقْف بِصدق وَأَمَانَة وعفاف وَاسْتمرّ إِلَىٰ شَوَّال سنة ١١٦٢هـ

ثمَّ اعتذر عَنْهَا وَمن أَعماله فِي هَذِه الحقبة تحريضه الْمهْدي علىٰ بِعْث معلمين للصَّلَاة إِلَىٰ جَمِيع الْقرىٰ والمدن المنعزلة فِي الْبَوَادِي وَإِزَالَة مُنكَرَات المعتقدات وإرشاد النَّاس إِلَىٰ الطَّاعَات فَأرْسل الْمهْدي جمَاعَة من الصَّالِحين للْعَمَل بذلك.

ومن مصنفاته:

"إسبال المظر شرح نخبة الْفِكر، و"تَطْهِير الِاعْتِقَاد عَن درن الْإِلْحَاد"، و "التَّنْوِير شرح الْجَامِع الصَّغِير" ألفة قبل اطِّلَاعه علىٰ شرح الْمَنَاوِيّ، و"توضيح الأفكار لمعاني تَنْقِيح الأنظار"، و"ثَمَرَات النّظر فِي علم الْأَثر"، و "سبل السَّلَام شرح بُلُوغ المرام"، و"الْعدة شرح العمدىٰ لِابْنِ دَقِيق الْعِيد"، و"قصب السكر نظم نخبة الْفِكر فِي علم الْأَثر".

وغيرها كثير.

وقد ابتلىٰ بلَاءً حسنًا لأجل الْعَمَل بِالْحَدِيثِ، وَتجمع الْعَوام لقَتله مرّة بعد أُخْرَىٰ؛ وَلَكِن الله عَزَّوَجَلَّ حفظه من كيدهم ومكرهم وَكَفاهُ شرهم.

قَالَ الشَّوْكَانِيّ: وَلَيْسَ الذَّنب فِي معاداة من كَانَ كَذَلِك للعامة الَّذين لَا تعلق لَهُم بِشَيْء من المعارف العلمية؛ فَإِنَّهُم أَتبَاع كل ناعق.

إِذا قَالَ لَهُم من لَهُ هَيْئَة أهل الْعلم: إِن هَذَا الْأَمر حق. قَالُوا: حق.

وَإِن قَالَ: بَاطِل. قَالُوا: بَاطِل.

إِنَّمَا الذَّنب لجَماعَة قرؤوا شَيْئًا من كتب الْفِقْه، وَلم يمعنوا فِيهَا، وَلَا عرفُوا غَيرهَا؛ فظنوا لقصورهم أَن الْمُخَالفَة لشَيْء مِنْهَا مُخَالفَة للشريعة".

صدق -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وَهَذَا هُوَ شَأْن من ينتسب إِلَىٰ الْعلم فِي عصرنا، فِي مُخَالفَة الْعلم فِي عصرنا؛ وفِي مُخَالفَة الْعَمَل بِالْحَدِيثِ؛ فهداهم الله.

فهذا الإمام ابن الأمير الصنعاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ هو الذي جدد السنة في اليمن، في زمن من الأزمان.

وكانت له دعوة قد اتصلت من شهارة حتىٰ وصلت إلىٰ الجوف، وكثرت المساجد التي يدعو فيها إلىٰ السنة.

مَاتَ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: بِصَنْعَاء فِي يَوْم الثُّلَاثَاء ثَالِث شعْبَان سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَة وَألف عَن ثَلَاث وَثَمَانِينَ سنة.

وفي طيات هؤلاء قبلهم، ومثلهم، وبعدهم، كثير من الأئمة الأعلام، يعلم ذلك من له عناية بمعرفة علماء السنة، السائرون علىٰ طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم، الآخذون بهدي النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، الحريصون علىٰ نشر العلم والدين.

فرحم الله عَزَّوَجَلَّ أمواتهم، وحفظ الله عَزَّوَجَلَّ أحياءهم، والحمد لله رب العالمين.



الإمام محمد بن علي الشوكاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني.

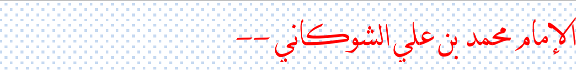
والشوكاني: نسبة إلىٰ "عدني شوكان" أو إلىٰ "هجرة شوكان"، وهما اسمان لقرية واحدة بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم، وإليها نسب والده، وهي نسبة علىٰ غير قياس لأن النسب إلىٰ المضاف يكون إلىٰ صدره، ونسبة غير حقيقية كما صرّح به أحد تلاميذه.

والصنعاني: نسبة إلىٰ صنعاء، إذ فيها نشأ، وفيها توفي ودفن، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالىٰ.

ولد: بهجرة شوكان في وسط نهار الاثنين ٢٨ من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ

ونشأ في حجر والده: بصنعاء، وكان أبوه قاضيا وعالما، ومعروفا بالطيبة والصلاح، فتربّىٰ الابن علىٰ العفاف والطهارة، والتفرّغ لطلب العلم، مكفيّا في بيت أبيه من جميع أسباب الحياة ووسائل الرزق.

وقد ابتدأ تحصيله العلميّ الواسع: بقراءة القرآن وحفظه علىٰ جماعة من المعلمين، وختمه علىٰ الفقيه حسن ابن عبد الله الهبل، وجوّده علىٰ جماعة من مشايخ القرآن بصنعاء، ثم انتقل إلىٰ حفظ كثير من المتون، "كالأزهار" للإمام مهدي في الفقه، و "مختصر الفرائض" للعصيفري، و "الملحة" للحريري، و




"الكافية" و "الشافية" لابن الحاجب، و "التهذيب" للتفتازاني، و "التخليص" في علوم البلاغة للقزويني ... وغيرها.

وقرأ عدة كتب في التاريخ والأدب، ثم شرع بالسّماع والطلب علىٰ العلماء البارزين في اليمن حتىٰ استوفىٰ كلّ ما عندهم من كتب، تشمل العلوم الدينية واللسانية والعقلية والرياضية والفلكية، وكان في هذه المرحلة يجمع بين التحصيل العلميّ والتدريس، فهو يلقي علىٰ تلاميذه ما تلقّاه بدوره عن مشايخه، حتىٰ إذا استوفىٰ كل ما عرفه أو سمع عنه من كتب تفرّغ لإفادة طلّاب العلم، فكانت دروسه اليومية تزيد علىٰ عشرة دروس في اليوم في فنون متعدّدة مثل التفسير، والحديث، والأصول، والمعاني، والبيان، والمنطق، وتقدّم للإفتاء وهو في نحو العشرين من عمره، ولم يعترض عليه شيوخه في ذلك.

وتمتاز حياة الشوكاني العلمية بالجد والمثابرة، والحيوية والنشاط، والذكاء الفطريّ، وقد ظهر هذا في اتّساع ثقافته، وعمق تفكيره، وتصدّيه للإصلاح والاجتهاد، وقد لمسنا هذا من خلال نشأته حيث جمع بين الدراسة والتدريس، كما وفّق بين إلقاء الدروس اليومية العديدة والتأليف.

ومن الثابت أنه لم يرحل في طلب العلم، وكان تحصيله مقتصرا علىٰ علماء صنعاء لعدم إذن أبويه له في السفر منها، وقد عوّض عن ذلك بالسّماع والإجازة والقراءة لكل ما وقعت عليه يده من الكتب، وفي مختلف العلوم، كما استوفىٰ

كلّ ما عند علماء اليمن من كتب ومعارف، وزاد في قراءته الخاصة علىٰ ما ليس عندهم.

ولم يقتصر الشوكاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالىٰ في حياته العلمية منذ شبابه وحتىٰ وفاته علىٰ الجمع والمحاكاة، مثل الكثير من علماء عصره، بل دعا إلىٰ نبذ التعصب والتقليد، والنظر في الأدلة، والعودة إلىٰ هدي الكتاب والسّنة.

كان مذهب الشوكاني في مطلع حياته العلمية المذهب الزيديّ، وقد حفظ أشهر كتب المذهب، وألّف فيه كتبًا، وبرع في مسائله وأحكامه حتىٰ أصبح قدوة، ثم طلب الحديث وفاق فيه أهل زمانه من الزيدية وغيرهم، مما جعله يخلع ربقة التقليد، ويدعو إلىٰ الاجتهاد ومعرفة الأدلة من الكتاب والسّنّة.

ويظهر هذا الموقف الاجتهاديّ المتميز في رسالة سمّاها: «**القول المفيد في حكم التقليد**» وفي كتاب فقهيّ كبير سمّاه: «**السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار**» تكلّم فيه عن عيون المسائل الفقهية عند الزيدية، وصحّح ما هو مقيّد بالأدلة، وزيّف ما لم يكن عليه دليل. فقام عليه المقلدون والمتعصبون، يجادلونه ويصاولونه، ويتهمونه بهدم مذهب أهل البيت. ولكنه بقي ثابتا علىٰ موقفه لا يتزحزح عنه، وألّف كتابا جمع فيه محاسن أهل البيت سمّاه "درّ السّحابة في مناقب القرابة والصحابة" وأظهر فيه وجوب محبّة أهل البيت، ولزوم موالاتهم ومودّتهم مما دفع عنه تهمة التعصب حيال مذهب بعينه، وأنّ دعوته إلىٰ الاجتهاد تشمل أهل المذاهب جميعًا.

أما عقيدة الشوكانيّ- -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالى-: فكانت عقيدة السّلف، من حمل صفات الله تعالىٰ الواردة في القرآن والسّنة الصحيحة علىٰ ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف، وله رسالة في بيان ذلك اسمها: "التحف بمذهب السّلف".

وله مصنفات كثيرة منها:

"السيل الجرار المتدفق علىٰ حدائق الأزهار"، و"إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق الحق من علم الأصول"، و"البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، و"تحفة الذاكرين في شرح عدة الحصن الحصين للإمام الجزري"، و"الدراري المضيئة في شرح الدرر البهية"، و"الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد"، و"نيل الأوطار شرح منتقىٰ الأخبار"، و"فتح القدير في تفسير القرآن".

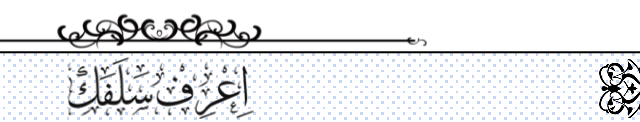
وغيرها كثير.

فهو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالىٰ كان قاضي قضاة القطر اليماني، وله مصنفات عظيمة، وفتاوىٰ جليلة، سارت بفتاواه الركبان، واستفاد منها الخاص من المسلمين والعام.

ومن مصنفاته: فتح القدير، وهو فيه بعض التأويل فيحذر منها.

وله تراجع عن هذه التأويلات.

في كتابه: "التحف في مذاهب السلف" الصالح رضوان الله عليهم.



وقد جمعت: فتاواه في اثني عشرًا مجلدًا، بعنوان: "الفتح الرباني".

توفي الشوكانيّ في ٢٦ جمادىٰ الآخرة من سنة ١٢٥٠هـ- ودفن بصنعاء.





الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

مجدد القران الثاني عشر، وإمام الدعوة فيما بعده، الشيخ: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي.

ولد: في بلدة (العيينة) شمال الرياض سنة ١١١٥هـ .

حفظ القرآن: قبل بلوغه العاشرة.

درس: الفقه الحنبلي والتفسير والحديث على والده.

واعتنى بدراسة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

حج: مكة وزار المدينة.

وأخذ العلم: بها عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم.

وزار: البصرة والشام وأخذ العلم عن كبار علمائها.

وقد رأى الشيخ ما بالبلاد التي وصل إليها من العقائد والعادات الفاسدة والبدع الضالة.

فعزم على القيام بدعوته ونادى بالرجوع إلى كتاب الله وتعاليم الرسول وحارب البدع ونادى بهدم الأضرحة والمزارات وإزالة معالمها اقتداء بما كانت عليه أيام رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولاقى الكثير من الأذى حتى جاء نصر الله وسمي بحق المجدد والمصلح.

وانتقل الشيخ المصلح: محمد بن عبد الوهاب إلىٰ جوار ربه شهر ذي القعدة سنة ١٢٠٦هجرية مخلفا وراءه العمل الصالح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

تلقىٰ الإمام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- العلم عن مشايخ كثيرين كما نص عليه غير واحد من أئمة العلم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر من مشايخه من يلي:

١ - والده الشيخ عبد الوهاب - مفتي نجد -.

٢- الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي المدني.

٣- من مشايخ الإمام محمد بن عبد الوهاب الإمام المحدث محمد حياة السندي.

٤- الشيخ محمد المجموعي صاحب البصرة، وهو عالم جليل أقام الإمام محمد بن عبد الوهاب يقرأ عليه.

٥- الشيخ علىٰ أفندي الداغستاني، حينما اجتمع بالإمام محمد بن عبد الوهاب في المدينة المنورة وأجازه.

٦- عبد اللطيف العفالقي الأحسائي، أجاز الإمام محمد بن عبد الوهاب بكل ما حواه ثبت الشيخ عبد الباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلما وتعليما.

٧- الشيخ إسماعيل العجلوني.

٨- الشيخ عبد الله بن سالم البصري.

٩- الشيخ صبغة الله الحيدري.

حظي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من ثناء أهل العلم عليه بالشيء الوفير؛ وعلىٰ سبيل المثال لا الحصر نذكر منهم من يلي:

١- **والده الشيخ عبد الوهاب؛ حيث يقول فيه**: "لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام، أو قريبًا من هذا الكلام".

٢- **العلامة الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.**

أنشد فيه قصيدة أثنىٰ عليه فيها بقيامه بالتوحيد وبإلزامه من تحت يده إقامة شعائر الإسلام.

حيث يقول الصنعاني في تلك القصيدة:

سلامي علىٰ نجد ومن حل في ❁❁ وإن كان تسليمي علىٰ البعد لا

لقد صدرت من سفح صنعا سقي الحيا ❁❁ رباها وحياها بقهقهة الرعد

سرت من أثير ينشد الريح أن سرت ❁❁ ألا يا صبا نجد متىٰ هجت من نجد

٣- **العلامة محمد بن علي الشوكاني صاحب نيل الأوطار.**

حيث ذكره في ترجمة غالب بن مساعد أمير مكة من كتابه "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، وقال في جـ ١٢: "وفي سنة ١٢١٥ وصل من صاحب نجد المذكور أي: عبد العزيز بن سعود مجلدان لطيفان أرسل بهما إلىٰ حضرة حولان الإمام حفظه الله، أحدهما يشتمل علىٰ رسائل لمحمد بن عبد

الوهاب كلها في الإرشاد إلىٰ إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة.

والمجلد الآخر يتضمن الرد علىٰ جماعة من المقصرين من سفهاء صنعاء وصعدة ذكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل علىٰ أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة.

وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه؛ لأنهم مقصرون متعصبون، فصار ما فعلوه خزيا عليهم وعلىٰ أهل صنعاء وصعدة، وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه، وأرسل صاحب نجد مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلىٰ سيدي المولىٰ الإمام فدفع حفظه الله جميع ذلك، فأجبت عن كتابه الذي كتب إلىٰ مولانا الإمام حفظه الله علىٰ لسانه بما معناه: أن الجماعة الذين أرسلوا إليه بالمذكرة لا ندري من هم، وكلامهم يدل علىٰ أنهم جهال، والأصل والجواب موجودان في مجموعين" اهـ.

٤- الشيخ محمود شكري الألوسي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

قال في تاريخ نجد (ص١١٤): "كان - أي: الإمام محمد بن عبد الوهاب - شديد التعصب للسنة كثير الإنكار علىٰ من خالف الحق من العلماء.

والحاصل: أنه -أي: الإمام محمد بن عبد الوهاب- من العلماء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، وكان يعلم الناس الصلاة وأحكامها وسائر

أركان الدين ويأمر بالجماعات، وقد جد في تعليم الناس وحثهم علىٰ الطاعة وأمرهم بتعلم أصول الدين وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها وسائر أحكام الدين وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد العشاءين في معرفة الله تعالىٰ ومعرفة دينه الإسلام ومعرفة أركانه وما ورد عليه من أدلة، ومعرفة النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ونسبه ومبعثه وهجرته، وأول ما دعا إليه من كلمة التوحيد وسائر العبادات التي لا تنبغي إلا لله؛ كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والإنابة وغير ذلك، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلا بأحكام دين الإسلام، بل كلهم تعلموا ذلك إلىٰ اليوم بعد أن كانوا جاهلين بها إلا الخواص منهم. وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة" اهـ

٥- **العلامة الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى**- المعروف بابن بدران الدمشقي-.

وصف الإمام محمد بن عبد الوهاب في كتابه "المدخل إلىٰ مذهب الإمام أحمد بن حنبل" (صـ٢٢٩): "بأنه العالم الأثري والإمام الكبير قال: "ولما امتلأ وطابه من الآثار وعلم السنة وبرع في مذهب أحمد، أخذ ينصر الحق ويحارب البدع ويقاوم ما أدخله الجاهلون في هذا الدين الحنفي والشريعة السمحاء.



وأعانه قوم وأخلصوا العبادة لله وحده علىٰ طريقته التي هي إقامة التوحيد الخالص والدعوة إليه وإخلاص الوحدانية والعبادة كلها بسائر أنواعها لخالق الخلق وحده... إلخ.

صنف الإمام محمد بن عبد الوهاب مصنفات كثيرة نافعة منها:

١- كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله علىٰ العبيد.

٢- كتاب الإيمان.

٣- أصول الإيمان.

٤- فضائل الإسلام.

٥- فضائل القرآن.

٦- السيرة المختصرة.

٧- السيرة المطولة.

٨- مختصر الصواعق.

٩- مختصر العقل والنقل.

١٠- مختصر منهاج السنة.

١١- مختصر فتح الباري.

١٢- مختصر الهدي النبوي.

١٣- مجموع الحديث المرتب علىٰ أبواب الفقه.

١٤- مختصر الشرح الكبير والإنصاف.

١٥- كشف الشبهات.

١٦- آداب المشي إلىٰ الصلاة.

١٧- الاستنباط.

١٨- مسائل الجاهلية.

١٩- كتاب الكبائر.

٢٠- مفيد المستفيد في حكم تارك التوحيد.

أعادت هذه الدعوة المباركة الدين إلىٰ ما كان عليه في عهد السلف الصالح فظهر لذلك من الآثار، ما يلي:

١- قلع أصول الشرك في العبودية، وهدم آثاره، وسد أبوابه.

٢- الرجوع إلىٰ ما في القرآن والحديث من توحيد الأسماء والصفات وتوحيد العبودية بعد أن كاد الجهل بذلك يعم.

٣- رفع غشاوة الجهل وكابوس التقليد الأعمىٰ.

٤- العناية بالعامة، وذلك بتعليمهم معنىٰ الشهادتين وإلزامهم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام وسائر شعائر الإسلام بعد أن كان بعضهم لا يعرف من الإسلام شيئا غير مجرد التكلم بلفظ الشهادتين علىٰ ما في تلفظهم بها من عوج ولا يقومون بشيء من واجباتهما.

٥- جمع شمل المسلمين بعد التفرق وإطفاء نيران الظلم والفتن وتأمين السبل، ففي "مختصر مطالع السعود إلىٰ طيب أخبار آل داود" للشيخ أمين بن



حسن الحلواني المدني صـ٨٠ ما نصه "ومن محاسنهم - أي آل سعود حماة هذه الدعوة - أنهم أمنوا البلاد التي ملكوها، وصار كل ما كان تحت ملكهم من هذه البراري والقفار - أي التي ذكرها المختصر قبل - يسلكها الرجل وحده علىٰ حمار بلا خطر خصوصا بين الحرمين الشريفين، ومنعوا غزو الأعراب بعضهم علىٰ بعض، وصار جميع العرب علىٰ اختلاف قبائلهم من حضرموت إلىٰ الشام، كأنهم إخوان أولاد رجل واحد إلىٰ أن عدم الشر في زمان ابن سعود، وانتقلت أخلاق الأعراب من التوحش إلىٰ الإنسانية.

وتجد في بعض الأراضي الخصبة هذا بيت عنزي وبجنبه بيت عتيبي وبقربه بيت حربي، وكلهم يرتعون كأنهم إخوان، ولا تجد أحدا يقول هذه ديرتي ولا يطأها الغريب مثلا كما هو مشاهد الآن". اه

٦- الجهاد لإعلاء كلمة الله عَزَّوَجَلَّ.

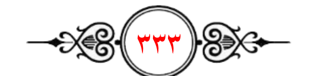
قال الشوكاني في مرثيته بعد تعزيته فيها:

لآل الشيخ وأضعافها للمقرنين ❁❁ هم الناس أهل الباس يعرف

لقد جاهدوا في الله حق جهاده ❁❁ هداة العروىٰ من محتدىٰ فرع

جميع بني الدنيا فما للمجادل ❁❁ إلىٰ أن أقاموا بالظبىٰ كل مائل

توفي شيخ الإسلام: **محمد بن عبد الوهاب**: عن عمر يناهز اثنتين وتسعين سنة عام ١٢٠٦هـ






بذل جهده طيلة ذلك العمر في طاعة مولاه والاستعداد ليوم المعاد والدعوة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ".

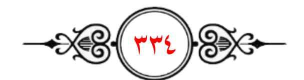
فإن هذا الإمام الجليل، والعلامة النبيل، جدد الله عَزَّوَجَلَّ به منار الإسلام، وأقام الله عَزَّوَجَلَّ به دعائم التوحيد.

وكسرت بفضل الله عَزَّوَجَلَّ ثم بدعوته قرون الشرك والتنديد، بعد أن استحكمت البدعة في أغلب البلاد الإسلامية.

وعبدت القبور بجوار البيت المعظم، وفي مدينة رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وفي غيرها من بلاد نجد، والحجاز، والتهائم، واليمن، والعراق، والشام، ومصر، دعك من بلاد العجم، وما لحق فيها من الفتن.

فقام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- داعيًا إلىٰ ما دعا إليه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، محققًا لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ١٦].

وقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].



وألف في ذلك، وصنف، وراسل، وناصح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

ومن أنفس كتبه: "كتاب التوحيد الذي هو حق الله علىٰ العبيد".

وكذلك: الأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، وكشف الشبهات، ونواقض الإسلام، وله الكثير من المصنفات الطيبة المباركة.

ويسر الله عَزَّوَجَلَّ له التعاون من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود الأول -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، ؛ حيث أنه توافق معه علىٰ إقامة السنة، وعلىٰ قمع البدعة، فنصر الله عَزَّوَجَلَّ بهما التوحيد وأهله، وأذل الشرك والتنديد وأهله.

ثم تتابع: إلىٰ الدعوة إلىٰ التوحيد من ذريته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الخير العظيم.

ومن ذلك: حفيده العلامة عبد الرحمن بن حسن الذي شرح كتاب التوحيد بشرحه الطيب وأسماه: فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد.

وهكذا من ذريته: الشيخ المبارك الإمام محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، المفتي العام للمملكة العربية السعودية في زمنه.

ومنهم من المتأخرين أيضًا: الشيخ عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله تعالىٰ مفتي المملكة العربية السعودية في هذا الزمان.

وتراجمهم مذكورة في مواطنها، وإنما هذه إشارات.



الشيخ العلامة المفسر أبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، من نواصر بني تميم.

ولد في عنيزة: عام ١٣٠٧/ ١/ ١٢.

وتوفيت والدته: وعمره أربع سنين.

ثم توفي والده: وعمره سبع سنوات؛ فنشأ يتيم الأبوين، وكفلته زوجة والده، وأحبته كثيرًا.

فلما شب صار في بيت أخيه الأكبر: حمد، الذي دفع به إلىٰ حلقات العلم، وكفاه مئونة العيش. أما والده فقد كان حافظًا للقرآن، محبًّا للعلم وأهله، مشهورًا بالبذل والإحسان، وكان يقرأ علىٰ الناس الكتب النافعة أدبار الصلوات، وينوب عن إمام المسجد وخطيبه، وأما أمه فهي من آل عثيمين، من الوهبة.

نشأ الشيخ نشأة صالحة، فحفظ القرآن ولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره.

وقد أعجب به مشايخه؛ لذكائه ونبله واستقامته، وحرصه علىٰ الطلب، وسمو أخلاقه، وكان يحفظ كثيرًا من المتون عن ظهر قلب، وإذا استشهد بها لم يعنته الاستشهاد، يهذها هذًّا؛ لأنه كان يتعاهدها دائمًا، وقد تأثر الشيخ كثيرًا بمدرسة الشيخين: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، فقرأ كتبهما،



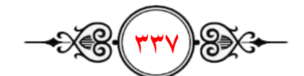
ولخصها، وشرحها، وحث الطلاب علىٰ قراءتها، وبَدَا أثر تتلمذه علىٰ مؤلفاتهما واضحًا في كلامه واختياراته الفقهية، وطريقة استنباطه، وتحرره من ربقة التقليد، وحرصه علىٰ اتباع الدليل.

وتلاميذه كثير، من أشهرهم:

محمد بن صالح العثيمين، أشهر تلاميذ الشيخ، وعضو هيئة كبار العلماء ت ١٤٢١.

كان الشيخ قصير القامة، ممتلئ الجسم، أبيض اللون، مشربًا بالحمرة، مدور الوجه، طلقه، كث اللحية بيضاء، قد ابيضت مع رأسه وهو صغير، ووجهه حسن، عليه نور في غاية الحسن، وصفاء اللون.

أما أخلاقه: فكان آية في مكارم الأخلاق، أوفىٰ فيها علىٰ الغاية، وله اليد الطولىٰ -بفضل الله- في كل سجية، لا يكاد يشق له غبار في هذا الميدان، مع ما أوتيه من التواضع الجم للصغير والكبير، والقريب والبعيد، والزهد في الدنيا، والإعراض عنها مع إقبالها إليه، عرضت عليه المناصب فأباها، وأقبلت عليه الدنيا فنفاها، وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كثير الحج، عفيفًا، عزيز النفس مع قلة ذات يده، يسلم علىٰ الصغير والكبير، يجيب الدعوة، ويعود المرضىٰ، ويشيع الجنائز، تستوقفه العجوز والطفل الصغير فيقضي حوائجهم، ويجيب مسائلهم، وكان يكلم كل إنسان بما يصلحه ويصلح له، أوتي قدرة علىٰ حل المعضلات التي تحل بالناس بيسر وسهولة، وعلىٰ فضِّ المنازعات بذكاء وحنكة.






ومن مؤلفاته:

"تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، أشهر كتب الشيخ.

و"القواعد الحسان لتفسير القرآن".

"تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن".

"بهجة قلوب الأبرار، وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار"، وهو في الحديث.

"القول السديد في مقاصد التوحيد".

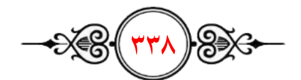
و"منهج السالكين وتوضيخ الفقه في الدين"، وهو كتابنا هذا.

و"القواعد والأصول الجامعة، والفروق والتقاسيم البديعة النافعة".

وغيرها كثير.

أصيب الشيخ في آخر حياته بمرض ضغط الدم، فكان لابد لعلاجه من السفر خارج البلاد، وقد أرسلت الدولة السعودية طائرة خاصة نقلته إلىٰ بيروت، فعولج بها، وبقي هناك قرابة الشهرين حتىٰ شفاه الله، وذلك عام ١٣٧٢، ثم عاد إلىٰ عنيزة، وأعاد جميع أعماله التي كان يزاولها، رغم نهي الأطباء له عن الإجهاد، مما كان له أثر علىٰ معاودة الضغط.

وفي ليلة الأربعاء: لعام ١٣٧٦/ ٦/ ٢٢ بعد أن صلىٰ العشاء في الجامع الكبير في عنيزة، وبعد أن أملىٰ الدرس المعتاد علىٰ جماعة المسجد، أحس بثقل وضعف حركة، فأشار إلىٰ أحد تلاميذه بأن يمسك بيده ويذهب به إلىٰ بيته، ففعل لكنه



أغمي عليه فَورَ وصوله البيت، ثم أفاق وطمأن الحاضرين علىٰ صحته، ثم عاد إليه الإغماء فلم يتكلم بعدها حتىٰ مات، وفي الصباح دعوا له الطبيب، فقرر أن نزيفًا في المخ قد حصل له، فأبرقوا لولي العهد، فأصدر أمرًا بإسعافه بالطائرة، لكن حال دون نزولها السحاب الكثيف والمطر الغزير، وعادت مرة أخرىٰ صبيحة الخميس لعلها تتمكن من الهبوط، لكنها تلقت نبأ وفاته وهي في الجو فعادت أدراجها.

وكانت وفاته: قبيل فجر الخميس ١٣٧٦/ ٦/ ٢٣، عن: ٦٩ عامًا قضاها في العلم والتعليم والدعوة والتأليف والتوجيه والإرشاد.

وقد صلي عليه: بعد ظهر ذلك اليوم، صلاة لم تشهد عنيزة لها مثيلًا من قبل، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلىٰ من جناته".



العلامة عبد الرحمن المعلمي العتمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

وكذلك الشيخ المبارك: الذي نفع الله عَزَّوَجَلَّ به في اليمن، والهند، ومكة، وفي غير ذلك من البلاد.

العلامة: عبد الرحمن المعلمي العتمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

له مؤلفات في التفسير، وفي الفقه، وفي الرجال، وخرج كتبًا نافعة كانت دفينة، المخطوطات.

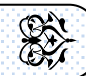
ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في أواخر عام ١٣١٢هـ بقرية المحاقرة من عزلة الطُّفن في صنعاء اليمن، وقد نشأ في أسرة صالحة، وبيئة طيبة، يغلب عليها الصلاح.

بدأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقراءة القرآن علىٰ والده وعلىٰ رجل من أهل بلدته، ثم سافر إلىٰ الحجرية حيث كان أخوه الأكبر محمد بن يحيىٰ كاتبًا في محكمتها الشرعية، والتحق بمكتب يعلم القرآن والتجويد والحساب واللغة التركية، ثم جاء والد عبد الرحمن المعلمي إلىٰ الحجرية، وسأله عن دراسته فأجابه، ولما عرف والده أنه لا يدرس النحو طلب من ابنه الأكبر أن يدرس أخاه النحو، فدرسه الآجرومية، وكان ذلك بداية حبه لعلم النحو خاصة، وشغفه به، ثم سافر مع والده إلىٰ "بلاد الريمي" فوجد أحمد بن مصلح الريمي وصارا يتذاكران النحو وإعراب آيات قرآنية وأبيات شعرية، واستفاد في تلك المرحلة من دراسة وقراءة بعض الكتب النحوية.



ثم ذهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ بلده الطفن، ودرس علىٰ الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي، وكان متبحراً في العلم، وقد مكث هناك مدة طويلة، وأخذ عنه شرح أبي شجاع مع مراجعة حواشي الباجوري عليه، والمنهاج للنووي وغير ذلك، كما أخذ عنه الفرائض، وقد أجازه إجازة عامة في الحديث وغيره، ثم عاد عبدالرحمن المعلمي إلىٰ بيت الريمي وانكب علىٰ قراءة كتب فقهية ونحوية وأدبية، فجاء أخوه من الحجرية، إلا أنه عاد إليها واستقدم الشيخ عبدالرحمن فقدم إلىٰ الحجرية، وبقي هناك مدة ثم رجع مرة أخرىٰ إلىٰ عتمة، وكان القضاء قد صار في ذلك الوقت إلىٰ الزيدية حسب اتفاق بين العثمانيين والإمام يحيىٰ حميد الدين فأقام في عتمة فترة من الزمن، ثم لما صار القضاء إلىٰ محمد بن علي الذاري أصبح الشيخ كاتبا له، وكان ذلك في عام ١٣٣٥هـ.

ثم في عام ١٣٣٦هـ رحل إلىٰ المدينة المنورة، ثم منها إلىٰ مكة المكرمة لأداء الحج وعاد، ثم رحل في مطلع عام ١٣٣٧هـ إلىٰ جيزان إلىٰ محمد الإدريسي وكان أمير عسير، وقد كلفه الإدريسي بالقضاء، ومراقبة القضاة، وكان يخطب في الجمع والأعياد، ومكث مع الإدريسي حتىٰ توفي في شعبان سنة ١٣٤١هـ، وبعد أن مات الإدريسي وتولىٰ ابنه الحكم، أبعد كبار رجالات والده إلىٰ عدن ومنهم المعلمي وذلك عام ١٣٤٢هـ، فرحل إلىٰ عدن وكان يشتغل فيها بالتدريس والوعظ والإرشاد، وفي عام ١٣٤٤هـ رحل الشيخ إلىٰ إندونيسيا وبقي فيها مدة يسيرة اشتغل فيها بالعلم، ثم في أواخر تلك السنة رحل إلىٰ الهند، ووصل إليها



مطلع عام ١٣٤٥هـ، فكان أحد أعضاء دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد في قسم التصحيح والتحقيق، واستفاد هناك فائدة كبيرة، وعرف ثقافات مختلفة، وتفرغ هناك للعلم وانقطع له، كما انشغل بعلم الحديث خاصة، وبقي فيها خمسا وعشرين سنة حتىٰ عام ١٣٧١هـ، وكان يحقق فيها الكتب وقد وصلت تحقيقاته أثناء تواجده في الهند لأكثر من ٤٠ مجلدا، ثم في ذي القعدة من عام ١٣٧١هـ سافر إلىٰ جدة وعين فيها مدرسًا بمدرسة الأنجال، ثم أكمل رحلته إلىٰ مكة وعين أمينا لمكتبة الحرم المكي الشريف.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدرس في الحرم المكي بعد صلاة الفجر والعصر في حصوة باب السلام، يدرس فيها النحو والبلاغة والفقه والفرائض، وكان ذلك بعد أن أمضىٰ من عمره الكثير في طلب العلم، وممارسة تحقيق الكتب، والعمل في المجالات العلمية المختلفة، وزيارة العديد من الدول، فكانت دروسه نافعة مفيدة.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ متواضعًا لا يحب المظاهر، ويمضي جل وقته في التأليف، ولا يخرج من المكتبة إلا لأداء الفرائض، فآثر العزلة والخلوة، إلا أنه كان صدره رحبا، ويعامل الناس بأخلاقه العالية التي تربىٰ عليها، وكان سمح الخلق، وقورا، لا يبخل بمساعدة الباحثين والمتعلمين، وكانت له اليد الطولىٰ في نصرة السنة بالحجة والبيان، وكان ملمًّا بالعقيدة السلفية، كرَّس حياته في الدفاع عن هذا الدين، والرد علىٰ المبطلين وأهل الأهواء والبدع، يقول عنه الأستاذ





الطناحي "وكان الشيخ فيما وُصف لنا متواضعًا، رقيق الحال، حدثني الأستاذ فؤاد السيد -أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية- قال: كنت في أثناء الحج أتردد علىٰ مكتبة الحرم المكي، لرؤية المخطوطات وزيارة مدير المكتبة المرحوم الشيخ سليمان الصنيع، وكان بين الحين والآخر يأتي إلينا رجل رقيق الحال، يسقينا ماء زمزم، وبعد يومين طلبت من الشيخ الصنيع رؤية الشيخ عبد الرحمن المعلمي، فقال: ألم تره بعد؟ أليس يسقيك كل يوم من ماء زمزم؟ يقول الأستاذ فؤاد: فتعجبت من تواضعه ورقة حاله، مع ما أعرفه من علمه الواسع الغزير".

وللشيخ مؤلفات عديدة نافعة جُمعت وحُققت في خمسة وعشرين مجلدًا باسم "آثار الشيخ العلامة عبدالرحمن المعلمي"، وانظر ثبتًا بأسماء كتبه الكثيرة التي ألفها أو حققها الشيخ في كتاب "المدخل إلىٰ آثار العلامة عبدالرحمن المعلمي" كما أن بعض كتبه متوفرة للتحميل، **ومن أشهر كتبه**:

"التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل".

و"الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء علىٰ السنة من الزلل والتضليل والمجازفة".

و"عمارة القبور في الإسلام. دار عالم الفوائد".

و"كتاب العبادة".

أثنىٰ العلماء كثيرًا علىٰ الشيخ عبدالرحمن المعلمي، وذلك لسعة علمه، ودفاعه عن السنة.

قال شيخه محمد علي الإدريسي: "محبنا الأجل العالم العامل الأمثل وجيه الإسلام".

وقال العلامة مفتي الديار السعودية الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن المعلمي: "عالم خدم الأحاديث النبوية وما يتعلق بها".

وقال عن رسالة للمعلمي حول مقام إبراهيم وجواز تأخيره قال: "قرئت علي هذه الرسالة، ... فوجدتها رسالة بديعة وقد أتىٰ فيها بعين الصواب".

وقال العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "العلامة عبدالرحمن اليماني المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ... رجل خبير بهذا العلم الشريف، يعرف قدر كتب السنة وفضلها وتأثيرها في توحيد الأمة إلىٰ ما يسعدها في دنياها وأخراها".

وقال بكر أبوزيد: "له جهود في خدمة السنة وعلومها ...أبدىٰ يراعه براعة ودورًا في أصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل".

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في يوم الخميس السادس من شهر صفر عام ١٣٨٦هـ.



الشيخ العلامة المحدث: أحمد شاكر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

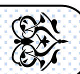
وهو من أوائل: من حقق مسند الإمام أحمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بعد فجر يوم الجمعة في التاسع والعشرين من شهر جمادىٰ الآخرة سنة ١٣٠٩هـ، بمنزل والده بالقاهرة.

بدأ الشيخ أحمد في دراسة علم الحديث بهمة لا تعرف الكلل منذ سنة ١٣٢٧هـ، وكان أبوه من أكبر شيوخه حيث كان يعقد مجلس علم يوميًا له ولباقي إخوته وكلهم علماء نجباء، وفي هذا المجلس قرأ عليهم: تفسير البغوي، والنسفي، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، والبخاري، وفي الأصول: جمع الجوامع وشرح الإسنوي علىٰ المنهاج، وغيرها.

التقىٰ أحمد شاكر مع علماء زمانه وأخذ عنهم علمهم، فالتقىٰ مع الشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي محدث المغرب وعالمها وأخذ عنه الكتب الستة، والشيخ الأمين الشنقيطي وأخذ عنه بلوغ المرام والكتب الستة، وأخذ عن غيرهم.

كما كان الشيخ أحمد شاكر من دعاة العقيدة السلفية ومن ضمن المجموعة المؤسسة للدعوة السلفية في مصر، مع الشيخ حامد الفقي والشيخ محب الدين الخطيب وغيرهم، وله مشاركات في الصحف والمجلات، كما كان الشيخ



أحمد شاكر من أوائل العلماء إثارة لقضية الشريعة ووجوب التحاكم إليها وخطورة القوانين الوضعية.

وكانت وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في السادس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ.



الشيخ العلامة المفسر: محمد بن الأمين الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

هو محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي.

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بالقطر المسمىٰ شنقيط من دولة موريتانيا، وكان مولده في عام ١٣٢٥هـ

نشأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتيمـًا فقد توفي أبوه وهو صغير يقرأ في جزء "عم"، فنشأ في بيت أخواله، وكان بيت علم، فحفظ القرآن علىٰ يد خاله، وعمره عشر سنوات، وتعلم رسم المصحف علىٰ يد ابن خاله، وقرأ عليه كذلك التجويد .

وهو صاحب تفسير: "أضواء البيان".

توفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ضحىٰ يوم الخميس ١٧ من ذي الحجة ١٣٩٣هـ بمكة المكرمة مرجعه من الحج، ودفن بمقبرة المعلاة بريع الحجون في مكة.

❋ المهم من هذا: أن الدعوة السلفية ولله الفضل والمنة تعج بأئمة الهدىٰ، ومصابيح الدجىٰ.

ولا يزال الله عَزَّوَجَلَّ يبعث لها على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها .



سماحة الشيخ الإمام أبي عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

وكان من المجددين في هذا الزمن، والعصر، وهو إمام المسلمين:

الإمامُ العلاّمةُ، المحدِّثُ الفقيهُ، شيخُ الإسلام، مفتي الأنام، مجدِّدُ القرن الخامس عشر، الشّيخُ: عبدُ العزيز بن عبد الله بن عبد الرّحمن بن محمّد بن عبد الله آل باز.

وُلد: في مدينة الرّياض في اليوم الثّاني عشر من الشّهر الثّاني عشر من عام ثلاثين بعد الثّلاثمائة والألف.

ونشأَ: في أسرةٍ كريمةٍ فيها أهلُ علمٍ وفضلٍ، وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- منذ نشأته ذا همّةٍ عاليةٍ، وحرصٍ علىٰ تحصيل العلم، وجِدٍّ فيه، وقد حفظ القرآنَ قبل البلوغ، وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بصيرًا، وحصلَ له مرضٌ في السَّنَة السّادسة عشرة من عُمُرِه، ضعفَ فيها بصرُه، وأخذَ في الضَّعْفِ حتّىٰ انتهىٰ تمامًا في سنِّ العشرين، ولكنّ الله عَزَّوَجَلَّ عوّضهُ بصيرةً في قلبِه، ونُورًا وإيمانًا، فنشأ علىٰ علمٍ وفضلٍ، وجِدٍّ واجتهادٍ في تحصيل العلم، حتّىٰ نبغَ في سنٍّ مبكِّرةٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

فنشأ ابن باز في بيئة علم شرعي، إذ كانت الرياض في ذلك الوقت بلدة علم، يسكن فيها عدد كبير من كبار العلماء وأئمة الدين، فبدأ بتلقي العلم علىٰ علماء الرياض ومكة المكرمة؛ فبدأ بدراسة وحفظ القرآن الكريم كما هي عادة علماء



السلف، فحفظ القرآن قبل أن يتم مرحلة البلوغ، ثم بدأ بعدها بطلب العلم الشرعي علىٰ يد علماء بلدته الرياض.

يقول ابن باز: "بدأت الدراسة من الصغر، فحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ علىٰ يد الشيخ عبد الله بن مفيرج، ثم بدأت في تلقي العلوم الشرعية والعربية علىٰ أيدي كثير من علماء الرياض".

له شيوخ كثير، ومن أشهرهم:

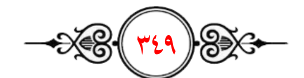
شيخُه الذي تتلمذَ عليه كثيرًا، والذي لازمه سنينَ طويلةً، واستفادَ من علمِه، فهو **سماحةُ الشّيخ**: محمّد بن إبراهيم بن عبد اللّطيف بن عبد الرّحمن ابن حسن بن الشّيخ الإمام محمّد بن عبد الوهّاب رحمةُ الله علىٰ الجميع.

فقد دَرَسَ عليه العلومَ الكثيرةَ المتنوّعة، واستفادَ من علمه كثيرًا، وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يُجِلُّ شيخَهُ، ويثني عليه، ويدعُو له كثيرًا، رحمةُ الله علىٰ الجميع، فهؤلاء هم أبرزُ شيوخه.

وأمّا تلاميذُه: فهم كثيرون يصعبُ عدُّهم، وأستطيعُ أن أقولَ: "إنّ الغالبيّةَ العظمىٰ من القُضاة وأساتذة الجامعات في الكليّات الشّرعيّة، وكذلك في كثيرٍ من المعاهد والمدارس هم تلاميذُه أو تلاميذُ تلاميذِه، أو تلاميذُ تلاميذِ تلاميذِه".

الأعمالُ التي تولّاها:

أوّلُ عملٍ: أُسند إليه القضاءُ في الخَرْجِ.



ثمّ بعد ذلك: انتقلَ إلىٰ التّدريس في معهد الرّياض العلميّ، وكذلك في كليّة الشّريعة بعد إنشائها، ولما فُتحت الجامعةُ الإسلاميّةُ في أوّل عام واحدٍ وثمانين وثلاثمائة وألف، وكان هو المباشرُ لإنشائها وتأسيسها نائبًا لرئيسها سماحة المُفتي الشّيخ محمّد بن إبراهيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

واستمرّ في الجامعة من العاشر من شهر ربيع الأوّل من سنة واحدٍ وثمانين وثلاثمائة وألفٍ إلىٰ الرّابع عشر من شهر شوّال من سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة وألفٍ، أي أنّه مكثَ فيها خمسةَ عشرَ عامًا.

ثمّ انتقلَ: إلىٰ رئاسة إدارة البحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد واستمرّ فيها.

وفي عام أربعة عشر وأربعمائة بعد الألف عُيِّن مفتيًا عامًّا للملكة، ورئيسًا لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلميّة والإفتاء.

وبالإضافة إلىٰ ذلك كان يقومُ برئاسة المجلس التّأسيسي لرابطة العالَم الإسلامي، ورئاسة المجلس الأعلىٰ العالمي للمساجد، ويقومُ أيضًا برئاسة المجمع الفقهي التّابع لرابطة العالَم الإسلامي، وأيضًا بعد انتقاله عن الجامعة صارَ عضوًا في مجلسها الأعلىٰ، وكان رئيسُها الأعلىٰ خادمُ الحرمين الشّريفين حفظهُ اللهُ، وكان إذا غابَ عن الجَلَسات يُنيبُ سماحةَ الشّيخ عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عالمًا كبيرًا كما يعرفُ ذلك الخاصُّ والعامُّ، وكان عالمًا ربّانيًّا، وقد نقلَ الحافظُ ابن حجر في فتح الباري عن ابن الأعرابي أنّه قال: لا يُقال للعالِم ربّانيّ حتّىٰ يكون عالِمًا عاملًا مُعلِّمًا.

وقد كان كذلك فهو عالِمٌ وعاملٌ ومعلِّمٌ، وداعيةٌ إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ بصيرةٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وكان إمامًا في الدِّين، وقد قال شيخُ الإسلام ابن تيمية: بالصّبر واليقين تُنالُ الإمامةُ في الدِّين، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عالِمًا بالحديث والفقه، له عنايةٌ بالدّليل، وحرصٌ علىٰ الرُّجوع إلىٰ الأدلّة والتّمسُّك بها، والحثِّ علىٰ سلوك هذا المسلك، فكان معنيًّا بالحديث، ومعرفة صحيحه وضعيفه، ورجاله، ومن يُتكلَّمُ فيه منهم، وكان في فتاواه وفي دروسه يذكرُ ذلك فيقول: الحديثُ الفلانيُّ صحيحٌ، أو ضعيفٌ؛ لأنّ في سنده فلانًا، أو أنّه منقطعٌ، أو أنّه مرسلٌ، أو أنّه كذا، أو أنّه كذا.

وكان معنيًّا بالفقه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، وهو المرجعُ في الفتوىٰ في داخل المملكة وخارجها، وهو مفتي الأنام كما ذكرتُ، يرجعُ النّاسُ إليه في مختلف المسائل.

وكان يُعنىٰ بذِكْرِ القول أو الحكم مقرونًا بدليله، وبيان وجهه، سواءً كان من المنقول أو من المعقول، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تعقّبه علىٰ القول الذي يرىٰ أنّه خلافُ الصّواب في غاية الأدب مع أهل العلم، فيقول: هذا القولُ فيه نظرٌ، والصّوابُ هو كذا وكذا، ومن يطّلع علىٰ حاشيته علىٰ فتح الباري التي تقع في الثّلاثة المجلّدات الأُولىٰ يجد ذلك واضحًا جليًّا، فإنّه عندما يتعقّبُ الحافظَ ابن حجرٍ أو من ينقل عنه في بعض المسائل يبدأُ بقوله: هذا القولُ فيه نظرٌ، والصّوابُ هو كذا وكذا، ويذكرُ الدّليلَ علىٰ ذلك، أمّا إذا كان القولُ ساقطًا أو باطلًا ظاهرَ البطلان مجانبًا للحقِّ ومخالفًا للدّليل فإنّه يقول: هذا القولُ ظاهرُ البطلان، أو هذا القولُ غيرُ صحيحٍ، أو لا يصحُّ، قولٌ باطلٌ، أو ما إلىٰ ذلك من العبارات.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد حصلَ له سؤددٌ في العلم، ومنزلةٌ عاليةٌ، ومكانةٌ رفيعةٌ، يشهدُ بذلك الخاصُّ والعامُّ، ولم يحصل هذا السُّؤدد من فراغٍ وإخلادٍ إلىٰ الرّاحة، وإنّما حصّله بالجِّدِّ والاجتهاد منذ نعومة أظفاره، وهو رجلٌ عاملٌ جادٌّ، ذو همّةٍ عاليةٍ.

والشّاعرُ يقول:

وإذا كانــت النّفــوسُ كبــارًا ❁❁ تعبــتْ في مرادهـــا الأجســـادُ

فلم ينل ما نال بعد توفيق الله إلاّ بالجِّدِّ والاجتهاد، والتّعب والنَّصَب والمشقّة، وبذل الجهد والصحّة والعافية في الاشتغال بالعلم، ونفع النّاس، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وقد قال يحيى بن أبي كثيرٍ اليَماميّ كما ذكرهُ عنه الإمامُ مسلمٌ في صحيحه: "لا يُستطاعُ العلمُ براحة الجسم".

ويقول الشّاعرُ:

لولا المشقّةُ سادَ النّاسُ كلّهمُ ❁❁ الجُودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قتّالُ

وقد كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صابرًا محتسبًا، جادًّا مُجِدًّا في جميع مراحل حياته، إلىٰ أن توفّاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وكان عاملًا في محلِّ العمل الرّسميّ، وفي المسجد، وفي الطّريق، وفي البيت، لا يعرفُ وقتًا للرّاحة إلاّ الشّيء اليسير، فبابُه مفتوحٌ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لاستقبال النّاس للاستفتاء،

وطلب الشّفاعة والمُساعدة والنُّصح، وغير ذلك من الأمور التي يحتاجُ إليها النّاسُ.

فهو إنّما حصّلَ هذا السُّؤددَ وهذه المنزلةَ العاليةَ الرّفيعةَ بالجِّدِّ والاجتهاد، وبذل النّفس والنّفيس، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وغفرَ له.

كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نافعًا للنّاس في علمِه، وفي نُصحِه، وأمرِه بالمعروف ونهيِه عن المنكر، والدّعوةِ إلىٰ الخير، ومُساعدة النّاس بماله وبجاهه، كلُّ ذلك من أوجه عموم نفعه؛ فهو داعيةٌ إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، في محاضراته وكلماته وكتاباته.

وكان يقوم بتعيين الدُّعاة في خارج المملكة علىٰ نفقة بعض المحسنين.

من عموم نفعه كثرةُ فتاويه سواءً عن طريق المقابلة واللِّقاء المباشر، أو عن طريق المهاتفة، أو عن طريق المراسلة، كلُّ ذلك كان يحصلُ من سماحته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في نفع النّاس.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عندما يقف علىٰ بعض الأخطاءِ في بعض الصّحف والمجلاّت يُنبِّهُ عليها بكلماتٍ تنشرُ في الصّحف أو في رسائل يكتبُها وتطبعُ مستقلّةً.

وكانت مجالسُه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- معمورةً بالعلم والنُّصح والنّفع وإفادة النّاس والإحسان إليهم، وهي مجالسُ تحضرُها الملائكةُ لأنّها معمورةٌ بذِكْرِ الله وبالعلم النّافع وبالنُّصح وبالنّفع للمسلمين، -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وغفرَ له.

وكان حريصًا علىٰ مساعدة المحتاجين، وتعمير المساجد، في داخل المملكة وخارجها، وفي مكتبه الخاصّ في بيته سجلاّتٌ بأشخاصٍ وبجهاتٍ مختلفةٍ.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عاملًا بعلمه، وثمرةُ العلمِ العملُ، فكان كثيرَ الذِّكْرِ لله عَزَّوَجَلَّ، وكثيرَ الدُّعاء، وكان ملازمًا للحجِّ، وقد حجّ سبعًا وأربعين حجّةً -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، عرفتُ هذا لمّا زارَ منطقةَ الباحة في عام ألف وأربعمائة في شعبان سُئل، وكان من جواب السُّؤال أن ذكرَ عمرَهُ وأنّه في ذلك الوقت يبلغُ السّبعين من العُمُرِ، وأنّه حجّ ثمانيًا وعشرين حَجَّةً، أخبرني بذلك أحدُ الحاضرين، وكان مواصلًا للحجّ حتّىٰ العام الذي قبل العام الذي انصرمَ وهو العامُ الثّامنُ عشر

بعد الأربعمائة والألف، فيُضافُ إلىٰ الثّمان والعشرين تسعَ عشرة حَجَّةً، فيكونُ عددُ الحَجّات التي حجّها -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سبعًا وأربعين حَجَّةً.

ومِمَّا وقفتُ عليه مِمَّا يدلّ علىٰ عظم عنايته بالعبادة والاشتغال بها أنّه في عام سبعةٍ وتسعين وثلاثمائة وألفٍ في آخر شهر ذي القعدة ذهبتُ من المدينة إلىٰ مكّة لحاجةٍ تتعلّقُ بالعمل إذ كنتُ نائبَه في الجامعة الإسلاميّة، وبتُّ عنده تلك اللّيلة في منزله، وكان في بيته مكان مستطيل، فكان يمشي فيه ذاهبًا آيبًا ويقرأُ القرآنَ، يريدُ أن يتحرّك ويقرأ القرآنَ الكريم.

وأيضًا أذكرُ أنّه في سنةٍ من السّنوات لمّا كان في الجامعة دخلتُ معه إلىٰ المسجد النّبويّ بعد أذان الظُّهر، وكنتُ بجواره، فصلّىٰ أربعَ ركعاتٍ وأنا صلّيتُ ركعتين، ومعلومٌ أنّه جاءَ أنّ السّننَ الرّاتبةَ عشرٌ وأنّها اثنتا عشرة والأكملُ هو اثنتا عشرة، ولمّا سلّم التفتَ إليَّ وقال: أنتَ ما صلّيتَ إلاّ ركعتين، فقلتُ: نعم، فقال: إنّ الاثنتي عشرة هي الأكملُ والأفضلُ.

فكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ملازمًا لما هو الأكملُ والأفضلُ، وينبِّهُ ويرشدُ ويلفتُ النّظرَ إلىٰ تحصيل الأكمل والأفضل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

ومؤلّفاتُ الشّيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كثيرةٌ، وهي رسائلُ مفيدةٌ وعظيمةٌ، وقد بدئ بجمع هذه الرّسائل وكذا الفتاوىٰ، وطُبع منها حتّىٰ الآن اثنا عشر مجلَّدًا، تسعةُ مجلّداتٍ تتعلّق بالعقيدة والدّعوة إلىٰ الله في موضوعات مختلفة، ثمّ المجلّدُ

العاشرُ والحادي عشر والثّاني عشر بدئ فيها بالفقه بكتاب الطّهارة وإلىٰ نهاية كتاب الجمعة من كتاب الصّلاة.

ومنها: "الفوائد الجليّة في المباحث الفَرَضِيّة".

وكتاب التّحقيق والإيضاح لكثيرٍ من مسائل الحجِّ والعمرة والزّيارة علىٰ ضوء الكتاب والسُّنّة.

ومنها: نقدُ القوميّة العربيّة علىٰ ضوء الإسلام والواقع.

ومنها: ثلاث رسائل في الصّلاة.

والتّحذير من البدع: يشتمل علىٰ التّحذير من أربع بدعٍ، وهي بدعةُ الاحتفال بالمولد النّبويّ، وليلة النّصف من شعبان، وليلة الإسراء والمعراج، والرّدّ علىٰ الوصاية المنامية المزعومة من المدعو أحمد خادم الحجرة النّبويّة.

وقد: حصل علىٰ جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام.

وله جهود كثيرة لا نستطيع أن نذكرها في مجلس، ولا في مجالس، ولكن هذه إشارات فقط.

وقد كان شيخنا مقبل بن هادي الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: إذا ذكر شفاعاته، وذكر جهوده، شبهه بالإمام الأوزاعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

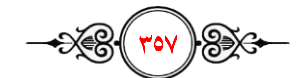



مراسلاته الحكام والرؤساء:

أرسل ابن باز برقية باسمه عن المجلس الأعلىٰ للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، موجهه لحافظ الأسد الرئيس السوري الراحل، ونشرتها مجلة الاعتصام المصرية في يناير ١٩٨٠م.

قال فيها الشيخ ابن باز:

لقد هال المجلس الأعلىٰ للجامعة الإسلامية المنعقد بالمدينة المنورة، والذي يحضره ممثلون من علماء المسلمين وقادة الفكر في العالم الإسلامي ما جرىٰ ويجري في سوريا المسلمة، من إعدام وتعذيب وتنكيل بالمسلمين الذين يطالبون بتحكيم شريعة الله في المجتمع، وذلك تحت ستار حادثة حلب، التي نقلت وكالات الأنباء والصحف العربية والعالمية أنها تمّت بين أجنحة الحزب الداخلية، بسبب ما تشعر به أكثرية المواطنين من عنت وإرهاق وإهدار للقيم في كل الميادين. علىٰ صعيد الممارسات اليومية، ونتيجة الاختلاف في نوع الانتماء والولاء الطائفي. والمفروض أن يقضىٰ علىٰ الأسباب الجذرية للفتنة، لا أن يسار في تعميق تلك الأسباب. كما أن الواجب أن يشجع الشباب المخلصون لدينهم ولأمتهم، ويوقف ما يتخذ ضدهم وضد أسرهم من إجراءات منكرة، تفويتـًا لفرصة الكيد اليهودي، وضمانًا لوحدة الصف، والإفادة من كل الطاقات الخيرة في معركة المصير مع العدو المتربص، وحرصـًا علىٰ أن تؤدي سورية المسلمة المعروفة بأصالتها دورها كاملًا غير






منقوص في جهاد أعداء الإسلام. وقد بات هذا الأمر آكد وآكد بعد ما ارتكبته العصابات اليهودية الحاقدة وأعوانها صباح مساء في جنوب لبنان، لأغراض معروفة. إن المجلس الأعلىٰ للجامعة الإسلامية يأسف أشد الأسف لما يجري في هذا البلد الغالي من سفك دماء الذين ينشدون ما هو واجب علىٰ كل حكومة تؤمن بالله ورسوله، من تحكيم شرع الله تعالىٰ، والعودة إلىٰ ما كانت به عزيزة قوية مرهوبة الجانب، حين قامت للدنيا أسمىٰ حضارة عرفها الإنسان. ويستغرب المجلس الأعلىٰ أشد الاستغراب أن تكون هذه الدعوة في بلد إسلامي عريق جرمًا يستوجب أهله الاعتقال والإيذاء والقتل، دون أن يسمح للمتهم بأدنىٰ قدر من الحرية لجلاء الحقيقة. وإننا لنهيب بكم وبكل المسؤولين في كل البلاد العربية والإسلامية أن يجمعوا الصفوف علىٰ كلمة الله، وتطبيق شريعته، ويعدوا العدة، ويوحدوا القوىٰ، في ظلال العقيدة الإسلامية، وحب الجهاد والاستشهاد، فذلك طريق النصر والفلاح. والله غالب علىٰ أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. اهـ

رسالته لجمال عبد الناصر:

لما أعدم جمال عبد الناصر سيد قطب منظّر الإخوان المسلمين في مصر، وذلك يوم: ٢٩/ أغسطس ١٩٦٦م، وجه ابن باز رسالة إلىٰ عبد الناصر.



قال فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلىٰ الرئيس جمال عبد الناصر، السلام علىٰ من اتبع الهدىٰ. يقول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء:٩٣]، والسلام. اهـ

رسالته للحبيب بورقيبة:

كان الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة قد ألقىٰ كلمة في إحدىٰ المناسبات، حول الثقافة الذاتية والوعي القومي، تضمن الطعن في القرآن الكريم والقول بأنه متناقض.

فأرسل ابن بازرسالة قال: نشرت صحيفة الشهاب بعدد: ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ، حديثًا نسب إليكم غاية في الخطورة، يتضمن الطعن في القرآن الكريم بالتناقض، والاشتمال علىٰ الخرافات، والطعن في مقام الرسالة المحمدية العظيم، وقد أزعج ذلك المسلمين واستنكروه غاية الاستنكار، فإن كان ذلك صدر منكم فالواجب شرعًا المبادرة إلىٰ التوبة النصوح منه، وإعلانها بطرق الإعلان الرسمية، وإلا وجب إعلان بيان رسمي صريح بتكذيبه، واعتقاد خلافه كي يطمئن المسلمون، وتهدأ ثائرتهم، من هذه التصريحات الخطيرة، ونسأل الله تعالىٰ أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة،

وللتوبة من جميع الآثام، سرها وجهرها، وأن يعز الإسلام وأهله وأوطانه إنه سميع مجيب. اهـ

صفته الشكلية: كان ابن باز معتدل البنية، ليس بالطويل البائن، ولا القصير جدًا، مستدير الوجه حنطي اللون، أقنىٰ الأنف، لحيته قليله علىٰ العارضين، كثة تحت الذقن، وكان عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ويمتاز بالتوسط في جسمه، فهو ليس بضخم الكفين ولا القدمين.

هيئته الخارجية: أما هيئته الخارجية ولباسه، فكان ابن باز حسن الهيئة لا يتكلف في ملبسه أبدًا، ويحرص دائمًا علىٰ لبس البياض في ثيابه، ويحب ارتداء الثياب الواسعة والفضفاضة، وثيابه كانت تصل إلىٰ أنصاف ساقيه، ويزين ثيابه بمشلح وعباءة عودية اللون.

أولاده: لابن باز ثمانية أولاد، أربعة من الذكور، وأربعة من الإناث.

أكبر أبنائه عبد الله وبه يُكنىٰ، ثم عبد الرحمن، وكلاهما يعملان في التجارة، والثالث أحمد وهو معيد في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود، وكان مرافقًا لوالده في السفر والحَضَر، والرابع خالد.

وقد سُئِلَ ابن باز عن أحبِّ أبنائه؟ **فقال**: كلهم بمنزلة سواء عندي، لا أقدم أحدًا علىٰ أحد.

توفِّي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: كما يعلمُ الجميعُ في صبيحة يوم الخميس السّابع والعشرين من شهر المحرّم، قبل أذان الفجر بدقائق.

وصُلِّي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة الجمعة، ودُفن في مقبرة العَدْلِ في مكّة المكرّمة، وشهدَ جنازتَهُ العددُ الذي لا يحصيه إلاّ اللهُ.

الإمام أبي عبد الله محمد بن صالح العثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

ولد: في مدينة عنيزة في ٢٧ رمضان المبارك ١٣٤٧هـ.

قرأ القرآن الكريم علىٰ جده من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-فحفظه ثم أتجه إلىٰ طلب العلم فتعلم الخط والحساب وبعض فنون الأداب، وكان الشيخ عبد الرحمن السعدي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-قرأ عليه مختصر العقيدة الواسطية للشيخ عبد الرحمن السعدي ومنهاج السالكين في الفقه للشيخ عبد الرحمن أيضًا، والآجرومية والألفية.

وقرأ علىٰ الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان في الفرائض والفقه وقرأ علىٰ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي الذي يعتبر شيخه الأول حيث لازمه وقرأ عليه التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض ومصطلح الحديث والنحو والصرف.

وكانت لفضيلة الشيخ منزلة عظيمة عند شيخه-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-فعندما أنتقل والد الشيخ محمد-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-إلىٰ الرياض إبان أول تطوره رغب في أن ينتقل معه فضيلة ولده الشيخ حفظه الله.

فكتب له الشيخ عبد الرحمن السعدي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (إن هذا لا يمكن نريد محمدًا أن يمكث هنا حتىٰ يستفيد) .

ويقول فضيلة الشيخ-حفظه الله-: "إنني تأثرت به كثيرًا في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني وكذلك أيضًا تأثرت به من ناحية الأخلاق لأن الشيخ عبد الرحمن-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان علىٰ جانب كبير من الأخلاق الفاضلة وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-علىٰ قدر كبير في العلم والعبادة، وكان يمازح الصغير ويضحك إلىٰ الكبير وهو من أحسن من رأيت ... أخلاقًا".

قرأ على سماحة الشيخ: عبد العزيز بن باز حيث يعتبر شيخه الثاني فابتدأ عليه قراءة صحيح البخاري وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض الكتب الفقهية.

يقول الشيخ: "تأثرت بالشيخ عبد العزيز بن باز-حفظه الله- من جهة العناية بالحديث وتأثرت به من جهة الأخلاق أيضًا وبسط نفسه للناس".

وفي عام ١٣٧١هـ: جلس لتدريس في الجامع، ولما فتحت المعاهد العلمية في الرياض التحق بها في عام ١٣٧٢ هـ.

يقول الشيخ -حفظه الله-: "ودخلت المعهد العلمي من السنة الثانية، والتحقت به بمشورة من الشيخ علي الصالحي، بعد أن استأذنت من الشيخ عبد الرحمن السعدي عليه رحمة الله، وكان المعهد العلمي في ذلك الوقت ينقسم إلىٰ قسمين خاص وعام، فكنت في القسم الخاص، وكان في ذلك الوقت أيضًا




من شاء أن يقفز-كما يعبرون-بمعنىٰ أنه يدرس السنة المستقبلة له في اثناء الإجازة ثم يختبرها في أول العام الثاني، فإذا نجح انتقل إلىٰ السنة المستقبلة له في أثناء الإجازة ثم يختبرها في أول العام الثاني، فإذا نجح أنتقل إلىٰ السنة التي بعدها وبهذا اختصرت الزمن". اهـ

وبعد سنتين تخرج وعين مدرسًا في معهد عنيزة العلمي مع مواصلة الدراسة انتسابًا في كلية الشريعة ومواصلة طلب العلم علىٰ يد الشيخ عبد الرحمن السعدي.

ولما توفى فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "تولىٰ إمامة الجامع الكبير بعنيزة.

والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية.

بالإضافة إلىٰ التدريس في المعهد العلمي.

ثم أنتقل إلىٰ التدريس في كليتي الشريعة وأصول الدين بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم حتىٰ الأن.

بالإضافة إلى عضوية: هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

ولفضيلة الشيخ: نشاط كبير في الدعوة إلىٰ الله **عَزَّوَجَلَّ** وتبصير الدعاة في كل مكان وله جهود مشكورة في هذا المجال.

والجدير بالذكر: أن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم-**رَحِمَهُ ٱللَّهُ**- قد عرض، بل ألح علىٰ فضيلة الشيخ في تولي القضاء، بل اصدر قراره بتعيينه حفظه الله



تعالىٰ رئيسًا للمحكمة الشرعية بالأحساء فطلب منه الإعفاء، وبعد مراجعات وإتصال شخصي من فضيلة الشيخ سمح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالىٰ بإعفائه من منصب القضاء.

عقيدته: اعتقاد السلف الصالح، أهل السنة والجماعة، في أصول الدين جملةً وتفصيلاً. وقد بيِّنَ الشَّيخُ عقيدته السلفية في مؤلفاته وشروحه ودروسه ومحاضراته وخطبه وفتاواه، وقد عاش يدعو إلىٰ هذه العقيدة حتىٰ آخر أيام عمره، في دروسه التي كان يلقيها في المسجد الحرام من غرفته، وهو علىٰ سرير المرض.

وللشيخ محمد الصالح العثيمين عدد كبير من المؤلفات القيمة التي انتفع بها الناس في العقيدة وفي الفقه وأصوله وفي الوعظ والإرشاد والدعوة.

والتي درس عدد كبير منها بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية.

ونذكرهنا منها ما يتعلق بالعقيدة:

١- "فتح رب البرية بتلخيص الحموية". وهو أول كتاب طبع له. وقد فرغ منه في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٨٠هـ وهو مطبوع ضمن مجموع رسائل في العقيدة طبعة مكتبة المعارف بالرياض.

٢- "نُبذ في العقيدة الإسلامية": شرح فيه أركان الإيمان الست بطريقة مبسطة وتعتبر هذه الرسالة مقرر السنة الثالثة الثانوية في المعاهد العلمية في

المملكة في التوحيد. وهو مطبوع ضمن المجموع السابق بمكتبة المعارف بالرياض.

٣- "القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ": وهو من أروع ما كتب الشيخ العثيمين وقد قمنا بتخريجه والتعليق عليه وقد طبع والحمد لله.

٤- "شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلىٰ سبيل الرشاد لابن قدامة": وهو هذا الكتاب وهو مقرر السنة الأولىٰ الثانوية في التوحيد في المعاهد العلمية.

٥- "عقيدة أهل السنة والجماعة": ذكر فيها ملخص ومجمل اعتقاد أهل السنة وهو من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٦- "شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية": وهي مقرر السنة الثانية الثانوية في المعاهد العلمية في التوحيد. مطبوع متداول.

٧- "تفسير آية الكرسي". ويعتبر هذا التفسير فصلًا رائعًا من كلام الشيخ في الأسماء والصفات. مطبوع متداول.

٨- "رسالة في الوصول إلىٰ القمر". طبع ضمن مجموع رسائل في العقيدة.

٩- **بالإضافة إلىٰ** "فتاوىٰ الشيخ في العقيدة"، والتي طبعت أكثر من مرة ضمن كتب الفتاوىٰ له وفي المجلات والصحف.

وهو بحر خضم: من علوم العقيدة، والفقه، والتفسير، والنحو.

فهو إمام جهبذ، وعالم ضرب بعطن في جميع الفنون.

وكتبه ومؤلفاته: تعتبر مكتبة لحالها، تبلغ مئات المجلدات.

دعك: من الرسائل المفردات، فقد ألف، وصنف، ودعا، وما يزال في التدريس إلىٰ قبيل وفاته -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

وربما: حضر المسجد الحرام للتدريس، وللإفتاء، والطبيب بجانبه، وكذلك أنبوبة الأكسجين، وينقل إلىٰ المسجد في سيارة الإسعاف؛ لمحبته للعلم وللتعليم.

وكان رحمه الله لا يحب الإطراء عليه، أو مدحه والثناء عليه عند الناس، ويمنع من ذلك، بل يُحرج من يفعل ذلك إذا استمرّ عليه، ويوقفه عن ذلك.

من ذلك: ما اشتهر عنه أنّ أحد طلابه استأذن منه أن يتلو أمامه قصيدة، **فأذن، فقال الطالب:**

يَا أمتِي إِنَّ هذَا الليلَ يَعقبهُ فَجرٌ ❁❁ وأَنوَارهُ في الأَرضِ تَنتَشِرُ

والخَيرُ مُرتقبٌ والفَتح منْتَظرٌ ❁❁ والحقّ رغمَ جُهُودِ الشّر منْتَشِرُ

بِصَحوةٍ بارِكَ البَاري مَسِيرَتَها ❁❁ نقِيةٍ مَا بهَا شَوبٌ وَلاَ كَدَرُ

ما دَام فِينَا ابنُ صَالح شَيْخ صَحْوَتِنَا ❁❁ بِمِثْلِه يُرْتَجَىٰ التّأييدُ وَالظّفَرُ

فاعترض الشيخ علىٰ الطالب، وقال: أنا لا أوافق علىٰ هذا البيت؛ لأني لا أريد أن يربط الحق بالأشخاص، فإذا ربطنا الحقّ بالأشخاص، **معناه:** أن الإنسان إذا مات قد ييأس الناس.

ثم قال: إذا كان يمكنك أن تبدل البيت: **(ما دام فينا كتاب الله وسنّة رسوله)** هذا طيب. فقال الطالب: ما دام فينا كتاب الله وسنة رسوله -ابن عثيمين- **فاعترضه الشيخ قائلاً:** لا، الله يهديك، لا، لا هذه لا تجيبها أبداً. وقّف وقّف.

ثم قال من حوله: "خلّه يواصل يا شيخ". فاعترض قائلاً: لا، لا والله ما أرضىٰ، لا، لا ما أرغب.

ثم علّق قائلاً: أنا أنصحكم من الآن وبعد الآن، أن لا تجعلوا الحق مربوطًا بالرجال، الرجال أولاً يضلّون، **حتىٰ ابن مسعودٍ يقول:** "من كان مستنًّا فليستَنّ بمن قد مات، فإن الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة"، الرّجال إذا جعلتم الحقّ مربوطًا بهم يمكن الإنسان يغترّ بنفسه -نعوذ بالله من ذلك- ويسلك طرقًا غير صحيحة.

وكان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صادعًا بالحق، مرغبًا فيه، داعيًا إليه، رفيقًا، رقيقًا.

أولاده: له ثمانية أولاد، خمسة من الذكور، **وهم:** عبد الله، وعبد الرحمن، وإبراهيم، وعبد العزيز، وعبد الرحيم، وثلاث من الإناث. **وذكر الشيخ عبد المحسن العباد:** أنه سمع الشيخ يقول: "إنه سمّىٰ أبناءه بعبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم، حسب الترتيب المذكور في البسملة.

وتوفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: في الخامس عشر من شهر شوال، لعام واحد وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية.



الإمام المحدث المجدد العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

ولد الشيخ: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني عام ١٣٣٣ هـ الموافق ١٩١٤م، في مدينة: أشقودرة عاصمة دولة ألبانيا - حينئذ - عن أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابق العلمي، فكان والده مرجعًا للناس يعلمهم ويرشدهم.

هاجر صاحب الترجمة: بصحبة والده إلىٰ دمشق الشام للإقامة الدائمة فيها بعد أن انحرف أحمد زاغو (ملك ألبانيا) ببلاده نحو الحضارة الغربية العلمانية.

أتم العلامة الألباني: دراسته الابتدائية في مدرسة الإسعاف الخيري في دمشق بتفوق.

نظرًا لرأي والده الخاص في المدارس النظامية من الناحية الدينية، فقد قرر عدم إكمال الدراسة النظامية.

ووضع له منهجًا علميًا مركزًا قام من خلاله: بتعليمه القرآن الكريم، والتجويد، والنحو والصرف، وفقه المذهب الحنفي، وقد ختم الألباني علىٰ يد والده حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

كما درس علىٰ الشيخ سعيد البرهاني مراقي الفلاح في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة، هذا في الوقت الذي حرص فيه علىٰ حضور دروس وندوات العلامة بهجة البيطار.

أخذ عن أبيه: مهنة إصلاح الساعات فأجادها؛ حتىٰ صار من أصحاب الشهرة فيها.

وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنة وقتًا جيدًا للمطالعة والدراسة، وهيأت له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطلاع علىٰ العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية.

علىٰ الرغم من توجيه والد الألباني المنهجي له بتقليد المذهب الحنفي وتحذيره الشديد من الاشتغال بعلم الحديث، فقد أخذ الألباني بالتوجه نحو علم الحديث وعلومه، فتعلم الحديث في نحو العشرين من عمره متأثرًا بأبحاث مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا (-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-).

وكان أول عمل حديثي قام به: هو نسخ كتاب "المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار" للحافظ العراقي (-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-) مع التعليق عليه.

كان ذلك العمل فاتحة خير كبير علىٰ الشيخ الألباني حيث أصبح الاهتمام بالحديث وعلومه شغله الشاغل.

فأصبح معروفًا بذلك في الأوساط العلمية بدمشق، حتىٰ إن إدارة المكتبة الظاهرية بدمشق خصصت غرفة خاصة له ليقوم فيها بأبحاثه العلمية المفيدة، بالإضافة إلىٰ منحه نسخة من مفتاح المكتبة حيث يدخلها وقت ما شاء.

أما عن التأليف والتصنيف، فقد ابتدأهما في العقد الثاني من عمره.

وكان أول مؤلفاته الفقهية: المبنية علىٰ معرفة الدليل والفقه المقارن كتاب "تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد".

أيضًا كتاب: "الروض النضير في ترتيب وتخريج معجم الطبراني الصغير".

كان لاشتغال الشيخ الألباني بحديث رسول الله -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أثره البالغ في التوجه السلفي للشيخ، وقد زاد تشبثه وثباته علىٰ هذا المنهج مطالعته لكتب شيخ الإسلام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم وغيرهما من أعلام المدرسة السلفية.

حمل الشيخ الألباني: راية الدعوة إلىٰ التوحيد والسنة في سوريا حيث زار الكثير من مشايخ دمشق وجرت بينه وبينهم مناقشات حول مسائل التوحيد والإتباع والتعصب المذهبي والبدع، فلقي الشيخ لذلك المعارضة الشديدة من كثير من متعصبي المذاهب ومشايخ الصوفية والخرافيين والمبتدعة، فكانوا يثيرون عليه العامة والغوغاء ويشيعون عنه بأنه "وهابي ضال" ويحذرون الناس منه، هذا في الوقت الذي وافقه علىٰ دعوته أفاضل العلماء المعروفين بالعلم والدين في دمشق، والذين حضوه علىٰ الاستمرار قدمًا في دعوته ومنهم، العلامة بهجت البيطار، الشيخ عبد الفتاح الإمام رئيس جمعية الشبان المسلمين في سوريا، الشيخ توفيق البزرة، وغيرهم من أهل الفضل والصلاح (رَحِمَهُمُ اللَّهُ).

نشط الشيخ في دعوته من خلال:

أ) دروسه العلمية التي كان يعقدها مرتين كل أسبوع حيث يحضرها طلبة العلم وبعض أساتذة الجامعات ومن الكتب التي كان يدرسها في حلقات علمية:

- فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.
- الروضة الندية شرح الدرر البهية للشوكاني شرح صديق حسن خان.
- أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير شرح احمد شاكر.
- منهاج الإسلام في الحكم لمحمد أسد.
- فقه السنه لسيد سابق.

ب) رحلاته الشهرية المنتظمة: التي بدأت بأسبوع واحد من كل شهر ثم زادت مدتها حيث كان يقوم فيها بزيارة المحافظات السورية المختلقة، بالإضافة إلىٰ بعض المناطق في المملكة الأردنية قبل استقراره فيها مؤخرًا، هذا الأمر دفع بعض المناوئين لدعوة الألباني إلىٰ الوشاية به عند الحاكم مما أدىٰ إلىٰ سجنه.

صبره على الأذى وهجرته:

في أوائل ١٩٦٠م كان الشيخ يقع تحت مرصد الحكومة السورية، مع العلم أنه كان بعيدًا عن السياسة، وقد سبب ذلك نوعًا من الإعاقة له.

فقد تعرض للاعتقال مرتين:

الأولى: كانت قبل ٦٧ حيث اعتقل لمدة شهر في قلعة دمشق وهي نفس القلعة التي اعتقل فيها شيخ الاسلام (ابن تيمية)، وعندما قامت حرب ٦٧ رأت الحكومة أن تفرج عن جميع المعتقلين السياسيين.

الثانية: لكن بعدما اشتدت الحرب عاد الشيخ إلىٰ المعتقل مرة ثانية، ولكن هذه المرة ليس في سجن القلعة، بل في سجن الحسكة شمال شرق دمشق، وقد قضىٰ فيه الشيخ ثمانية أشهر، وخلال هذه الفترة حقق مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري واجتمع مع شخصيات كبيرة في المعتقل.

أعمال - انجازات - جوائز:

لقد كان للشيخ جهود علمية وخدمات عديدة منها:

١) كان شيخنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يحضر ندوات العلامة الشيخ محمد بهجت البيطار -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مع بعض أساتذة المجمع العلمي بدمشق، منهم عز الدين التنوحي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- - إذ كانوا يقرؤون "الحماسة" لأبي تمام.



٢) اختارته كلية الشريعة في جامعة دمشق ليقوم بتخريج أحاديث البيوع الخاصة بموسوعة الفقه الإسلامي، التي عزمت الجامعة علىٰ إصدارها عام ١٩٥٥ م.

٣) اختير عضوًا في لجنة الحديث، التي شكلت في عهد الوحدة بين مصر وسوريا، للإشراف علىٰ نشر كتب السنة وتحقيقها.

٤) طلبت إليه الجامعة السلفية في بنارس "الهند" أن يتولىٰ مشيخة الحديث، فاعتذر عن ذلك لصعوبة اصطحاب الأهل والأولاد بسبب الحرب بين الهند وباكستان آنذاك.

٥) طلب إليه معالي وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ عام ١٣٨٨ هـ، أن يتولىٰ الإشراف علىٰ قسم الدراسات الإسلامية العليا في جامعة مكة، وقد حالت الظروف دون تحقيق ذلك.

٦) اخير عضوًا للمجلس الأعلىٰ للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام ١٣٩٥ هـ إلىٰ ١٣٩٨ هـ.

٧) لبىٰ دعوة من اتحاد الطلبة المسلمين في أسبانيا، وألقىٰ محاضرة مهمة طبعة فيما بعد بعنوان " الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام"

٨) زار قطر وألقىٰ فيها محاضرة بعنوان: "منزلة السنة في الإسلام".



٩) انتدب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء للدعوة في مصر والمغرب وبريطانيا للدعوة إلىٰ التوحيد والاعتصام بالكتاب والسنة والمنهج الإسلامي الحق.

١٠) دعي إلىٰ عدة مؤتمرات، حضر بعضها واعتذر عن كثير بسبب انشغالاته العلمية الكثيرة.

١١) زار الكويت والإمارات وألقىٰ فيهما محاضرات عديدة، وزار أيضا عددًا من دول أوروبا، والتقىٰ فيها بالجاليات الإسلامية والطلبة المسلمين، وألقىٰ دروسًا علمية مفيدة.

١٢) للشيخ مؤلفات عظيمة وتحقيقات قيمة، ربة علىٰ المئة، وترجم كثير منها إلىٰ لغات مختلفة، وطبع أكثرها طبعات متعددة ومن أبرزها، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، وصفة صلاة النبي من التكبير إلىٰ التسليم كأنك تراها.

١٣) ولقد كانت قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية من منح الجائزة عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، وموضوعها " الجهود العلمية التي عنيت بالحديث النبوي تحقيقًا وتخريجًا ودراسة" لفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني السوري الجنسية، تقديرًا لجهوده القيمة في

خدمة الحديث النبوي تخريجًا وتحقيقًا ودراسة وذلك في كتبه التي تربو علىٰ المئة.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "ما رأيت تحت أديم السماء عالمًا بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني".

وسئل سماحته: عن حديث رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: "ان الله يبعث لهذه الأمه علىٰ رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" فسئل من مجدد هذا القرن.

فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "الشيخ محمد ناصر الدين الألباني هو مجدد هذا العصر في ظني، والله أعلم".

قال الشيخ عبد المحسن العباد-حفظه الله تعالىٰ-: "لقد كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من العلماء الأفذاذ الذين أفنوا أعمارهم في خدمة السنة والتأليف فيها والدعوة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ ونصرة العقيدة السلفية ومحاربة البدعة، والذب عن سنة الرسول- صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- وهو من العلماء المتميزين، وقد شهد تميزه الخاصة والعامة. ولاشك أن فقد مثل هذا العالم من المصائب الكبار التي تحل بالمسلمين. فجزاه الله خيرًا علىٰ ما قدم من جهود عظيمة خير الجزاء وأسكنه فسيح جناته".

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "فالذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به وهو قليل، أنه حريص جدًا علىٰ العمل بالسنة، ومحاربة البدعة، سواء كان في العقيدة أم في العمل، أما من خلال قراءتي لمؤلفاته فقد عرفت عنه ذلك، وأنه ذو علم جم في الحديث، رواية ودراية، وأن الله تعالىٰ قد

نفع فيما كتبه كثيرًا من الناس، من حيث العلم ومن حيث المنهاج والاتجاه إلىٰ علم الحديث، وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين ولله الحمد، أما من حيث التحقيقات العلمية الحديثية فناهيك به".

قال العلامة المفسر محمد الأمين الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "يقول الشيخ عبد العزيز الهده: "إن العلامة الشنقيطي يجل الشيخ الألباني إجلالًا غريبًا، حتىٰ إذا رآه مارًا وهو في درسه في الحرم المدني يقطع درسه قائمًا ومسلمًا عليه إجلالًا له".

ولشيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام كثير في الثناء عليه.

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ نص من وصيته: ... وأن تكون مع قوله تبارك وتعالىٰ دائمًا وأبدًا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ﴾.

وأول من يستحق أن نستعمل معه هذه الحكمة هو من كان أشد خصومة لنا في مبدئنا وفي عقيدتنا، حتىٰ لا نجمع بين ثقل دعوة الحق التي امتن الله عَزَّوَجَلَّ بها علينا وبين ثقل أسلوب الدعوة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، فأرجو من إخواننا جميعًا في كل بلاد الإسلام أن يتأدبوا بهذه الآداب الإسلامية، ثم أن يبتغوا من وراء ذلك وجه الله عَزَّوَجَلَّ، لا يريدون جزاءً ولا شكورًا.

وقد نهل من المكتبة الظاهرية، واستفاد منها، وأخرج البحوثات الكثيرة.

ومن عجيب أمره -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أن وجد ورقة ضائعة؛ ومن أجل هذه الورقة، مر علىٰ المكتبة الظاهرية كلها، وفهرسها، واستفاد منها، وأخرج كثيرًا من كتبها.

وما من عالم، أو طالب علم، أو داعي إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، في هذا الزمن إلا وهو يستفيد من الإمام الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، سواء من كتبه الحديثية، أو علومه العقيدة، أو فتاواه الشرعية، وكتبه مكتبة عامة في ذاتها.

ومن مصنفاته وهي كثيرة:

"سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها".

و"سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة".

و"إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ".

و"أصل صفة صلاة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

و"صحيح أبي داود - الأم ".

و"صحيح الجامع الصغير وزيادته".

و"ضعيف أبي داود - الأم ".

و"ضعيف الجامع الصغير وزيادته".

وغيرها من المصنفات وهي كثيرة جدا، وبعضها لم يطبع إلىٰ الآن، وما يزال مخطوطة.

فـ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عَزَّوَجَلَّ، ورفع درجته في عليين.

توفي الإمام الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: في الثاني والعشرين من جمادىٰ الآخرة، لعام عشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية.

وأمر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن يعجل بدفنه، فكانت حياته في سنة، وموته في سنة.

فـ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالىٰ، ورفع درجته في أعلىٰ الفردوس الأعلىٰ.



العلامة السلفي ابن حُمَيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

عبد الله بن محمد ابن حُمَيد الخالدي (١٣٢٩- ١٤٠٢هـ) عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس المجلس الأعلىٰ للقضاء سابقًا في المملكة العربية السعودية ، وهو والدُ الشيخ صالح بن حميد.

نشأ ابن حميد يتيمًا فقد توفي والده وعمره سنتان، ثم في السنة التي تليها أصابه الجُدَري فأفقده بصره، ثم في سنته السادسة توفيت والدته، فأدخلته عمَّته في كتَّاب الشيخ علي بن صالح المديميغ من أهالي الرياض، فحفظ القرآن الكريم. وتعلَّم التجويد علىٰ يد الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام المسجد الحرام في مكة المكرمة، وتَلْمَذ علىٰ عدَّة شيوخ منهم: قاضي الرياض في وقته الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وفي النحو علىٰ يد حمد بن فارس (ت ١٣٤٥هـ)، وقد تلقَّىٰ ابن حميد أكثر علمه علىٰ مفتي الديار السعودية محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

عيَّنه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مدرِّسًا للمبتدئين ومساعدًا له، فمتىٰ غاب انتهىٰ التدريس إليه. وفي عام ١٣٥٧هـ عيَّنه الملك عبد العزيز قاضيًا في الرياض، ثم في عام ١٣٦٣هـ عُيِّن قاضيًا في بريدة، وظلَّ في قضائها وإمامة جامعها والمرجعَ في الإفتاء والتدريس مدَّة وجوده فيها. وفي عام ١٣٧٧هـ طلب الإعفاء من منصب القضاء، وتفرَّغ للعبادة وتعليم الناس.

ثم أنشئت الرئاسة العامة للإشراف الديني علىٰ المسجد الحرام فاختاره الملك فيصل بن عبد العزيز رئيسًا للإشراف الديني علىٰ المسجد الحرام، ومدرِّسًا ومفتيًا. وفي عام ١٣٩٥هـ عيَّنه الملك خالد بن عبد العزيز رئيسًا للمجلس الأعلىٰ للقضاء، وعضوًا في هيئة كبار العلماء، ورئيسَ المجمع الفقهي الإسلامي، وعضوًا في المجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي.

وتخرَّج به عددٌ كبير من طلَّاب العلم غدَوا من العلماء، منهم: إسماعيل بن سعد العتيق، وعمر بن حسن فلاتة.



الإمام المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

ومنهم: **فريد زمانه، ووحيد أيامه، الإمام الجهبذ، شيخنا الموفق**: (**أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-**).

هو: الإمام العلامة شيخ الإسلام رحلة الطالبين وأحد المجددين الزاهد الورع السني السلفي الفقيه المحدث قامع البدعة وناصر السُنة إمام الحديث وعلله و خاصه وعامه ومجمله أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي الخلالي من قبيلة آل راشد.

ولد رحمة الله: في قرية دماج من قبلية وادعة، وهذه القرية تقع جنوب شرق مدينة صعدة أما تأريخ مولده فلا يعرف تحديده نظرًا لعدم اهتمام الناس بالتأريخ في حينه لكن يقدر بأنه ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سنة أربعة وخمسين وثلاثمائة و ألف للهجرة حسب ما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقدر لنا في دروسه.

نشاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتيما حيث مات أبوه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو صغير لا يعرفه وبقي في حضانة والدته رحمها الله فترة وكانت تأمره أن يشتغل في الأرض وتأمره أن ينظر إلىٰ حال مجتمعه كي يكون مثلهم وهو يقول لها معرضًا عن ذلك سأذهب أدرس فتقول له: الله يهديك.

ونشاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيئة شيعية قد ملئت بالخرافات والشركيات وغيرها من المخالفات حيث ومن المعلوم أن التشيع جثم علىٰ اليمن أكثر من ألف عام

أدخله أحد أئمة الضلال الهادي يحي بن الحسين المعتزلي الذي جعل من صعده عاصمة لدولته وقُبر فيها وأتخذ قبره وثنا يعبد من دون الله عَزَّوَجَلَّ بيئة بلغ بها الجهل مبلغة ينذرون لغير الله ويذبحون ويخافون ويستعينون ويستغيثون بغيره سبحانه تعالىٰ.

مجتمع صرفوا كثيرًا مما يستحقه الله لغيرة إلا من رحم الله وفي باب الأسماء والصفات معتزلة ينكرون الصفات ينكرون الشفاعة والرؤية وغيرها من مسائل الاعتقاد وجعلوا الدين كله محبه آل البيت حتىٰ قال قائلهم:

لي خمسة هم الحجىٰ ❁❁ من نار لظىٰ والحاطمة
المصطفىٰ والمرتضىٰ ❁❁ وأبناهما والفاطمة

بل ربما كانوا يدعونهم يا الخمسة، وكانوا يقولون: إذا وقع الرجل أو البعير أو الولد... بدلًا من قول: (بسم الله) يقولون: (يا محمد، يا علىٰ)، فلا يعرفون من الدين إلا اسمه وهم في تشيعهم يعمهون، وفي الباطل يخوضون ويهرعون، فالله المستعان علىٰ ما يصفون.

وهذا بسبب الجهل الذي انتشر بسبب هذه الدعوة الشيعية الخبيثة السمن للسيد والكبش للسيد والزبيب والعنب والحب وغيرها من الأمور كلها للسيد يقبلون الركب ويبجلونهم وهؤلاء (السادة) علىٰ زعمهم والعياذ بالله تجد الواحد منهم ساحرًا و الآخر قبوريًا والآخر مبتدعًا ضال والأخر سبابًا لصحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينكرون رؤية المؤمنين لله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة وينكرون

الشفاعة لأهل الكبائر وينكرون القدر إلىٰ غير ذلك من المعتقدات البائرة ليس فيهم رجل رشيد ولا ذو عقل سديد إلا من رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا في باب المعتقد أما في باب العبادات فهم علىٰ المذهب الحنفي سائرون وفي السنن مفرطون وفي البدعة واقعون فالله المستعان.

طلبه العلم:

فجاء الله سبحانه تعالىٰ بهذا الإمام الألمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغرس فيه حب العلم وهذا من رحمة الله سبحانه تعالىٰ وإنجاز لوعده: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

ولحديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند أبي داود قال رسول الله صلىٰ الله وعليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»، وسيحدثنا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بدأ طلبه للعلم كما في ترجمته التي خطها بيده قال درست في المكتب حتىٰ انتهيت من منهج المكتب ثم ضاع من العمر ما شاء الله في غير طلب علم وطلبت العلم في جامع الهادي فلم أساعد علىٰ طلب العلم ثم رحلت إلىٰ أرض الحرمين ونجد فكنت أسمع الواعظين ويعجبني وعظهم فاستنصحت بعض الواعظين ما هي الكتب المفيدة حتىٰ أشتريها فأرشدني إلىٰ صحيح البخاري وبلوغ المرام ورياض الصالحين وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد وأعطاني نسيخات من مقرر التوحيد، وكنت حارسًا علىٰ عمارةٍ

بالحجون بمكة فعكفت علىٰ تلك الكتب وكانت تعلق بالذهن؛ لأن العمل في بلدنا علىٰ خلاف ما فيها...

وبعد مدة من الزمن رجعت إلىٰ بلدي أنكر كل ما رأيته يخالف ما في تلك الكتب..

ثم أخبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نفسه أنه أوذي مما أضطره إلىٰ الدراسة في جامع الهادي مرة أخرىٰ وركزوا عليه الدراسة في كتب العقيدة كي يغيروا ما علق في ذهنه من العقيدة الصحيحة ولكن هيهات، وكما استشهد لنفسه:

عرفت هواها قبل أن اعرف الهوىٰ ❁❁ فصـــادف قلبًـــا خليـــا فتمكنـــا

أي: أن العقيدة الصحيحة قد تمكنت من قلبه، فأجتهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النحو لما رأىٰ أن الكتب المقررة شيعية معتزلية كما يخبر عن نفسه ويخبر عن نفسه كذلك أنه رحل إلىٰ نجران عند قيام الثورة ولازم أبا الحسين مجد الدين المؤيدي [هو أحد أئمة الضلال في اليمن المنافحين عن التشيع والداعين إليه بل قد طعن في كتاب مطالع الأنور في ترجمة علماء الأمصار في أكثر من أربعين صحابيا من صحابة النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم وهذا يدل علىٰ رفضه] واستفاد منه في النحو.

هذا ملخص مختصر لما حصل له من التحصيل الدراسي في اليمن ثم رحل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ المملكة العربية السعودية فالتحق بمدرسة تحفيظ القرآن في الرياض قدر شهر ونصف ثم رحل إلىٰ مكة قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (كنت أشتغل إن

وجدت شغلًا واطلب العلم في الليل أحضر دروس الشيخ (يحي عثمان الباكستاني) في تفسير ابن كثير والبخاري ومسلم وأطالع في الكتب والتقيت بشيخين فاضلين من علماء اليمن أحدهما القاضي يحي الأشول صاحب معمرة فكنت أدرس عنده في سبل السلام للصنعاني وكان يدرسني فيما أطلب وأيضًا عبدالرزاق الشاحذي المحويتي وكان يدرسني فيما أطلب منه ثم ألتحق رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمعهد الحرم حين فتح وكان من أبرز من درس الشيخ علىٰ يديه فيه الشيخ عبد العزيز السبيل والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ محمد السبيل هذا في المعهد

ودرس في الحرم علىٰ يد الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي وعلىٰ يد الشيخ (محمد بن عبد الله الصومالي).

وبعد الانتهاء من المعهد التحق بالجامعة الإسلامية فحول إلىٰ كليه الشريعة وعلوم الدين وأشهر من درس علىٰ يديه فيها الشيخ: السيد محمد الحكيم والشيخ محمود عبد الوهاب فائد المصريين.

ثم يحدث رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نفسه فقال: (وعند أن جاءت العطلة خشيت من ذهاب الوقت وضياعه فانتسبت في كلية الشريعة لأمرين: **أحداها**: التزود من العلم. **الثاني**: أن الدروس متقاربة وبعضها متحدة فهي تعتبر مراجعة لما درسناه في كلية الدعوة وانتهيت بحمد الله وأعطيت الشهادتين وأنا بحمد الله لا أبالي بالشهادات المعتبر عندي العلم.

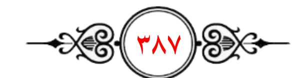


قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي العام الذي انتهينا من الكليتين فتحت في الجامعة دراسة عاليا بما يسمونه بالماجستير، فتقدمت لاختبار المقابلة ونجحت بحمد الله، وهي تخصص في علم الحديث، وبحمد الله حصلت الفائدة، وكان أبرز من درسنا الشيخ محمد الأمين المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ السيد محمد الحكيم المصري وفي آخرها الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، وكنت بعض الليالي، أحضر بعض دروس الشيخ عبد العزيز بن باز في الحرم المدني صحيح مسلم، وأحضر كذلك مع الشيخ الألباني في جلساته الخاصة بطلبة العلم للاستفادة.

وذكر أيضًا ممن استفاد منهم: الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله.

ومع هذه الدراسة فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ داعيًا إلىٰ الله في تلك البلاد -السعودية- ويُدَرس ما استفاد فيه فقد درس قطر الندىٰ والتحفة السنية في الحرم المكي، ودرَسَ في المدينة "الباعث الحثيث" و"قطر الندىٰ" و"جامع الترمذي" في بيته لبعض طلبه العلم.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أوقات الفراغ مقبلًا علىٰ الكتب كما أخبر بذلك عن نفسه وقد حاول الشيعة الضُلَّال عليهم من الله ما يستحقون أن يصرفوه عن هذا الخير فقال له بعضهم: كم يعطونك في معهد الحرم؟ قال: مئة وخمسين، قال له هذا الشيعي: نحن نعطيك مئة وخمسين واترك الدراسة في المعهد، فرجع رَحِمَهُ ٱللَّهُ البيت وهو كئيب حزين قد دخل في قلبه بعض الشيء من التردد، فيسرَّ الله له



كتاب المقبلي العلم الشامخ، قال: فابتعدت عنهم من ذلك اليوم ولم يتعرضوا لي بعدها. اهـ

وبعد أن تخرج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الجامعة كانت تواجهه مصاعب كثيرة جدًا من أبرزها خروجه إلىٰ اليمن وإلىٰ بلده صعدة بتلك الكتب التي يعتبرها الشيعة كتب وهابية وأنها تخل بالدين وصل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ بلده دماج وبدأ يعلم الأولاد القرآن.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فما شعرت إلا بتكالب الدنيا عليَّ فكأني خرجت لخراب البلاد والدين والحكم وأنا آنذاك لا أعرف مسئولًا ولا شيخ قبيلةٍ، فأقول: حسبي الله ونعم الوكيل، وإذا ضاقت ذهبت إلىٰ صنعاء أو إلىٰ حاشد أو إلىٰ ذمار وهكذا إلىٰ تعز وإلىٰ الحديدة وأب دعوة وزيارة للإخوان في الله). اهـ

وهذا الذي حصل له رَحِمَهُ ٱللَّهُ من باب الابتلاء، وقد أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك فقال: «يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ»، أخرجه أحمد.

وقال الله تعالىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت:١-٣].

وقالت أم عبد الله الوادعية حفظها الله حاكية عن أبيها: "ولم يكن أحد يعينه علىٰ الخير وعلىٰ طلب العلم والاستقامة، ولم يكتفوا بذلك بل زاد كبارهم

الطين بلة فحاربوه، وآذوه وأثاروا عشيرته والعوام، أيما إثارة علية وهموا بقتله".

فلقي من قومه المتاعب والمشاق، والمحن ما الله به عليم لاسيما من الهاشميين أعني الشيعة، منهم وذوي المصالح الشخصية من مشايخ قبائل البلاد وخوفًا منهم علىٰ مناصبهم ومرتباتهم الدنيوية، فقد كانوا مبجلين لدي الناس ويختلسون أموالهم بالباطل فحقًا لقد أبتلي ابتلاء عظيمًا، فقد كان يواجه أمة الجهلة، وذوي الأهواء وهو بمفرده. اهـ

وقال الشيخ المبارك الناصح الآمين يحي بن علىٰ الحجوري حفظه الله في كتابه "الطبقات" (ص٢٤): من المعلوم بيقين أن شيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ خرج من الديار السعودية إلىٰ البلاد اليمنية قبل نحو ربع قرن في جو مظلم بالتشيع والتصوف والتحزب ودعاء غير الله عَزَّوَجَلَّ والتمسح بأتربة القبور والجهل المطبق فتنكر لدعوته الكثير وسانده من أهل بلد النزر اليسير فصبر وصابر ودعا وعلم وأجتهد وثابر بما آتاه الله من العلم النافع والعمل الصالح فيما نحسبه والله حسيبه. اهـ

ثم يذكر الشيخ عن نفسه قال: بعد أيام أخرج أحد فاعلي الخير مكتبتي من المدينة (إلىٰ مركز كدم) فأرسلوا بالكتب إلىٰ صعدة ومدير الإعلام الحملي حاقد علىٰ السُنة فطلب الكتب أصحابنا فقال إن شاء الله الظهر وما جاء الظهر إلا وقد حرك الشيعة فطلبوا من المسؤولين توقيفها؛ لأنها من الكتب الوهابية




ولا تسأل عن الغرامة المالية والمتاعب والضيم التي حصلت لي، وبعد متاعب طويلة أبرق أهل صعدة إلىٰ الرئيس علىٰ عبدا لله صالح فأحال القضية إلىٰ القاضي علىٰ السمان فأرسل إليّ القاضي ووعد بأنه سيسلم المكتبة وقال: إن أهل صعدة متشددون فهم يكفرون علماء صنعاء، فطُلبت المكتبة إلىٰ صنعاء ثم قام مجموعة من موظفي التوجيه والإرشاد وتسليمها إلىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورفع درجته في المهدين، ثم حصلت بعض المصاعب علىٰ الشيخ رحمه بعد ذلك إما مادية أو محاولة قتل وتفجير لمسجده الصغير الذي بدأ يدرس فيه وغير ذلك ويأبىٰ الله إلا أن يتم نوره.

وكما قال بعض الشعراء في مضي دعوة الشيخ:

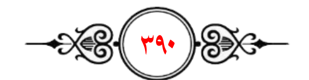
يمضي ابن هادي شاهرًا صمصامه ❁❁ صمصام حقٍ للعدو يمزق

يمضي علىٰ درب الأباة أرىٰ له ❁❁ نصرًا فألوية المعرة تخفق

الشيخ وبدء الدعوة:

نستفتح بسؤال قُدِمَّ للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، **قال السائل**: كيف استطعت أن تدعو في مجتمع قد خيم فيه التشيع أكثر من ألف سنة؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الذي يظهر أن هذا أمرٌ أراده الله وقدره وليس بسبب كثرة علمي ولا بسبب شجاعتي ولا بسب بصيرتي في الدعوة ولعله من باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [**الأنفال**:١٧]، وأنا يعلم الله لم





أتخذ دماج مقرًا من أجل أن أدعو منه لكن من أجل أن اختبأ في دماج فأردنا شيئًا وأرد الله خلافه. اهـ (غارة الأشرطة ١/ ٢١٤).

فهذا الذي أراده الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم ما هي إلا أيام حتىٰ جاء مجموعة من المصريين يدرسون عنده كما أخبر عن نفسه في ترجمته، قال: ثم فتحنا دروسًا في بعض كتب الحديث وبعض كتب اللغة وبعد هذا مازال طلبة العلم يفدون من مصر ومن الكويت ومن أرض الحرمين ومن نجد ومن عدن وحضرموت ومن الجزائر وليبيا والصومال ومن بلجيكا ومن كثير من البلاد الإسلامية وغيرها. اهـ (٢٩).

ويوجد الآن في مركزه من أمريكا ومن بريطانيا وفرنسا كذلك الكثير وهذا بفضل الله وانتشرت بعد ذلك الدعوة انتشارً سريعًا ودخلت مع السنة كل المدن والقرىٰ والجبال والسهول وكم كنا نسمع من الشيخ وهو يقول ما وصلنا بلد إلا والسنة قد سبقتنا نعم كان الشيخ في هذه الفترة يخرج دعوة بين الحين والأخر من محافظة إلىٰ أخري ومن عزلة إلىٰ التي تليها مقتديا في ذلك بإمام المتقين وصفوة الخلق أجمعين محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين كان يعرض دعوته علىٰ القبائل وفي الأسواق ويقول: «مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟»، أخرجه أحمد، وفي رواية: «هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي».

تنقل الشيخ لنشر الدعوة المباركة التي هي دعوة الله سبحانه تعالىٰ فربما وصل إلىٰ منطقة وقد بلغت الدعايات مبلغها أنه يبغض آل البيت فيعطي محاضرة في فضائل آل البيت ويصل منطقة وقد حذر الحزبيون أنة يحذر من مدارس التحفيظ القرآن ويزهد في القران، فيعطي كلمة في فضائل القران، وهكذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ سارت دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة والبصيرة حتىٰ طعنوا فيه أنه يحرم الأكل بالملاعق ويجعلون عنوانًا رنانًا: (الصواعق والبوارق في تحريم الأكل بالملاعق) وهذا عنوان من غير كتاب.

ربما قالوا: إنه يحرم الجزر والبقل والخيار والموز لا يدخل البيت ويحرم علىٰ المرأة أن تحلب البقرة، وكل هذا من الكذب المفضوح وما أشبه الليلة بالبارحة: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ۝٥٣﴾ **[الذريات: ٥٢-٥٣]**.

الطريقة هي الطريقة في التحذير من الأنبياء وأتباع الأنبياء ولكن يأبىٰ الله إلا أن يتم نوره ولوكره الكافرون ولو كره المرجفون وصدق رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»، أخرجه مسلم عن ثوبان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

الشيخ في الاعتقاد:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [نؤمن بالله وبأسمائه وصفاته كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله صلىٰ الله علىٰ وعلىٰ آله وسلم من غير تحريف ولا تأويل ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل

نعتقد أن نداء الأموات والاستعانة بهم وكذا الأحياء فيما لا يقدر علية إلا الله شرك بالله. وهكذا العقيدة في الحروز والعزائم أنها تنفع مع الله أو من دون الله شرك وحملها مع غير عقيدة خرافة.

نأخذ بظاهر الكتاب والسنة ولا نؤول إلا بدليل يقتضي التأويل من الكتاب والسنة

نؤمن بأن المؤمنين سيرون ربهم في الآخرة بلا كيف ونؤمن بالشفاعة وبخروج الموحدين من النار

نؤمن بأن القرآن كلام الله غير مخلوق].

الشيخ في الصحابة:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نحب أصحاب رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونبغض من تكلم فيهم ونعتقد أن الطعن فيهم طعن في الدين لأنهم حملته إلينا ونحب أهل بيت النبوة حبًا شرعيًا.

بُعد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن تكفير المسلمين:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: [لا نكفر مسلمًا بذنب إلا الشرك بالله أوترك الصلاة أو الردة أعاذنا الله وإياكم من ذلك ولا نرىٰ الخروج علىٰ الحكام المسلمين]. اهـ

كان رحمة الله مبغضًا للخوارج الذين يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم وله في ذلك اليد الطولىٰ في التحذير و التنفير منهم فقد أسماهم جماعة الفساد وهذا الوصف منطبق عليهم لما يجرونه من الفتن والمحن علىٰ كثير من البلدان الإسلامية

وقد قال رحمة الله: لا نكفر مسلمًا حتىٰ وإن كان مبتدعًا إلا إذا أدت بدعته إلىٰ الكفر.

أراد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذكر هذا المعتقد أن يبين للناس أنه مخالف للدعوات المبتدعة من روا فض وخوارج.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ زاهدًا في الدنيا وفي حطامها الفاني يكفيه منها اليسير، فقد كان مسكنه متواضع من الطين وسقفه من خشب السدر مع أنه لو شاء قصرًا أو عمارة لحصل عليها بل قد أُعطىٰ أموالًا يبني له بيتًا فبني بها مسجدًا، وكان يأكل في النهار أرزًا بدون إدام كما لاحظنا ذلك كثيرًا في دخولنا معه، إلا أنه توفر مع الأرز في سنواته الأخيرة حبه دجاج؛ وذلك لعدم خلو غداء الشيخ من ضيفين أو ثلاثة كل يوم علىٰ أقل التقدير، كذلك نلاحظ في مركبه أهل الدنيا يركبون السيارات الفاخرة والشيخ يركب ما يسر الله له.

ويبدو زهده كذلك في ملبسه وفي هيئته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان لا يفخر علىٰ أحدٍ ولا يأنف أن يمشي مع الصغير والكبير ويجيب دعوة طلابه ويمشي معه من أراد أن يقابله لا ضربًا ولا طردًا ولا إليك إليك، بل في يوم من الأيام ذهب إلىٰ جنازة في المهاذر علىٰ بعد عشرين كيلو متر من دماج وجعلت أحكي له قصتي قبل الاستقامة وهو يضحك ويتعجب وأنا حديث عهد بطلب العلم.

أما الكرم فكان من أجود الناس في عصره فهو ينفق ما رزقه الله في أوجه الخير ولا يدخر شيئًا منها أبدًا كما يعرف ذلك الكثير ممن عاشره وسمع عنه، ولو كان بخيلًا ما تحقق علىٰ يديه هذا الخير ولكانت النقود له وشرىٰ بها المعارض والعقارات، ولكنه -كلمة حق-: أنه كان يعطي عطاء من لا يخشىٰ الفقر، فكم من شاب زوجهُ وكم من محتاج فرج الله به حاجته، فلله دره وكل هذا مع قله ذات اليد.

وكان واثقًا بالله العظيم فيما نحسبه وأنه لن يضيعه وهو في الطاعة، وهذا من كمال التوكل علىٰ الله فعنده الكثير من الطلاب وهو ينفق هذا الأنفاق الكثير ومع ذلك كان يأخذ بالاحتياط، وهذا التوكل علىٰ الله جعله لا يخاف في الله لومة لائم، يصدع بالحق عند الرئيس والمرؤوس كما هو معلوم عنه عند أهل هذه البلاد، بل قد حصلت بعض التفجيرات ومحاولات الاغتيال وهو ثابت

الجأش كما في انفجار عدن وما حصل في الجامع الكبير بإب وما حصل في بلده وغيرها من المناطق.

وكان ورعًا تقيًا فيما نحسبه، **قال يومًا ونحن نسير في أحد الطرق**: لأن أقول في كافر إنه مسلم أحب إلي في أن أقول في مسلم إنه كافر.

وهذا من ورعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هتك أعراض المسلمين وخوفًا من الوعيد في ذلك، وأمره مرة أحد الأطباء أن يأكل كل يوم نصف كيلو لحم ولم يكن له مال خاص فأستأذن من طلابه أن يشتري من المال الذي لهم فأذنوا له.

ومن باب الورع عن أعراض المسلمين ربما أُتهِمَّ بالغيبة بسبب منهج الجرح للمخالفين للسُنة، وأصحاب هذا الاتهام إنما هم الجهال أو المبتدعة المخالفون و إلا فهذا من باب النصح ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قال رسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»[1]، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[2].

غيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الدين:

جمع الله للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفتي الغيرة والشجاعة، الغيرة علىٰ دين الله فلا يرىٰ منكرًا إلا غيرة بما يستطيع، ولا تظهر بدعة ولا دعوة مخالفة للكتاب

---

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: ٩٥-(٥٥)، عن تميم الداري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم حديث رقم: ٧٨-(٤٩)، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.



والسُّنة إلا صدع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم محذرًا منها، وكلمة أقولها لو لم يكن عند الشيخ الشجاعة، وعنده الغيرة علىٰ دين الله ربما خاف من الإنكار ومن أولياء الشيطان، ولو كان عنده الشجاعة وما عنده غيرة علىٰ دين الله لما بالىٰ بمن يهلك، ولكن عند أن اجتمعت هاتان الصفتان حصل الخير الكثير فلله الحمد والمنة، وكلٌّ ميسر لما خلق له.

إن مما ساعد علىٰ انتشار دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد نصر الله سبحانه وتمكينه للمؤمنين والحق الذي يحمله أيضًا غيرته للدين فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ هينًا لينًا سهلًا، لكن إذا علم بشيء من حدود الله انتهكت أو داعية ضلاله أحل شيئًا حرمه الله إلا أحمر وجهه وأشتد غضبه وعلا صوته إنكارًا لهذا المنكر وتغيرًا له، فعند أن أخرج عبد المجيد الزنداني أحد دعاة الضلال وأبواقه شريط مجلس شيخات اليمن أخرج شريطًا في الرد عليه، وعند أن أسست جامعة الإيمان بين مفاسدها وأخرج البركان، وردوده الكثيرة علىٰ الشيعة والإخوان المسلمين تدل علىٰ حجم غيرته وغضبه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولولا هذه الحدة منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحق لما تحقق ما تحقق من الخير، فكم من أناس عرفوا الحق وكتموه في صدورهم فلله الحمد الذي هيئه لهذا الأمر.

الدروس التي درسها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

في بدأ الدعوة كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدرس الطلاب جميع الدروس الخاصة والعامة، فلما كثر الطلاب واستفاد منه كثير منهم كانوا يقومون بالدروس الخاصة والشيخ يدرس الدروس العامة فقط نظرًا لكثرة اشغاله وضعف صحته.

ومن هذه الدروس التي درسها:

في التفسير:

١- تفسير ابن كثير.

٢- الصحيح المسند من أسباب النزول من تـأليفه.

في الحديث:

١- صحيح البخاري.

٢- صحيح مسلم.

٣- جامع الترمذي.

٤- مستدرك الحاكم.

٥- الصحيح المسند ما ليس في الصحيحين له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦- ودرّس بعض الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين.

٧- أحاديث معلة ظاهرها الصحة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو كتاب علل.

٨- ذم المسألة له رحمة الله.

٩- الإلزمات والتتبع للدار قطني بتحقيقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



في المصطلح:

١- تدريب الراوي.

٢- الباعث الحثيث.

٣- المحدث الفاصل.

٤- غارة الفصل علىٰ المعتدين علىٰ كتب العلل له رحمة الله.

في العقيدة:

١- السُنة لعبد الله بن أحمد.

٢- دلائل النبوة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو كتاب مسند.

٣- القدر له رحمة الله.

٤- الشفاعة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥- التوحيد لابن خزيمة.

٦- فتح المجيد درسه لأهل بيته.

في أصول الفقه:

١- مذكرة أصول الفقه للشنقيطي.

في اللغة:

١- شرح ابن عقيل.

٢- قطر الندي.

٣- موصل الطلاب إلىٰ قواعد الإعراب.



٤- التحفة السنية.

٥- عقود الجمان للسيوطي.

٦- ودرس في الإملاء المفرد العلم.

تقدم ذكر الكتب التي درسها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولتعلم أن دروسه منها دروس خاصة غير إلزامية ودروس عامه يلزم كل الطلاب بحضورها، إلا من له عذر شرعي وطريقة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إلقاء الدروس العامة أنه يبدأ بأسئلة يوجهها إلىٰ الطلاب سواء من الدروس السابقة أو فوائد قديمة تذاكر أو فوائد جديدة يلقيها علىٰ الطلاب، ثم بعد ذلك يقرأ ويعلق وربما تخلله شيء من الدعابة والشعر وغير ذلك من الملح العلمية.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ربما نزل من علىٰ الكرسي ويمر علىٰ الطلاب يسألهم أو يُسمع لهم الحديث في درس البخاري والجامع الصحيح، وربما دعا الطالب إلىٰ الكرسي للإجابة فيأتي الطالب المستفيد وربما تلعثم ولم يحسن الجواب مهابتًا للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان يفعل ذلك من أجل ترسيخ المعلومات، وربما وضع سؤلًا ثم يقول: "في الزوايا خبايا قم يا فلان"، وربما قال: "عندي سؤال من صاحبة فليقل أنا"، وربما داعب وقال: عند ذياك راعي جمل خالته، وغيرها من الدعابات الكثيرة حتىٰ أننا لا نحب أن ينقطع الدرس، وكان إذا قدم رمضان فرحنا بدرس العشاء لما يقع فيه من المذاكرات الكثيرة والفوائد القيمة نظرًا لطول الوقت.



وأذكر قصة وقعت لي معه رَحِمَهُ اللَّهُ وذلك أول قدومي في أواخر جماد الثاني في عام (١٤١٨هـ)؛ حيث سأل عن حديث: «يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ»[١]، الحديث، وكنت أعرف هذا الحديث من البلاد فرفعت يدي فلما جاء إليَّ قال: عندك، فقمت والله ما إن قمت حتىٰ اسود المسجد مع أننا في النهار والمصابيح الكهربائية تضيء فلم أبصر حتىٰ ذهب من عندي ولم أجب علىٰ السؤال مع أنني والحمد لله لا أخجل في كثير من الأوقات ولكن هي مهابة العلم وأهله، وينطبق عليه قول الشاعر في الإمام مالك:

يأبىٰ الجواب فلا يراجع هيبة ❁❁ والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقىٰ ❁❁ فهو المهيب وليس ذا سلطان

ولمَّا كانت منزلة الإنسان بما يحمله من العلم والتقىٰ فالشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كان طويل الباع وواسع الاطلاع ويعتبر من الراسخين في العلم في جميع تخصصاته، ففي العقيدة كان رحمة الله إمامها كيف لا وهو استقاها من منهجها الصافي ومعينها الذي لا ينضب من قال الله وقال رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، يسير معهم حيث ساروا، ويقف حيث وقفوا، ووسعه ما وسعهم، ومؤلفاته في العقيدة كثيرة ومصارعته لأهل الشرك والبدع والاعتزال معلومة مشهورة، فقد رد علىٰ الشيعة القدرية بكتابه الماتع "الجامع الصحيح في القدر" وألفَّ كتابًا جامعًا في الشفاعة وشروطها وموانعها وأسبابها

---

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٤٦٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



حيث كان ظهوره في قوم ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر ممن مات علىٰ التوحيد، وقد جمع له مجلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتاوىٰ العقيدة وأبواب الإيمان من الجامع الصحيح وأبواب كتاب التوحيد تشهد بطول باعة في هذا المجال.

وكان في الفقه موسوعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكم له فتاوىٰ طبعت في كثير من الكتب وهناك كثير من الأشرطة وأكبر شاهد عل طول باعه في هذا الفن هو تبويباته الفقهية في كتابه "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" سار فيه سير إمام المحدثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يترجم للباب علىٰ القول الراجح عنده، وربما ترجم علىٰ لفظ الحديث ثم يضع بعده ذلك الحديث، وربما أشار بالتبويب إلىٰ حديث ليس علىٰ شرطه فكما قيل فقه البخاري في تراجمه يقال: فقه الشيخ مقبل في تراجمه، والشيخ ظاهري علىٰ الحديث لا ينتقل عنه إلا بقرينة وهذه هي طريقة أهل الحديث.

وأما علم الحديث فهو إمامه، وصدق الشيخ يحي بن علي حفظه الله إذ يقول: إمام الحديث وعلله وعامه وخاصه ومجمله، فهو علىٰ معرفة كثيرةٍ بالحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع وعلىٰ معرفة غزيرة بالضعفاء والمتروكين الوضاعين الذين في أسانيدها؛ ولذلك تجد أنه يشترط علىٰ نفسه أن لا يحدث إلا بحديث صحيح أو حسن وشرطه في "الصحيح المسند" قوي جدًا.

وفي علم العربية هو سيبويه عصره وابن هشام دهره فقد درّس في النحو القطر والتحفة عند بدء دراسته في معهد الحرم، وكان قد درَس القطر في مسجد الهادي ست مرات وبرع فيه، وقد درّس ابن عقيل وغيره من كتب النحو وله معرفه كذلك بعلم البلاغة فقد درس فيها عقود الجمان للسيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي الأصول علىٰ معرفة غزيرة به ولذلك تجده عالم بالناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمجمل والمبين ووضع الدليل في موضعه من حيث الوجوب والندب والكراهة والتحريم، فكل هذه الفنون حين اجتمعت فيه جعلت منه ذلك الإمام المجتهد الفقيه المحدث.

أما عِلْم الرجال فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحيد عصره وفريد دهره فيه فهو ابن معين العصر فلا يسأل عن رجل إلا وكأنه من أقرانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيبدأ في ترجمته ويا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيف تتفتح الأسماع حين يقول حدثنا عبد الرزاق وهو ابن هام الصنعاني أبو بكر صاحب الأمالي والتفسير والمصنف وأمالي عبد الرزاق ليست كأمالي أحمد بن عيسىٰ الذي هو كذاب، وليست كأمالي المسترشد بالله وهكذا كان في كثير من المحدثين يستطرد في ترجمتهم.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعرف الراوي ومن ضعف فيه ومن هو ثبت فيه وعلىٰ معرفة غزيرة بالسماعات والعلل فكم من حديث يبني عليه الفقهاء كثيرًا من الأحكام وتكون فيه علة خفية يبينها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ ولذا فصحيحه المسند وأحاديث معلة تدل علىٰ غزارة علمه في هذا الباب.

فلله دره من إمام وكان كذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ معرفة برواية الأقران والآباء والأبناء ومعرفة كذلك ببلدان الرواة.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في علم الرجال فارس الميدان فلا نعلم له نظير في حفظ أسماء الرجال في هذا العصر.

كتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب كثيرة في فنون شتىٰ منها:

١- الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين مجلدين.

٢- الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين (٦) مجلدات.

٣- الجامع الصحيح في القدر مجلد.

٤- الصحيح المسند من دلائل النبوة مجلد.

٥- الصحيح المسند من أسباب النزول مجلد.

٦- الشفاعة مجلد.

٧- أحاديث معلة ظاهرها الصحيحة مجلد.

٨- رياض الجنة في الرد علىٰ أعداء السنة مجلد ويحتوي علىٰ رسالة.

٩- حكم القبة المبنية علىٰ قبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٠- إرشاد ذوي الفطن في إخراج غلاة الرفض من اليمن مجلد.

١١- صعقة الزلزال في نسف أهل الرفض والاعتزال مجلدين.

١٢- السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة مجلد.

١٣- قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد مجلد.

١٤- الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، كتاب.

١٥- المخرج من الفتنة.

١٦- شرعية الصلاة في النعال.

١٧- ذم المسألة.

١٨- حكم الجمع بين الصلاتين في السفر.

١٩- إجابة السائل علىٰ أهم المسائل، مجلد.

٢٠- غارة الأشرطة علىٰ أهل الجهل والسفسطة، مجلدين.

٢١- الفواكه الجنية من الخطب السنية.

٢٢- هذه دعوتنا وعقيدتنا.

٢٣- حكم الوحدة مع الشوعين.

٢٤- تحفة المجيب في أسئلة الحاضر والغريب، مجلد.

٢٥- المصارعة، مجلد.

٢٦- المقترح في أجوبة المصطلح.

٢٧- ردود أهل العلم علىٰ الطاعنين في حديث السحر وبعد محمد رشيد رضا عن السلفية.

٢٨- قرة العين في أجوبة قائد العلا بي وصاحب العدين.

٢٩- الصحيح المسند من التفسير بالمأثور، لم يطبع بعد، وقد مر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه علىٰ تفسير الطبري وابن أبي حاتم.

٣٠- الباعث علىٰ إنكار الحوادث.

٣١- فضائح ونصائح.

٣٢- البركان في نسف جامعة الإيمان.

٣٣- إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي.

٣٤- إيضاح المقال في أسباب الزلزال.

٣٥- حكم الخضاب بالسواد.

٣٦- تحقيق تفسير بن كثير، مجلدين.

٣٧-٣٨- تحقيق الإلزامات والتتبع، وبها نال رسالة الماجستير.

٣٩- تحفة الشباب الرباني في الرد علىٰ الشوكاني (في أباحته للاستمناء).

٤٠- رجال الحاكم مجلدين للذين لم يترجم لهم الحافظ في التهذيب.

٤١- رجال الدر قطني، مجلد.

٤٢- تحقيق المستدرك علىٰ الصحيحين خرج في (٥) مجلدات.

٤٣- تحقيق موسع علىٰ المستدرك، لم يطبع بعد.

٤٤- غارة الفصل علىٰ الطاعنين في كتب العلل.

٥٤- ترجمه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيده.

٤٦- إجابة القبس عن أجوبة أبي أنس.

٤٧- إرشاد الحائر بأجوبة فتاة الجزائر.

٤٨- القول الأمين في أخطاء المذبذبين. وقد تراجع رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ عما في هذا الكتاب وهذا من عدله وإنصافه.

٤٩- الطليعة في الرد علىٰ غلاة الشيعة مطبوع ضمن رياض الجنة.

٥٠- نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة.

٥١- الديباج في رثاء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

٥٢- إقامة البرهان علىٰ ضلال عبد الرحيم الطحان.

٥٣- مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني.

٥٤- حكم تصوير ذوات الأرواح.

٥٥- فتاوىٰ الشيخ في العقيدة جمع بعض طلاب العلم.

٥٦- إعلان النكير علىٰ دعاة عيد الغدير.

٥٧- مشاهداتي في المملكة العربية السعودية.

وله من الأشرطة والأجوبة الخطية علىٰ كثير من الأسئلة الشيء الكثير، نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته وأن ينطبق عليه حديث أنس في صحيح مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقه جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بدأ الأمر إذا جاء صحفي لإجراء مقابلة معه فعل، فلما تبين له كذبهم وتلونهم ترك المقابلات معهم، **وكان يقول عنهم**: أما الصحف الكاذبة فمن أراد أن يجالس الكذابين فليقرأ الصحف ولقد أحسن من قال:

وأرى الصحافيين في أقلامهم ❁❁ وحيي السماء وزينة الأديان

قلت: (الشيخ): كان ينبغي أن يقول الشاعر: **(والها تكون لحرمة الأديان)**.

فلربما رفعوا الوضيع سفاهة ❁❁ ولربما وضعوا رفيع الشأن

وجيوبهم فيها عقولهم إذا ❁❁ ملئت فهم من شيعة السلطان

وإذا خلت من فضله ونواله ❁❁ ثاروا عليه بخائن وجبان

ويصوبون المخطئين تعمدًا ❁❁ ومن المصيبة زخرف العنوان

اهـ من الباعث علىٰ شرح الحوادث ص(٣٢).

ولما كان الشيخ سائرًا علىٰ الطريق القويم والصراط المستقيم تنكر له الكثير من الناس، وهذا الأمر ليس بالجديد علىٰ دعاة الحق والتوحيد.

فقد تنكر أعداء الله لرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فقالوا لنوح: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ **[الأعراف:٦٠]**، وقالوا لهود: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ **[الأعراف:٦٦]**، وتنكروا لموسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهارون وقالوا: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ٦٣﴾ [طه:٦٣]، وتنكروا لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ غاية التنكر، فقالوا: ساحر، وقالوا: كاهن، وقالوا: كذاب وغير ذلك.

وتنكروا لدعوة السنة في كل عصر، فلا غرو أن يكثر خصوم الشيخ، وهو سائر فيما نحسبه علىٰ هدي خاتم المرسلين، وإمام المتقين، فخصوم الشيخ كل مبطل من صوفية، وشيعة وإخوان مسلمين، وأصحاب جمعيات، وأصحاب دنيا يخافون علىٰ دنياهم، وخوارج أيضًا، وقد أدت هذه الكثرة من الخصوم إلىٰ تعرض الشيخ لكثير من الدعايات الزائفة، وتعرضه لكثير من محاولات الاغتيال، لكن الله لهم بالمرصاد: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر:٥١].

ومن أسباب كثرة الخصوم أيضًا صدع الشيخ بالحق في محاضراته، وكتبه وأشرطته مما جعلهم يأنون ويتربصون به كثيرًا.

توجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رحلة دعوية إلىٰ بعض المحافظات اليمنية، بدءً من صنعاء، ثم إب، وتعز، ثم حط رحاله في عدن، وأعلنت له محاضرة في جامع الرحمن بين مغرب وعشاء، وحضر الألوف من الناس، ولما انتهت المحاضرة، قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وبينما المؤذن يؤذن لصلاة العشاء، وإذا بانفجار اللغم، وكنا في الداخل فجعلت أنظر في سقف المسجد أين أجد الفرج، كنت أظنه في المسجد، فقد اهتز المسجد أيما اهتزاز، فإذا بالانفجار خارج المسجد. اهـ (من الباعث علي شرح الحوادث)(ص٢٢).

والحمد لله فقد أنجا الله الشيخ ورفاقه من هذا المكر الخبيث، وقُتِل حامل اللغم: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨].

ثناء العلماء عليه:

شهرت الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تغني عن ثناء العلماء وغيرهم عليه فقد استفاضت شهرته وعُلم صفاء دعوته ولذلك عُد الانتساب إليه نوعًا من التزكية وقد اثنىٰ عليه أقرانه وطلابه وغيرهم شعرًا ونثرًا، وأذكر من ثناء مشايخه ومن في مصافهم عليه:

قال الشيخ الإمام المجدد محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (سلسلة الأحاديث الضعيفة)(٥/٩٥): وأما أهل المعرفة بهذا الفن فهم لا يشكون في ضعف مثل هذا الحديث، فهذا هو الشيخ الفاضل (مقبل بن هادي اليماني) يقول في تخريجه علىٰ (ابن كثير) (١/ ٥١٣)، بعد أن تكلم علىٰ رجال إسناده فردًا، والحديث ضعيف من أجل الانقطاع، وضعف عبيد الله بن الوليد الوصافي. اهـ

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشيخ مقبل إمام -فعارضه بعضهم بكلام يطعن به في الشيخ- فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشيخ مقبل إمام الشيخ، مقبل إمام.

الشيخ ابن باز: ذُكر للشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتشار دعوة الشيخ مقبل في اليمن وغيره **فقال**: هذه ثمرة الإخلاص، هذه ثمرة الإخلاص.

وفي المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) (٢/ ٦٠٦) وسمعته يقول: "إن مقبل الوادعي تلميذي وأنا الذي اخترت له الموضوع (في الماجستير) وكان يقرأ عَليَّ في البيت أيام الحرة الشرقية، وكنت أناصحه وأقول له يا مقبل أنت قدمت من بلادك لطلب العلم فلا تخالط (هؤلاء الناس) دع عنك مخالطتهم وأقبل إلىٰ ما رحلت من أجله - ولكنه أُبتلىٰ وأُمتحن فوقع فيما حذرته منه - وكنت أقول له: أرجو أن تكون في اليمن في هذا الزمان كالشوكاني في زمانه.

وقد كان مقبل تلميذًا ما رأيت مثله في النشاط وطلب العلم.

قلت: قول الوالد هؤلاء الناس يعني: بعض من كان في نفسه شيءٌ علىٰ هذه الدولة السعودية السَّلفية. اهـ

أقول: قد تكلم الشيخ مقبل **رَحِمَهُ ٱللَّهُ** تعالىٰ مرارًا مبينًا بُعدهُ عن حركة جهيمان وأفكارها وإنكاره عليهم.

بعض الأشعار التي قيلت في الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال الشاعر أبو حسان عبد الرحمن بن علي السعدي في قرية ساه من حضرموت بعد أبيات متقدمة:

لـو تبصـرون الشـيخ وهـو بـداره ❁❁ دار الحديث عر فتموا صدقا الخبر

لو زرتمـوا دار الحـديث لقلتمـوا ❁❁ هــذا ابــن عبــاس أو هــذا عمــر

أو ذا الإمــام الشــافعي ومالــك ❁❁ أو ذا ابن حنبل قد تشــابهت الفكـر

وأبــو حنيفــة والبخــاري ومســلم ❁❁ كنــا نظــن بــأن ذكــرهم أنــدثر

شـيخ وربـي مـا عرفنـا قـدره ❁❁ إن لـم يكـن لكلامـه فينـا أثـر
يا شيخ عذرًا إن جفا بعض الـورىٰ ❁❁ فالشمس بازغـة وإن رفـض البشـر
يـا شـيخنا لـك بالنخيـل علاقـة ❁❁ فالنخل يـرجم وهـو يهـدينا الثمـر
فسـلامنا يـا وادعـي نزفـه ❁❁ أهلًا وسهلًا مرحبًا يـا مـن حضـر

وقال الشاعر أبو زيد الحجوري ضمن قصائد القصف الميداني لضلالات عبد المجيد الزنداني مطبوعة في تحفة المجيب:

والوادعي المستميت علىٰ الهـدىٰ ❁❁ شـيخ جليـلٌ ثابـت كالقسـورة
هـا هـو ذا قـد بـين الزيـغ الـذي ❁❁ أنـتم عليـه لكـل عـين مبصـرة
وأجتال ما أنـتم عليـه مـن الهـوىٰ ❁❁ بمحاضـرات يـا لهـا مـن حنجـرة
قطعـت رقـاب المحـدثات ❁❁ صـوت الضـلال ولا تـزال محـذره

وقال أيضا بعض الشعراء:

شـيخ بـه رفـع الإلـه معالمًـا ❁❁ أحيـا بهـا يـا قـوم سـنة أحمـد
عـاف الحيـاة بغيـر علـم فـارتقىٰ ❁❁ وأعـزه ربـي بعـزٍ سـرمدي
لـم لا ألاحظـه بعـين كرامـةٍ ❁❁ و صـحيحه يـا قـوم أفضـل شـاهد
جمع الأحاديث الصحاح وضـمها ❁❁ في جمـع يـدعي صـحيح المسـند
بعد الصحيح أتىٰ كأفضـل مرجـع ❁❁ للبـاحثين عـن الحـديث الجيـد
ولـه بحـوث في الحـديث عميقـة ❁❁ أحيـا بهـا يـا قـوم سـنة أحمـد

وقال الشاعر أبو رواحه عبد الله بن عيس الموري:

فالشيخ مقبل كـم يعلـي معالمهـا ❁❁ يحوطها بعظيم النصح عـن كثـب

بعلمه قد مضي يرسىٰ دعائمها ❁❁ وحوله أزدحم الطلاب بالركب

فكم بها العلم للأفاق يرسله ❁❁ حتىٰ أتاه وفود العجم والعرب

فذلك النور قد عاينت موقعه ❁❁ فإذ بها شيخنا في سامق الرتب

شيخ جليلٌ أبيٌّ إن قدوته ❁❁ مقرونة برسول الله خير نبي

وإنه طلق الدنيا وبهرجها ❁❁ فما له نحو دنيا الناس من أرب

* وقد رثيته بقصيدة شعرية قلت فيها:

الحزن خيم والضياء تبدَّدا ❁❁ برحيل شيخ للهدىٰ قد جدَّدا

والقلب يبكي حرقةً وصبابةً ❁❁ لفراق شيخ العصر بل علم الهدىٰ

والدمع سال من العيون كأنَّه ❁❁ مطرٌ فليت الشعر يبكي سرمدا

يحكي مناقبه ويحي ذكره ❁❁ ويرد كُلَّ قبيحة بل فندا

شيخ حوىٰ جُلَّ المناقب إنَّه ❁❁ علمُ الهدىٰ أيضًا وكان مرشدا

جمع العلوم درايةً وروايةً ❁❁ وأنار درب الحق أخزىٰ الحاقدا

للجرح والتعديل كان مجددًا ❁❁ والخيرُ كُلُ الخير فيما أرشدا

علم حباه الله نورا ساطعا ❁❁ بالعلم والإيمان صار مسددا

شيخٌ جليلُ القدر أحيا أمةً ❁❁ ولسنةِ المختار كان مرددا

يدعو لها ولحزبها دوما بلا ❁❁ ملل ولا كسل وإن رغم العدىٰ

وأمات دينًا للتشيع جاثمًا ❁❁ فهدىٰ به ربي العظيمُ وأرشدا

ولبدعة الإخوان أضحىٰ ما حيًا ❁❁ ولحزبهم ذاك السفيه مهددا

أخزىٰ دعاة الشر من بين الملا ❁❁ وأبان زيغًا لضلال وفندا

وأنار دربا للهداية مفعمًا ❁❁ بالحبِّ والإيمان نورًا سرمدا
وأعاد للإسلام سنةَ أحمد ❁❁ ولجنةِ الفردوس كان ممهدا
أما التصوف قد أزال جذوره ❁❁ وأحاله شيئًا قبيحا فاسدا
والشرك أرداه بقدرة ربنا ❁❁ فالله أسأل أن يعين ويرشدا
فادعوا له يا إخوتي في صبحكم ❁❁ وعشيكم كان الإمام مسددًا
فالله يرحمه ويرفع قدره ❁❁ في جنة الفردوس يُعْطَىٰ مقعدا
والله يرحمه ويفسح قبره ❁❁ ويريه مسكنه كما رزق الهدىٰ
فارحم إلهي شيخنا وإمامنا ❁❁ فلقد أرانا ذا الطريق معبدا
ثم الصلاة علىٰ النبي وآله ❁❁ ما أشرق الإصباح أو نور بدا

(١/ جمادىٰ أول/ ١٤٢٢هـ)

من أقوال الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال في كتابة (أسباب النزول في سبب التأليف)(٥): ومنها رجاء الاستفادة من مراحل التشريع، فإننا في أمس الحاجة إلىٰ أن نعتبر أنفسنا مجددين، وأن نبدأ الدعوة من جديد).

وسمعته يقول: أعظم ما يغيض الشيطان هو العلم.

وسمعته يقول: (نحن لا ندعو الناس أن يتبعونا، فنحن أحقر من أن نتبع). الله بارك في هذه الدعوة لا نحن، فما نحن إلا طلبة علم، نعلم ونجهل ونصيب ونخطئ.



وسمعته يقول: (أنا أعجب ممن يقول: نتعاون مع الإخوان المسلمين، أو جمعية الحكمة، لماذا نتعاون معهم ولا يتعاونون معنا، علىٰ ماذا نتعاون معهم؟ علىٰ هدم السنة).

وسمعته يقول: (ائتوني بحزبي صغير أخرج لكم منه كذابًا كبيرًا).

وسمعته يقول: (الرحلة في طلب العلم أفضل القربات إلىٰ الله).

وسمعته يقول: (المسلمون بحاجة إلىٰ العلماء أكثر من حاجتهم إلىٰ الأطباء).

وسمعته يقول: (البدعة عمىٰ).

وسمعته يقول عن جماعة التبليغ: (زعموا أنها دعوة وحقًا إنها دعوة إلىٰ الجهل والتجهيل).

ولي بحمد الله في سماعتي منه كتاب: (رفع اللثام عن بعض فوائدي من الوادعي الإمام).

من استشهاداته الشعرية:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ آية في حفظ الأشعار، كما هو آية في حفظ الحديث والرجال، وكان آية في الاستشهاد بالأحاديث والأشعار، وقبل ذلك القرآن، وهذا يدل علىٰ حافظيته القوية، ونذكر هنا بعض الأشعار التي كان يستشهد بها، كان إذا كتب كاتبٌ في موضوع لا يحسنه ورد عليه قال:

ودع عنك الكتابة لست منها ❁❁ ولو سودت وجهك بالمداد

كان إذا فعل إنسان أمرً ولم يحسن الفعل قال:

أوردها سعدً وسعدً مشتمل ❁❁ ما هكذا تورد يا سعد الإبل

وإذا هدده رجل ليس بأهل التهديد استشهد بقول الشاعر:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعًا ❁❁ فأبشر بطول سلامة يا مربع

بل قال في إرشاد ذوي الفطن :

زعم القريمط أن سيقتل مقبلًا ❁❁ فابشر بطول سلامة يا مقبل

يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: (القريمط) إلىٰ القرامطة المكارمة؛ وذلك عند أن هددوا بقتله حين قال بتكفيرهم.

وإذا تكلم رجل من أهل البدع ولم يرد أن يرد عليه استشهد بقول الشاعر:

ولو كل كلب عوىٰ ألقمته حجرًا ❁❁ كان الحصىٰ كل مثقال بدينار

أو كلما طن الذباب زجرته ❁❁ إن الذباب إذًا علي كريم

وكان يذكر هذه الأبيات في أوقات عدة:

إن كنت أزمعت علىٰ هجرنا ❁❁ من غير ما جرمٍ فصبر جميل

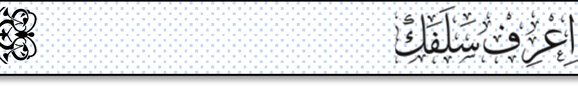
وإن تبدلت بنا غيرنا ❁❁ فحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا رأىٰ الإعراض عنه قال:

سيفقدني قومي إذا جد جدهم ❁❁ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ومن الأشعار التي كان يسوقها علىٰ سبيل الدعابة:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي ❁❁ لما يشقىٰ به زوج اثنتين




فقلــت أصــير بينهمــا خروفًــا ❁❁ يــنعم بــين أحســن نعجتــين

فصـــرت بينهمـــا خروفًـــا ❁❁ يعــذب بــين أخبــث ذائبتــين

لهــذى ليلــة ولتــك أخــرى ❁❁ عتـــابٌ دائـــم في الليلتـــين

فعــش عزبــا فــإن لــم تسـطعه ❁❁ فضـــربًا في عـــراك الجحفلـــين

وكان أيضًا يداعب بهذه الأبيات:

من منزلي قـد أخرجتني زوجتي ❁❁ تهـــر في وجهـــي هريـــر الكلبـــة

أم هـــلال أبشـــري بالحســـرة ❁❁ أو بشـــري منـــي بوقـــع الضـــرة

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورفع درجته في المهدين، إذا ذكر المبتدعة ترنم بهذه الأبيات، وربما دعا من يحفظها أن يقرأها على الطلاب:

ذهبــت دولــه أصــحاب البــدع ❁❁ ووهـــى حـــبلهم ثـــم أنقطـــع

وتـــداعي في انصـــرام جمعهـــم ❁❁ جمـع إبلـيس الـذي كـان جمـع

هـــل لهـــم يـــا قـــوم في بـــدعتهم ❁❁ مـــن فقيـــه أو إمـــام يتبـــع

مثـل سـفيان أخـي الثـور الـذي ❁❁ تـــرك النـــوم لهـــول المطلـــع

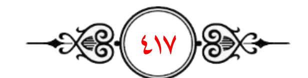
أو سـليمان أخـي التـيم الـذي ❁❁ علـم النـاس دقيقـات الـورع

أو فتـى الإسـلام أعنـي أحمـد ❁❁ ذلـك لـو قارعـه القـرا قـرع

لـم يخـف صـوتهم إذا خوفـوا ❁❁ لا ولا ســـيفهم حـــين لمـــع

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدافعًا عن علم الحديث وأهله، أيما دفاع كيف لا وهو إمامه في عصره، وصاحب لوائه، فكان ينشد هذه الأبيات:

قل لمن عانـد الحـديث وأضـحى ❁❁ عائبًـــا أهلـــه ومـــن يدعيـــه



أبعلم تقول هذا أبن لي ❁❁ أم بجهل فالجهل خلق السفيه

أيعاب الذين هم حفظوا الدين ❁❁ من الترهات والتمويه

وإلىٰ قولهم وما قد رووه ❁❁ عائد كل عالم وفقيه

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ربما وقعت بينه وبين الطلاب مساجلة شعرية، فيغلبهم وحفظه للشعر من باب قول رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لَحِكْمَةً»، وسيرًا علىٰ طريقة السلف في تمليح مجالس الحديث.

وكان يكرم الشعراء السلفيين بسماع قصائدهم، وتصويرها ونشرها في كتبه، والدعاء لهم، وتشجيعًا منه لهم، وأيم الله لقد كان الشعر اشد علىٰ المبتدعة من رمي النبل، كما أخبر بذلك رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوقعه علىٰ الكافرين المخالفين لهديه وسيرته: «اهْجُهُمْ - أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ»، متفق عليه، وقال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَلَامُهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النَّبْلِ»، أخرجه النسائي (٢٨٩٣).

عمل الشيخ في اليوم والليلة إذ كان في دماج:

ذكرت أم عبد الله الوادعية حفظها الله، وهي ابنة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه كان إذا رجع إلىٰ منزله بعد صلاة الفجر بين أمرين: إما قراءة القرآن وحفظه، أو مراجعة البحوث لطلابه، ويقرأ أذكار الصباح، وهو يمشي في مكتبة النساء، ثم يصلي الضحىٰ أربعًا في فناء البيت، أو في مكان آخر بتؤدة وسكينة، ثم يتوجه إلىٰ غرفته قبل الظهر بساعتين.



ثم يتأهب للخروج لصلاة الظهر، فإذا صلىٰ ألقىٰ درس التفسير أو الجامع الصحيح يوم بيوم، وبعد الانتهاء يرجع ومعه الحراس والضيوف، وبعض ذوي الحجات، فإذا حانت صلاة العصر يخرج لأدائها، ثم يلقي درس صحيح البخاري، ثم يخرج بين الصحراء وبين المزارع ومعه الضيوف، وذوي الحجات، فيقضي لهم حوائجهم من استفسار، أو سؤال، أو شفاعة وغيرها.

ثم يرجع إلىٰ البيت قبل المغرب بقليل، فيستعد لصلاة المغرب، ثم يدرس درس صحيح مسلم، ومستدرك الحاكم، والجامع الصحيح في القدر، أما درس مسلم فيكون في ليلة والليلة الأخرىٰ درس دلائل النبوة بعد صلاة العشاء، يرجع إلىٰ البيت فيجلس مع أهله للتعليم، سواءً ابنته أو زوجتيه، ثم يقوم بالمطالعة في الكتب التي يريد، ثم يتناول وجبة العشاء، فإذا نام يقوم قبل طلوع الفجر لأداء صلاة الوتر، فإذا حانت صلاة الفجر خرج إلىٰ المسجد بخطوات سريعة إذا كان معافىٰ، ويقوم أحيانًا بخدمة نفسه، كما كان يقوم بخدمه أهله إقتداءا بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان يسابق أهله في مكتبة النساء قبل أن يشتد المرض، وكان آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، ودعوة إلىٰ الله في بيته، وخارج بيته. اهـ بتصرف من نبذه مختصرة.

وهذا العمل منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان في الفترة الأخيرة بعد هجوم الأمراض وإلا فقبل ذلك كان منهمكا علىٰ الكتب والتأليف.

طلاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لما كانت من السنن التي أحياها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هي الرحلة في طلب علم الحديث، فقد وفد إلىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ العدد الكثير جدًا من الطلاب، ممن لا يحصي عددهم إلا الله تعالىٰ من جميع أصقاع الدنيا من العرب والعجم، والشرق والغرب، ونهل من علمه كثير منهم وثبت كثيرهم بحمد الله تعالىٰ وانحرف بعضهم عن جادة السلف إلىٰ الحزبية ومنهم من جرفته الدنيا ولله الحمد الدعوة باقية والخير مستمر، وحتىٰ بعد تهجير طلاب العلم من دار الحديث بدماج.

من أشهر طلابه:

١- شيخنا الكريم يحيىٰ بن علي الحجوري.

٢- الشيخ أبو بلال خالد بن عبود الحضرمي.

٣- الشيخ أبو عمرو عبدالكريم بن أحمد الحجوري.

٤- الشيخ أبو عمار ياسر العدني.

٥- الشيخ أبو معاذ حسين الحطيبي.

٦- الشيخ أبو أنس عبدالخالق العماد.

٧- الشيخ أحمد بن عثمان العدني.

٨- الشيخ حسن باشعيب.

٩- الشيخ فتح القدسي.



١٠- الشيخ عبدالرزاق النهمي.

١١- الشيخ زايد بن حسن الوصابي.

١٢- الشيخ عبدالوهاب الشميري.

وغيرهم كثير جدًا، والحمد لله.

مرض الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووفاته:

في السنوات الأخيرة هجمت الأمراض علىٰ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هجمة شرسة، مع كبر سنه، ونحول جسمه، مما أدىٰ إلىٰ ضعف الحالة الصحية للشيخ، وفتوره عن بعض الأعمال، ومع ذلك كان صابرًا مجاهدًا، يدرس ويؤلف ويفتي، ويخرج دعوة إلىٰ أن جاء يوم الخامس عشر من ربيع أول لعام (١٤٢١) أصيب الشيخ بنزيف داخلي حاد، أثر مرض تليف الكبد، فأسعف إلىٰ مستشفىٰ الثورة العام بصنعاء، وكان أمر إدخاله إلىٰ المستشفىٰ من قبل العميد محمد عبد الله صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتكفل بنفقات العلاج، فتحسن الشيخ بعض الشيء، ثم قام بدعوة إلىٰ الله في مدينة صنعاء في تلك الأيام، وكانت تبث المحاضرات بالهواتف إلىٰ كثير من المراكز العلمية منها: مركز دار الحديث بدماج.

وكان يزوره رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اليوم أكثر من ألف زائر وزارهُ كثير من المسئولين، وحصل خير كثير من هذه الزيارات، حتىٰ قال لنا مرة عسكري: من هذا الشيخ الذي يزوره كل هؤلاء الناس؟ يظن أنه شيخ قبيلة أو مسئول رفيع المستوىٰ،

ولا يدري أنها رفعة العلم: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة:١١].

ثم نُصح الشيخ بالخروج للعلاج خارج اليمن، فغادر اليمن إلىٰ السعودية، وكان السبب في الدخول إلىٰ المملكة السعودية شفاعة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

واستقبل من وزارة الداخلية السعودية، وزاره جمٌّ غفير من العلماء، وطلبة العلم، ثم أدخل مستشفىٰ الملك فيصل التخصصي، ثم ذهب لأداء مناسك العمرة، ثم مكث في جدة أسبوعًا، طلب خلالها مقابلة الأمير: نايف، ثم أخبره بمرضه فنصحه الأمير بالتوجه إلىٰ الولايات المتحدة الأمريكية.

وتحمل حفظه الله جميع نفقات العلاج، ثم توجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ أمريكا يوم الخميس (٢٣/ جماد الأخر/ ١٤٢١) فنزل في نيويورك، ثم توجه إلىٰ لوس أنجلس غرب أمريكا، مكث بها عدة أيام، ثم قام بدعوة في تلك البلاد استفاد منها كثير من المغتربين اليمنيين، وكان يقوم بخطبتي الجمعة والصلاة، والإجابة علىٰ أسئلة الوافدين، والأسئلة التي تلقىٰ عبر الهاتف.

وفي يوم الاثنين (٥/ رجب١٤٢١) دخل المستشفىٰ وهو من أرقىٰ المستشفيات في الولايات المتحدة، فأجرىٰ رحمه الله الفحوصات خلال عشرة أيام، وقرروا زراعة الكبد، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤهلًا لزراعة الكبد، وسجلوه في قائمة الانتظار، ثم أجريت عملية منظار للدوالي، ثم جلسوا عند بعض الأخوة من

الشعر، وألقىٰ محاضرة عبر الهاتف إلىٰ كل من صنعاء، ودماج، ومأرب، وكذلك ألقي محاضرة إلىٰ بريطانيا، وإلىٰ مناطق من أمريكا عبر الانترنت، ثم أجري للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علاج بالكي في المستشفىٰ الجامعي، بعد أن رفض العلاج الكيماوي؛ لأنه يؤدي إلىٰ تساقط الشعر، فمكث في هذا المستشفىٰ خمسه أيام.

وتحصل العبر دائمًا من الشيخ رحمه لله، فعند أن كان جالسًا في صالة الانتظار ورأي الفساد والعرايا وغير ذلك تمثل بهذا البيت:

الله يعلـــــم إنــــا لا نحــــبكم ❁❁ ولا نلــــومكم إذ لــــم تحبونــــا

وعند أن أفاق من التخدير بعد العملية، تمثل بهذا البيت:

لعمرك ما يغني الثـراء عـن الفتـىٰ ❁❁ إذا حشــرجت يومًــا وضــاق بهــا

بعد إجراء هذه العملية حصل تحسن للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فعاد إلىٰ المملكة العربية السعودية في آخر شوال، بناءً علىٰ طلبه لأداء مناسك الحج والعمرة، فأتم الله له الحج والعمرة، وله موعد للرجوع إلىٰ أمريكا، ولم يكتب له ذلك وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدعو الله كثيرًا، أن لا يرده إلىٰ أمريكا، وكان يقول: للموت أحب إلي من الرجوع إلىٰ أمريكا.

فاستجاب الله دعوته، ورفضت الخارجية الأمريكية السماح له بالعودة، ثم عرض علىٰ الشيخ دولة أخرىٰ، فأختار ألمانيا من أجل التقدم الطبي الذي فيها.

وفي هذه الفترة كانت صحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد تدهورت، وساءت، وذلك بسبب نصيحة من أحد أطباء الأعشاب، طلب منه التوقف عن الأكل والاقتصار علىٰ ماء زمزم، فلما رأىٰ الأطباء في مستشفىٰ الملك فيصل بجدة تدهور صحته، أمروا باستعجال سفره إلىٰ الخارج، ولما تعذر سفره إلىٰ أمريكا مرة ثانية، تم اختيار ألمانيا، فكان خروجه ليلة الخميس (٧/ ربيع ثاني ١٤٢٢) فأدخله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مستشفىٰ الجامعة في بون في قسم العناية المركزة، حيث كان قد تجمع في الشيخ ماء كثير بسبب مرض الاستسقاء، فأجريت له رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفحوصات اللازمة، وسحب منه الماء، فلما كان يوم (١٦/ ٤/ ١٤٢٢) جاء البروفسور وهو من أكبر أطباء المستشفىٰ، هو وطاقمه وقال حسب الفحوصات: إن الشيخ ليس مؤهل لزراعة الكبد، كما أن الكلىٰ بدئت تضعف، ولا تقوم بعملها، وإن صحته ستسوء خلال هذا الأسبوع، ونصح باستعجال عودته إلىٰ بلده.

فاتصلوا بالسفارة السعودية هناك، وأُعطي الشيخ ومن معه تأشيرة دخول إلىٰ المملكة، وكان قد ساء حاله ووقته بين النوم واليقظة.

ومع ذلك كله جاء الزائرون من المسلمين من أغلب مدن أوروبا، وطلب من كان معه أن يقرأ عليه كتاب الأذكار من رياض الصالحين، من أجل ما فيها من الخير.

وطلب من أحد رفاقه أن يذكره بحديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند مسلم: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ»، أخرجه مسلم.

وكان يقول كثيرًا: اللهم أحيني ما كنت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي، ثم كتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ الوصية، **وكان من ضمن وصيته**: أن يدفن بمقبرة العدل عند العلماء ابن باز، والعثيمين، وابن حميد.

ثم رحل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ السعودية بعد تعب ومشقة، فوصل إلىٰ جدة ونقل بالإسعاف إلىٰ مستشفىٰ الملك فيصل، ثم قسم الطوارئ، ثم التنويم.

وفي صباح الأربعاء (٢٦/ ٤/ ١٤٢٢هـ) دخل في الغيبوبة المستمرة وفي حالة الاحتضار لقنه الشيخ: عبد العزيز الجهني الشهادة في أذنه، فتحرك لسانه بالشهادة، وتبسم ابتسامة ظن من حوله أنه يضحك، وأنه سيتكلم، ولكنه كان في النزع الأخير، ثم قبضت بعد ذلك روحه وعادت إلىٰ بارئها، بعد مغيب شمس يوم السبت، ودخوله ليلة الأحد (من غره جماد أول ١٤٢٢)، ولم يبلغ السبعين من العمر، ثم حُمِلَ إلىٰ مكة، وصليَّ عليه في المسجد الحرام بعد صلاة الفجر، وحمل إلىٰ مقبرة العدل، وتعثر المرور بالجنازة نظرًا لكثرة المشيعين، وعلىٰ رأسهم الشيخ ربيع حفظه الله، وكذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا، والشيخ صالح بن عبد الله بن حميد.

وبعد هذا تنطوي حياة عامرة بالخير والعطاء للإسلام والمسلمين، وقد ترك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تركه مباركة من العلماء الأفذاذ، الذي يذبون عن السنة، وعن دين الله.

وكذلك خلف الآلاف من الطلاب المستفيدين، ومكتبة عامرة تسقىٰ منها السنة، وتنشر منها الكتب، ودار حديث تطبق فيها السنة، ويطلب فيها العلم، وأجتمع فيه الثلاث الخصال التي ذكرها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ»، فقد أوقف أرض للدعوة، وكذلك المسجد وسيارات وغيرها، «وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ»، **فقد خلف كتب كثيرة، كما تقدم ذكرها، وأشرطة وفتاوى، وطلاب وكل هذا من العلم الذي ينتفع به**، «وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» وابنتيه الحمد لله فيما نحسبهما من هذا الصنف، وخصوصًا أم عبد الله عائشة حفظها الله، وأصلح أولادها.

ونرجو للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الشهادة فقد مات من أمراض باطنية ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ».

وكل ما تقدم بأمر الله وأرادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد أحسن من قال:

مشيناها خطًا كتبت علينا ❁❁ ومن كتبت عليه خطًا مشاها

وارزق لنا متفرقات ❁❁ فمن لم تأته مشيا أتاها

ومن كانت منيته بأرض ❁❁ فليس يموت في أرض سواها

وقبل ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس:٢٢]، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

وقد ضرب شيخنا الإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: بعطن: في نشر السنة، والسلفية، والدعوة الحقة.



وله جهود مباركة: في التأليف، وفي التصنيف، وفي التحقيق، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهكذا ألف الإمام الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: كتبًا قبل أن تقوم الفتنة الحوثية، ويأمر بإخراجهم من اليمن؛ لسلامتها، ولسلامة أهلها، ولسلامة عقيدتها.

وكان كتابه الموصوف في ذلك: "إرشاد أهل اليمن إلىٰ إخراج غلاة الروافض من اليمن".

ولم يأخذ الحكام بهذه الوصية، ولم يقبل المسؤولون هذه النصيحة؛ حتىٰ وقع الفأس بالرأس.

وقد سمى شيخنا الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "الشباب المؤمن، بالشباب المجرم".

وهم سبعة عشر واحدًا، اجتمعوا في ضحيان، وهو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يسميهم بالشباب المجرم.

وانظروا ما حل باليمن اليوم، بسبب فتنتهم العظيمة؛ إذ كان يقودهم الدجال: حسين بدر الدين الحوثي عليه لعائن الله عَزَّوَجَلَّ تترا.

والإمام مقبل بن هادي الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: هو شيخنا، وشيخ مشايخنا، وقد حصل له في زمنه من الرحلة في طلب العلم عنده، ما لم يقع ربما للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في زمنه.

بنيت دور الحديث وشيدت، وأكثر من عرف السنة والتوحيد في هذه البلاد اليمنية من طريقه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تعالىٰ.

وكثير من السلفيين في العالم، الذين تميزا بالتميز والدعوة الحقة من طلابه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

أن من عرف الشيخ العلامة الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قال: بأني قصرت في ترجمته، ومن لم يعرفه ظن أني غلوت في ترجمته.

ونحن إنما سلكنا بإذن الله عَزَّوَجَلَّ مسلك الانصاف، لا الغلو، ولا الاجحاف.



الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

هو: شيخنا الفاضل العلامة، المحدث، المسند، الفقيه، مفتي منطقة جازان حاليًا، وحامل راية السنة والحديث فيها الشيخ أحمد بن يحيىٰ بن محمد بن شبير النجمي آل شبير من بني حُمَّد، إحدىٰ القبائل المشهورة بمنطقة جازان.

ولد الشيخ -حفظه الله-: بقرية النجامية في الثاني والعشرين من شهر شوال عام ستة وأربعين وثلاثمائة والف للهجرة النبوية، ٢٢/ ١٠/ ١٣٤٦هـ ونشأ في حجر أبوين صالحين ليس لهما سواه.

فكانا محافظين عليه محافظة تامة، حتىٰ إنهما لا يتركانه يلعب بين الأولاد ولما بلغ سن التمييز أدخلاه كتاتيب القرية فتعلم القراءة والكتابة وقرأ القرآن في الكتاتيب الأهلية قبل مجيء الشيخ عبد الله القرعاوي ـ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ـ ثلاث مرات آخرها في العام (١٣٥٨هـ) الذي قدم فيه الشيخ القرعاوي.

حيث قرأ القرآن أولًا علىٰ الشيخ عبده بن محمد عقيل النجمي عام ١٣٥٥هـ، ثم قرأ أيضًا علىٰ الشيخ: يحيىٰ فقيه عبسي وهو من أهل اليمن وكان قد قدم علىٰ النجامية وبقي بها ودرس عليه شيخنا في عام ١٣٥٨هـ ولما قدم الشيخ عبد الله القرعاوي، حصلت بينه وبين هذا المعلم مناظرة في مسألة الاستواء ـ وكان أشعريًا ـ فهزم، وهرب علىٰ إثر ذلك: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾.

وبعدما هرب مدرسهم الأشعري تردد الشيخ مع عمَّيه الشيخ حسن بن محمد، والشيخ حسين بن محمد النجميين علىٰ الشيخ عبد الله القرعاوي في مدينة صامطة أيامًا ولكنه لم يستمر، وكان ذلك في عام (١٣٥٩هـ) وفي عام (١٣٦٠) وفي صفر بالتحديد التحق شيخنا بالمدرسة السلفية وقرأ القرآن هذه المرة بأمر الشيخ عبد الله القرعاوي ـ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ـ علىٰ الشيخ عثمان بن عثمان حملي ـ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ـ حيث قرأ عليه القرآن مجودًا وحفظ (تحفة الأطفال) و (هداية المستفيد) و (الثلاثة الأصول) و (الأربعين النووية) و (الحساب) وأتقن تعلم الخط.

وكان يجلس في الحلقة التي وضعه الشيخ فيها إلىٰ أن يتفرق الطلبة الصغار بعد صلاة الظهر، ثم ينظم إلىٰ الحلقة الكبرىٰ التي يتولىٰ الشيخ عبد الله القرعاوي تدريسها بنفسه فيجلس معهم من بعد صلاة الظهر إلىٰ صلاة العشاء، ثم يعود مع عميه المذكورين سابقًا إلىٰ قريته (النجامية).

وبعد أربعة أشهر أذن له الشيخ عبد الله القرعاوي ـ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ـ أن ينضم إلىٰ هذه الحلقة ـ حلقة الكبار ـ التي يدرسها الشيخ بنفسه، فقرأ علىٰ الشيخ فيها: (الرحبية) في الفرائض، و (الآجرومية) في النحو، و (كتاب التوحيد) و (بلوغ المرام) و (البيقونية)، و (نخبة الفكر) وشرحها (نزهة النظر)، و (مختصرات في السيرة)، و (تصريف الغزي)، و (العوامل في النحو مائة)، و (والورقات) في أصول الفقه، و (العقيدة الطحاوية) بشرح الشيخ عبد الله

القرعاوي، قبل أن يروا شرح ابن أبي العز عليها، ودرس أيضًا شيئًا من (الألفية) لابن مالك، و (الدرر البهية) مع شرحها (الدراري المضية) في الفقه، وكلاهما للشوكاني ـ -رَحِمَهُ اللَّهُ- ـ وغير ذلك من الكتب سواء منها ما درسوه كمادة مقررة كالكتب السابقة أو ما درسوه علىٰ سبيل التثقف لبعض الرسائل والكتب الصغيرة، أو كانوا يرجعون إليه عند البحث كـ (نيل الأوطار) و (زاد المعاد) و (نور اليقين) و (الموطأ) و (الأمهات) .

وفي عام (١٣٦٢هـ) وزع عليهم الشيخ عبد الله ـ -رَحِمَهُ اللَّهُ- ـ أجزاء الأمهات الموجودة في مكتبته وهي: (الصحيحين) و (سنن أبي داود) و (سنن النسائي) و (موطأ الإمام مالك) فقرؤا عليه فيها ولم يكملوها؛ لأنهم تفرقوا بسبب القحط.

وفي عام (١٣٦٤هـ) عادوا فقرؤا عليه ثم أجازه الشيخ عبد الله ـ -رَحِمَهُ اللَّهُ- تعالىٰ ـ برواية الأمهات الست.

وفي عام (١٣٦٩هـ) درس علىٰ الشيخ إبراهيم بن محمد العمودي -رَحِمَهُ اللَّهُ- قاضي صامطة في ذلك الوقت كتاب إصلاح المجتمع، وكتاب الشيخ عبد الرحمن بن سعدي ـ -رَحِمَهُ اللَّهُ- ـ في الفقه المرتب علىٰ صيغة السؤال والجواب واسمه: (الإرشاد إلىٰ معرفة الأحكام) .

كما درس علىٰ الشيخ علىٰ بن الشيخ عثمان زياد الصومالي بأمر من الشيخ عبد الله القرعاوي ـ -رَحِمَهُ اللَّهُ- ـ في النحو كتاب (العوامل في النحو مائة) وكتب أخرىٰ في النحو والصرف.

وفي عام (١٣٨٤هـ) حضر في حلقة الشيخ الإمام العلامة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لمدة تقارب شهران في التفسير في (تفسير ابن جرير الطبري) بقراءة عبد العزيز الشلهوب كما حضر في العام نفسه في حلقة شيخنا الإمام العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ حفظه الله ـ لمدة شهر ونصف تقريبًا في صحيح البخاري بين المغرب والعشاء.

وقد عمل أيضًا بوصية شيخه القرعاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فواصل الدراسة والبحث والاستفادة، وخاصة في علمي الحديث والفقه وأصولهما حتىٰ فاق أقرانه وأصبح له في ذلك اليد الطولىٰ، بارك الله في عمره وعلمه ونفع بجهوده.

وللشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- آثار علمية كثيرة: بعضها طبع وبعضها لم يطبع، نسأل الله تعالىٰ أن ييسر طبعه حتىٰ يحصل الانتفاع به ومن ذلك:

١- أوضح الإشارة في الرد علىٰ من أباح الممنوع من الزيارة.

٢- تأسيس الأحكام شرح عمدة الأحكام ـ طبع منه جزء صغير جدًا جدًا.

٣- تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة.

٤- رسالة الإرشاد إلىٰ بيان الحق في حكم الجهاد.

٥ - رسالة في حكم الجهر بالبسملة.

٦- فتح الرب الودود في الفتاوىٰ والردود.

٧- المورد العذب الزلال فيما انتقد علىٰ بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال.

وغير ذلك.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: (١٤٢٩هـ).

الشيخ العلامة زيد المدخلي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-

هو الشيخ الفاضل: زيد بن محمد بن هادىٰ المدخلي.

ولد: بقرية الركوبة عام ١٣٥٧ هـ، نشأ بها وبدأ الدراسة بها، ثم التحق بمدرسة سامطة السلفية، وفي عام ١٣٦٨هـ لحق بالشيخ حافظ في بيش وقرأ عليه مع الطلاب المغتربين، وعندما فتح المعهد العلمي في سامطة، التحق به وتخرج منه عام ١٣٧٩/ ١٣٨٠ هـ فالتحق بكلية الشريعة بالرياض ومنها تخرج عام ٨٣/ ١٣٨٤هـ.

عين مدرساً بالمعهد العلمي في سامطة قبل تخرجه ومازال يدرس به حتىٰ أحيل للتقاعد في ١/ ٧/ ١٤١٧هـ، أنشأ أول مكتبة سلفية خيرية في مدينة سامطة عام ١٤١٦ هـ تضم ما يزيد علىٰ ٤٠٠٠ كتاب، جعلها في خدمة طلاب العلم الذين يأوون إليها من كل مكان. لا يخلو مجلسه من طالب علم يطلب العلم علىٰ يديه، أومستفت يطلب الإجابة علىٰ فتواه، وله مشاركات في الدعوة إلىٰ الله في منطقة جازان وفي أيام الحج، ودروسه لا زالت مستمرة والحمد الله حيث يقرأ عليه في المختصرات والمطولات، وله دروس عبر الهاتف لمناطق شتىٰ ودول مختلفة.

يعد الرجل الثاني في منطقة جازان في العلم والفتوىٰ والدعوة إلىٰ الله بعد شيخه العالم الفاضل: أحمد بن يحي النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وله ميل إلىٰ التأليف.

ومن مؤلفاته المطبوعة:

"الحياة في ظل العقيدة الإسلامية".

و"الأجوبة السديدة علىٰ الأسئلة الرشيدة".

و"شرح القصيدة الهائية" لشيخه حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

و"الأفنان الندية شرح السبل السوية لفقه السنن المروية".

و"المنهج القويم في التأسىٰ بالرسول الكريم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

و"مجموعة رسائل".

و"قطوف من نعوت السلف".

و"الإرهاب وآثاره علىٰ الأفراد والمجتمع".

و"المنظومات الحسان والديوان المليح ".

و"الجهد المبذول في تنوير العقول بشرح منظومة وسيلة الحصول إلىٰ مهمات الأصول".

و"أسباب استقامة الشباب وبواعث انحرافهم".

و"وجوب ستر الوجه والكفين. هذه الترجمة الموجزة".

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فجر يوم الخميس ١٢ جمادىٰ الأولىٰ ١٤٣٥ هـ، بعد تعرضه لوعكة صحية أدخل علىٰ إثرها قسم العناية المركزة بمستشفىٰ الملك فهد المركزي بجازان، كما تمت الصلاة عليه ودفنه بعد عصر يوم الجمعة الموافق ١٤ مارس ٢٠١٤م بمحافظة صامطة.



الشيخ العلامة صالح اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ

هو الشيخ العلامة: صالح بن محمد اللحيدان.

وينتهي نسبه إلىٰ قبيلة سبيع، وأسرة اللحيدان من الأسر الشهيرة التي ينتمي إليها علماء وقضاة ورجال فقه، فمنهم: خالد بن عبد الله اللحيدان، وصالح بن سعد اللحيدان، وسليمان بن عبد الله اللحيدان، ومحمد بن عبد الله اللحيدان، وعبد الرحمن بن عبد الله اللحيدان.

ولد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: بمدينة البكيرية بمنطقة القصيم عام ١٣٥٠ من الهجرة.

وقد تلقىٰ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- العلم عن طريق التعليم النظامي، فدرس المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وبعد الثانوية التحق بكلية الشريعة بالرياض؛ فدرس بكلية الشريعة بالرياض وتخرّج منها عام ١٣٧٩ هـ، ولم يتوقف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن طلب العلم ومواصلته، فالتحق بالمعهد العالي للقضاء وتخرّج منه عام: ١٣٨٩ هـ وكان موضوع بحثه "الإقرار في الشريعة الإسلامية".

وقد تلقى العلم على مشايخ فضلاء منهم: الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالىٰ .

برز الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عدة مجالات، كالتدريس والوعظ والخطابة ومناقشة الرسائل العلمية والتوجيه، لكن أبرزها على الإطلاق : القضاء الذي صار علمًا عليه، واشتغل به قريبًا من نصف قرن، وكذلك الإفتاء، حيث عمل بعد تخرجه من الكلية سكرتيراً لسماحة الشيخ محمد بن ابراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإفتاء، إلىٰ أن عُيّن عام ١٣٨٣ هـ مساعداً لرئيس المحكمة الكبرىٰ بالرياض، ثم صار رئيسًا للمحكمة عام ١٣٤٨هـ واستمرّ رئيسًا للمحكمة الكبرىٰ إلىٰ أن عُيّن عام ١٣٩٠ هـ قاضيَ تمييز وعضواً بالهيئة القضائية العليا.

وفي عام ١٤٠٣هـ عيّن رئيسًا للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلىٰ، واستمرّ في ذلك نائبًا لرئيس المجلس في غيابه إلىٰ أن عُيّن عام ١٤١٣ هـ رئيسًا للمجلس بهيئته العامة والدائمة.

وقد ظل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثر من خمسين عاما مشتغلا بالقضاء وفصل الخصومات بحكم الشريعة الإسلامية، حتىٰ ارتبط اسمه بالقضاء، وصار علمًا عليه .

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضا، كان عضوًا في هيئة كبار العلماء منذ تأسيسها عام ١٣٩١هـ، وهو – باستثناء الشيخ سليمان بن منيع حفظه الله – آخر العلماء المشاركين في تأسيس الهيئة .

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عضوًا في رابطة العالم الإسلامي.

وشارك في تأسيس مجلة راية الإسلام، التي كان يديرها ويرأس تحريرها .

وللشيخ بعض المؤلفات مثل: شرح القواعد الأربع، وفضل دعوة محمد بن عبد الوهاب، وإيضاح الدلالة في وجوب الحذر من أصحاب الضلالة، وشرح حديث معاذ «**حق الله على العباد**».

كذلك كان للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ جهود دعوية عبر وسائل الإعلام المقروء والمسموع والمشاهد، موجهًا وواعظًا ومفتيًا ومصلحًا.

وقد اشتهر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالفصاحة في الخطاب، والحصافة في الجواب، والسلاسة عند الإجابة، وبرامجه المتلفزة والإذاعية كثيرة جدًا، من أشهرها البرنامج الإذاعي الشهير (نور علىٰ الدرب)، وعرفه المسلمون وحجاج بيت الله الحرام بمكانه المعروف قريبا من بئر زمزم في الحرم القديم، حيث حلقته الكبيرة يدرس فيها ويفتي ويوجه .

وتميز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببعد النظر وعلوّ الهمة وقوّة الشخصيّة وصدق اللهجة. وعرف بالقوة، وأنه ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان نصوحـًا لولاة الأمر علىٰ طريقة السلف الصالح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ .

قال عنه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم : "عالم جليل وداعية إلىٰ الله، ذو هيبة وقدر، وإمام وخطيب.

وهو أيضا عضو في هيئة كبار العلماء منذ إنشائها عام ١٣٩١هـ، وعضو في رابطة العالم الإسلامي، وكان له نشاط في تأسيس مجلة راية الإسلام، ومديرها ورئيس تحريرها.

وله دروس في المسجد الحرام وتذاع، وفتاوىٰ في برنامج نور علىٰ الدرب، وله محاضرات وندوات ومشاركة في مناقشة رسائل الماجستير والدكتوراه، وغير ذلك مما فيه صلاح وإصلاح، فجزاه الله أحسن الجزاء.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فجر يوم الأربعاء ٢ جمادىٰ الآخرة ١٤٤٣ هجريًّا، عن عمر ناهز ٩٠ عامًا بعد معاناة مع المرض.





الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله

فضيلة الشيخ الدكتور: صالح بن فوزان بن عبد الله، من آل فوزان من أهل الشماسية، الوداعين من قبيلة الدواسر

ولد: عام ١٣٥٤ هـ، وتوفي والده وهو صغير، فتربىٰ في أسرته، وتعلم القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة علىٰ يد إمام مسجد البلد، وكان قارئًا متقنًا.

التحق بمدرسة الحكومة حين افتتاحها في الشماسية عام ١٣٦٩ هـ، وأكمل دراسته الابتدائية في المدرسة الفيصلية ببريدة عام ١٣٧١ هـ، وتعين مدرسًا في الابتدائي، ثم التحق بالمعهد العلمي ببريدة عند افتتاحه عام ١٣٧٣ هـ، وتخرج منه عام ١٣٧٧ هـ، والتحق بكلية الشريعة بالرياض، وتخرج منها عام ١٣٨١ هـ، ثم نال درجة الماجستير في الفقه، ثم درجة الدكتوراه من هذه الكلية في تخصص الفقه أيضًا.

بعد تخرجه من كلية الشريعة عين مدرسًا في المعهد العلمي في الرياض، ثم نقل للتدريس في كلية الشريعة، ثم نقل للتدريس في الدراسات العليا بكلية أصول الدين، ثم في المعهد العالي للقضاء، ثم عين مديرا للمعهد العالي للقضاء، ثم عاد للتدريس فيه بعد انتهاء مدة الإدارة، ثم نقل عضوًا في اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية، ولا يزال علىٰ رأس العمل.



فضيلة الشيخ عضو في هيئة كبار العلماء، وعضو في المجمع الفقهي بمكة المكرمة التابع للرابطة، وعضو في لجنة الإشراف علىٰ الدعاة في الحج، إلىٰ جانب عمله عضوا في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وإمام وخطيب ومدرس في جامع الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود في الملز، ويشارك في الإجابة في برنامج (نور علىٰ الدرب) في الإذاعة، كما أن لفضيلته مشاركات منتظمة في المجلات العلمية علىٰ هيئة بحوث ودراسات ورسائل وفتاوىٰ، جمع وطبع بعضها، كما أن فضيلته يشرف علىٰ الكثير من الرسائل العلمية في درجتي الماجستير والدكتوراه، وتتلمذ علىٰ يديه العديد من طلبة العلم الذين يرتادون مجالسه ودروسه العلمية المستمرة.

تتلمذ فضيلة الشيخ علىٰ أيدي عدد من العلماء والفقهاء البارزين، ومن أشهرهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وسماحة الشيخ عبد الله بن حميد، حيث كان يحضر دروسه في جامع بريدة، وفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وفضيلة الشيخ صالح بن عبد الرحمن السكيتي، وفضيلة الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، وفضيلة الشيخ محمد بن سبيل، وفضيلة الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي، وفضيلة الشيخ إبراهيم بن عبيد العبد المحسن، وفضيلة الشيخ حمود بن عقلا، والشيخ صالح العلي الناصر. وتتلمذ علىٰ غيرهم من شيوخ الأزهر المنتدبين في الحديث والتفسير واللغة العربية.

ولفضيلة الشيخ مؤلفات كثيرة، من أبرزها:

١- (التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية) في المواريث، وهو رسالته في الماجستير، مجلد.

٢- (أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية) ، وهو رسالته في الدكتوراه ؛ مجلد.

٣- (الإرشاد إلىٰ صحيح الاعتقاد) مجلد صغير.

٤- (شرح العقيدة الواسطية) مجلد صغير.

٥- (البيان فيما أخطأ فيه بعض الكتاب) مجلد كبير.

٦- (مجموع محاضرات في العقيدة والدعوة) مجلدان.

٧- (الخطب المنبرية في المناسبات العصرية) في أربع مجلدات.

٨- (من أعلام المجددين في الإسلام).

٩- (رسائل في مواضيع مختلفة).

١٠- (مجموع فتاوىٰ في العقيدة والفقه) مفرغة من نور علىٰ الدرب، وقد أنجز منه أربعة أجزاء.

١١- (نقد كتاب الحلال والحرام في الإسلام).

١٢- (شرح كتاب التوحيد- للشيخ محمد بن عبد الوهاب)، شرح مدرسي.

١٣- (التعقيب علىٰ ما ذكره الخطيب في حق الشيخ محمد بن عبد الوهاب).

١٤- (الملخص الفقهي) مجلدان.

١٥- (إتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان).

١٦- (الضياء اللامع من الأحاديث القدسية الجوامع) .

١٧- (بيان ما يفعله الحاج والمعتمر).

١٨- (كتاب التوحيد) جزءان مقرران في المرحلة الثانوية بوزارة المعارف.

١٩- (فتاوىٰ ومقالات نشرت في مجلة الدعوة)، وهو هذا الذي نشر ضمن (كتاب الدعوة).

علاوة علىٰ العديد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو في طريقه للطبع.

نسأل الله تعالىٰ أن ينفع به، وأن يجعله في موازين حسناته، إنه سميع مجيب.



الشيخ العلامة عبد المحسن العباد -حفظه الله-

الشيخ المحدث الفقيه العلامة السلفي: عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله.

ولد: بالزلفي، في رمضان من عام ١٣٥٣هـ.

ودرس ونال الشهادة الابتدائية فيها عام واحدٍ وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية.

ثم انتقل الشيخ إلىٰ الرياض ودخل معهد الرياض العلمي، وكانت السنة التي قدِم العلامة الإمام عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الخرج إلىٰ الرياض وأول سنة يُدرسُ في هذا المعهد، ثم التحق الشيخ عبد المحسن بكلية الشريعة بجامعة الإمام بالرياض، ودرس الشيخ في الجامعة وفي المساجد علىٰ يد العلماء الكبار أمثال الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبدالرحمن الأفريقي، والشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أجمعين.

عُين مُدرساً بالمعهد العلمي ببريدة عام ١٣٧٩هـ.

عُين مدرساً بالمعهد العلمي بالرياض عام ١٣٨٠هـ.

ثم عُين مدرساً بالجامعة الإسلامية في عام إنشائها ١٣٨١هـ،وكان أول من ألقىٰ فيها درساً-حفظه الله.

ويذكرون: بأنه درس علىٰ يد الشيخ عبد الرحمن الأفريقي في الرياض عام اثنتين وسبعين وثلاثمائة وألف، والعام الذي تلاه درسَ عليه في الحديث والمصطلح، **ويقول عنه**: كان مدرسًا ناصحًا وعالمًا كبيراً، وموجّهًا ومرشداً وقدوة في الخير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ.

له علاقة خاصة مع الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان أول لقاء له مع الشيخ عام اثنتين وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ودرسه نظاميًا في السنة الرابعة من كلية الشريعة.

ولما جاء عام واحد وثمانين وثلاثمائة وألف رُشِحَ الشيخ للتدريس في الجامعة الإسلامية، وقد كان الشيخ في آخر عام تسعةٍ وسبعين وألف قد طلبَ من الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يجعله في سلك التدريس فوافق علىٰ شرط: أن يُدرسَ في الجامعة الإسلامية عند افتتاحها، **فأجاب الشيخ**: أنهُ علىٰ أتم الاستعداد.

ثم بدأ بالتدريس في هذه الجامعة الغراء منذُ أول عام واحدٍ وثمانين وثلاثمائة وألف، وقد كانت له صحبة مع شيخه عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ خمسة عشر عامًا، وكان الشيخ مع تدريسه في الجامعة وكذلك الحرم -ولا يزال- عضو في مجلس الجامعة منذُ إنشائها.

يقول الشيخ: كنت آتي إليه -يعني الشيخ بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قبل الذهاب إلىٰ الجامعة وأجلس معه قليلاً، وكان معه الشيخ إبراهيم الحصين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان يقرأ عليه المعاملات من بعد صلاة الفجر إلىٰ بعد ارتفاع الشمس.

وفي يوم من الأيام قال لي: رأيتُ البارحةَ رؤيا وهو أنني رأيتُ كأنّ هناك بَكْرَةٌ جميلة وأنا أقودها وأنت تسوقها، **وقال**: أوّلتُها بالجامعة الإسلامية، وقد تحقق ذلك.

وللشيخ مؤلفات عديدة منها:

"عشرون حديثًا من حديث البخاري".

و"عشرون حديثًا من صحيح الأمام مسلم".

و"من أخلاق الرسول الكريم".

و"عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام".

و"فضلُ أهل البيت وعلوُّ مكانتِهم عند أهل السُّنَّة والجماعة".

و"عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر".

و"الرد علىٰ الرفاعي والبوطي".

و"الانتصار للصحابةِ الأخيار في ردِّ أباطيل حسن المالكي".

و"الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ نموذج من الرعيل الأول".

و"الشيخ عمر بن عبدالرحمن فلاته وكيف عرفته".

و"الإخلاص والإحسان والإلتزام بالشريعة".

و"فَضلُ المدينة وآدابُ سُكنَاها وزيارتِها".

و"من أقوال المنصفين في معاوية".

و"فضل آل البيت".

و"اجتناء الثمر في مصطلح أهل الأثر".

و"عالمٌ جهبذ وملكٌ فذ".

و"قبسٌ من هدي الإسلام".

و"دراسة حديث "نضّر الله إمرأ سمع مقالتي" روايةً ودراية".

وغيرها كثير.

وللشيخ ولدٌ صالح وأحد طلبة العلم الجيدين وهو الشيخ: عبدالرزاق بن عبد المحسن العباد البدر حفظه الله، وهو دكتور في الجامعة الإسلامية.

وللشيخ محاضرات عديدة؛ ولكن وللأسف لا توجد إلا في تسجيلات محددة نظراً لأن الطالبين لها قلة، والجوهر غالي ويحتاج إلىٰ تنقيبٍ وبحث.

منها:

١- معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين أهل الإنصاف وأهل الإجحاف.

٢- الإيمان بالغيب.

٣- أربع وصايا للشباب.

٤- أثر علم الحديث.

٥- تقييد النعم بالشكر.

٦- محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢ شريط).

٧- توقير العلماء والاستفادة من كتبهم.

٨- أثر العبادات في حياة المسلمين.

٩- الشيخ بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ وشيءٌ من سيرته ودعوته.

١٠-الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ نموذج من الرعيل الأول.

١١- الشيخ عمر بن عبد الرحمن فلاته وكيف عرفته.

١٢- خطر البدع.

١٣-النصيحة.

١٤-أثر دراسة الحديث (٢ شريط).

وغيرها كثير.



الشيخ العلامة المحدث أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

وهو شيخنا العلامة المحدث: يحيىٰ بن علي بن أحمد بن علي بن يعقوب الحجوري، من قبيلة بني وَهان، من قرية الحَنجَرة في أصل جبل الكُعَيْدنة، حفظه الله تعالىٰ.

درس في الكتاتيب بمعلامة الشيخ، أمين تلك القرىٰ وفقيهها وخطيبها: (يحيىٰ العتابي)، والتعليم في تلك المِعْلامة كما هو شأن التعليم القديم، تعليم قراءة القرآن نظراً في المصحف، وتعليم الخط، ومن تخرّج منها غالبًا يصير فقيه قريته إمامةً وخطابةً في بعض الخُطب المؤلفة، وكتابة العقود ونحو ذلك.

ثم بعد ذلك رحل إلىٰ السعودية وحضر حلقة الإقراء بعد صلاة الفجر عند فضيلة الشيخ المُقرئ الشهير: عُبيد الله الأفغاني في مدينة أبها، ثم الشيخ المقرئ محمد أعظم، ثم أتم القراءة برواية حفص عن عاصم عند المقرئ: محمد بشير.

ثم سمع بالشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي، وأنه عالم سلفي يُدرّس علوم كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دماج إحدىٰ قرىٰ بلاد صعدة، فالتحق به في داره في عام (١٤٠٥هـ).

وبقي من ذلك التاريخ في طلب العلم، حتىٰ توفي الشيخ مقبل وأوصىٰ به ليخلفه في التدريس.

تولىٰ التدريس في دار الحديث في أثناء مرض مؤسسها الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي، ثم بعد وفاته وهو متقلد لهذا المنصب.

وكان أعداء هذه الدار يظنون ظن السوء أن بموت الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ستزول هذه الدعوة وتصير بنيانها مكانًا للعلف ومجالسًا لتخزين القات كما كنا نسمعهم نحن وغيرنا في فترة مرض الشيخ وقبل ذلك، فلمّا أقبل الله بقلوب العباد علىٰ هذا الخير بعد موت الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وتوسعت الدعوة أكثر وصار طلبة العلم أضعاف ما كانوا عليه في حياة مؤسس الدار شيخنا الإمام الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- اغتاظ من ذلك بعض من أُصيب بمرض الحسد ممن كان من طلاب الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ومن غيرهم من أهل الأغراض الدنيوية والفتن الحزبية، فدفع الله شرهم وبوّر مكرهم.

ولا تزال الدعوة في كل خير إلىٰ الأمام، والفضل لله من قبل ومن بعد، فهو القائل: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ علينا ديننا ودعوتنا، وأن يدفع عنا وعن بلادنا وسائر بلاد المسلمين الفتن ما ظهر منها وما بطن.

نفع الله عَزَّوَجَلَّ به: تأليفًا، وتصنيفًا، وخطابةً، وتدريسًا.

وكم له: من الجهود المباركة، والعلوم النافعة الماتعة، يعرف ذلك المنصفون، وينكرها المجحفون، ولا عبرة بهم.

ومن مصنفاته ومؤلفاته:

١- أحكام التيمم.

٢- أحكام الجمعة.

٣- أسئلة أبي رواحة.

٤- أضرار الحزبية على الأمة الإسلامية.

٥- أيهما أقدم الزواج أم طلب العلم.

٦- استعينوا بالصبر والصلاة.

٧- اعتزال المبطلين من أهم مقاصد الدين.

٨- أعلام الشيخ عبيد.

٩- الأربعون الحسان.

١٠- الإفتاء على الأسئلة الواردة.

١١- الاستعانة على نوائب الحياة بالصبر والصلاة.

١٢- الاستقامة.

١٣- الباعث على إنكارأم الخبائث.

١٤- التبيين لجهالات الدكتور أحمد بن نصر صبري.

١٥- التحذير عن أهم صوارف الخير.

١٦- التربية.

١٧- التنبيه السديد على ما نقل للشيخ عبيد.

١٨- التنبيهات المفيدة على بيان المشايخ.

١٩- التوضيح لما جاء في التقريرات العلمية والنقد الصحيح.

٢٠- الثمر الداني.

٢١- الجليس.

٢٢- الجهد الميسور في تحذير الناس من إثارة الشرور.

٢٣- الحث والتحريض علىٰ تعلم أحكام المريض.

٢٤- الدليل علىٰ إنكار التسجيل.

٢٥- الذكر.

٢٦- الرد علىٰ جهالات الزعابي.

٢٧- السيل العريض الجارف لبعض ضلالات الصوفي عمر بن حفيظ.

٢٨- الشيخ فالح هداه الله مولع بالجزاف وقلة الإنصاف.

٢٩- الصبح الشارق علىٰ ضلالات عبد المجيد الزنداني في كتابه توحيد الخالق.

٣٠- الصفات الكريمة.

٣١- الطبقات.

٣٢- المبادئ المفيدة.

٣٣- المكائد الشيطانية تحت دعوة المرأة المسلمة إلىٰ الحرية.

٣٤- النصح الأمين في الأجوبة عن أسئلة الموظفين.

٣٥- النصح الجميل لأصحاب التسجيل.

٣٦- النصيحة المحتومة لقضاة السوء و علماء الحكومة.

٣٧- الوقف.

٣٨- بيان الكذب والشطط.

٣٩- بيان ما وقع فيه عبد الرحمن العدني.

٤٠- تحذير النبلاء عن التشبه بالنساء.

٤١- تساوي حقد الفرق علىٰ أهل السنة.

٤٢- تسلية صالحي الفقراء.

٤٣- تنبيه المسلم الغيور علىٰ أحكام القبور.

٤٤- تنبيه ذوي اللب.

٤٥- توجيهات الطلاب والعوام إلىٰ فقه آداب الطعام.

٤٦- توضيح الإشكال في أحكام اللقطة والضوال.

٤٧- حشد الأدلة علىٰ أن الاختلاط من الفتن المضلة.

٤٨- حكم إخراج زكاة الفطر نقودًا.

٤٩- حكم الذبائح لمستوردة من بلاد الكفار.

٥٠- حكم الفيديو في المدارس.

٥١- حكم من يولد ميت هل يصلىٰ عليه.

٥٢- رد الشائعات إلىٰ حقائق البينات.

٥٣- رسالة في بيان ما لم يثبت فيه حديث من الأبواب.

٥٤- سؤال بخصوص ما يحدث ببين السلفيين بمصر.

٥٥- سماحة النفوس.

٥٦- شرح الأربعين النووية.

٥٧- شرح لامية ابن الوردي.

٥٨- شرعية الدعاء علىٰ الكافرين.

٥٩- شفاعة الولد المتوفى هل هي مرتبطة بالعقيقة عنه.

٦٠- ضياء السالكين.

٦١- طرق جمع الكلمة.

٦٢- عدم الحفاظ على النعم عاقبته الندم.

٦٣- غذاء الأرواح.

٦٤- فتاوى الشيخ يحيى.

٦٥- فتح الوهاب.

٦٦- فتوى في حكم خروج المرأة للدعوة إلى الله.

٦٧- فتوى للشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله حول الدراسة الاختلاطية.

٦٨- فضل الامناء.

٦٩- فضل التسبيح.

٧٠- قلت لزوجتي إن طلعت في سيارة أختك فأنت طالق فهل تعتبر.

٧١- كشف التلبيس و الكذب في قول الصوفية لا يوجد شرك في جزيرة العرب.

٧٢- كلمة للشيخ يحيى لمن يقول أنا مع العلماء.

٧٣- لطف الله بالخلق من مجازفات الشيخ عبيد.

٧٤- للأولاد.

٧٥- ما حكم بناء المنارة.

٧٦- ما شهدنا إلا بما علمنا.

٧٧- ما لم يثبت فيه حديث من الأبواب.

٧٨- مسجد بني علىٰ غير قبور ثم وسع علىٰ القبور وما هو مسجد الضرار.

٧٩- مشاهداتي في بريطانيا.

٨٠- مكتبة يحيىٰ الحجوري

٨١- من كذبات المفلسين المبلسين.

٨٢- موارد الخير.

٨٣- نصيحة.

٨٤- نصيحة الإخوان لعبد الرحمن.

٨٥- نصيحة عامة للسلفيين في ليبيا.

٨٦- نصيحة لأهل اليمن.

٨٧- نصيحة للتجار بالبعد عن نشر الأضرار.

٨٨- نصيحة للخارجين للدعوة.

٨٩- نماذج من ثبات الأسلاف عند حصول الفتن والاختلاف.

وله شروح ومؤلفات كثيرة، وقد طبع منها الكثير.

وأهل السنة والجماعة بحمد الله عَزَّوَجَلَّ، كما قرره الإمام النووي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في شرحه لحديث: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين**»، وبما قرره شيخنا مقبل بن هادي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كثير.

منهم: التاجر، **ومنهم**: العسكري، **ومنهم**: المسؤول، **ومنهم**: المهندس، **ومنهم**: العالم، **ومنهم**: طالب العلم، **ومنهم**: العامي.

فكل من سلك مسلك النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعظم طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم، وأحب الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وتنكر للحزبيات، وللبدع والخرفات: من التصوف، والرفض، والباطنية، ودين الخوارج، وغير ذلك.

فهو سني، سلفي؛ وإن كان بدويًا يعيش في رأس جبل، أو خلف غنمه، أو كان في أي مكان كان.

فالدعوة السلفية، والطريقة المرضية؛ ليست محصورة علىٰ من كان ملازمًا للمساجد، أي: كان من حفاظ القرآن، أو من علماء الحديث، أو كان من طلاب العلم الملازمين لحلقات العلم.

بل هي شاملة لكل من سلك سبيلهم؛ وإن كان علىٰ أي حال كان، من الرجال، ومن النساء، ومن الصغار، ومن الكبار، ومن العرب، أو من العجم، ومن الأنس، أو من الجن.

حصار الحوثيين لدماج وحرب أهلها وتهجيرهم:

قام الشيخ يحيىٰ حفظه الله بما أوكل إليه من المسئولية العظيمة، مع أنه كان نائبًا للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في كثير من الدروس، وفي السنَة التي غاب فيها الشيخ للعلاج، وكما قيل: الشبل من ذاك الأسد. وأقبل الطلاب علىٰ الدار من كل حدب وصوب، وزاد الطلاب، وانتشر الخير، وكثرة المؤلفات والتصنيفات من طلاب الشيخ، فمثلت الدعوة بمزرعة عظيمة زرعها الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ فمات عنها فخلفه عليها الشيخ يحيىٰ حفظه الله، فتعاهدها وحافظ عليها من

الآفات والعاهات، حتىٰ آتت أكلها، فلله الحمد.

إلا أنه ينبغي أن يعلم أنه لما مات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثر المكر بالدعوة، فكان مما ابتلانا الله عَزَّوَجَلَّ به أيضًا في هذا البلد وجميع بلدان الإسلام هو قيام ما يسمىٰ بالثورة الإسلامية الإيرانية وحق لها أن تسمىٰ بالثورة الإجرامية الإيرانية، حيث قام بها ذلك الأثيم الزنيم الكافر اللعين الخميني الهندي أصيلة سلالة فكر الروافض الممزوج بخبث المخابرات الصليبية، حيث قطن في فرنسا بلد الصلبان، ثم عاد إلىٰ إيران في (١٨ فبراير١٩٧٩م)، فأظهر الرفض، بل الكفر المحض، مما هذا ليس موضع بيان ضلاله وكفره وانحرافه.

فصدَّر لعنه الله الثورة الرافضية إلىٰ البلدان الإسلامية ودعمها حتىٰ أسس الأحزاب السياسية والمنتديات الرافضية، وكان من هذا البلاء ظهور ما يسمىٰ بحزب الله في لبنان، فذبح المسلمين ونكل بهم وشرد، مغطيًا أفعاله الإجرامية ببعض الحركات التمثيلية بأنه ضد إسرائيل، والمتأمل لتاريخ هذا الحزب الأثيم يرىٰ أن حسن نصر الله هو عبارة عن نسخة رافضية خمينية.

وعلىٰ إثر هذه الثورات والانقلابات في البلاد اليمنية، استغل الحوثيين المدعومين من إيران الأوضاع وفرضوا علىٰ دماج حصارًا قاموا فيه بقتل طلبة العلم وأهاليهم وأطفالهم، فلم يرقبوا فيهم إلًا ولا ذمة، فحاصروها، وقُتِل من قُتل من طلبة العلم ومشايخ أفاضل، نسأل الله أن يتقبلهم من الشهداء.

فتوجه الشيخ يحيىٰ إلىٰ صنعاء هو وطلبته واستقروا في مركز سعوان ومسجد الفتح الذي نزل به الشيخ يحيىٰ حفظه الله، فلم يلبثوا إلا أيامًا وإذا بالمد الحوثي يُطال صنعاء فأشاروا إليه بالخروج من صنعاء فتوجه إلىٰ البلاد السعودية حرسها الله، فأقام بها أيام وقام بالتدريس فيها، إلىٰ أن يسر الله عَزَّوَجَلَّ بفتح مركزًا للسنة بالجوبة، الذي نرجو بإذن الله أن يكون خلفًا لدار الحديث بدماج، فرجع الشيخ إلىٰ الجوبة ومكث أيامًا وإذا بطلبة العلم يتوافدون إليها من كل حدب وصوب.

ولكن لم يهدأ لأعداء الله بال، ولم يقر لهم قرار، فقام الحوثيين بالحشد وتشديد الحرب علىٰ جبهة مأرب ساعين للوصول إلىٰ الشيخ حفظه الله في الجوبة، لكن دفع الله كيدهم لم ينالوا ما ارادوا، فخرج الشيخ مرةً أخرىٰ إلىٰ المملكة فقام بها أيامًا، ثم رجع إلىٰ اليمن، وهو الآن: في مسجد ابراهيم بشحوح سيئون من بلاد حضرموت، ومازال في علم وتعليم ودعوة سلفية بحمد الله لا كما يتهمه شانئوه، فأسأل الله له الثبات إلىٰ الممات.

هذا ما أردنا تسطيره في هذا الشهر المبارك، وعسىٰ أن ينفع الله عَزَّوَجَلَّ به، وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينفعنا وإياكم بما قلنا وسمعنا.

وسبحانك اللهم ربنا وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك ربي وأتوب إليك.





الفهرس

